

اللهم إني أسألك خير الدار

فِي الشَّرِيكَةِ الْمُؤْلِكَ

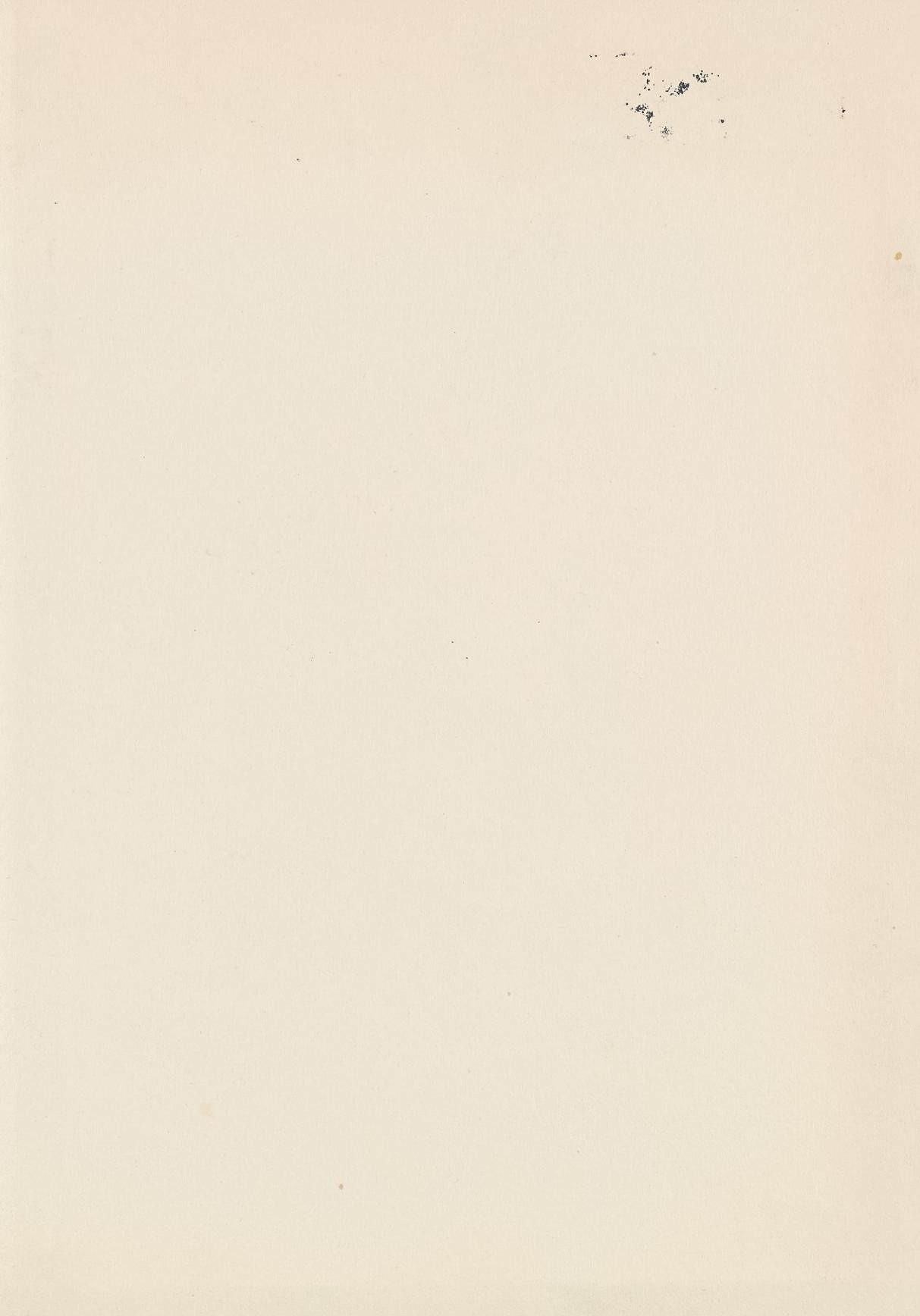
# الشیعیانی التاریخ علی بن ابی هرآنی احمدیک

٦٧٧

الكتاب الثاني

卷一

شیوه مکانیکی ایجاد المطریتی برای پیغام  
دکتر ابراهیم ۲۰۱۴





---

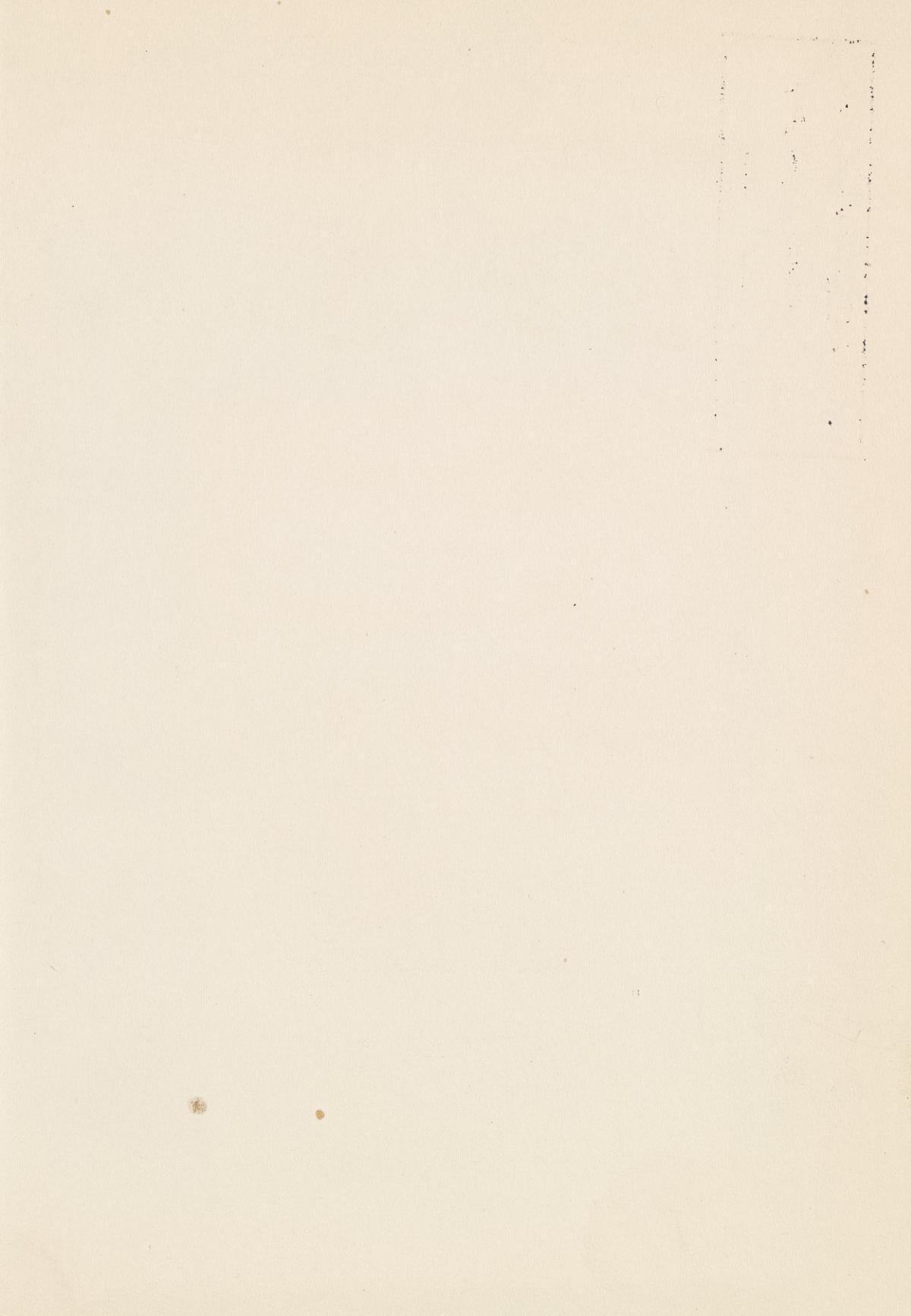
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

---

*This book is due on the latest date  
stamped below. Please return or renew  
by this date.*

---

DUE APR 15 1992



A. Sharif al-Murtadá

الجزء الثالث من كتاب

# أهالى السید الراضى

الشريف أبي القاسم علی بن الطاهر أبي أحد الحسين المتوفى سنة ٤٣٦ هـ رضي الله عنه

في التفسير والحديث والأدب

الطبعة الأولى

(سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م)

(عل نفقة أحد تاجي الجمالی و محمد أمین الخانجی وأخیه)

« حقوق الطبع محفوظة »

\*\*\*\*\*

(صححه وضبط الفاظه وعلق حواشيه)

حضره الشیخ احمد بن الامین الشنقطی علی نزیل القاهره حالا

منشورات مکتبۃ آیۃ اللہ العظیمی المعنی التجفی  
قم - ایران ٤٠٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ مجلس آخر ٤١ ﴾

2272  
689575  
312  
1982

mu'jallad 2

[ تأويل آية ] ٠٠ إن سأّل سائل عن قوله تعالى ( فَإِنْ تَذَهَّبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرُ  
الْعَالَمِينَ ) إلى آخر الآية . فقال ما تأويل هذه الآية أوليس ظاهرها يقتضي أنّا لاشاهد  
 شيئاً إلّا والله تعالى شاهده ولم يخصل إيماناً من كفر ولا طاعة من معصية ٠٠ الجواب  
قلنا الوجه المذكور في هذه الآية ان الكلام متعلق بما تقدمه من ذكر الاستقامة لانه  
تعالى قال ( مَنْ شاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمْ ) ثم قال ( وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ )  
أي ما تشاون الاستقامة إلّا والله تعالى مرید ها ونحن لا نشك أن يريد الله تعالى الطاعات  
وانما أنكرنا ارادته المعاصي وليس لهم أن يقولوا قدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر  
الكلام عليها ولا يمنع من عمومه كما ان السبب يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه  
حتى لا يتعدّاه وذلك ان الذي ذكروه انما يجب فيها يستقبل بنفسه من الكلام دون  
ما لا يستقبل ٠٠ قوله تعالى ( وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ) لاذكر للمراد فيه فهو  
غير مستقل بنفسه وذا علّق بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على انه لو كان للآية  
ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس ها ذلك لوجب الانصراف عنه بالأدلة الثابتة على انه تعالى  
لا يريد المعاصي ولا القبح على ان مخالفينا في هذه المسألة لا يمكنهم حمل الآية على العموم  
لأن العباد قد يشاون عندهم مالا يشاءه الله تعالى بان يريدوا الشيء ويعزّموا عليه فلا  
يقع مانع ممتنعاً كان أو غيره وكذلك قد يريد النبي عليه الصلاة والسلام من الكفار  
الإيمان وقد تعبدنا بان يريد من المقدم على القبيح تركه وان كان تعالى عندهم لا يريد  
ذلك اذا كان المعلوم انه لا يقع فلا بد لهم من تحصيص الآية فإذا جاز لهم ذلك بالشبهة

جاز لنا مثله بالحججة ونجرى هذه الآية بجري قوله تعالى ( ان هـذـه تذـكـرـة فـن شـاء  
 أـخـذـه إـلـى دـرـبـه سـيـلاـ وـمـا تـشـاؤـن إـلـا أـن يـشـاءـ اللـهـ ) وـقـوـلـهـ تـعـالـيـ ( وـمـا يـذـكـرـون إـلـا أـن  
 يـشـاءـ اللـهـ ) فـي تـعـلـقـ الـكـلـامـ بـما قـبـلـهـ فـإـنـ قـالـواـ فـالـآـيـةـ تـدـلـ عـلـىـ مـذـهـبـنـاـ وـبـطـلـانـ مـذـهـبـكـمـ  
 مـنـ وـجـهـ آـخـرـ وـهـوـ آـنـهـ عـزـ وـجـلـ قـالـ ( وـمـا تـشـاؤـن إـلـا أـن يـشـاءـ اللـهـ ) وـذـكـرـ يـقـنـتـهـ  
 آـنـهـ يـشـاءـ الـاسـتـقـامـةـ فـيـ حـيـالـ مـشـيـئـتـنـاـ لـأـنـ أـنـ الـخـفـيـفـةـ اـذـ دـخـلـتـ عـلـىـ الفـعـلـ الـضـارـعـ  
 اـقـضـتـ الـاسـتـقـبـالـ وـهـذـاـ يـوـجـبـ آـنـ يـشـاءـ أـفـعـالـ الـعـبـادـ فـكـلـ حـالـ وـيـبـطـلـ مـاـ تـذـهـبـونـ  
 إـلـيـهـ مـنـ آـنـاـ يـرـيدـ الطـاعـاتـ فـحـالـ الـأـمـرـ ٠٠ـ قـلـنـاـ لـيـسـ فـيـ ظـاهـرـ الـآـيـةـ إـنـاـ لـاـ نـشـاءـ  
 إـلـاـ مـاـ شـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ فـحـالـ مـشـيـئـتـنـاـ كـاـ ظـنـنـتـمـ وـاـنـاـ يـقـنـتـهـ حـصـولـ مـشـيـئـتـهـ لـمـاـ نـشـاءـ مـنـ  
 الـاسـتـقـامـةـ مـنـ غـيرـ ذـكـرـ اـتـقـدـمـ وـلـاـ تـأـخـرـ وـيـجـرـيـ ذـكـرـ بـهـذـاـ الـكـلـامـ أـنـ يـكـونـ دـخـولـ زـيدـ  
 هـذـهـ الدـارـ إـلـاـ أـنـ يـدـخـلـهـ عـمـرـ وـنـحـنـ نـعـلمـ آـنـ غـيرـ وـاجـبـ بـهـذـاـ الـكـلـامـ أـنـ يـكـونـ دـخـولـهـ مـاـ  
 فـيـ حـالـ وـاحـدـةـ بـلـ لـاـ يـمـتـنـعـ آـنـ يـتـقـدـمـ دـخـولـ عـمـرـ وـيـتـلـوـ دـخـولـ زـيدـ وـانـ الـخـفـيـفـةـ وـانـ  
 كـانـ لـلـاسـتـقـبـالـ عـلـىـ مـاـذـ كـرـ فـلـمـ يـبـعـالـ عـلـىـ تـأـوـيلـنـاـ مـعـقـيـ الـاسـتـقـبـالـ فـيـهـ لـأـنـ قـدـ تـقـدـيرـ الـكـلـامـ  
 وـمـاـ تـشـاؤـنـ الطـاعـاتـ إـلـاـ بـعـدـ آـنـ يـشـاءـ اللـهـ تـعـالـيـ وـمـشـيـئـتـهـ تـعـالـيـ قـدـ كـانـتـ هـاـ حـالـ الـاسـتـقـبـالـ  
 وـقـدـ ذـهـبـ أـبـوـ عـلـيـ الـجـبـائـيـ إـلـىـ آـنـ لـاـ يـمـتـنـعـ آـنـ يـرـيدـ تـعـالـيـ الطـاعـاتـ حـالـ بـعـدـ حـالـ وـانـ  
 كـانـ قـدـ أـرـادـهـ فـيـ حـالـ الـأـمـرـ كـاـ يـصـحـ آـنـ يـأـمـرـ بـهـاـ أـمـرـ بـعـدـ أـمـرـ قـالـ لـاـنـهـ قـدـ يـصـحـ  
 آـنـ يـتـعـلـقـ بـارـادـتـهـ ذـكـرـ مـنـاـ بـعـدـ الـأـمـرـ وـفـيـ حـالـ الفـعـلـ مـصـلـحـةـ وـيـعـلـمـ تـعـالـيـ آـنـاـ نـكـونـ  
 مـتـىـ عـلـمـنـاـ ذـكـرـ كـنـاـ إـلـىـ فـصـلـ الطـاعـاتـ أـقـرـبـ وـعـلـىـ هـذـاـ المـذـهـبـ لـاـ يـعـتـرـضـ بـمـاـذـكـرـوـهـ  
 ٠٠ـ وـالـجـوابـ الـأـوـلـ وـاـضـحـ اـذـاـ لـمـ يـذـهـبـ إـلـىـ مـذـهـبـ أـبـيـ عـلـيـ فـهـذـاـ الـبـابـ عـلـىـ اـنـ  
 اـقـضـاءـ الـآـيـةـ لـلـاسـتـقـبـالـ مـنـ اوـضـحـ دـالـيـلـ عـلـىـ فـسـادـ قـوـظـمـ لـأـنـ الـكـلـامـ اـذـاـ اـقـضـيـ حدـوثـ  
 الـمـشـيـئـةـ وـأـبـطـلـ اـسـتـقـبـالـهـ بـطـلـ قـوـلـ مـنـ قـالـ مـنـهـمـ آـنـ وـرـيـدـ لـنـفـسـهـ اوـ مـرـيـدـ بـارـادـةـ قـدـيـعـةـ  
 وـصـحـ ماـنـقـوـلـهـ مـنـ اـنـ اـرـادـهـ مـحـدـدـةـ مـجـدـدـةـ وـيـكـنـ فـيـ تـأـوـيلـ الـآـيـةـ وـجـهـ آـخـرـ معـ  
 حـلـنـاـ إـلـيـهـ عـلـىـ الـعـوـمـ مـنـ غـيرـ آـنـ خـصـهـ بـهـ قـدـمـ ذـكـرـهـ مـنـ الـاسـتـقـامـةـ وـيـكـونـ الـعـنـيـ وـمـاـ  
 تـشـاؤـنـ شـيـئـاـ مـنـ فـمـكـمـ إـلـاـ آـنـ يـشـاءـ اللـهـ تـمـكـنـكـمـ مـنـ مـشـيـئـتـكـمـ وـاقـدـارـكـمـ عـلـيـهـ وـالـتـحـلـيـةـ  
 بـيـنـكـمـ وـبـيـنـهـاـ وـتـكـونـ الـفـائـدـةـ فـذـكـرـ الـإـخـبـارـ عـنـ الـاـفـقـارـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ وـاـنـ لـاـ قـدـرـةـ

للعبد على مالم يقدره الله تعالى هن وجل وليس يجب عليه أن يستبعد هذا الوجه لأن ما تتعلق به المشيئة في الآية مذدوف غير مذكور وليس لهم أن يعلقوا قوله تعالى (إلا أن يشاء الله ) بالأفعال دون تعلقه بالقدرة لأن كل واحد من الأمرين غير مذكور وكل هذا واضح بحمد الله ٢٠٠ ونعود إلى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان فما يختار قوله من قصيدة أو لها

طَرَقْتُكَ زَائِرَةً فَحَيَّ خَيَالَهَا  
بَيْضَاءَ تَخْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلَّهَا

يقول فيها

قادَ القُلُوبَ إِلَى الصَّبَابِ فَأَمَّا الْهَا	مَالَتْ بِقَلْبِكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلًا
سَهَّتْ بِهَا دِيمُ الرَّبِيعِ طَلَالَهَا	فَكَانَ امْطَرَقْتَ بِنَفْحَةِ رُونَضَةِ
بَانِيدِ أَشْفَعْتَ لَا يَلِّ سُوَالَهَا	بَاتَتْ تَسَائِلُ فِي الْمَنَامِ مُرَسَّا
سَهُومَارِ أَعْشَهَ السُّرِّيِّ وَمِطَالَهَا	فِي فِتْيَةِ هَجَعُوا غَرَارًا بَعْدَمَا

[ قال المرتضى ] رضى الله عنه - المراعشة . هي تحريك الرأس في السير من المور فكان حشو ثيابهم هندية نخلت وأغفلت العيون صيقاها

أما ذكره في أول القصيدة طرائق الطيف فإنه لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعدب <sup>(١)</sup> وقد قال الناس في طيف الخيال فأكذرواوه وقد سبق في ذلك قيس بن الخطيم إلى معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله

(١) قوله فإنه لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعدب النحو . قلت أما العلماء المتقدمون فأنهم استحسنوها روى أن مروان بن أبي حفصة جاء إلى حلقة يونس فسلم ثم قال أياكم يونس فأؤمئا له إليه فقال له أصلحك الله إني أرى قوماً يقولون الشعر لأن يكشف أحدهم سوانبه ثم يمشي كذلك في الطريق أحسن لهم أن يظهر مثل ذلك الشعر وقد قلت شعراً أعرضه عليك فإن كان جيداً أظهرته وإن كان ردشاً سترته

أَنِي سَرَّبَتِ وَكُنْتِ غَيْرَ سَرُوبٍ  
وَتَقْرِبُ الْأَحَلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
مَا تَعْنِي يَهْظِي فَقَدْ تَوَيْنَهُ  
فِي النَّوْمِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ مَخْسُوبٍ  
كَانَ الْمُنْتَى بِالْقَاعِهَا فَلَقِيَهَا  
وَقَدْ أَحْسَنَ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ

اتَّسَى اذْ تَوَدَّ عَنَا سَلَيْمَى  
بِفَرْعَنْ بَشَامَةِ سَقِيَ الْبَشَامُ  
بِنَفْسِي مِنْ تَجْبَهِ عَزِيزٍ  
عَلَىٰ وَمَنْ زَيَارَتُهُ لِمَامُ  
وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَاَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي اذَا هَجَعَ النَّيَامُ

وهذه الآيات وان خلت من معنى في ذكر الطيف غريب فلم تخلي من لفظ مستعدب  
ولابي عبادة البحترى في رصف الخيل الفضل على كل متقدم ومتأخر فانه تعامل

فأنشدہ طرقتک زائرۃ فی خیالها \* الخ فقال له یونس یا هـذا اذعب فاظهر هـذا  
الشعر فآنت والله فيه أشعر من الأعنی في قوله \* رحلت سمیة غدوة أجـالها \* فقال  
له مروان سررتـی وسوـرتـی فأما الذي سررتـی به فارتضاوـک الشـعر وأما الذي سانـی  
فتقدیـک إیـایی عـلـی الأـعـنـی وأـنـت تـعـرـف محـلـه فـقـال إـنـما قـدـمـتـک عـلـیـهـ فـیـ تـالـکـ القـصـیدـةـ  
لـاـ فـیـ شـعـرـهـ کـلـهـ لـانـهـ قـالـ فـیـهـاـ \* فـأـصـابـ حـبـةـ قـلـبـهـ وـطـحـالـهـ \* وـالـطـحـالـ لـاـ يـدـخـلـ فـیـ شـیـ  
إـلـاـ أـفـسـدـهـ وـقـصـيـدـتـکـ سـلـیـمـةـ مـنـ هـذـاـ وـشـہـرـ ۱۰۰۰ـ وـقـصـیدـةـ مـرـوـانـ هـذـهـ مدـحـ بـهـاـ المـهـدـیـ وـلـمـ  
أـنـشـدـ إـیـاهـاـ زـحـفـ مـنـ مـسـدـرـ مـصـلـاهـ حـتـیـ صـارـ عـلـیـ الـبـاسـاطـ إـعـجـابـاـ بـاـ سـمـعـ نـمـ قـالـ کـمـ  
هـیـ قـالـ مـاـهـ بـیـتـ فـأـمـرـ لـهـ بـعـاـةـ أـلـفـ دـرـهـمـ فـكـانـ أـوـلـ مـاـهـ أـلـفـ دـرـهـمـ أـعـطـیـهـاـ شـاعـرـ فـیـ  
أـیـامـ بـنـ العـبـاسـ وـهـذـاـ دـلـیـلـ عـلـیـ حـسـنـهـ

(۱) قوله سربـتـ السـارـبـ الـذاـهـبـ عـلـيـ وجـهـهـ فـیـ الـأـرـضـ وـرـوـاهـ ابنـ دـوـيدـ سـرـبـتـ  
بـیـاءـ مـوـحـدـةـ لـقـولـهـ وـكـنـتـ غـيـرـ سـرـوـبـ وـمـنـ رـوـاهـ سـرـيـتـ بـالـيـاهـ بـأـئـمـنـ فـعـنـاهـ كـيـفـ سـرـيـتـ  
لـيـلاـ وـأـنـتـ لـاـ تـسـرـبـيـنـ نـهـارـاـ

فَأَوْصَافَهُ وَاهْتَدِيَ مِنْ مَعْنَيهِ إِلَى مَا لَا يُوجَدُ لِغَيْرِهِ وَكَانَ مَشْفُوفًا بِتَكْرَارِ الْقَوْلِ فِي هُجُّهَا  
بِإِبْدَاهَهُ وَإِعْادَتِهِ وَإِنْ لَأَبْيَ نَعَمَ فِي ذَلِكَ مَوَاضِعَ لَا يَجِدُهُ فَضْلَاهُ وَمَحَاسِنَ لَا يَلْعَنُ شَأْوَهَا  
فَمَا لَأَبْيَ نَعَمَ قَوْلُهُ

فَكَرِّرَ إِذَا نَامَ فَكَرِّرَ الْخَلْقَ لِمَ يَنْهَى  
زَارَ الْخَيَالُ لَمَّا لَأَ بَنَ أَزَارَ كَهْ  
فِي آخِرِ الظَّلَلِ أَشَرَّا كَاهْ مِنَ الْحُلْمِ  
ظَبَّى تَقْنَصَتُهُ لَمَّا نَصَبَتُ لَهُ  
بَاقٍ وَإِنْ كَانَ مَعْسُولًا مِنَ السَّقْمِ  
ثُمَّ اغْتَدَى وَبَنَاهُ مِنْ ذِكْرِهِ سَقْمٌ

وَقَوْلُهُ

رَمْلَةٌ بَيْنَ الْحَمَى وَبَيْنَ الْمِطَالِ  
عَادَكَ الرَّوْرُ لَيْلَةَ الرَّمْلِ مِنْ  
كَهْ بِالْفِكْرِ زُرْتَ طَيفَ الْخَيَالِ  
ثُمَّ مَا زَارَكَ الْخَيَالُ وَلَكِنْ  
وَقَوْلُهُ

جَرَحَتْهُ النَّوَى مِنَ الْأَيَّامِ  
اللَّيْلَى أَحْفَى بِقَلْبِي إِذَا مَا  
وَاحَ فِيهَا سِرًا مِنَ الْأَجْسَامِ  
يَا لَهَا لَيْلَةَ تَنَزَّهَتِ الْأَزْ  
غَيْرَ أَنَا فِي دَعْوَةِ الْأَحْلَامِ  
مَحْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيهِ عَيْبٌ  
فَأَمَا الْبَحْرُ فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَذْكُرُ جَمِيعَهُ هُنْهَا غَيْرَ أَنَا لَنْ يُشَيرَ إِلَى  
نَادِرَهُ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

بِنَاقْتَ جُؤْشُوشِ مِنَ الْأَلَيْلِ أَسْفَعَ  
قَلَّا وَصَلَّ إِلَّا أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا  
بُوَصَلِّ مَتَّ نَطْبُهُ فِي الْجَدِّ تَمَنَّ  
أَلْمَتَ بَنَا بَعْدَ الْهُدُوِّ فَسَاحَتْ  
وَمَابَرَحَتْ حَتَّى مَضَى الظَّلَلُ وَانْقَضَ  
فَوَلَّتْ كَاهْ الْبَيْنَ يُخْلَجُ شَخْصَهَا  
أَوَانَ تَوَلَّتْ مِنْ حَشَائِي وَاصْلُعَي  
وَرْبَ لِقاءَ لَمْ يُوَمَّلْ وَفُرْقَةً  
لَأَسْنَاءَ لَمْ تَخْذَزْ وَلَمْ تُتَوَقَّعْ

أَرَانِي لَا أَنْفَكُ فِي كُلِّ لِيَةٍ  
 أَسْرٌ بِقُرْبٍ مِنْ مُلْمٍ مُسْلِمٍ  
 فَكَانَ لَنَا بَعْدَ النَّوَى مِنْ تَفَرَّقٍ  
 وَكَوْلَهُ

تُعاوِدُ فِيهَا الْمَالِكِيَّةُ مُضْجِعُ  
 وَأَشْجَبَ يَيْنَ مِنْ حَيْبٍ مُودِعٍ  
 تُرْجِيَهُ أَحْلَامُ الْكَرَى بِالتَّجَمُّعِ

وَإِنِّي إِذْ ضَنَّتْ عَلَيَّ بُودَهَا  
 يَعْزُّ عَلَى الْوَاسِعِينَ لَوْ يَعْلَمُونَهَا  
 فَكَمْ غُلَّةً لِلشَّوَّقِ أَطْفَأَتْ حَرَّهَا  
 أَضْمُّ عَلَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعْلَقَا

لَا زَتَاحُ مِنْهَا لِلخَيَالِ الْمُؤْرِقِ  
 لِيَالٍ لَنَا نَزَدَارٌ فِيهَا وَلَنْتَقِي  
 بِطَيْفٍ مِنْ مَا يَطْرُقُ اللَّيلُ يَطْرُقِ  
 بِهِ عَنْهُ أَجْلَاءُ النَّعَاسِ الْمُرْتَقِ

وَقُولَهُ

بَلَى وَخَيَالٍ مِنْ أَتْيَالَ كُلُّمَا  
 اذَا زُورَةً مِنْهُ تَقَضَّتْ مَعَ الْكَرَى  
 تَرَى مُقْلَنِي مَا لَا تَرَى فِي لِقَائِهِ  
 وَيَكْفِيكَ مِنْ حَقٍّ تَحْيِلُ بِأَطْلِيلٍ

تَأَوَّهَتْ مِنْ وَجَدٍ تَعَرَّضَ يَطْمَعُ  
 تَنْبَهَتْ مِنْ وَجَدٍ لَهُ أَتْفَزَعُ  
 وَتَسْمَعُ اذْنِي رَجْمَ مَا لَيْسَ شَنْمَعُ  
 تَرَدُّ بِهِ نَفْسُ الْلَّهِيفِ فَتَرَجَعُ

وَقُولَهُ

اذا مَا الْكَرَى أَهْدَى إِلَى خَيَالِهِ  
 إِذَا اتَّرَزَعْتَهُ مِنْ يَدِي أَتَبَاهَهُ  
 وَلَمْ أَرَ مِثْلِنَا وَلَا مِثْلَ شَأْنَا

شَفَيَ قُرْبَهُ التَّبْرِيجُ أَوْقَعَ الصَّدَا  
 عَدَدَتْ حَبَّابًا رَاحَ مِنِّي وَاعْتَدَا  
 تُعَذِّبُ أَيْقَاظًا وَتُسْعِمُ هُجَّدَا

وَقُولَهُ

فَمَا نَلَقَى إِلَّا عَلَى حِلْمٍ جَاهِدٍ

تَحْلِلُ لَنَا جَذْوَالَهُ وَهِيَ حَرَامُ

إِذَا مَا تَبَادَّلْنَا النَّفَائِسَ خَلَّتْنَا  
وَقُولَهُ

بِطَيْفٍ خَيَالٌ يُشَبِّهُ الْحَقَّ بِأَطْلَهُ  
فَلَوْلَا يَاضُ الصُّبْحِ طَالَ تَشْبِيْهُ  
وَقُولَهُ

حَبِّبٌ جَاءَ يُهْدِي مِنْ جَيْبِ  
تَخْصِيْلِ رَفْبَةِ الْوَاسِعِينَ كَرْهًا  
وَمِنْ كَلَفٍ مُصَادَقَةُ الْكَذُوبِ  
يُكَادِبَنِي وَأَصْنَدُقُهُ رِدَاءً  
وَقُولَهُ

وَالْمُعْنَى بِالنَّاِيَاتِ مُعْنَى  
هَجَرْنَا يَقْضِي وَكَادَتْ عَلَى مَذْ  
بَعْدِ لَأِيِّ وَقَدْ تَمَرَّضَ مِنْهَا  
مَا تُقْضِي لِبَانَةُ عِنْدَ لَبْنَى

[قال الشيريف المرتضى] رضى الله عنه وووجدت أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي  
مع ميله إلى البحترى وأخالطاته في شعبه واجتهاده في تأويله ما أخذ عليه من خطأ  
وزلل يزعم ان البحترى أخطأ في قوله

هَجَرْنَا يَقْضِي وَكَادَتْ عَلَى مَذْ  
قال لأن خيالها يمثل له في كل أحوالها يقضي كانت أو وسفي قال ولكن الجيد في هذا  
المعنى قوله

ارَدْ دَوْنَكِ يَقْظَانَا وَيَا ذَنْ لَى عَلَيْكِ سُكْرُ الْهَوَى إِنْ جَثْتُ وَسَذَانَا  
قال والذى أوقع البحترى في هذا الغلط قول قيس بن الخطيم

ما تمنى يقضى فقد توينه في النوم غير مصرد محسوب

وكان الأجدود أن يقول ما تمني في البقظة فقد توئته في النوم أى ما تمنيه في يقطن  
فقد توئته في حال نومي حتى يكون النوم والباقلة ملسوبين اليه لأن خيال المحبوب  
يتمثل في حال نومه ويقطنه جيماً قال إلا أنه يتسع في التأويل في هذا القيس ما لا يتسع  
للحاجتي لأن قيساً قال فقد توئته في النوم ولم يقل نائمة وقد يجوز أن يحمل على أنه  
أراد ما تمني يقطن وأنا يقطن فقد توئته في النوم أى في نومي ولا يسوع مثل هذا  
في بيت الحاجتي لأن قال وسفي ولم يقل في الوسن ٠٠٠ [قال الشريف] رضي الله عنه  
وقد يكن في التأويل للحاجتي ما أمكن منه لقيس لكن الآمدي قد ذهب عن ذلك لأن  
الحاجتي لما قال وسفي دل على حال الوسن والحال المعهودة لاليقطة حال مشتركة بالعادة فقوله وسفي بني  
فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لاليقطة حال مشتركة بالعادة فقوله وسفي بني  
عن كونه هو أيضاً ناماً وإنما أراد المقابلة في زنة الملفظ بين يقطني ووسفي ٠٠٠ وقوله يقطني  
مق لم تحمل أيضاً على هذا المعنى لم يصح لأن لا بد أن يريد بذلك هجرتنا في أحوال  
اليقطة ويكون معنى يقطني يتعذر اليه إلا ترى ان الآمدي حمل قول قيس يقطني على  
معنى وأنا يقطن وان لم يبين الوجه فيه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول الحاجتي  
٠٠٠ وقوله وسفي ويقطني مثل قول قيس يقطني ولو أمكن قيساً وزن الشعر من أن يقول  
وسفي في مقابلة يقطني لقاله وما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسفي إلا ماعليه  
في يقطني وما يتاؤل له في أحد الأمرين يتاؤل له في الآخر ٠٠٠ [قال الشريف المرتضي]  
رضي الله عنه ولبي في الخيال وطريقه معنى ماعلمت انه سبق اليه من جهة مصيبة

وَزَوْرٍ تَحْطِي جُنُوبَ الْمَلَأِ فَنَادَيْتُ أَهْلًا بَدَا الزَّائِفُ

أَتَانِي هُدُوًّا وَعَيْنٌ الرَّقِيبِ مَطْرُوفَةُ الْعَامِرِي

فأُنجبَ بِهِ يُسْعَفُ الْمَاجِينَ وَتُحْرَمُهُ مُقْلَةُ السَّاهِرِ

وَعَهْدِي بِتَمْوِيهِ عَيْنِ الْمُحْبَّ يَنْهَى عَلَى قَلْبِهِ الطَّائِرِ

فَلِمَّا تَقْيَنَا بِرَغْمِ الرُّفَادِ مَوَةَ قَلْبِي عَلَى نَاظِرِي  
وَمَعْنُ الْبَيْتِ الْآخِرِ إِنَّ الْأَحْلَامَ إِنَّمَا هِيَ اعْتِقَادَاتٍ تَخْيِلُ فِي الْقَلْبِ لِاَحْقِيقَةٍ لَا كُثْرَاهَا  
لَاَنَّ الْإِنْسَانَ يَعْنِدُ أَنَّهُ رَأَى مَا لَا يَرَاهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَيَدْرُكُ مَا لَا يُسْمِعُ مَدْرَكَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ  
فَالْقَلْبُ تَخْيِلُ فِي النَّوْمِ لِلْعَيْنِ مَا لِاَحْقِيقَةِ لَهُ كَمَا أَنَّ الْعَيْنَ تَخْيِلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لِلْقَلْبِ  
مَا لِاَحْقِيقَةِ لَهُ ۝ ۝ ۝ فَأَمَّا قَوْلُ مَرْوَانَ ۝ فَكَانَمَا طَرَقَتْ بِسَفْحَةِ رَوْضَةٍ ۝ الْبَيْتُ فِيشَبِهُ أَنَّ  
يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنْ قَوْلِ نَهْشَلَ بْنِ جَوَرِي قَالَ

طَرَقَتْ أَسِيمَاءَ الرَّحَالَ وَدُونَهَا يَيْتَانَ مِنْ لَيلِ التِّمَامِ الْأَسْوَدِ  
بِجُنُوبِ أَخْرَى غَيْرَ أَنَّ لَمْ تُعْنِدْ  
قَرَعَتْ مَنَاسِهَا بِقُفْ قَرَدَ  
وَذَكَرَيْ جَادِيَّ بِنْصَنْ مُجْسِدَ  
طَرَقَ الْخَيَالُ بِهِ بُعْيَدَ الْمَرْقَدَ  
وَمَفَاؤُزْ وَصَلَ الْفَلَةَ جُنُوبَهَا  
رَمَلٌ إِذَا أَيْنَدِي الرِّكَابُ قَطَعْنَهُ  
فَكَانَ رَيْحَ لَطِيمَةَ هِنْدِيَّةَ  
وَنَدَى خُزَامِيَّ الْجَوَّ جَوَسُوِيَّةَ

أَوْ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ

طَرَقْتَكَ زَيْنَبُ وَالْمَزَارُ بَعِيدُ  
بِمَنِي وَنَحْنُ مُعْرِسُونَ هُجُودُ  
وَكَانَمَا طَرَقْتَنِي بَرِيَا رَوْضَةَ  
أَفَ يُسْجِسْحُ مُزْنَهَا وَتَحْجُودُ

وَهَذَا الْمَعْنَى كَثِيرٌ فِي الشِّعْرِ الْمُنْقَدِمِ وَالْمُتَأْخِرِ جَدًّا ۝ ۝ ۝ فَأَمَّا قَوْلُهُ ۝ بَاتَتْ تَسَائِلُ فِي النَّامِ  
مُعْرِسًا ۝ الْبَيْتُ وَالْيَيْتَانُ الْلَّذَانِ بَعْدَهُ فَقَدْ قَالَ النَّاسُ فِي وَصْفِ قَلَةِ النَّوْمِ وَمُوَاصَلَةِ السُّرْتِي  
وَالْأَدَلَاجِ وَشَعْثِ السَّارِينِ فَأَكْتَرُوا ۝ فَنَّ أَحْسَنُ مَا قَبْلَهُ فِي ذَلِكَ قَوْلُ لَيْدَ  
وَمَجُودٌ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى ۝ عَاطِفِ النَّمَرِقِ صَدِقِ الْمُبْتَدَلِ ۝ ۝ ۝

(١) قَوْلُهُ - وَمَجُودُ مِنْ صُبَابَاتِ الْكَرَى - إِنَّ الْوَاوَ وَأَوْرَبَ وَالْمَجُودُ الَّذِي جَادَهُ النَّعَاصِ  
وَأَلْجَعَ عَلَيْهِ حَقَّ أَخْذِ فَنَامَ مِنَ الْجَمْدِ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْمَطْرُ الغَزِيرُ يَقَالُ أَرْضُ مَجُودَةٍ أَيْ مَغْبِثَةٍ  
وَهَبَدَتِ الْأَرْضُ إِذَا أَمْطَرَتْ جَوَدًا ۝ وَقَالَ أَصْرَابِيَّ الْمَجُودُ الَّذِي قَدْ جَادَهُ الْمَعْلُشُ أَيْ

قال هَجَدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَىٰ وَقَدْرَنَا إِنْ خَنَى الدَّهْرٌ غَلَىٰ  
قَلَمًا عَرَسَ حَتَّىٰ هِجْتَهُ بِالْتَّبَآشِيرِ مِنَ الصِّبْحِ الْأَوَّلِ<sup>(١)</sup>

غَلَبَهُ كَذَا فِي شِرْحِ أَبِي الْحَسْنِ الطُّوْسِيِّ وَهَذَا لِاِيْنَاسِبِ تَوْلَهِ صِبَابَاتِ الْكَرَىٰ فَازَ الْكَرَىٰ  
النَّوْمُ وَصِبَابَتِهِ بِقِيَتِهِ كَذَا فِي شِرْحِ الشَّوَاهِدِ لِبَلْغَادِيٍّ وَقَالَ فِي الْمَسَانِ وَيَقُولُ لِلَّذِي غَلَبَهُ  
النَّوْمُ بِجُودِ كَانَ النَّوْمُ جَادَهُ أَيْ مَطْرَهُ قَالَ وَالْمَجُودُ الَّذِي يَجْهَدُ مِنَ النَّعَاسِ وَغَيْرِهِ عَنِ  
الْأَحْيَانِي وَبِهِ فَسَرَ قَوْلُ لَبِيدٍ وَالْشَّدَّ الْبَيْتُ قَالَ أَيْ هُوَ صَابِرٌ عَلَى الْفَرَاشِ الْمَهْدِ وَعَنِ  
الْوَطَهِ يَعْنِي أَنَّهُ عَطَفَ نَمَرَقَةً وَوَضَمَّهَا تَحْتَ رَأْسِهِ وَقِيلَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَجُودُ مِنْ صِبَابَاتِ  
الْكَرَىٰ قِيلَ مَعْنَاهُ شَبِيقٌ وَقَالَ الْأَصْمَىٰ مَعْنَاهُ صَبْ عَلَيْهِ مِنْ جُودِ الْمَطَرِ وَهُوَ الْكَثِيرُ  
مِنْ وَالْمَجُودِ النَّعَاسِ وَجَادَهُ النَّعَاسُ غَلَبَهُ وَقَوْلُهُ - طَاطِفُ النَّمَرَقَ - صَفَةٌ بِجُودِ وَالْإِضَافَةِ  
الْفَظِيلَةِ وَالنَّمَرَقَةِ مُثْلَثَةِ النَّوْنِ الْوَسَادَةِ وَالْطَّنَفَةِ فَوْقَ الرَّحْلِ وَهِيَ الْمَرَادُ هُنَا  
صَدَقَ الْمُتَبَذِّلُ - بِفَتْحِ الصَّادِ أَيْ جَلْدٌ قَوِيٌّ لَا يَنْبَرِغُ عِنْدَ ابْتِذَالِ النَّفْسِهِ وَلَا يَسْقُطُ وَلَا يَحْبُزُ  
أَنْ يَقُولَ صَدَقَ الْمُتَبَذِّلُ إِلَّا إِذَا امْتَنَنَ وَوَجَدَ صَادِقَ الْمَهْنَةِ يَوْجِدُ عَنْهُ مَا يَحْبُبُ وَيَرَادُ

(١) قَوْلُهُ - هَجَدْنَا - النَّخُومَ تَعْلَقَ رَبُّ وَالْمَجِيدُ مِنَ الْأَضَادِ يَقُولُ هَجَدَهُ أَذَانُهُمْ  
أَيْ دَغَنَا نَسَامُ وَهُوَ الْمَرَادُ هُنَا وَهَجَدَهُ أَذَانُهُ أَيْ يَقْظَهُ وَالْفَاءُ لِلتَّعْلِيلِ - وَالْسُّرَىٰ - بِالضمِّ سِيرَعَامَةِ  
اللَّيلِ وَقَوْلُهُ - وَقَدْرَنَا - أَيْ قَدْرَنَا عَلَى وَرَوْدِ الْمَاءِ وَذَلِكَ إِذَا قَرَبُوا مِنْهُ وَفِي الْقَامُوسِ  
وَبِتَائِيَّةِ قَادِرَةٍ هَبَنَةُ السِّيرِ لَا تَعْبُرُ فِيهَا - وَالْخَنِيُّ - بِفَتْحِ الْمَعْجَمَةِ وَالْقَصْرِ الْأَفَةِ وَالْفَسَادِ  
أَيْ إِنْ غَفَلْ عَنَّا فَسَادُ الدَّهْرِ فَلِمْ يَعْقَنَا وَقِيلَ قَدْرَنَا أَيْ عَلَى الْمَجِيدِ وَقِيلَ عَلَى السِّيرِ

(٢) قَوْلُهُ - قَلَمًا عَرَسَ - النَّخُ ما الْمَتَصَلَّةُ بِقَلْ كَافَةُ هَا عَنْ طَلَبِ الْفَاعِلِ وَجَاءَهُ إِيَاهَا  
بِنَزَلَةِ مَا النَّافِيَةِ فِي الْأَغْلَبِ وَهُنَا لِاِنْبَاتِ الْقَلْمَةِ وَمَا تَصَلُّ بِأَفْعَالِ ثَلَاثَةِ فَتَكْفِهَا عَنْ طَلَبِ  
الْفَاعِلِ وَهِيَ قَلَمًا وَطَلَما وَكَثُرَ مَا وَيْنَبِغِي أَنْ تَصَلُّ بِالْأَوَّلِينَ كِتَابَهُ وَالْتَّعْرِيسَ النَّزُولِ فِي  
آخِرِ اللَّيلِ لِلْإِسْتِرَاحَةِ وَالنَّوْمِ وَمُثْلِهِ الْأَعْرَاسِ - وَهِجْتَهُ - أَيْ يَقْظَتُهُ مِنَ النَّوْمِ وَهَاجَ يَهْجُ  
يَهْجِ لَازِمًا وَمَتَعْدِيًّا يَقُولُ هَاجَ إِذَا نَارٌ وَهِجْتَهُ إِذَا أَرْتَهُ - وَحْقِي - هَنَا حَرْفُ جَرِ يَعْنِي  
إِلَّا الْأَسْتَنْاثِيَّةُ أَيْ مَاصِرُ إِلَّا أَيْ يَقْظَتُهُ أَيْ نَامٌ قَابِلٌ لِلَّثَمِ أَيْ يَقْظَتُهُ وَأَكْنَرُ دُخُولَهُ عَلَى

يَلْمَسُ الْأَحْلَاسَ فِي مَنْزِلِهِ يَبْدِيهِ كَالْيَهُودِيُّ الْمُصْلِ<sup>(١)</sup>  
 يَتَمَارِي فِي الدِّيْرِ قَلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلَ حَيْلَهُ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ مِنْ قَوْلِ ذِي الرَّمَةِ

المضارع كقوله

ليس العطاء من الفضول ساحة حق تجود وما لديك قليل  
 وقوله - بالتبشير - أي بظهورها والتبشير أوائل الصبح وهو جمع تبشير ولا يستعمل إلا  
 بما كذا عبر البغدادي ولفظ شارح القاموس لا واحد له - والأول - صفة التبشير  
 وهو بضم المهمزة وفتح الواو جمع أولى مؤنث الأول كالكبير جمع كبرى وقد جاء هذا  
 المضارع الثاني في شعر النابغة الجعدي وهو

وَشَمْوَلٌ قَمْوَهُ بَاكِرَتْهَا فِي التَّبَاشِيرِ مِنَ الصَّبَحِ الْأَوَّلِ

(١) قوله - يلمس الأحلاس - فاعل يلمس ضمير المجهود والملمس الطلب وفعله من  
 بابي قتل وضرب والأحلاس جمع حلس بالكسر وهو كسره رقيق يكون على ظاهر  
 البعير تحت رحله أي يطهرا بآيديه وهو لا يعقل من غلبة النعاس .. وقوله - كاليهودي المصل -  
 أي كانه يهودي يصل في جانب يسجد على جبينه واليهودي يسجد على شق وجهه  
 وأصل ذلك انهم لما نتف الجبل فوقهم قيل لهم إنما أن تسجدوا وإنما أن يلقي عليكم  
 لتسجدوا على شق واحد خلافة أن يسط عليهم الجبل فصار عندهم سنة إلى اليوم

(٢) قوله - يتمارى في الذي قلت له - الخ القاري في الشيء والامتناء فيه الجادلة  
 والشك فيه يقال ماريت الرجل أماريه صراء ومارأه اذا جادله والمرية الشك . قال الطوسي  
 يقول قال له الصبح النجاه النجاه قد أصبحت ونحو هذا من الكلام - وحييل - أي أمر مع  
 وأجمل وحييل اسم فعله قال زكرييا الأحر في حييل ثلاث ايات يقال حييل يدخل  
 بجزم اللام وحييل بغلان بحركة اللام وحييلا بغلان بالتنوين وقد يقولون من غير هل  
 من ذلك حي على الصلاة وقال ابن عصفور ان حييلا مركبة من حي وعلاء الا ان ألف  
 هلا تخفى في بعض اللغات تخفيفاً

وليلٌ كأناءِ الزوّيزيِّ جُبْتُهُ بازبعةٍ والشَّخْصُ في العينِ واحدٌ  
والزوّيزيٌّ هو الطيلسان٠٠ وقد روى أيضاً كجلباب العروس أدرعته وكل ذلك  
وصف له بالسودان لأن الطيلسان أسود٠٠ وجلباب العروس أخضر والعرب تجتمع  
بين الخضراء والسوداد

أَحَمْ عَلَافِيْ وَأَبْيَضُ صارِمْ وَاعِسُ مُهْرِيْ وَاعْشَتُ ماجِدُ  
أَخُو شَقَّهِ جَابَ الْفَلَّاَةَ بِنَفْسِهِ  
وَاعْشَتَ مِثْلُ السَّيْفِ قَذْلَاحَ جَسْمَهُ  
سَقاَهُ الْكَرَّى كَاسَ النَّعَاصِ فَرَآسَهُ  
أَقْتَلُ لَهُ صَدَرَ الْمَطِّيْ فَمَادَرَى  
نَرَى النَّاَشِيَّ الغَرِيرَ يَضْحِيَ كَانَهُ  
ومن ذلك قول أبي حية التميمي

أَفَا نِينُ نَهَاضٌ عَلَى الْأَيْنِ مُرْجِمٍ  
وأَغْيَدَ مِنْ طُولِ السُّرَى بِرَحْتَ بِهِ  
تَوَالَى الدُّجَى عَنْ وَاضْبَحَ اللَّوْنَ مُعْلَمٌ  
سَرَيْتُ بِهِ حَتَّى إِذَا مَا تَمَزَّقَتْ  
وَعَيْنِيَّ كَاسُ النَّوْمِ قَلَّتْ لَهُ قُمُّ  
أَنْخَنَا فَلَمَّا أَنْ جَرَّتْ فِي دِمَاغِهِ  
كَاءَ طَفَّتْ رِيحُ الصَّبَّا خُوطَ سَأَسَمَّ  
فَمَا قَامَ إِلَّا يَبَىْ أَيْدِيْ تَقْيِيمَهُ  
لِمَارَدَ مِنْ رَجْعِ لِسَانِ الْمُبَلَّسِمِ  
خَطاَ الْكُرْنَهَ مَغْلُوبًا كَانَ لِسَانَهُ  
رَحَلَنَا وَقُلْنَا فِي الْمَنَاخِ لَهُ نَمَّ  
بِوُسْطِيِّ الْخَمْسِ مِنْهُ لَوْنَنَا



## — مجلس آخر ٤٢ —

[ تأويل آية ] ٠٠ إن سائل سائل عن قوله تعالى ( أولئك مَن يَكُونُوا مَعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ )  
 إلى آخر الآية ٠٠ فقال مامعنى اختصاص الأرض بالذكر وهم لايفوتون الله ولايعجزونه  
 ولا يخرجون عن قبضته على كل حالٍ وفي كل مكان ولم نفي الأولياء عنهم وقد نجد  
 أهل الكفر يتولى بعضهم بعضاً وينصرونهم ويحذرونهم من المكاره وكيف نفي استطاعتهم  
 للسمع والإبصار وأكثراهم قد كان يسمع بأذنه ويرى بعينيه ٠٠ الجواب قلناً أمّا الوجه  
 في اختصاص الأرض بالذكر فلأن عادة العرب جارية بقوتهم المتعددة لا مهرب للك مني  
 ولا وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلتجأ إليه الخائف المطلوب  
 فكأنه تعالى نفي أن يكون هؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وإن جبال الأرض  
 وسهولها لا تنجيز بينهم وبين ما يريد إيقاعه بهم كأنها تنجيز عن كثيرون من أحوال  
 البشر من المكاره لأن معاقل الأرض هي التي يهرب إليها البشر من المكاره ويتجوّن  
 بها إلى الاعتصام بها عند المخاوف فإذا نفي تعالى أن يكون لهم في الأرض معقل فقد نفي  
 المعقل من كل وجه ٠٠ وأما قوله تعالى ( وما كان لهم من دون الله من أولياء ) فمعناه أنه  
 لا ولـي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم في الآخرة ولا مما يريد أيضاً إيقاعه بهم  
 في الدنيا وإن كان لهم من يحميهم من مكره البشر وينصرهم بمنزلة أرادهم بسوء وقد  
 يجوز أن يكون ذلك أيضاً بمعنى الأمر وإن كان مخرجه خرج الخبر ويكون التقدير  
 وليس لهم أن يتخذوا أولياء من دون الله بل الواجب أن يرجعوا إليه في معونتهم  
 ونصرهم ولا يموّلوا على غيره ٠٠ فاما قوله عن وجل ( ما كانوا يستطيعون السمع وما  
 كانوا يبصرون ) فيه وجوه ٠٠ أحدها أن يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا  
 يستطعون السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الإبصار فلا يبصرون عناداً للحق  
 وذهبآياً عن سبيله فأسقط الباء من كلامه وذلك جائز كما جاز في قوله لا جزيلك بما عملت  
 ولا جزيلك ما عملت ولا حديثك بما عملت ولا حديثك ما عملت وكما قال الشاعر

## نَذَلِ الْحُمَّ لِلضِيَافِ نِيَا وَنَذَلُهُ إِذَا صَبَحَ الْقُدُورُ

أراده الي باللحم ۰۰ والوجه الثاني انهم لا استقالهم استماع آيات الله تعالى وكراهيتهم تذكرها وفهمها جري من لا يستطيع السمع كا يقول القائل ما يستطيع فلان أن ينظر لشدة عداوه الى فلان وما يقدر على أن يكلمه وكما نقول بن عهدنا منه للعناد والاستقال لاستماع الحجج والبيانات ما يستطيع أن يسمع الحق وما يطبق أن يذكر له ذلك وكما قال الأعنى

**وَدَغْ هَرَيْزَةِ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلَنْ تُطِيقُ وَدَاءَ أَيْهَا الرَّجُلُ**

ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفي قدرته عليه من حيث الكراهة والاستقال ۰۰ ومعنى وما كانوا يبصرون أى ان إبصارهم لم يكن نافعا لهم ولا مجديا عليهم مع الاعراض عن تأمل آيات الله تعالى وتدبرها فلما انتفت عنهم منفعة الإبصار جاز أن ينفي عنهم الإبصار نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تأمله مالك لاستماع ولا تبصر ولا تعقل وما أشبه ذلك ۰۰ والوجه الثالث أن يكون مفعى نفي السمع والبصر راجعا الى آهتهم لا اليهم وقدير الكلام أولئك وأهتمهم لم يكونوا معجزين في الأرض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الآلهة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وفيه أدنى بعد ۰۰ ويمكن في الآية وجه رابع وهو أن يكون مافي قوله (ما كانوا يستطيعون السمع) ليست للنفي بل تجري بجري قوله لا وأصلنك ملاح نحبم ولا قيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعني ان العذاب يضاعف لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون أى انهم معدبون ما كانوا أحياء ۰۰ فان قبل كيف يعبر عن كونهم أحياء باستطاعة السمع والإبصار وقد يكون حيا من لا يكون كذلك ۰۰ قلنا للعرب في مثل هذا عادة لأنهم يقولون والله لا لكت فلانا ما نظرت عيني ومشت قدحي وهم يريدون ما بقيت وحيث لان الأغلب في أحوال الحقيقة أن تنظر عينه وتشيء قادمه فعملوا الأغلب كالواجب ومن

ذلك قول الشاعر

وَمَا أُنْسَ مِنْ شَيْءٍ قَاتَدَمْ عَهْدُهُ  
فَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا هَدَتْ قَدِّي لَعْلَى  
عَشِيهَةَ قَاتَ وَالدَّمْوَعُ يَعْيَنُهَا  
هَنِيَّا لِقَلْبٍ عَنْكَ لَمْ يُسْلِمِ مُسْلِي  
وَإِنَّمَا أَرَادَ إِنِّي لَا أَنْسِي ذَلِكَ مَا حَيَتْ وَكَذَلِكَ لَا يَعْتَنِي أَنْ يَعْلَقَ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ دَوْامُ  
الْمَذَابِ بِكُونَهُمْ مُسْتَقْبِلِينَ لِلسمعِ وَالْأَبْصَارِ وَبِعُودِ الْمَعْنَى إِلَى تَعَاقِبِهِمْ وَكَوْنُهُمْ  
أَحْيَاءَ وَالْمَرْجَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى التَّأْيِيدِ لَأَنَّهُ إِذَا عَلَقَ الْعَذَابُ بِبَقَائِمِهِمْ وَاحْبَائِهِمْ عَلِمْنَا أَنَّ  
الْآخِرَةَ لَا مَوْتَ فِيهَا وَلَا خَرْوَجَ عَنِ الْحَيَاةِ وَعْلَمْنَا تَأْيِيدَ الْعَذَابِ ٠٠٠ وَنَعُودُ إِلَى مَا كُنَّا  
شَرِعْنَا فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شِعْرِ مُرْوَانَ فَمَا يَخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ مِنَ الْقَصِيدَةِ إِلَى أَنْ يَقْدِمْ خَفْيَ  
أَوْتَاهَا وَتَكْلِمُنَا عَلَيْهَا

وَضَعُوا الْخُدُودَ لِدَيْ سَوَاهِمِ جُنْحٍ  
تَشْكُوا كُلُومَ صَفَاحِهَا وَكَلَالَاهَا  
طَلَبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاصَلَتْ  
تَرَعَتْ إِلَيْكَ صَوَادِيًّا فَتَقَادَفَتْ  
تَطْوِي الْفَلَلَةَ حُزُونَهَا وَرَمَالَاهَا  
يَتَبَعَنَ نَاجِيَةً تَهَزُّ مِرَاحِهَا  
هُوَ جَاءَ تَدَرِّعُ الرِّبَابَا وَتَسْقُهَا  
تَنْجُو إِذَا دَفَعَ الْقَطِيعُ كَمَا نَجَتْ  
كَالْقَوْسِ سَاِهَمَةً أَتَتَكَ وَقَدْ تُرِيَ  
بَعْدَ النُّحُولِ تَتَلَاهَا وَقَدَّالَاهَا  
تَقْبِيَّاً تَلَاهَا وَرَحْلَاهَا وَجَبَالَاهَا

وَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ فِي وَصْفِ الرَّوَاحِلِ بِالسُّرْعَةِ وَالنُّحُولِ جَيْدَةُ الْأَلْفَاظِ مُطَرَّدَةُ النُّسُجِ  
وَقَدْ سَبَقَ النَّاسَ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَى ضَرُوبِ مِنَ الْإِحْسَانِ فَنَّ ذَلِكَ قَوْلُ الْأَخْطَلِ  
يُخُوصُ كِإِعْطَالِ الْقَسِّيِّ تَقْلِيلَتْ أَجْتَهَا مِنْ شَقَّةٍ وَدَوْبٍ<sup>(١)</sup>

(١) - اعطال القسي - التي لا أوتار عليها - وتقليفات - تحركت في بطنونها من الدأب  
في السير - وأجتها - جميع جنين

إذا مُعْجَلٌ غادرَنَهُ عِنْدَ مَنْزِلٍ  
 أُتْيَحَ لِجَوَابِ الْفَلَّةِ كَسُوبٍ<sup>(١)</sup>  
 مَوْهَنٌ بِنَا عُوجٌ كَانَ عِوْنَاهَا  
 بَقَايَا فِلَاتٍ قَلَصَتْ لِنْضُوبٍ<sup>(٢)</sup>  
 مَسَا نِيفٌ يَطْوِيهِ مَعَ الْقَيْظِ وَالسَّرَّىٰ  
 تَكَالِيفٌ طَلَاعُ النَّجَادِ وَكَوْبٍ  
 قَدِيمٌ تَرَى الْأَصْوَاءِ فِيهِ كَانَهَا  
 رِجَالٌ قِيَامٌ عَصْبُوا بِسَبُوبٍ<sup>(٣)</sup>  
 سَحَابَةٌ وَضَاحٌ السَّرَّابِ خَبُوبٍ  
 يَعْمَنَ بِنَا عَوْمَ السَّفَينِ إِذَا أَنْجَلَتْ

وَقَالَ سَلَمَ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِي

إِلَى الْإِمَامِ تَهَادَيْنَا بِأَزْجِلْنَا  
 كَانَ إِفْلَاتَهَا وَالْفَجْرُ يَأْخُذُهَا

٠٠ وَقَالَ إِشَارٌ

فَاتَ الْمَطْيُ شَبَّحْنَ في أَعْطَافِهِ  
 قَدْحٌ يُطْلَعُ مِنْ قَدَاحٍ مُجِيلٍ  
 وَإِذَا الْمَطْيُ شَبَّحْنَ في أَعْطَافِهِ  
 فَكَانَهُ وَالنَّاجَاتُ يَرِذَنَهُ  
 وَبِعْضِ الْحَارِثَيْنِ

نَهَشَ الْبَجَائِرُ وَالظَّهَائِرُ احْمَمَهُ

(١) — المُعْجَل — الجَنِينُ الَّذِي يُولَدُ لِغَيْرِ تَامٍ — وَأُتْيَحَ — قَدْرٌ — وَجَوَابُ الْفَلَّةِ —  
 الذَّئْبُ ٠٠ يَقُولُ ذَارِمَتْ بِالْمُعْجَلِ صَادِفَهُ الذَّئْبِ

(٢) — الْفَلَّةِ — جَمْعُ قَلَاتٍ وَهِيَ النَّفَرَةُ فِي الْجَبَلِ تَمْسِكُ الْمَاءِ — وَقَلَصَتْ .. أَيْ غَارتْ  
 وَالْضُّوبُ — ذَهَابُ الْمَاءِ ٠٠ شَبَهَ عَظَمُ الْعَيْنِ بِالصَّخْرَةِ فِي الصَّلَامَةِ وَعَقِيَّةُ الْعَيْنِ بِمَا بَقَى  
 مِنَ الْمَاءِ فِي الْقَلَاتِ

(٣) — الْأَصْوَاءِ — جَمْعُ صُوْبٍ وَصَوْبٍ جَمْعُ صَوَّةٍ وَهِيَ حَجَارَةٌ تَنْصَبُ لِبَهْلَدِي بِهَا .. شَبَهَ  
 الصَّوَّى وَقَدْ جَلَّا هَا السَّرَّابُ بِرِجَالٍ قِيَامٍ عَصْبُوا بِالسَّبُوبِ جَمْعُ سَبٍّ وَهِيَ شَفَةٌ كَثَانٌ رَقِيقَةٌ  
 (٣— أَمْلَى اثٍ)

حَرْفٌ تَنَاهِبَهَا النَّجَاهُ فَلَا يُصْنَعُ  
 صَبَرٌ إِذَا عَطَفَتْ سَوَالِفَهَا الْبُرْدَى  
 وَيَخْلُنَّ مِنْ عَزِيزِ النُّفُوسِ وَجَدَهَا  
 إِمَّا إِذَا مَا قَبَلَتْ فَكَانَهَا  
 إِمَّا إِذَا مَا أَغْرَضَتْ فَكَانَهَا  
 إِمَّا إِذَا مَا بَرَكَتْ فَكَانَهَا

[قال الشريف] رضي الله عنه و إني لا أستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف الناقة بالسرعة

<p>كَانَ يَدِيهَا إِذَا أُرْفَلَتْ</p> <p>وَقَدْ جُرِنَ ثُمَّ اهْتَدَيْنَ السَّيِّلَةَ</p> <p>يَدَا سَابِعٍ خَرَّ فِي غَمَرَةٍ</p> <p>إِذَا أُقْبَلَتْ قَلْتَ مَشْحُونَةً</p> <p>وَإِنْ أُذْبَرَتْ قَلْتَ مَذْعُورَةً</p>	<p>(١) وَقَدْ شَارَفَ الْمَوْتَ إِلَّا قَلِيلًا</p> <p>(٢) أَطَاعَتْ لَهَا الرِّيحُ قَلْمَاعًا جَفُولًا</p> <p>(٣) مِنَ الْرَّبِّ بِدِ تَتَبَعُ هِيَقَادَمُولًا</p>
---	---

(١) قوله-يدا ساجح-الخ يروى

يـدا عـامـ خـرـفـ غـمـرـةـ قد اـدـرـكـ المـوـتـ إـلـاـ قـلـيلـاـ

يقول كأن يدي هذه الناقة وقت كلال غيرها من الابل ولزومهن الحجة يدا ساجح فهو  
أشد لتحريرك يديه مخافة على نفسه

(٢) المشحونة - الملوأ - . شبهها بسفينة ملوأة لأنها قوم ليسيرها وأعدل - والقلع -  
الشرع - والجفول - التي تحفل أي تسرع

### (٣) قوله وان أدبرت الخ يروي

اذا أقبلت قلت مذعورة من الرمد تلحق هيقا ذمولا

ومعنى قوله - وقد جرن ثم اهتدين السبيلاء - يعني المصاايا يقول كن نشيطات يمرحن فلا يلزم من لكم الطريق بل يأخذن يميناً وشمالاً فلما عضهن الكلال استقمن على المحجة فكان وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكفى عن الكلال بلزوم جادة الطريق حتى تشكها .. وهذه كنایة فصيحة مليحة وهذه قول الآخر

**كَانَ يَدِيهَا حِينَ جَدَّ نَجَاؤُهَا يَدًا سَاجِّهِ فِي غَمْرَةٍ يَتَذَرَّعُ**

ونما يشاكل هذا المعنى ويشاربه قول الشاعر

**كَانَ ذِرَاعِهَا ذِرَاعًا مُدَلَّا بُعِيدَ السَّبَابِ حَاوَلَتْ أَنْ تَمَدَّرَا مُمْجَدَةُ الْأَغْرَاقِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ عَلَيْهَا كَلَامًا جَارَ فِيهِ وَأَهْجَرَا**

ويروى من الربيد كافياً للأصل وهو جمع رباء وجعلها مذعورة لانه أشد لسيرها - والرمد - النعام وهي الربيد أيضاً - والهيف - ذكر النعام وهي المنكسفة اللون تعلو سعادها كدرة والربيدة سواد يكشف الوجه وينغيره يقال لا ربيد وجهه والهيف الطويل والأوثي هيبة وهذه الرواية التي في الأصل منكسسة فقدم آخرها على أولها وحذف

من بينها أربعة أبيات وهي من قصيدة مشهورة أو لها

**هَجَرَتْ أَمَاهَةً هَجَرَأً طَوِيلًا وَحَمَلَكَ النَّأْيَ عَبَّا ثَقِيلًا**

إلى أن قال

إذا أقبلت قلت مذعورة من الرمد تلحق هبقا ذهولا

وان أدبرت قلت مشحونة أطاع ها الريح قلعاً جفولا

وان أعرضت حار فيها البصير مالا يكفيلا

يداً سرحاً مازأا ضبعها تسموم وتقدم رجالاً زجولا

وتهدي بهن مشاشاً كهولا

اذأ ادجل القوم ليلاً طويلاً تهز المعلى جماع الطريق

كأن يدتها اذا أرقات وقد جرن ثم اهتدين السبيلاء

يداً عائماً خر في غمرة الى آخر القصيدة

شبہ ذراعیها وہی تذرع فی سیرہا بذراعی امراء مملکت علی، اہلہا ببراءة ساحتہا  
وقد حکی عنہا ابن سرتہا کلاماً أهجر فیه ای اخشن فمی ترفع پدیہا وتصہما تقدر  
وتحف وتنصع عن نفسہا ۰۰ و قد قیل ان معنی مملکت ائمہا تدل بحسن ذراعیها فمی  
تدمن اظهارہما لیری حسنہما ۰۰ و قوله - بعيد الشیاب - ای فی عقب المسابحة قامت تقدر  
الى الناس و قوم بروونه بعيد الشیاب و معنی هذه الروایة ائمہ نصف من النساء فمی أقوم  
بحجتها من الحدۃ الفرۃ ویشهد لهنہ الروایة قول الآخر

كَانَ يَدِيهَا حِينَ يَقْلُقُ ضَفْرُهَا يَدَا نَصَفٍ غَيْرِي تَعَذَّرُ مِنْ جُرمٍ  
 وَفِي قَوْلِهِ - حِينَ يَقْلُقُ ضَفْرُهَا - سَرٌّ وَفَائِدَهُ لَاْنَ الضَّفْرُ هُوَ الْاِتْسَاعُ وَأَنَّا تَقْلُقُ اِذَا  
 جَهَدَهَا السَّيْرُ فَضَمَرَتْ كَانَةً وَصَفَهَا بِالنَّذْرِعِ وَالْاِشْطَاطِ مَعَ الْجَهَدِ وَالْكَلَالِ ۰۰۰ وَمِنْهُ  
 كَانَ ذِرَاعِيْهَا ذِرَاعًا بَدِيَّةً مُفْجَعَةً لَاَقْتَضَتْ ضَرَايْرَ عَنْ عَفْرِ  
 فَلَا شَيْءٌ يَفْرِي بِالْيَدَيْنِ كَمَا تَقْرِي سَعْنَاهَا وَاسْتَعْجَلَتْ بِكَلَامِهَا  
 وَيَقْارِبُهُ قَوْلُ الْآخِرِ

أَلَا هُنَّ تَلْفِنِيهِمْ - عَلَى الْأَلْوَاءِ وَالظِّنَّةِ  
وَآتَهُمُ الْحَصَّى الْمَعْرَازَ، فِي أَخْفَافِهَا رَتَّةٌ  
إِذَا مَاعَسَفَتْ قُلْتَ حَمَّاً فَاصْبَحَ كَنَّةٌ

وَمِنْ شَبَهِ سُرْعَةِ أَيْدِي الْأَبْلَنْ بِأَيْدِي النَّوَاعِمْ كَعْبَ بْنَ زَهْرَ فَقَالَ  
 كَانَ أَوْبَدِرَاعِينَ إِذَا عَرِقَتْ وَقَدْ تَلَفَّعَ بِالْقُوْرِ العَسَاقِيلُ  
 وَقَالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وَقَدْ جَعَلْتَ  
 وُزْقُ الْجَنَادِبِ يَرِكَضْنَ الْحَصَى قِيلَوَا  
 شَدَّ النَّهَارِ ذِرَاعَ عَيْطَلِ نَصَافِ  
 قَامَتْ فَجَاؤَهَا نُكَدْ مَثَاكِيلُ  
 نَوَاحِهَ رَخْوَةَ الضَّبَاعِينِ لِيَسْ لَهَا  
 لَمَائِي بَكْرَهَا النَّاعُونَ مَعْقُولُ  
 الْعَسَاقِيلَ—أَوْلَ السَّرَابِ وَلَا وَاحِدُهَا مِنْ لَفْظِهَا٠٠ أَخْبَرَ أَنْ نَاقَةَ فِي شَدَّةِ الْحَرَّ وَاتَّقادَ

الظلميرة تمرح في سيرها وتذرع بيديها وشبة ذراعيها بذراعي امرأة نصف شوح على ابنها وقد اني اليها فمبي تشير بيديها وتوالي تحريكهما - والعبيطل - العاوية العنق وجعلها اصفاً لأنها قد كادت تيأس من الولد فمبي أشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه - والقول -  
جمع قارة وهي ما يارتفاع واستدار من الرمل وأراد أن يقول كما تلفعت القور بالمساقيل  
فلم يكمنه فقلاب ٠٠ ومهله

وَكَانُوا رَفِعْتَ يَدًا نَوَاحَةً شَمْطَاهُ قَامَتْ غَيْرُ ذَاتِ خَمَارٍ

يالْيَتْ شِعْرِيْ وَالْمُنْيِّ لَا تَنْفَعُ  
 هَلْ أَغْدُوْنَ يَوْمًا وَأَمْرِيْ مُجْمِعُ  
 وَتَحْتَ رَحْلِيْ زَفِيَانُ مَيْلُ  
 كَانَهَا نَائِحَةً تَقْجَعُ  
 تَسْكِي لِمَيْتٍ وَسِوَاهَا الْمُوجَعُ

الزيفان - النافقة الخفيفة - والمليغ - السريعة ٠٠ وشبهه رجيم يديها في السير ونشاطها  
بيدي ناحية تنوح لفقوم على ميتهام بأجرة فهمي تزيد في الاشارة بيدتها الميري مكانها  
٠٠ ومثله بعينه قول ذي الرمة

مجاـنـيـقـ تـضـخـيـ وـهـيـ عـوـجـ كـامـهـاـ بـجـوـبـ الـفـلـاـ مـسـتـاجـرـاتـ نـوـائـحـ  
الـمـاجـانـيـقـ الـلـاوـانـيـ ضـمـرـنـ بـعـدـ سـمـنـ وـخـصـ المـسـتـاجـرـاتـ مـنـ النـوـائـحـ لـلـمـعـنـفـ الـذـيـ  
ذـكـرـنـاهـ وـقـالـ الشـمـاخـ فـيـ يـقـارـبـ هـذـاـ المـعـنـفـ

كَانَ أَوْبَ يَدِيهَا حِينَ اعْجَلَهَا  
مَقْطُ الْكُرْبَينْ عَلَى مَنْكُوسَةِ زَلِقِ  
أَوْبُ الْمَرَاحِ وَقَدْ نَادَوَا بِتَزْحَالِ  
فِي ظَهَرِ حَنَّانَةِ النَّيْرَينِ مَغْوَالِ

معنى - أوب ذراعيها - أي رجمها - وأوب المراح - اذا راح القوم عازب أموالهم  
ليرحلوا . وقد روى أوب المراح بالكسر و معناه رجم المراح - والنشاط - والقطع - اللعب  
بالكرة - والكرن - جمع كرة - والمسكوسية - الأرض البراح التي لاشى فيها - والزاق -  
المستوية من الأرض - والحنانة - الريح - والنيران - جانبا هذه الأرض - وغول - قيل  
انه من صفات الريح وقيل انه من صفات الأرض وان كان من صفات الريح فعندها  
ان الريح تغول الأرض بأسرها اي يلاها و اذا كان للارض قلمعنى انها تغول من سلوكها  
اي تسلكه ٠٠ وتاختيص معنى البيت انه شبه يدى ناقته يدبي ضارب بكرة في الأرض  
الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والبالغة ٠٠ ومثل

بيبي الشماخ قول المسيب بن عيسى

**مَرِحَتْ يَدَاهَا النَّجَاءُ كَأَنَّمَا تَكْرُو بِكَفَّيْ مَا قَطْ فِي قَاعٍ**

(١) قوله - تکرو بكفى ما قط - الخ ٠٠ رواية المفضل

مرحت يداها للتجاء كأنما تکروا بكفى لاعب في صاع  
قال ابن الانباري - النجاء - السرعة يمد ويقصر - وتکرو - كأنما تلعب بالكرة يقال قد  
كري يکرو اذا ضرب بالكرة - والصاع - منهبط من الأرض له ما يخلفه كثيبة الجفة -  
ويروى - بكفى ما قط في صاع - الصاع - وضع تكلسه وتلعب فيه بالكرة - والماقط - الذي  
يكرو بالكرة يضرب بها الأرض ترتفع اليه ٠٠ قال أحد قوله في صاع أراد بصاع وهو  
الصومان الذي يلعب به الفلامان أراد بصاع صالح لأنه يعطى الضرب بتصاص الكرة به  
فكان الصومان هو يصوّعها ٠٠ وهذا البستان من قصيدة مفضليه روى ان أبي جعفر  
النصرور من بالمهدى ابنته وهو ينشد المفضل هذه القصيدة فلم ينزل وافقاً من حيث لا يشعر  
به حق استوفى سماعها ثم صار وأمر باحضارها خذل المفضل بوقوفه واستماعه لقصيدة  
المسيب واستحسانه إياها وقال له لو عمدت الى أشعار الشعراء المقلين واخترت لفتاك لكل

شاعر أجود ما قال لكان ذلك صواباً ففعل المفضل وعدد القصيدة ٢٦ بيتاً وأولها

**أَرْحَاتْ مِنْ إِسْلَمِيْ بِغَيْرِ مَتَاعٍ قَبْلِ الْمَعَاسِ وَرَعْتَهَا بِوَدَاعٍ**  
عن غير مقلية وإن حبها ليست بأرمام ولا أقطاع

**فِعْلَ السَّرِيعَةِ بَادَرَتْ جُدَادَهَا قَبْلَ الْمَسَاءِ تَهْ بِالْإِسْرَاعِ**  
 معنى - تکرو - أى كأنها لاعب بكرة - والسريعة - يعني النساجة - والجداد - الغزل  
 الصنفيف<sup>(١)</sup> فاراد انها تسرع الضرب بالخفف والنسيج قبل المساء وما دامت تبصر فتشبه  
 يدي ناقته في تدرغها بيدي هذه النساجة ٠٠ و قال الأصمي الجداد هدب الثوب فيعني  
 ان هذه النساجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الي هدبها فهذا تبادر لتفرغ منه  
 قبل المساء وقرب منه قول الآخر

### **كَانَ أَيْدِيهِنْ بِالْقَاعِ الْفَرَقِ أَيْدِي جَوَارِ يَتَعَاطِينَ الْوَرِقِ**

فالفرق الخشن الذي فيه الحصى وشبيه حذف مناسمه لا بمحذف جوار يلعبن بدر اهم  
 وخص الجواري لأنهن أخف يدى من النساء ٠٠ وقال آخرون الفرق هنا المستوى  
 من الأرض الواسع وإنما خض بالوصف لأن أيدى الإبل اذا أسرغت في المستوى فهو  
 أحمد لها وإذا أبطأطت في غيره فهو أجده لها ٠٠ ومن أحسن ما قيل في الاسراع قول

المرار بن سعيد

### **فَتَنَاؤلُوا شُعْبَ الْرِّحَالِ قَلَصَتْ سُودُ الْبُطُونِ كَفَضْلَةِ الْمُتَنَمِّسِ**

قامت لتفتها بغیر قناع عائیة شجعت بهاء يراع ببزيل أزهل مدح بسياع فصحوت بعد تشوق ورواع بجميصة سُرُح البدين وساع حرج اذا استقبلتها هلواع ملساء بين غوامض الانساع دوّت نواديها بظاهر القاع	اذ تستيقلك باصلتي ناعم ومهمي يرف كأنه إذ ذقت او صوب ساوية ادرة العصبا فرأيت ان الحلم مجتنب الصبا قسل حاجتها اذا هي اصررت سكاذه ذعلبة اذا استدبرتها وكأن قنطرة بوضع كورها اذا تماورت الحصى اخفاها
---	---

(١) وقيل الجداد ما بقي من خيوط الثوب وقيل هي خيوط الثوب اذا قطعه

ذكر قوماً سفراً هبوا من رقتهم الى رحطم لسرواه ويفى بسود البطون الابل  
ـ والتمسـ الصائد الذى أخذ ناموساً وهم ما يسترب به ليختل الصيد فشب المطاي فى سرعتها  
ـ بقطا قد صاد الصائد بعضها وأفلت بعضها فهن بطرن طيراناً شديداً ـ ومنذ هذا وان  
ـ كان في وصف الطبل قول النابغة

**كالطَّبِيرِ تَنْجُو مِنَ الشَّوْبُوبِ ذِي الرَّدِ** <sup>(١)</sup>

فاما قول مروان

**يَزِّ مِرَاحُهَا بَعْدَ النَّحُولِ تَلِيلَهَا وَقَذَاهَا**

فقد مضى من وصف المطاي بالنشاط بعد السآمة والجهد ما مغنى ـ وأحسن من قول  
ـ مروان وأشد فصاحة بالمعنى وإصراباً عنه قول المذلي

**وَمَنْ سَيِّرَهَا العَنْقُ الْمُسْبَطُرُ وَالْعَجْرُ فِيهِ بَعْدَ الْكَلَالِ**

وانما كان أحسن لأن صرخ بنشاطها بعد كلالها وقول مروان بعد النحول لا يجري  
ـ هنا المبرى لأن النحول قد يكون عن جهد السفر والتعب ويكون عن غيره ـ وأما  
ـ قولهـ كانوا ساسة أنتـ البـيت فقد أـكرثـ العربـ فيـ وصفـ المطـاياـ بالـنـحـولـ  
ـ وتشـيمـهاـ بالـقـسـىـ ـ وغـيرـهاـ وـقدـ أـحسـنـ كـثيرـ فيـ قولهـ

**نَفِيَ السَّيْرُ عَنْهَا كُلُّ دَاءٍ إِقَامَةٌ فَهُنَّ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ تَرَائِكُ**

**وَحَمِلَتِ الْحَاجَاتُ خُوصًا كَأَنَّهَا وَضَمَرَتِ صُفْرُ الْقَسِّيِّ الْعَوَاتِكُ**

وقال سلم بن عمر الخاسر

**وَكَأَنَّهُنَّ مِنَ الْكَلَالِ أَهْلَهُ**

**قُودُ طَوَاهَا مَاطَوَتْ مِنْ مَهْمَهٍ**

(١) مصدر البيت \* والطبل تزع غرباً في أعنقتها \* وهو من قصيدة التي أولها  
ـ يا فخار ميسة بالعلاء فالسند أقوت وطال عايه اسالف الأبد

وقال أبو تمام يصف ناقة

أَتَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْزُنُ  
فَمَا بَلَغَتْ بَنَاءَ عُسْفَانَ حَتَّىٰ  
وَبَدَلَاهَا السَّرَّىٰ بِالْجَهَلِ حَلْمًا  
أَذَابَ سَنَامَهَا قَطْعُ الْفَيَافِيِّ  
بَدَتْ كَالْبَذْرِ وَافَا لَيْلَ سَعْدٍ  
إِلَيْهِ بَعْنَ شَيْطَانِ رَجِيمٍ  
رَأَتْ بِالْحَاظِ لِقَمَانَ الْحَكِيمِ  
وَقَدَ أَدِيمَاهَا قَدَ الْأَدِيمِ  
فَلَقَ جَلَدَهَا نَضْعُفُ الْعَصِيمِ  
وَآبَتْ مُثْلَ عُرْجُونِ قَدِيمٍ

وقال البحترى

وَخَدَانُ الْقِلَاصِ حَوْلًا إِذَا فَا  
يَرَقْرَقْنَ كَالسَّرَّابِ وَقَدْ خُضْنَ غِمَارًا مِنَ السَّرَّابِ الْجَارِيِّ  
كَالْقِسِّيِّ الْمُعْطَفَاتِ بِلِ الْأَوْتَادِ  
وَلَهُ أَيْضًا

وَهِيَ الْعِيسُ دَهْرَهَا فِي ارْتِحَالٍ  
رُبَّ مَرَّتِ مَرَّتْ تَجَاذِبُ قُطْرَىٰ  
وَسَرِّيِّ تَنْتَحِيَّهِ بِالْوَخْدِ حَتَّىٰ  
كَالْبُرَىٰ فِي الْبُرَىٰ وَيُحْسِبَنَ أَخِيَّهُ  
مِنْ حُلُولِ أَوْ فُرْقَةٍ مِنْ جَمِيعِ  
سَرَابَاهَا كَالْمَنْهَلِ الشَّرُوعِ  
يَصْدَعُ الْلَّيْلُ عَنْ يَيَاضِ الصَّدَىعِ

### — ٤٣ — مجلس آخر

[ تأويل آية ] إن سائل عن قوله تعالى (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي)  
الآية ٤٠ فقال كيف أضاف إلى نفسه اليد وهو من يتعالي عن الجوارح ٤٠ الجواب قلنا  
( ٤ - إمامي )

في هذه الآية وجوبه .. أو لها أن يكون قوله تعالى ( لما خلقت بيدي ) جارياً مجرئاً  
 لما خلقت أنا وذلك مشهور في لغة العرب يقول أحدهم هذا ما كسبت يداك وما جررت  
 عليك يداك فإذا أرادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب من الكلام  
 فيقولون فلان لا تنسى قدمه ولا ينطق لسانه ولا تكتب يده وكذلك في الآيات ولا  
 يكون للفعل رجوع إلى الجوارح في الحقيقة بل الفائدة فيه النفي عن الفاعل .. وإنما  
 أن يكون معنى اليدين هنا النعمة ولا إشكال في أن أحد محتملات لفظة اليدين النعمة .. فاما  
 الوجه في تشخيصها فقد قبل فيه أن المراد نعمة الدنيا ونعمة الآخرة فكانه تعالى قال  
 ما منعك أن تسجد لما خلقت لعمق وأراد بالباء اللام .. وإنما أن يكون معنى اليدين  
 هنا القدرة وذلك أيضاً معروض من محتملات هذه اللفظة بقول القائل مالي بهذا الأمر  
 من يد ولا يدان وما يجري مجرئ ذلك والمعنى إتي لا أقدر عليه ولا أطيقه وليس المراد  
 بذلك آيات قدرة على الحقيقة بل آيات كون القادر قادرآ ولنفي كونه قادرآ فكانه تعالى  
 قال ما منعك أن تسجد لما خلقت وأنا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرآ بالفظ اليدين الذي  
 هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تأويل الآية ونعود إلى ما كنا ابتدأنا به من  
 الكلام على شعر مروان .. فمن قصيدة التي قدم بفضها ووقع الكلام عليه مما يختار قوله

أَهْيَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ      سُنْنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا

مَلَكٌ تَقْرَعْ بَعْثَةً مِنْ هَاشِمٍ  
 جَبَلٌ لِأَمْتَهِ تَلُوذُ بِرُكْنِهِ  
 لَمْ يَفْسُهَا مِمَّا يَخَافُ عَظِيمَهِ  
 حَتَّى يُفَرِّجَهَا أَغْرِيَ مُهَدِّبٌ  
 ثَبَتَ عَلَى زَلْلِ الْحَوَادِثِ رَاكِبٌ  
 كَلِتَأيَدِيَكَ جَعَلَتْ فَضْلَ تَوَالِهَا  
 وَقَسَتْ مُوَايقَهَا بِعَفْوِكِ أَنْفَسُ

مَدَ الْإِلَهُ عَلَى الْأَنَامِ ظَلَالَهَا  
 رَادَى جِبَالَ عَدُوَّهَا فَازَ الْهَا  
 الْأَجَالَ لِهَا الْأُمُورَ بِحَالَهَا  
 الْفَيْ أَبَاهُ مُفَرَّجًا أَمْتَالَهَا  
 مِنْ صَرْفِنَ لِكُلِّ حَالٍ حَالَهَا  
 لِلْمُسْلِمِينَ وَلِلْمَعْدُوِّ وَبَالَهَا  
 أَذْهَبَتْ بَعْدَ مَخَافَةٍ أَوْجَالَهَا

أَمْتَنَتْ غَيْرَ مُعَاقِبٍ طُرُادَهَا  
وَفَدَكَتْ عَنْ أُسْرَائِيلَهَا أَغْلَالَهَا  
وَجَعَلَتْ مَالَكَ وَإِيَّاهَا أَمْوَالَهَا  
وَنَصَبَتْ نَفْسَكَ خَيْرَ تَفْسِيْدَهَا

أَمَّا قُوله

أحيا أمير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ  
مِّنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهُ وَفَسَادَهَا<sup>(١)</sup>

ومثل قول من وان قول سلم الخاسر \* ولما وليت ذكرت الله \* في تحليله وخبريه \* فاما قوله  
- حق يفرجها أغراه مذهب - البت فكثير جداً للمتقدمين والمحدثين والأصل فيه قول زهير

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وهل يُنْبَتُ الْخَطَّىُّ الْأَوْشِيجُهُ وَتُفَرَّسُ إِلَّا فِي مَنَابِهَا النَّخْلُ

وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخِرِ

وَسَحْنَةُ وَالْعَبَاسُ مِنْهُمْ وَمِنْهُمْ عَقِيلٌ وَمَا ظَلَّ مِنْهُمْ حَيَّا إِلَّا يُعَصِّرُ

ومنه للرسيم بن أبي الحقيق الهمودي

إِذَا ماتَ مَنْ أَسَيَّدَهُ قَامَ بَعْدَهُ لَهُ خَلْفٌ يَكْفِي السُّيَادَةَ بارعُ

(١) البيت من قصيدة يملأ بها الوليد بن عبد الملك ٠٠٠ ومطلعها

عُرِفَ الْدِيَارُ تَوْهِمًا فَاعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَمَلَ الْبَلِيلَ أَبْلَادَهَا

إلاً رواسيَّ كلهُنْ قد اصطبلي حراء أشعلَ أهلها إيقادها

كانت رواحل للقدور فجريت منها واستلبت الزمان رمادها

من أَبْنَائِهِ وَالْمَرْقُ يَنْظُرُ فَرَزْعَهُ عَلَى أَصْلِهِ وَالْمَرْقُ لِأَمْرِقِ نَازِعٍ

ومثله له

تَرْجُو الْفَلَامَ وَقَدْ أَغْيَاكَ وَالدَّهُ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبَتُ الْعُودُ

وأخذ هذا المعنى وبعض هذا اللفظ. الكثيت فقال

تَجْرِي أَصَاغِرُهُمْ بَعْرَى أَكَابِرِهِمْ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبَتُ الشَّجَرُ

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات

يَخْلِفُكُ الْبَيْضُ مِنْ بَنِيكَ كَمَا يَخْلُفُ عُودُ النَّضَارِ فِي شَعْبَةِ

ومثله قول نهشل بن جري

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتَافِي أَرْوَمَةٍ أَبِي مَنْبَتِ الْعِيدَانِ أَنْ يَتَغَيَّرَا

بَنُوا الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لَوَالِدٍ سُوءٌ لِقَهُ حِينَ سِيرًا<sup>(١)</sup>

ومثله لسلم بن الوليد الأنباري

أَلَحَّ عَلَى الْأَيَّامِ يَفْرِي خُطُوبَهَا عَلَى مَنْهَاجٍ الَّذِي أَبَاهُ بِهِ قَبْلُ

وليشار

على أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ

والبحترى

(١) هذا البيت الذي من جهة ثلاثة أبيات في الحماسة منسوبة إلى جيل بن عبد الله بن معمر وقبله

أبوك حباب سارق الضيف بربده وجدّي يا حجاج فارس شّمرا

بني الصالحين الصالحون ومن يكن لوالد صدق يلقه حيث سيرا

فإن أهضبو وامن قسمة الله حظكم فله إذ لم يرضكم كات أصرا

سَجِيَّةُ آبائِي وَفِعْلُ جُدُودِي  
وَعُودُهُمُ عِنْدَ الْحَوَادِثِ عُودِي

وَمَا بِيَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ فِي نَهَا  
هُمُ الْقَوْمُ فَرَعَى مِنْهُمْ مُتَفَرِّغٌ  
وَلِلْبَحْرِي أَيْضًا

لِلْمَكْرُومَاتِ فَمَنْ أُبِي يَمْقُوبٍ  
كَالرَّئْمَخُ أَنْبُوبٍ عَلَى أَنْبُوبٍ  
لِتَجْيِبِ قَوْمٍ لَيْسَ بَابِنِ شَجِيبٍ

وَإِذَا أَبْوَ الفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً  
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ  
وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَاهِي  
وَلَهُ أَيْضًا

كُلُّ سَاعٍ مِنَا بُرْيَدٌ نِصَابَةٌ

مَا سَعَوا بِمَخْلُقُونَ غَيْرَ أَيْمَنٍ

٥٠

كَمْتَبِعٌ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ أَيْهٍ

وَمَا تَابَعَ فِي الْمَجْدِ نَهْجَ عَدُوِّهِ

وَفِي هَذِهِ الْفَصِيدَةِ يَقُولُ مَرْوَانٌ

أَجْرَى لِنَايَتِهِ الَّتِي أَجْرَى لَهَا  
بِالْخَيْلِ مُنْصَلَّاتِا يُجْدِ نِعَالَهَا  
نُورٌ يَضِيُّهُ أَمَامَهَا وَخَلَالَهَا  
وَلَقَدْ تَحْفَظَ قَيْنَهَا فَأَطَالَهَا  
جَيْحَانَ بَثَّ عَلَى الْعَدُوِّ رِعَايَهَا  
وَأَبَاحَ سَهْلَ بِلَادِهِمْ وَجَبَاهَا  
غَارَاتِهِنَّ وَالْحَفَّتَ آطَالَهَا  
إِلَّا نَحَائِزَهَا وَإِلَّا آتَاهَا

هُلْ تَعْلَمُونَ خَلِيفَةً مِنْ قَبْلِهِ  
طَلَعَ الدُّرُوبَ مُشَمِّرًا عَنْ سَاقِهِ  
قُوَّدْ تَرِيعُ إِلَى أَغْرِيَ لِوَجْهِهِ  
قَصْرَتْ حَمَالَهُ عَلَيْهِ فَهَلَّصَتْ  
حَتَّى إِذَا وَرَدَتْ أَوَّلَيْهِ خَيْلَهِ  
أَحْمَى بِلَادَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ  
أَدْمَتْ دَوَابِرَ خَيْلِهِ وَشَكَّيْمَهَا  
لَمْ يَقِنْ بَعْدَ مَقَادِهَا وَطِرَادِهَا

رَفِعَ الْخَلِيفَةُ نَاظِرِي وَأَشَنَّى  
وَحُسْنَتْ حَقِّي قَيلَ أَصْبَحَ بَاغِيَا  
وَلَقَدْ حَذَوْتَ مَلِئَنْ أَطَاعَ وَمَنْ عَصَى  
أَمَا قُولَه - قَصَرَتْ حَائِلَه - الْبَيْتُ ٠٠٠ فَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ عَنْتَرَه

بَطَلَ كَانَ يَثَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يَجْذِي نَعَالَ السَّبَتِ لِيَسَّ بَتوَامِ  
أَوْ قَوْلُ الْأُشْنَى

إِلَى مَاجِدٍ كَهَلَالِ السَّمَاءِ  
مَلَوِيلِ النِّجَادِ رَفِيعِ الْعِيَا  
أَوْ مَجِيدِي وَفَاهُ وَمَجَداً وَخِيرَا

كَنَصلِ الْيَمَانِيِّ أَخْلَصَتْهُ صَيَا قَلْهُ  
نَحُوسَا وَلَمْ تَسْبِقْ نَدَاهَ عَوَادِلَهُ

طَوِيلُ بِنِجَادِ السَّيْفِ عَارِجِيَّةُ  
إِذَا هُمْ بِالْمَعْرُوفِ لَمْ تَجِرْ طَيْرَهُ

يَطُولُ بِنِجَادِ السَّيْفِ وَهُوَ طَوِيلُ

وَمِثْلُه قَوْلُ طَرِيجِ بْنِ اسْمَاعِيلَ التَّقِيِّ  
وَأَشْعَثَ طَلَاعَ الثَّنَابَا بِمَبَارِكٍ

بَأَعْلَى سَنَامَيِّ فَالْجَيِّ يَتَطَوَّحُ  
هَلَالَأَبَدَا فِي جَانِبِ الْأَفْقِ يَلْمَعُ

وَلَبِيِّ جُوبِرِيَ الْعَبْدِيِّ  
يَمُدُّ بِنِجَادَ السَّيْفِ حَتَّى كَانَهُ  
إِذَا أَعْتَمَ فِي الْبَرْدِ الْيَمَانِيِّ خَلْتَهُ

حَمَالَهُ وَإِنْ طَالَتْ قِصَارَهُ

وَلَبِعْضُهُمْ فِي آلِ الْمَهَابِ  
وَأَزْهَرَ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَمْرِو

وَامْنَعُهُمْ إِذَا عَدُوا ذِمارَا

رَأَيْتُكُمْ أَعْزَّ النَّاسِ جَارَا

حَمَالُكُمْ وَإِنْ كَانَ طِوَالاً  
 ولبعض بني الغنبر في معنى الطول  
 فَجَاءَتْ بِهِ عَبْلَ الْعِظَامِ كَانَا  
 وَآخَر  
 أَشَمْ طَوِيلُ السَّاعِدِينِ كَانَا  
 ولا بن هرمة  
 تُنَاطُ حَمَائِلُ الْمَهْنِدِيِّ مِنْهُ  
 ولَكِنْ يَسْتَقِلُّ بِهِ قُوَاهُ  
 وَلِلخَاسِرِ  
 يَقُومُ مَعَ الرَّشْحِ الرَّدِينِيِّ قَانَا  
 واللَّخْصِميِّ  
 يُوازِي الرَّدِينِيِّ فِي طُولِهِ  
 وَلِلْوَابِيِّ  
 طَوْلُكَ وَطَوْلُكَ فَتَرَى كَفَهُ  
 وَطَوْلُكَ يَغْتَالُ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ  
 فَأَمَا قَوْلَهُ - وَلَقَدْ حَذَوْتُ لِمَنْ أَطْاعَ - الْبَيْتُ ٢٠٠ فَقَدْ رَدَدَ مِنَاهُ مَرْوَانُ فِي مَوَاضِعِهِ  
 شِعْرَهُ فَقَالَ

(١) وَقَبْلَهُ

فَلَا تَعْذِلِي فِي حَنْدِجِ اَنْ حَنْدِجًا  
 وَلِبَثْ عَفْرَيْنِ لَدِي سَوَاهِ  
 وَبِعْنَ الرَّهَّابِ اَطْهَارِ اُمَّهَ

شِبَّهَ أَيْهُ مُتَظَرًّا وَخَلِيقَةً  
كَمَا حَدَّى يَوْمًا عَلَى أَخْتِهِ النَّعْلُ  
وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ  
أَحِيَا لَنَا سُنْنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ  
فَدَ الشِّرَائِكِ بِهِ قَرَنْتَ شَرَا كَا  
وَقَالَ أَيْضًا  
صَحِيحُ الصَّمَدِيِّ سِرَّهُ مُثْلُ جَهَرِهِ  
قِيَاسُ الشِّرَائِكِ بِالشِّرَائِكِ تُقَابِلُهُ  
وَقَالَ أَيْضًا  
تَشَابَهْتُمَا حَلْمًا وَعَذْلًا وَنَاثِلًا  
تَنَازَعْتُمَا نَقْسِينَ هَذِي كَهْدِي  
كَمَا قَاسَ نَعْلًا خَضْرَى ثُقَدَهَا  
وَأَخْذَ هَذَا الْمَعْنَى أَبُونُواسْ فَقَالَ  
تَنَازَعَ الْأَحْمَدَاءِ الشِّبَّهَ فَاتَّقَفَاهُ  
وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ ابْنِ أَبِي رِبِيعَةِ  
فَلَمَّا تَوَاقَنَا اعْتَرَفْتُ الَّذِي بِهَا  
كَمْثِيلُ الَّذِي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ<sup>(١)</sup>

(١) الْبَيْتُ هُنْ قَصْبَدَةَ مَطْلَعَهَا

جَرِيَّا تَاصَحَّ بِالْوَدِ بَيْنَهَا  
فَقَرْبَنِي يَوْمُ الْحِصَابِ إِلَى قَتْلِ  
ذَانِسَ مَلَأْشِيَاءَ لَأَنَّسَ مَوْقِنِي  
كَمْثِيلُ الَّذِي بِي حَذْوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ  
رَوِيَ أَنَّ ابْنَ أَبِي رِبِيعَةَ اجْتَمَعَ هُوَ وَجَيْلَ بِالْأَبْطَحِ فَأَنْشَدَهُ جَيْلَ لَامِيَّتَهُ الْقَ أَوْلَاهُ  
لَقَدْ فَرَحَ الْوَاشِونَ أَنْ صَرَمَتْ حَبْلِي بَيْنَهَا أَوْ أَبْدَتْ لَنَاجَابَ الْبَخْلِ  
فَأَنْشَدَهُ عَمْرَ لَامِيَّتَهُ فَقَالَ جَيْلَ هَبَّاهَتِي يَا أَبَا الْخَطَابِ لَا أَقُولُ وَاللهُ مَثْلُ هَذَا سَجِيَّسِ  
الْهَالِي وَمَا خَاطَبَ النِّسَاءَ مُخَاطِبَتِكَ أَحَدٌ وَقَامَ مَشْمَرًا

ومثله للسيد الحميري رحمه الله تعالى

**يَتَلَوُنَ أَخْلَاقَ النَّبِيِّ وَفِعْلَهُ** فَالنَّعْلُ تُشْبِهُ فِي الْمِثَالِ طِرَافَهَا

وقد تقدم الى هذا المعنى يزيد بن الكسر بن نعبلة بن سيار العجلاني قوله في يوم ذي قار  
يخرس قومه على القتال

من فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَرِيمِهِ وَجَارِهِ وَفَرَّ عَنْ نَدِيمِهِ

أَنَا ابْنُ سِيَارٍ عَلَى شَكِيمٍ مِثْلَ الشَّرِّاكِ قُدْمَنْ أَدِيمٍ

\* وَكَلْمَنْ يَجْرِي عَلَى قَدِيمٍ \*

فاما قوله « وحسدت حق قيل أصبح باغياً » البيت في معناه قول البحترى  
 أنتَ لِي الْأَيَامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ وعاتبتَ لِي دَهْرِيَ الْمُسْيِ فاعتبأ  
 وَالْبَسْتَنِ النَّعْمِيُّ الَّتِي غَيَّرَتْ أُخِي عليٌ فامسى نازحَ الْوَدِ أجنبًا  
 وَمَا مُخْتَادٌ لِمَ وَانْ قَوْلَه

مُوْفَّقٌ لِسَبِيلِ الرَّشْدِ مُتَّبِعٌ  
تَسْمُو الْعَيْنُونَ إِلَيْهِ كَلَّمَا نَفَرَجَتْ  
لَهُ خَلَاقٌ يَضْعُلُ لَا يُغَيِّرُهَا

ووُجِدَتْ بعْضُ مِنْ يَنْقُدُ الشِّعْرَ يَقُولُ لِيْسُ فِي شِعْرِ مُرْوَانَ بَيْتٍ يَمْثُلُهُ بِغَيْرِ هَذَا الْبَيْتِ  
الْآخِيرُ مِنَ الْثَّلَاثَةِ ٠٠٠ وَكَانَ ابْنُ مَنَذُورٍ إِلَيْهِ أَرَادَ بِقُولِهِ وَقَدْ سُأْلَ وَهُوَ مُجَاوِرٌ بِكَفَّهُ عَمَّنْ  
يَسْعَدُهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ فَقَبِيلٌ لِهِ الْعَيَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فَقَالَ أَنْشَدَوْنِي لِهِ فَأَنْشَدَهُ وَ

لوكنت عاتية لسكن عبرتي أمل رضالك وزرت غير مرافق

لَكُنْ صَدَّادَتِ فَلَمْ تَكُنْ لِي حِيلَةٌ  
صَدَّ الْمُلُولِ خَلَافُ صَدَّ الْمَا تِبِ

فقال ابن منذور أخلاق عن أدام بحث التراب أن يصيّب خرزة ٠٠ [قال الشريـف

المرتضى [ رضي الله عنه ولا شك في قوله الأمثال في شعر مروان ولكن ليس إلى هذا الحد وهذا المعنى الذي قد تضمنه البيت قد سبق إليه أيضاً ٠٠ قال طريح بن اسماعيل

جَوَادٌ إِذَا جَسَّتْ رَاجِيًّا  
كَفَاكَ السُّؤَالَ وَأَنْعَدْتَ عَادًا  
خَلَائِقُهُ كَسَبَيْكِ النُّضَاءِ  
رِلَا يَعْمَلُ الدَّهْرُ فِيهِ فَسَادًا

ومثله قول الخزري

رَأَيْتُكَ يَا زَيْدَ زَيْدَ النَّدِيِّ  
وَزَيْدَ الْفَخَارِ وَزَيْدَ الْكَرَمِ  
تَزَيْدُ عَلَى نَاثِبَاتِ الْخُطُوطِ  
بَذَلًا وَفِي سَابِغَاتِ النِّعَمِ  
كَذَا الْخَمْرُ وَالْدَّهَبُ الْمَعْدِنِيُّ  
يَجُودُ هَذَا وَذَلِكَ الْقِدْمَ

وفي قوله - الذهب المعدي - فائدة لانه اذا خاص الذهب وصفا لم يفسد واذا امتزج  
بغيره لم يكن هذا حكمه ٠٠ وللاموي

نَأَوَى إِلَى خُلُقٍ لَمْ يُصْنِدِهِ طَعْنٌ  
كَانَ جُوَهْرَهُ مِنْ جُوَهْرِ الْذَّهَبِ

ولبعضهم

مَلَكَ لَهُ خُلُقُ خَلِيقٍ بِالْعُلُوِّ  
وَقَدْ أَخَذَ الْخِزَارِزِيُّ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ  
فَلَا تَعْنِ لِتَحْرِيفٍ تُكَلِّمُهُ  
إِنَّ الدَّنَانِيرَ لَا تُجْلِي وَإِنْ عَنَتْ

ولحظة

صَدِيقٌ لِلَّهِ أَدْبُ  
صِدَاقَةٌ مِثْلِ حَسَبٍ

رَاعَى لِي فَوْقَ مَا يُرْعَى  
وَأَوْجَبَ فَوْقَ مَا يُجَبُ

وَلَوْ نَقِدَتْ خَلَائِقُهُ  
لَبَرْجَ عِنْدَهَا الْذَّهَبُ

## ﴿ مجلس آخر ٤ ﴾

[ تأويل آية ] إن سأّل عن قوله تعالى ( نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذا هم نجوي ) الآية . فقال لم وحد نجوي وهو خبر عن جمع ومamente مسحوراً وما جرت حادة مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك بن عاد ثم جارية بقرفة بأنه ساحر . الجواب أما قوله تعالى ( وإذا هم نجوي ) فان نجوي مصدر بوصف به الواحد والاشتات والجمع والمذكر والمؤنث وهو مقر على لفظه ويجرى ذلك بجرى قوله الرجال صوم والمناهل حمد يعنى بصوم صالحون وبمحمد محمودون . وقد قال قوم ان معناه وإذا هم أصحاب نجوي ، خذل المضاد وأقام المضاد اليه مقامه ويقال القوم نجوي والقوم نجيبة فلن وحد نجوي على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولاً عن المصادر ملحقاً برغيف وأرغفة وما أشبه ذلك . قال الشاعر في التوحيد

**أَتَانِي نَجِيَّ بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ وَلَمْ أَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَادِبٍ<sup>(١)</sup>**

(١) قوله - أتاني نجبي - الحـ . هو سواد بن قارب الدوسـي رضـي الله عنه وقيل انه سـدوسي وهو صحـابـي وبعده

ثلاث ليال قوله كل ليلة	أنك رسول من لوئي بن غالب
فرفقت أذيل الأزار وشمرت	في العرس الوجناء هول السبابـ
فأشهدـ أن الله لا ربـ غيره	وانك مأمون على كل غائبـ
وأنك أدنـى المرسلـين وسـيلة	إلىـ اللهـيـانـ الأـكـرـمـينـ الأـطـاـيبـ
فـزـناـ بـاـ يـأـتـيـكـ مـنـ وـحـيـ رـبـناـ	وـانـ كـانـ فـيـهاـ جـيـثـ شـيـبـ الذـواـبـ
وـكـنـ لـيـ شـفـيـعاـ يـوـمـ لـاـذـ قـرـابـةـ	يـغـنـ فـتـيـلاـ عـنـ سـوـادـ بـنـ قـارـبـ

روى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له وهو خليفة كيف كانتك اليوم  
فغضب سواد وقال يا أمير المؤمنين ما قالها لي أحد قبلك فاستحيي عمر ثم قال له يا سواد  
ما كنا عليه من الشرك أعظم من كهانتك ثم سأله عن حدثه في بدء الإسلام وما أتاه

وأنشد الفراء في الجمجم

**ظللت نساوهم والقوم انجية يُعدى عليها كما يُعدى على الفناء**

فاما قوله تعالى (إن تبعون إلا رجلا مسجورا) فيه وجوه ٠٠ أوّلها أن يكون المراد ان تبعون إلا رجلا متغير العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه وسلم وتضعيف أمره وتوهين رأيه وكانوا في وقت ينسبونه إلى أنه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وانه مسحور متغير العقله وربما قدفوه بأنه شاعر حوشى من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بان يصفوا من يضيقونه الى البهلوالففلة وقلة التحصيل بأنه مسحور ٠٠ وثانية أن يريدوا بالمسحور الخدوع والمعلم لأن ذلك أحد ما يستعمل فيه هذه الفظة ٠٠ قال امرؤ القيس

**أَرَانَا مُوضِعِين لِحَتْمِ غَيْبٍ وَسُخْرَةً بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ<sup>(١)</sup>**

به رثىه من ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره انه أتاه رثىه ثلاثة ليال متواليات وهو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم يا سواد فاسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من لوسي بن غالب يدعوا الى الله والى عبادته وأنشد في كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معذها واحد وقافيةها مختلفة أولها

محبت الجن وطلالها وشدتها العيس بأقتابها

هوى الى مكة تبني المدى ماصادق الجن ككتابها

فارحل الى الصفوقة من هاشم ليس قداماها كاذنابها

وذكر تمام الخبر وانه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد له الأبيات السابعة

(١) وبعده

عصافير وذباب ودود وأجرأ من مجلحة الذئاب

ويروى وأجر ٠٠ وبعده

وكل مكارم الأخلاق صارت اليه همق وبه اكتسابي

في بعض اللوم عاذلقي فاني ستكتفي التجارب وانتسابي

وقال أمية بن أبي الصلت

**فَإِنْ تَسْأَلُنَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا عَصَا فِرْمَنْهُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْبَحِ**

وأنثها ان السحر في اللغة العربية الرءة وما تعلق بها وفيه ثلاث لغات سحر وسحر وسحر . وقيل ان السحر مالصدق بالخلق والمرئ من أعلا الجوف وقيل انه الكبد فكان المفعى على هذا إن يتبعون إلا رجلاً مسحوراً ذا سحر خلقه الله بشرأكم تكتكم ورابعها أن يكون معنى مسحوراً أي ساحراً وقد جاء لفظ المفعول بمعنى قاعده قال الله تعالى ( و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ) أي ساراً والعرب يقول للمسحر ملقح <sup>(١)</sup> ومعناه ملقح لأن ماضيه أتحق بغاوا بال فقط المفعول وهو لفاعله ومن ذلك قوله فلان مشؤوم <sup>(٢)</sup> على فلان ويميون ويريدون شام ويامن لانه من شامهم ويعهم [ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه ورأيت بعض العلماء يطعن على هذا الاستشهاد الأخير ويقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وإنما هذا من كلام أهل الأمصار وإنما تسمى العرب من حلقه الشؤم مشؤوماً . قال

علقمة بن عبدة

**وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْفِرْ بَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا يَدْ مَشْؤُومٌ** <sup>(٣)</sup>

إلى عرق النزى وشجعت عروق وهذا الموت يسلبني شبابي

إلى آخر الأيات

(١) قوله ملقح هكذا في الاصل ووردت كذلك في بعض الكتب . وال الصحيح ملقح بالفاء والجيم وهو من الأوصاف التي وردت على أفعال فهو مفعول أي استغنى بصيغة اسم المفعول فيها عن اسم الفاعل وهي الفج الرجل فهو ملقح أي ذهب ماله وأسبب فهو مسبب أي كثر كلامه وأحسن فهو حصن وأهتر فهو مهتر وزاد بعضهم اجرأشت الابن في مجرأته

(٢) قال الضبي هذا لا يعنه بالطيرة يقول من يزجر الطير وان سلم فلا بد أن يصيبه شؤم وألمه

والوجوه الثلاثة الأولى أوضح وأشبهه ۰۰ وما يختار لموان بن أبي حفصة قوله من  
قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني أو لها  
أرَى القلبَ أَمْسَى بِالْأَوَانِسِ مُولَماً وَإِنْ كَانَ مِنْ عَهْدِ الصَّبِيِّ قَدْ تَمَّا  
يقول فيها

ولِمَا سَرَى الَّهُمَّ الغَرِيبُ قَرَيْتُهُ قَرِىءَ مِنْ أَزَالَ الشَّكَّ عَنْهُ وَأَزْمَعَاهُ  
عَزَّمْتُ فَفَجَلْتُ الرَّحِيلَ وَلَمْ أَكُنْ كَذِي لَوْنَةٍ لَا يُطْلِعُ الَّهُمَّ مَطْلَعًا  
فَأَمْتَ دِكَابِي أَرْضَ مَعْنٍ وَلَمْ تَرَنْ  
إِلَى أَرْضٍ مَعْنٍ حِيتُ مَا كَانَ تَرَّعَا  
نَجَابُ لَوْلَا أَنَّهَا سَخَّرَتْ لَنَا  
أَبَتْ عِزَّةَ مِنْ جَهْلِهَا أَنْ تَوَرَّعَا  
كَسْوَنَادِرِ جَالَ الْمِيسِ مِنْ هَاغَوَارِيَا  
فَمَا بَلْغَتْ صِنْعَاهُ حَتَّى تَوَاضَعَتْ  
يقول فيها

وَمَا الْفَيْثُ إِذْمَمَ الْبَلَادَ بِصَوْبِهِ  
تَدَارَكَ مِنْ قَبَةِ الدِّينِ بَعْدَ مَا  
تَسَاقَى سَمَاءُ ما بِالْأَسْتِيَّ مُنْقَعًا

أشار له بمحكمته مشير  
على متظير وهو الثبور  
أحياناً وباطله كثير

إمام كان لقمان بن عاد  
تعلم أنه لا طير إلا  
بلى شئ يوافق بعض شئ

قال الرستمى يقول الغربان يتشاءم بها فلن تعرض لها يزجرها ويطردها خوفاً أن يصيده  
الشئم فلا بد أن يقع بما خاف ويحذر وبيت علامة من قصيدة المشهورة التي مطلعها  
هل ماعلمت وما استقدعت مكتوم  
أم حبلها إذ ناتك اليوم مصروف

مقامَ أمرِيْ يأبِي سِوَي الخُطْلَةِ التي تكونُ لدَيْ غَبَّ الْأَحَادِيثِ أَنْقَعَا  
 عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَرَوْا فِيكَ مَطْعَماً  
 لَدَيْ غِيلَهِ مِنْهُمْ بَعْرَأَ وَمَصَرَّهَا  
 لَدَيْ نَخْرِهِ ذُرْقَ الْأَسِنَةِ شَرَّهَا  
 أَبَى اللَّهُ إِلَّا إِنْ تَضُرَّ وَتَنْقَعَا  
 وَامْنَعُهُمْ لَا يَدْفَعُ الذَّلِّ مَدْفَعاً  
 ذُرَى الْمَجَدِ مِنْ فَرَغَى نِزَارٍ تَفَرَّعَا  
 وَمَا كَمْلَتْ خَمْسَ سِنُوهُ وَأَبْلَغَا  
 بِسَيْفِكَ أَعْنَاقُ الْمُرْبَينَ خُضْعَا  
 لَهَا هُدًى رُكْنُهُ مِنْهُمْ فَتَضَعَضَهَا  
 يَرَوْنَ لُزُومَ السَّلْمِ ابْتَقَى وَأَدَعَا  
 لِكَفُوا وَمَاءِدَّا وَإِلَى الْحَرْبِ إِاصْبَعَا  
 أَمَا قُولَهُ — فَإِنْ بَلَغَتْ صَنْعَهُ حَقَّ تَوَاضُعِهِ — الْبَيْتُ ٠٠٠٠ فَقَدْ رَدَدَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ  
 إِذَا عَرِيَتْ أَصْلَابُهَا أَنْ تُقْيِيدَاً  
 فَمَا بَلَغَتْ حَتَّى حَمَّاهَا كَلَالُهَا  
 وهذا كثير في الشعر القديم والحديث ٠٠ فنه قول جرير  
 إذا بلغوا المنازل لم تقييد وفي طول الكلال لها قيود  
 وروى أنه قيل لصبيب لك بيت نازعك فيه جرير أياكما فيه أشعر فقال ما هو فقيل قوله  
 أضر بها التهجير حتى كأنها بقايا سلال لم يدعها سلالها  
 وأنشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي قيل له قد فضنته عليك فقال

هو ذلك . . وأخذ هذا المعنى بيته المؤمل بن أبيه الحاربي فقال  
كانتْ تُقِيدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قُيُودًا  
ولابي نحيلة

تُقِيدُهَا الجَهَدُ وَلَمْ يُقِيدْ  
فَهِي سَوَامٍ كَالْفَنَاءِ الْمُسْنَدِ  
وَمَالَهَا مَعْلُومٌ مِنْ مِزْوَادٍ  
مِنْهَا وَلَا مِنْ شَاحِطٍ مُسْتَبْعَدٍ

ومعنى قوله - سوام - أي هي رافعة رؤسها وشبهها بالقنا لأن القنا اذا ركز مال قليلا مع  
الريح فيقول في أعناقها ميل من الضفف كما قال الشاعر  
فَأَصْنَعْتَ تَفَالِي بِالسِّتَّارِ كَانَهَا رِمَاحٌ نَخَاهَا وِجْهَةَ الرِّيحِ دَرَكُنْ

وكما قال حميد بن ثور الهلالي  
فَنَا مُسْنَدٌ هَبَتْ لَهُنَّ خَرِيقٌ  
بِمَثْوَى حَرَامٍ وَالْمَعْلَى كَانَهَا  
الخريق - ريح شديدة تخرج من كل جهة . . . ومعنى قول أبي نحيلة - من مزود -  
أى من نحيلة تحترقها من الاجتزار وان لا شئ في أجوانها تعلق به - والمستبعد ما بعد من

المرعي . . وأنشد أبو العباس نعلب  
وَلَمْ تُشَدْ رَكَابُهُمْ بِعَقْلٍ  
تُقْضِمُ مَا تَشَذَّبُ فِي الْمَحَلِ  
إِذَا بَلَغُوا الْمَنَازِلَ لَمْ تُقِيدْ  
فَهُنَّ مُقَيَّدَاتٌ مُطْلَقَاتٌ

والأسأل في هذا قول امرئ القيس  
مَطَوْتُهُمْ حَتَّى تَكَلَّمَ مَطِيمُ  
ولعبد بن أنف الكلبي الصيداوي  
فَتَسْمِي لَا أَقِيدُهَا بِجَلْلٍ  
بِهَا طُولُ الْفَرَارَةِ وَالْكَلَالِ

ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل  
بَدَأَنَا بِهَا مِنْ سِيفِ رَمْلٍ كَبِيلَةٍ  
وَفِيهَا نَشَاطٌ مِنْ مِرَاحٍ وَعَرَفٍ

فَمَا بَلَغْتَ حَنْيٌ تَقَارِبَتْ خَطُوْهَا  
 وَبَادَتْ ذَرَاهَا وَالْمَنَسُ رُعْفُ  
 وَحْتَيْ قَتَنَا الْجَهَلَ عَنْهَا وَغُوْدَرَاتْ  
 وَحْتَيْ مَشَى الْحَادِي الْبَطِيْ يُسُوقَهَا لَهَا بَخْصٌ دَامٌ وَدَئِيْ بَعْلَفُ  
 الْبَخْصٌ - لَمْ اَلْخَفَ الْذِي (١) يَطْأُ عَلَيْهِ - وَالْدَّئِيْ - فَقَارَ الظَّهَرُ - وَالْجَلْفُ - الْمَشُورُ  
 وَحْتَيْ تَفَشَّاهَا وَمَا فِي يَدِهَا اِذَا حُلَّ عَنْهَا رَمَةٌ وَهِيَ رُشَّافُ  
 الْرَّمَةٌ - الْحَبْلُ ٠٠ وَأَرَادَ اَنْهَا يَزِيفَ كَمَا تَزِيفَ الْمَقِيدُ وَانْ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهَا قِيدٌ  
 إِذَا مَا تَرَلَنَا قَاتَتْ عَنْ ظَهُورِهَا حَرَاجِيجُ اُمَّنَالُ الْاَهْلَةِ شُسْفَ  
 الْحَرَاجِيجُ - الْطَّوَالُ مِنَ الْاَبْلِ - وَالشُّسْفُ - الْبَيْاسَةُ مِنَ الْجَهَدِ وَالْكَلَالُ ٠٠ وَمَعْنَى  
 قَنَاهَا لِلْغَرْبَانِ اَنَّهَا اِذَا هَرَبَتْ ظَهُورَهَا فَتَعَقَّبُ الْغَرْبَانُ عَلَيْهَا لِنَأْكُلْ دَبْرَهَا فَالْاَبْلُ تَدْفَعُ  
 الْغَرْبَانَ بِأَفْوَاهِهَا عَنْ ظَهُورَهَا فَذَلِكَ قَنَاهَا  
 اِذَا مَا رَأَيْنَاهَا الْاَزِمَةَ أَقْبَلَتْ  
 فَأَفْنَيْ مِرَاحُ الدَّاهِرِيَّةِ خَوْضُهَا بِنَاءَ اللَّيْلَ اِذْ نَامَ الدَّهُورُ الْمَلَفَتُ  
 وَيَرُوِيْ أَرْقَلَتْ ٠٠ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الْاَبْلِ بِالنَّحْوِ مِنَ الْكَلَالِ وَالْجَهَدِ  
 بَعْدَ السَّمْنِ قَوْلُ الشَّاعِرِ

وَذَاتِ مَائِينِ قَذْ غَيَّضَتْ جَمَّهَا  
 بِجِيْثُ يُسْتَمِسَكُ الْأَرْزَاقُ بِالْحَجَرِ  
 رَدَّتْ عَوَارِيَ غِيَطَانِ الْفَلَاقِ وَنَحَتْ  
 بِمِثْلِ اِبِيَالِيِّ مِنْ حَائِلِ الْعُشَّرِ  
 قَوْلَهُ - ذَاتِ مَائِينِ - يَعْنِي سَمْنًا عَلَى سَمْنٍ وَقِيلَ بِلِغْنِي اَنَّهَا رَعَتْ كَلَأً حَامِينِ ٠٠ وَقَوْلُهُ

(١) وَقِيلَ الْبَخْصُ مَاوِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِ الرِّجَلَيْنِ وَثُمَّتْ مَنَاسِمُ الْبَعِيرِ  
 وَالنَّعَامِ وَقِيلَ هُوَ لَمْ يَخْتَلِطْ بِيَاضِ مِنْ اِفْسَادٍ يَحْلِ فِيهِ وَالْدَّئِيْ بَكْسِرُ الدَّالِ وَالْمَزَةُ جَمِيعُ  
 دَأِيَةٌ وَهِيَ فَقْرُ الْكَاملِ وَالْفَامِرُ أَوْ غَرَاضِيفُ الصَّدْرِ أَوْ ضَلَوعُهُ فِي مَلْتَقَاهُ وَمَلْتَقَى الْجَنْبِ  
 (٦ - أَمَالِي)

قد غيضت جهها - يعنی انه انبعثا بالسير حتى ردها هزلي بعد سبع فلكاً غير بذلك  
ماهها ٠٠٠ ومعنى - بحسب يستمسك الارواح بالحجر - يعني الفلاة حيث لا يكون فيها الماء  
فيقتسم الركب الماء الذي يكون معهوم بالحجر الذي يقال له المقلة فتمسكت أرماقها -  
٠٠٠ قوله - ودت عواري غيطان الفلا - أي مارعت من كلام هذه الأماكن وسمنت  
عنه كان كمارية عندها فردته حيث جهدها السير وأهزمها - والإيمانة - الحزمة من  
الخطاب اليابس ٠٠٠ وأخذ هذا المعنى بعينه أبو قاتم فقال

رَعَاهَا وَمَا هُنْ لِسَاكِبُهُ (١) رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ أَنْ كَانَ حِقْبَةً  
 فَكَمْ جَزَعَ وَادِجَبَ ذِرْوَةَ غَارِبٍ (٢) وَمَنْ قَبْلُ كَانَتْ أَنْهَكَتْهُ مَذَاهِبُهُ  
 فَأَمَا قَوْلُهُ - فَإِنْ أَحْجَمَ الْأَعْدَاءُ عَنْكَ بَقِيَةً - الْبَيْتُ فَأَخْوَذُ مِنْ قَوْلِ الْأُولَى  
 فَمَا بَعْنَا يَا عَلَيْ تَرَكْتُمَا نِيٰنِيٰ (٣) وَلَكُنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالِيٰ (٤)

(١) هذان البيتان من قصيدة المشهورة التي مدح بها عبد الله بن طاهر لما قدم  
خراسان حتى أنه لما أنشده لهاها وبلغ إلى قوله  
وقلقل نأي من خراسان جأشها  
وركب كأطراف الأستنة مرجوا  
على مثلها والليل تسقط غيابه  
لأمر عليهم أن تم صدوره وليس عليهم أن تم عواقبه  
صال الشعراه بالأمير ما يستحق هذا الشعر غير الأمير أعنده الله ٠٠ وقال شاعر منهم  
يعرف بالرياحى لي عند الأمير أعنده الله جائزه وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل  
جزاء عن قوله للأمير فقال له بل نصفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من  
قصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الفلامان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبد الله  
قال يترفع عن برى ويتهاون بما أكرمه به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك

وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ

لَعْمَرُكَ مَا النَّاسُ اتَّنَوْا عَلَيْكَ  
وَلَا فَرَّظُوكَ وَلَا عَظَمُوا  
إِلَى أَنْ يَعْيُوكَ مَا حَجَمُوا  
إِلَى أَنْ يُحْلُوكَ وَأَنْ يُنْظِمُوا

وَمِثْلُه

أَمَا لَوْرَأِيٌ فِيكَ الْمَدُوْ تَقِيمَهَهَ  
وَلَكِنَّهُ لَمَا رَأَكَ مِبْرَةَهَا  
لَحَبَ بِتَصْرِيفِ الْعَيْوبِ وَأَوْضَمَا  
مِنَ الْعَيْبِ غَطَّى رَأْسَهُ وَتَقْنَمَا

وَمِثْلُه

قَدْ طَلَبَ الْعَادِلُ عَيْنًا فَمَا  
أَصَابَ عَيْنًا فَانْتَنَى عَادِرًا  
وَالْبَحْرَى فِي هَذِهِ قَوْلُ مَرْوَانَ  
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا الْفَتْحَ بْنَ خَاتَانَ وَيَصِفُ لِقَاءَهُ الْأَسْدَ  
غَدَاءَ لَقِيتَ الْأَيْثَ وَالْأَيْثُ خَادِرُ  
شَهَدَنْتُ لَقَدْنَا نَصْفَتَهُ يَوْمَ تَبَرِى

أُولَئِكَ الْمُنْقَرِيُّونَ يَهْجُو بِهِمَا جَرِيرًا وَالْفَرِزَدقُ وَبَعْدَهُ  
فَذُوقَ فِي الْمَوَاطِنِ مِنْ نَبَالِي

وَمَا كَانَ الْفَرِزَدقُ غَيْرَ قَيْنَ

وَيَنْتَرُكَ جَدَهُ الْخَطْفَى جَرِيرُ

وَكَانَ الْمَعْنَى تَعْرِضُ لِجَرِيرِ وَالْفَرِزَدقِ فَقَالَ

سَاقْضَى بَيْنَ كَلْبَ بْنِ كَلِيلَ

بَأْنَ الْكَلْبَ مَرْتَعَهُ وَخَيْمَ

فَلَمْ يَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمَا فَقَالَ أُولَئِكَ الْمُتَقَدِّمَةُ

وَأَنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَفَالَ

فَلَمْ أَرِ ضُرْغَامِينْ أَصْدَقَ مِنْكُمَا  
 هَزِبْرُ مَشَى يَسْنِي هَزِبْرَا وَأَغْلَبُ  
 أَدْلَنْ بِشَغْبِ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَهُ  
 فَاحْجَمَ لَهَا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْعَمًا  
 فَلَمْ يَفْتَهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبَلًا  
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَا عَزْمُكَ أَنْثَنَى  
 وَكُنْتَ مَتَّ تَجْمَعَ يَسِينَكَ تَهْتُكَ ॥ ضَرَبَةً أَوْ لَاتْبُقِ لِلسَّيْفِ مَضْرَبًا

ومن صاف كلام مروان ورأته وما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ واطراد النسج قوله  
 بُنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ كَانُوكُمْ  
 هُمْ يَنْعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانَ نَمَا  
 لَهَا مِيمُ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا لِمَ يَكُنْ  
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا صَابُوا وَإِنْ دُعُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ  
 تُلَاثُ بِأَمْثَالِ الْجِيَالِ حِبَاهُمْ  
 ومن جيد قوله في قصيدة مدح بها معنا  
 مَا مِنْ عَدُوٍّ يَرَى مَعْنَا بِسَاحَتِهِ  
 يَلْقَى أَذَالْخَيْلُ لَمْ تُقْدِمْ فَوَارِسُهَا  
 أَغْرِيْ يُحْسِبُ يَوْمَ الرُّفْعَ ذَا لِبَدِ  
 وَلَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَصْفِ يَوْمًا خَارًا

إِلَّا يَظْنُ الْمَنَائِيَا تَسْبِقُ الْقَدَرَا  
 كَالْلَّا يَتِيْ بِزُدَادٍ إِقْدَامًا إِذَا زُجَرا  
 وَرَدَادًا يُحْسِبُ فَوْقَ الْمِنَبَرِ الْقَمَرَا

وَيَوْمٍ عَسُولُ الْآلِ حَامٌ كَانَا  
لَظَى شَنْسِهِ مَشْبُوبٌ نَارٌ تَلْبَبُ  
نَصَبَنَا لَهُ مَنَا الْوُجُوهُ وَكَنَّا  
عَصَابٌ أَسْهَالٌ بِهَا يُتَعَصَّبُ

ويشبه أن يكون أخذ ذلك من قول الشنيري

وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لَعَابُهُ<sup>(١)</sup>  
أَفَاعِيهِ قِيَرْمَضًا ثُمَّ تَتَمَلَّمُ<sup>(٢)</sup>  
نَصَبَتُ لَهُ وَجْهِي وَلَكِنْ دُونَهُ  
وَلَأَسْتَرَ الْأَنْجَحِي الْمُرْعَبُ

ولمروان من أبيات يصف فيها حديقة وعبها له المهدى ويدرك فيها نخلها وشجرها  
أجاد فيها

نَوَاضِرُ عَلَيَا قَدْ تَدَانَتْ رُؤْسَهَا  
تَرَى الْبَاسِقَاتِ الْمُمَّ فِيهَا كَانَاهَا  
تَرَى بَاهَةً سَهْلًا لِكُلِّ مَدَفعٍ  
يَكُونُ لَنَا مَا نَجَتَنِي مِنْ نِمَارِهَا

(١) البيتان من قصيدة المشهورة المسماة الشنيرية ولامية العرب - الشنيري -  
هي الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وظهوره في شدة الحر - وذاب - الشئ تقىض  
جد - ولعابه - ولوابه واحد - ولعابه هنا ما تراه من شدة الحر مثل نسج العنكبوت  
- والأفاعى - جمع أفعى وهي الحية - والرمض - شدة وقع الشمس على الرمل وغيره  
والأرض وضوء أى أصابها الرمضاء - والتسلل - التحرك على الفراش اذا لم تستقر عليه  
من الوجع كأنه على ملة والملاة الرمد الحار - والواوفى ويوم واو رب ومن ليان  
الجنس والتقدير ويوم من الأيام التي تطلع فيها الشنيري ومن الشنيري صفة يوم ويدوب  
نعت يوم أيضاً ذائب لعابه وأفاعيه مبتدا ومتسلل خبره وفي رمضان متعلق بتسلل  
(٢) - النصب - الاقامة تقول نصب وجهي للحر أقتنه - والكن - الستر والجمع  
أـ كنان - والأنجحى - بر دمعروف - والمرعبل - الممزق فقوله نصب هو جواب رب

حَظَائِرُ لَمْ يُخْلَطْ بِأَنْمَانَهَا الرِّبِي  
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَخْذِ الدِّيَاتِ أَكْتِسَابُهَا  
 جَزِيلٌ مِنَ الْمُسْتَخْلَفِينَ قَوَابِهَا  
 وَلَكِنْ عَطَاءَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَدْحَةٍ  
 حَلَالٌ بِأَرْضِ الْمُشْرِكِينَ نَهَا بِهَا  
 وَمِنْ دَكْنِيْنَا لِلْخَيْلِ فِي كُلِّ غَارَةٍ  
 بِصَمْعِ الْعَوَالِيِّ وَالدِّمَاءُ خِصَابُهَا  
 حَوَّتْ غُنْمَهَا آباؤُنَا وَجَدُودُنَا  
 فَأَمَا قَوْلُهُ

حَظَائِرُ لَمْ يُخْلَطْ بِأَنْمَانَهَا الرِّبِي  
 وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَخْذِ الدِّيَاتِ أَكْتِسَابُهَا  
 فَكَانَ ابْنُ الْمَعْزِ لَظَرِ الْيَهْ فِي قَوْلِهِ  
 لَنَا إِبْلٌ مَا وَفَرَّتْنَا دِيَاتُنَا  
 وَفِي ضَدِّ هَذَا قَوْلُ أَبْنِيْنَا عَامَ

كَثُرَتْ فِيمِ الْمَسَارِحِ إِلَّا  
 أَنَّهَا مِنْ مَنَاكِحٍ وَدِيَاتٍ

وَمِنْهُ الْأَوْلُ قَوْلُ حَسَانٍ يَهْجُو قَوْمًا مِنْ قَرِيشٍ  
 وَمَالُكُمْ لَا مِنْ طِرَادٍ فَوَارِسٍ وَلَكِنْ مِنَ التَّرْقِيعِ يَا شَرَّ مَالِكٍ

### ﴿مَوْلَى مَلَكٍ﴾ مجلس آخر ٤٥

[ تأويل آية ] ٠٠ إن سأّل عن معنى قوله تعالى ( كل شيء هالك إلا وجهه )  
 ٠٠ وقوله تعالى ( إنما نعلمكم لوجه الله ) ٠٠ وقوله ( وبقي وجه رب ذو الجلال  
 والإكرام ) وما شاكل ذلك من آي القرآن المتضمنة لذكر الوجه ٠٠ الجواب قلنا  
 الوجه، ينقسم في اللغة العربية إلى أقسام ٠ فالوجه المعروف المركب فيه العينان من كل  
 حيوان ٠ والوجه أيضاً أول الشيء وصدره ومن ذلك قوله تعالى ( وقالت طائفة من  
 أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار وأكفروا آخره ) أي

أول النهار ۰۰ ومنه قول الريبع بن زياد

من كان مسروداً بمقتلِ مالكٍ فليأتِ نسوتنا بوجهِ نهارٍ

أي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار اسم موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك

قوله تعالى ( ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه الله ) ۰۰ وقال الفرزدق

وَاسْلَمْتُ وَجْهِي حِينَ شُدَّتْ رَكَائِي إِلَى أَلِ مَرْوَانِ بُنَاتِ الْمَكَارِمِ

أى جعلت قصدي وإرادتي لهم ۰۰ وأنشد الفراء

استغفرُ اللَّهُ ذَبَابًا لَسْتُ مُحْسِيَةً رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ

أى القصد ۰۰ ومنه قوله في الصلاة وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض أي

قصدت قصدى بصلاتى وعملى وكذلك قوله تعالى ( فأقم وجهك للدين القيم ) ۰۰ والوجه

الاحتياط فى الأمرين من قوله كيف الوجه لهذا الأمر وما الوجه فيه أى ماحليلة والوجه

الذهب والجهة والنهاية ۰۰ قال حزرة بن ييس الحنفى

أَيُّ الْوُجُوهِ انتَجَمَتْ قُلْتُ لَهُمْ لَأَيِّ وَجْهٍ إِلَّا إِلَى الْحُكْمِ

متى يقلُّ صاحبها سُرَادِهُ هَذَا ابْنُ يَنْصِي بِالْبَابِ يَتَسَمِّ

والوجه القدر والمنزلة ومنه قوله لفلان وجه عريض وفلان أووجه من فلان أى أعظم

قدراً وجاءه ويقال أووجه السلطان اذا جعل له جاهما ۰۰ قال امرؤ القيس

وَنَادَمْتُ قِيَصَرَ فِي مَلَكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكَبْتُ الْبَرِيدَا (۱)

(۱) وقبله

فَهَاجَ التَّذَكُّرَ قَلْبًا عِيَدَا أَذْكُرْتَ نَفْسَكَ مَالِنْ يَمُودَا

فَأَصْبَحْتَ أَزْمَعَتْ مَهَا صِبُودَا تَذَكُّرْتَ هَنْدَا وَأَرَابَا

فَأَوْجَهَنِي وَرَكَبْتُ الْبَرِيدَا وَنَادَمْتُ قِيَصَرَ فِي مَلَكِهِ

إِذَا مَا أَزْدَحْنَا عَلَى سَكَةِ سَبْقَأْ شَدِيدَا

يقال حمل فلان فلاناً على البريد اذا هيأ له في كل مرحلة مركوباً ليركبه فإذا وصل الى المرحلة الأخرى نزل عن المعي وركب المرفأ هكذا الى ان يصل الى مقعده . والوجه الرئيس المنظور اليه يقال فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشئ نفسه وذاته . قال أ Ahmad بن جندل

**وَنَحْنُ حَفِظْنَا الْحَوْفَرَانَ بِطَعْنَةٍ فَاقْتَلَتْ مِنْهَا وَجْهَهُ عَنْدَ بَهْدٍ**

(١) هكذا بالاصل وفسرها بهامش اللسخة أي ضخم . وقوله قال أ Ahmad بن جندل الح المعروف ان البيت لسوار بن حبان المنقري قاله يوم جدد والرواية المشهورة ونحن حفظنا الحوفران بطعنة سقته نحيعاً من دم الجوف أشكلاً وروى ونحن حفظنا الحوفران بطعنة تمج نحيعاً من دم الجوف أشكلاً وبعد وحران أدهة اينا رماحنا ينazuغ غلا في ذراعيه مقفلان ونسب ابن قتيبة البنتين لجبرير وسمى الحوفران حوفرانا لأن قيس بن عاص التميمي حفظه . قال الجوهري وأما قول من قال انا حفظه بسطام بن قيس فقلط لا هشيباني فكيف ينتخر به جرير وأما قول الآخر

**وَنَحْنُ حَفِظْنَا الْحَوْفَرَانَ بِطَعْنَةٍ فَوْهُ الْأَهْمَمُ بْنُ سَعْيَةَ الْمَنْقَرِيِّ وَأَوْلَى الشِّعْرِ لَا دَعْقَ لِلْسِيَادَةِ مِنْقَرٌ لَدِيْ مُوطَنِ أَضْحِيَ لِهِ النَّجْمَ بَادِيَا شَدَّدَتْ هَلَا أَزْرِي وَقَدْ كَنَتْ قَبْلَهَا أَشَدَّ لَاحِنَاءِ الْأُمُورِ إِزَارِيَا**

ولنعد الى حديث يوم جدد روى عن أبي عبيدة قال قيس بن عاص هو الذي حفظ الحوفران بن شريك الشيباني طعنه في استه يوم جدد وكان من حديث ذلك اليوم ان الحارث بن شريك بن عمرو الصلب بن قيس بن شراحيل بن مسرة بن هام كانت بينه وبين بني يربوع موادعة ثم هم بالغدر بهم جمع بني شيبان وبني ذهل والهازم وقيس بن ثعلبة وتم الله بن ثعلبة وغيرهم ثم غزا بني يربوع فنذر به عبيدة بن الحارث ابن شهاب بن شريك فنادى في قومه بني جعفر بن ثعلبة من بني يربوع فوادعه وأغار الحارث بن شريك على بني مقاعس وأخواتهم بني ربيع فلم يجيئوهم فاستصرخوا بني ينقر فركبوا حرق لحقوا بالحارث بن شريك وبكر بن وايل وهم قاتلون في يوم شديد

أراد أفلنه ونحوه ومنه قوله أَفَلَمْ يَرَهُ كُلُّ ذَلِكَ لِوْجَهِكُمْ وَيَدْلِلُ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْوِجْهَ يَعْبُرُ بِهِ  
عَنِ الدَّازِنَاتِ قَوْلَهُ تَعَالَى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربه ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن  
أن يفعل بها فاقرة) ۰ ۰ ۰ وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناعمة لسعها راضية) لأن جميع  
ما أضيف إلى الوجه في ظاهر الآية من التغطر والظنب والرضا لا يصح اضافته على  
الحقيقة إليها وإنما يضاف إلى الجملة فمعنى قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) أي كل  
شيء هالك إلا إيمانه فكذلك قوله تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال  
والإكرام) لما كان المراد بالوجه نفسه لم يقل ذي كما قال (تبارك اسم ربك ذي الجلال  
والإكرام) لما كان اسمه غيره ۰ ۰ ۰ ويمكن في قوله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه)

الحر فاشعر الحوفزان إلا بالاًهـ بن سعى بن سنان بن خالد بن منقر واسم الأـهـ  
سنـانـ وهو واقـفـ عـلـىـ رـأـسـهـ فـوـنـبـ الحـوـفـزـانـ إـلـىـ فـرـسـهـ فـرـكـهـ وـقـالـ لـالـاـهـ مـنـ أـنـتـ  
فـأـنـتـسـبـ لـهـ وـقـالـ هـنـهـ مـنـقـرـ قـدـ أـنـتـكـ فـقـالـ الحـوـفـزـانـ فـأـنـاـ الـحـارـثـ بـنـ شـرـيكـ فـنـادـيـ  
الـاـهـ يـآـلـ سـعـدـ وـنـادـيـ الـحـوـفـزـانـ يـآـلـ وـائـلـ وـحـلـ كـلـ وـاحـدـ مـنـهـاـ عـلـىـ صـاحـبـهـ  
وـلـقـتـ بـنـوـ مـنـقـرـ فـاقـتـلـوـ أـشـدـ قـتـالـ وـأـبـرـحـهـ وـنـادـتـ نـسـاءـ بـنـيـ رـبـيعـ يـآـلـ سـعـدـ فـاشـتـدـ قـتـالـ  
بـنـ مـنـقـرـ لـصـيـاحـهـنـ فـهـزـمـتـ بـكـرـ بـنـ وـائـلـ وـخـلـوـاـ مـاـكـانـ فـأـيـدـيـهـمـ مـنـ بـنـيـ مـقـاعـسـ وـمـاـ  
كـانـ فـأـيـدـيـهـمـ مـنـ أـمـوـالـهـ وـتـبـعـهـمـ بـنـوـ مـنـقـرـ بـيـنـ قـتـلـ وـأـسـرـ فـأـسـرـ الـاـهـ حـرـانـ بـنـ  
عـمـرـ وـقـصـدـ قـيسـ بـنـ عـاصـمـ الـحـوـفـزـانـ وـلـمـ يـكـنـ لـهـ هـمـةـ غـيرـهـ وـالـحـارـثـ عـلـىـ فـرـسـهـ قـارـحـ  
يـدـعـيـ الزـبـدـ وـقـيسـ عـلـىـ مـهـرـ شـفـافـ قـيسـ أـنـ يـسـبـقـهـ الـحـارـثـ فـخـفـزـهـ بـالـرـجـعـ فـيـ اـسـتـهـ فـتـحـفـزـ  
بـهـ الـفـرـسـ فـنـجـاـ فـسـمـيـ الـحـوـفـزـانـ وـأـطـلـقـ قـيسـ أـمـوـالـ بـنـيـ مـقـاعـسـ وـبـنـيـ رـبـيعـ وـسـبـاـيـاـهـمـ  
وـأـخـذـ أـمـوـالـ بـكـرـ بـنـ وـائـلـ وـأـسـارـاهـمـ وـأـنـتـضـتـ طـعـنـةـ قـيسـ عـلـىـ الـحـوـفـزـانـ بـعـدـ سـنـةـ  
فـاتـ وـفـيـ هـذـاـ الـيـوـمـ يـقـولـ قـيسـ بـنـ عـاصـمـ

جـزـىـ اللـهـ يـرـبـوـعاـ بـأـسـوـءـ فـعـلـهـاـ

وـيـوـمـ جـدـودـ قـدـ فـضـحـمـ ذـمارـكـ

سـنـخـطـمـ سـعـدـ وـالـرـبـابـ أـنـوـفـكـمـ كـمـاـخـزـ فـيـ أـنـفـ الـقـضـيـبـ جـرـرـهـاـ

وجه آخر وقد روی عن بعض المقدمين وهو أن يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه به اليه نحو القرابة اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع إلهاً غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد به سواء فهو هالك باطل وكيف يسوع للمشبهة أن يحملوا هذه الآية والق قبلها على الظاهر أو ليس ذلك يوجب انه تعالى يعني وبقي وجهه وهذا كفر وجهه من قائله ۰۰ فأما قوله تعالى (أنا لطعكم لوجه الله) وقوله (إلا ابتقاء وجه ربكم الأعلى) وقوله (وما آتتكم من زكاة تريدون وجه الله) فدعا على ان هذه الأفعال مفهولة له ومقصود بها ثوابه والقرابة اليه والزلة عنده ثوابه تعالى (فأينما تولوا فم وجه الله) فيحتمل أن يراد به فم الله لا على معنى الحلول ولكن على معنى التدبير ۰۰ والعلم ويحتمل أيضاً أن يراد به فم رضي الله وثوابه والقرابة اليه ويحتمل أن يكون المراد بالوجه الجهة ويكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لأنهم عن وجـل قال (ولله المشرق والمغارب فـأينما تـولـوا فـم وجـهـ اللهـ) أي ان الجهات كلها لله وتحت ملـكـهـ وكلـ هـذـاـ واـضـحـ بـيـنـ بـحـثـيـنـ بـحـثـيـنـ أـبـوـ الحـسـنـ عـلـىـ بنـ مـحـمـدـ السـكـاتـيـ قالـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ الصـوـلـيـ قـالـ أـخـدـرـنـاـ مـعـ المـكـثـفـ بـالـلـهـ فـيـ آـخـرـ سـفـرـةـ سـافـرـهـ لـالـصـيـدـ مـنـ الـمـوـضـعـ الـمـعـرـوـفـ بـجـيـةـ إـلـيـ تـكـرـيـتـ فـيـ خـراـقـةـ (١) فـكـانـ تـخـبـنـحـ كـثـيرـ فـيـشـتـدـ فـزـعـ مـنـ مـعـهـ مـنـ الـجـلـسـاءـ لـذـاكـ وـكـنـتـ أـشـدـهـمـ فـرـعـاـ وـكـانـ فـيـ الـخـراـقـةـ سـوـاـيـ مـنـ الـجـلـسـاءـ يـحـيـيـ بـنـ عـلـىـ الـنـجـمـ وـمـتوـجـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ مـرـوانـ وـالـقـاسـمـ الـمـعـرـوـفـ بـاـيـنـ حـبـابـةـ وـكـانـ يـضـحـكـ لـنـزـعـنـاـ وـيـقـولـ لـقـدـ قـسـمـ اللـهـ لـكـمـ حـظـاـ مـنـ الشـجـاعـةـ جـزـيـلاـ فـقـلـتـ لـهـ أـنـ الـبـحـتـرـ يـقـولـ شـعـرـاـ يـصـفـ فـيـ مـثـلـ حـالـنـاـ وـيـدـحـ فـيـهـ أـحـدـ بـنـ دـيـنـارـ بـنـ خـبـدـ اللـهـ وـقـدـ فـزـنـ الرـوـمـ فـيـ مـرـاـكـبـ أـوـلـهـ

**أَلْمَ تَرَ تَغْلِيسَ الرَّبِيعِ الْمَبَكِّرِ وَمَا حَالَكَ مِنْ وَشَيْرِ يَاضِ الْمَنَشِّرِ**  
فـقـالـهـ أـنـشـدـنـيـ الـمـوـضـعـ الذـيـ قـالـ هـذـاـ فـيـهـ مـنـهـاـ وـكـانـ جـيـدـ الـعـلـمـ بـالـشـعـارـ حـافـظـاـ لـلـأـخـبـارـ

(١) سـاطـرـاقـةـ سـفـيـنةـ صـغـيرـةـ فـيـهاـ الشـمـوـعـ وـالـنـارـ ۰۰ وـقـيلـ انـهـاـ مـنـ الـخـرقـ لـانـهـاـ تـخـرـقـ الـمـاءـ ۰۰ كـذـاـ بـهـامـشـ الـأـصـلـ

غَدَوْتَ عَلَى الْمَيْمُونِ صَبَحًا وَإِنَّا  
 إِذَا زَجَرَ النَّوْيِّ فَوْقَ عَلَاهِ  
 يَغْضُونَ دُونَ الْإِشْتِيَامِ عَيْوَنَهُمْ  
 إِذَا مَاعَلْتَ فِيهِ الْجَنُوبَ اعْتَلَى لَهُ  
 إِذَا مَا انْكَفَى فِي هَبَوَةِ الْمَاءِ خَلَتْهُ  
 وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقِرُوا  
 تَمِيلُ الْمَنَيا يَحِيتُ مَالَتْ أَكْفَهُمْ  
 إِذَا أَرْشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكُنْ رَشْقُهُمْ  
 صَدَمَتْ بِهِمْ صُهُبَ الْعَنَادِينَ دُونَهُمْ  
 يَسُوقُونَ إِسْطُولًا كَانَ سَفَيْنَهُ  
 كَانَ ضَحَيْجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ  
 تَقَارَبَ مِنْ ذَهْفِيهِمْ فَكَانَمَا  
 عَلَى حِينَ لَا تَقْعُدْ تَطْوِي حُهُ الصَّبَا وَلَا أَرْضَ تُلْقِي لِلصَّرِيعِ الْمُقَطَّرَ<sup>(١)</sup>  
 فَما رَمَتْ حَتَّى اجْلَتِ الْعَرَبُ عَنْ طَلَى مُقَصَّصَةً فِيمَ وَهَامَ مُطَبِّرَ  
 وَكُنْتَ ابْنَ كِسْرَيِ قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ مَلِيَا بَانَ تُوهَى صَفَاهَةَ ابْنِ قِيسَرِ  
 وَطَارَ عَلَى أَوَّلَ حَسْطَبٍ مُسْمَرَ

(١) - المقطّر - الملقي على أحد جانبيه ٠٠٢ كما في هامش الأصل.

سَعَى وَهُوَ مُولِي الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ وَمَنْ يُولِي الصَّنِيعَةَ يُشْكِرُ  
قال فاستجاد المكتفي بالله قوله - على حين لاقع تطوحه الصبا - فقال له يحيى بن على  
أنشد ابن الرومي شعراً له في هذا المعنى

وَلَمْ أَتَلِمْ قَطُّ مِنْ ذِي سَبَاحَةٍ سِوَى الْغَوْصِ وَالْمَضْعُوفُ غَيْرُ مُغَالِبٍ  
وَلَمْ لَا وَلَنْ أَقِيتُ فِيهَا وَصَخْرَةً لَوْ افَيْتُ مِنْهَا الْقَعْرَأَوْلَ رَاسِبٍ  
وَأَيْسَرُ إِشْفَاقِي مِنَ النَّاءِ أَنْتِي أَمْرُ بِهِ فِي الْكُوْزِ مِنَ الْأَجَانِبِ  
وَاخْشَى الرَّدَّى مِنْهُ عَلَى كُلِّ شَارِبٍ فَكَيْفَ بَامْتِيَّ عَلَى نَفْسِ رَاكِبٍ  
فقلت له إنما أخذ ابن الرومي بيته الثالث من قول أبي نواس فقال المكتفي بالله فما قال قلت  
حدتني على بن سراج المصرى قال حدتني أبو وايل المخمى قال حدثني ابراهيم بن  
الخصيب قال وقف أبو نواس بعصر علي النبي فرأى رجلا قد أخذه النساح فقال  
اَضْمَرْتُ لِلنَّيلِ هِجْرَانَا وَمَقْلِيَّا مُذْقِيلَ لِإِنَّمَا التَّمْسَاحُ فِي النَّيلِ  
فَمَنْ رَأَى النَّيلَ رَأَى الْعَيْنَ مِنْ كَثَبٍ

فَمَا أَرَى النَّيلَ إِلَّا فِي الْبَوَاقِيلِ

قال الصولي - والبواقيل - سفن صغار ٠٠٠ ثم أجري المكتفي بعد ذلك ذكر الشيب فقال  
العرب يقول أظلم من شيب وقد شب وظلمه الشيب وشببت يا صولي فقلت جواب عبدك  
في هذا جواب معن بن زائدة الشيباني لجده التصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في  
طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لتجعله قال على أعدائهم قال وفيك محمد الله بقية  
قال خدمتك فزع المكتفي عمانته فإذا شيطان في مقدم رأسه قال لقد غبني طلوع هاتين  
الشيتين فقلت له إنما يعيش الناس في الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصاً  
أكثراً من أربعين سنة الى الخمسين وقد يعيش في البياض الذي لا سواد فيه ثمانون سنة  
فأنشده يحيى بن على في معنى طول العمر مع الشيب قول امرئ القيس

أَلَا إِنْ بَعْدَ الْعُذْمَ لِلْرُّءُ قُنْوَةً  
وَبَعْدَ الْمَشِيبِ طُولَ عُمْرٍ وَمَلْبَسًا<sup>(١)</sup>  
وَأَنْشَدَهُ أَنَا أَيْضًا أَبِيَاتًا أَنْشَدَهَا اسْحَاقُ بْنُ ابْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيُّ لِبَعْضِ الْقَيْسِيِّينَ  
لَمْ يَنْتَقِصْ مِنِّي الْمَشِيبُ قُلَامَةً الْآنَ حِينَ ابْدَأْ لَبْ وَأَكِيسُ  
وَالشَّيْبُ إِنْ يَظْهَرَ فَإِنَّ وَرَاهُ عُمْرًا يَكُونُ خَلَالَهُ مُتَنَفِّسُ

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه أما قول البحترى - مفى وهو مولى الريح -

فَقَدْ كَرَرَ مَعْنَاهُ فِي قَوْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ يَدْعُ بِهَا أَبَا سَعِيدَ التَّغْرِي  
أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلَ أَطْرَافَ الْقَنَاءِ فَتَجْعَى عَتِيقَ عَتِيقَةَ جَرَادَاءِ  
فَلَوْ أَنَّهُ ابْنَ الْهَنَّ هَنَيَّةَ لَصَدَرَنَ عَنْهُ وَهُنَّ غَيْرُ ظَمَاءِ  
وَلَئِنْ تَبَقَّأَهُ الْقَضَاءُ لَوَقَتُهُ فَلَقَدْ عَمِّتَ جُنُودَهُ بِفَنَاءِ

(١) هو من قطعةه التي أو لها  
تأوبي دائي القديم فلسا

و منها

فَإِمَا تَرَبَّى لَا أَغْمَضْ سَاعَةً  
فِيَارِبْ مَكْرُوبْ كَرَرَتْ وَرَاهَهُ  
وَمَا خَفَتْ تَبَرُّجُ الْحَيَاةِ كَأَرَى  
فَلَوْ أَنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جِيَّمَهُ  
وَبَدَلتْ قَرَحًا دَامِيًّا بَعْدَ حَمَّهُ  
لَقَدْ طَحَّ الْطَّمَاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ  
مِنَ الْبَلَى إِلَّا أَنْ أَكِبْ فَالْعَسَا

و سبب هذه القطعة ان امرأ القيس استجده قيسراً ملك الروم في حربه لبني أسد المشهورة فأمده بجيش عظيم فلما اتفصل عنه وثنى به رجل من بنى أسد يقال له الطماح الى قيس فبعث اليه بحملة وهي مسمومة منسوجة بالذهب فلما وصلت اليه لبسها واستد سروره بها فأسرع فيه المم وسقط جلدته فلذلك سمى ذا القرح فقال هذه القطعة

وأظنه أخذ هذا المعنى من قول أبي تمام في قصيدة مدح بها المقتضى ويدرك فتح الحرمية

لَوْلَا الظَّلَامُ وَقَلَةُ عَلَقُوا بِهَا  
بَاتَنْ رِقَابُهُمْ بِنَيْرٍ قَلَالِ  
فَلَيَشْكُرُوا جُنُحَ الظَّلَامِ وَدَرَوْزًا فَهُمْ لَدَرَوْزَ وَالظَّلَامِ مَوَالِي

وقد أخطأ الصوفي في تفسير بيت أبي نواس بان البواقيل سفن صغار لأن البواقيل جمع بوقال وهو آلة على هيئة الكوز معروفة تعمل من الزجاج وغيره ۰ ۰ وهذا مثل قول ابن الرومي

### أَمْرُّ بِهِ فِي الْكُوْزِ مِنَ الْمُجَانِبِ

وانما أراد ابني لأمر بناء النيل إلا إذا أردت شربه في كوز أو بوقال وما أشبه ذلك وأظن انه استمر عليه الوهم من جهة قوله فما أرى النيل وصرف ذلك الى انه أراد النيل على الحقيقة وانما أراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار يقال لها بوأقيل إلا من قول الصوفي هذا ولو كان ما ذكره صحبيحاً من ان ذلك اسم لصغر السفن لكان بيت أبي نواس بما ذكرناه أشبه وأليق وأدخل في معنى الشعر وكيف يدخل شبهة في ذلك مع قوله - فلن رأى النيل رأى العين من كثب ومن رأى النيل في السفن فقد رأه من كثب ومن رأى ماءه في الآنية على بعد فلا يكون رائياً له من كثب ۰ ۰ فاما مدح الشيب وفضله على الشباب فقد قال فيه الناس وأكثروا فما تقدم من ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيدة إلا هذين البيتين

أَيُّهَا الشَّاهِمُ الْمُعِيرُ بِالشَّهِيدِ بِأَقْلَنَ بِالشَّبَابِ افْتَخَارًا  
فَهَذِلَيْسْتُ الشَّبَابَ غَصَّاجَدِيدًا

ولعلى بن جبلة

جَفَنْ طَرَبَ الْفَتَيَانِ وَهُوَ طَرُوبٌ  
مَدَنْ إِلَيْهِ الْوَصْلَ وَهُوَ حَبِيبٌ  
وَاعْقَبَهُ قُرْبَ الشَّبَابِ مَشِيبٌ  
تَحَافَتْ عَيْنُ الْبَيْضِ عَنْهُ وَرُبَّمَا

لِعْمَرِي لَنِعْمَ الصَّاحِبُ الشَّيْبُ واعِظًا وَإِنْ كَانَ مِنْهُ لِعَيْوَنِ نُكُوبُ  
خَلِيطٌ نُهْيٌ مَنْبَاهٌ حَلِيمٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَالِكَ مَكْرُوهٌ الْخِلَاطُ مُرِيبٌ  
وَلَا خَرِيقٌ

وَتَنَكَّرَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا  
سِيَانْ شَيْبِي وَالشَّبَابُ إِذَا  
مَا كُنْتُ مِنْ عُمْرِي عَلَى قَدْرِ  
وَلَا خَرِيقٌ

إِنَّا كُنْ قَدْرُ زَثْتُ أَسْوَدَ كَالْفَحْخَةِ  
مَوَاعِيْتُ مِثْلَ لَوْنَ النَّعَامَةِ  
فَلَقَدْ أَسْعَفُ الْكَرِيمَ وَأَحْبَبُ  
أَهْلَهُ بِالنَّدَى وَآبَى الظَّلَامَةِ  
غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ كَانَ رِدَاءَ  
خَانَنَا فِيْهُ كَفِيَ النَّعَامَةِ  
وَلَا خَرِيقٌ

إِنَّ الْمَشِيدَ رِدَاءَ الْحَلْمِ وَالْأَدَبِ  
كَمَا الشَّبَابُ رِدَاءَ الْجَهَنِ وَاللَّعِبِ  
تَعَجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا  
لَا تَعْجِي منْ يَطْلُعُ عُمْرُ بِهِ يَشْبِرُ  
وَلَا بَنِ الْجَهَنِ

حَسَرَتْ عَنِيَ القِنَاعَ ظَلُومُ  
وَتَوَلَّتْ وَدَمْعُهَا مَسْجُومُ  
أَنْكَرَتْ مَا رَأَتْ بِرَا سِيَ فَقَاتَتْ  
أَمْشِيدُ أَمْ لُؤُلُؤُ مَنْظُومُ  
أَنَّهُ يَسْتَهِرُهَا الْمَهْمُومُ  
لَمْ تَدْمُ لِي وَأَيُّ حَالٍ يَدْمُونِ  
شَدَّمَا انْكَرَتْ تَصَرُّمَ عَنْدِ  
وَلَا بِهَفَانِ

تَعَجَّبَتْ دُرُّ مِنْ شَيْبِي فَقَلْتُ لَهَا  
لَا تَعْجِي فَطْلُوعُ الشَّيْبِ فِي السُّدُفِ

وما دَرَتْ دُرْأَنَ الدَّرَّ فِي الصَّدَفِ<sup>(١)</sup>

فَأَكَلَ مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ إِلَى عَجَبٍ  
إِلَى الْمَشِيدِ وَلَمْ تَظْلِمْ لَمْ تَحْبِ  
فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ

وَزَادَهَا عَجَباً لَمَا رَأَتْ سَمَّيَ

وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو قَعْدَةَ غَايَةَ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ  
أَبْدَتْ أُسَى إِذْ رَأَتْنِي مُخْلِسَ الْقَاصِبِ  
سَتْ وَعِشْرُونَ تَذَعُونِي فَاتَّبَعُهَا  
فَلَا يُؤْرِقُكِ إِيمَاضُ الْقَبِيرِ بِهِ

وَالْبَحْرِي

فِي عِذَارِي بِالصَّدَّ وَالْإِجْتِنَابِ  
بِ وَلَكِنَّهُ جَلَّهُ الشَّبَابِ  
إِنْ تَأَمَّلْتَ مِنْ سَوَادِ الْغَرَابِ<sup>(٢)</sup>

عِرْسَنِي الْمَشِيدَ وَهِيَ بَدَتْهُ  
لَا تَرِيهَا عَارًا فَمَا هُوَ بِالشَّيْءِ  
وَبَيْاضُ الْبَازِيِّ اصْدَقُ حُسْنَنَا

(١) — السمل— حرفة النوب الخلق ويقال أيضا نوب أهان فن النحوين من جمله  
أهلا مفردا لانه صفة نوب وال الصحيح انه على التأويل بالجمع أى أنواع النوب اسهل  
ومثل ذلك بربما عشرات لأن أفعالا لم يثبتت في المفرد وإنما هو جمع

(٢) الآيات من قصيدة يدخل بها اسماعيل بن شهاب مطلعها

فِي مَغَانِي الصِّبَا وَرِسْمِ التَّصَابِ  
مَاعِلِ الرَّكْبِ مِنْ وَقْفِ الرَّكْبِ  
دَتَّلُوا لَا أَبْنَ أَهْلِ إِلْقَابِ  
أَبْنَ أَهْلِ الْقَبَابِ بِالْأَجْرَعِ الْفَرِ  
وَعَذَابِ دُونِ التَّنَيَا الْعَذَابِ  
سَقْمِ دُونِ أَعْيَنِ ذَاتِ سَقْمِ  
ذَلِ عَنْدِي مَنَازِلِ الْأَحْبَابِ  
وَكَمْثَلِ الْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ الْعَا  
فَسْقَى بِالْرَّبَابِ دَارِ الْرَّبَابِ  
فَمَلِ رَسْمِ دَارِهَا وَالْجَنَابِ  
وَإِذَا هَبَتِ الْجَنَوبُ بِسَقِيَا  
عِيرَتِي الْمَشِيدُ ٠٠ الْآيَاتُ الْثَّلَاثَةُ ٠٠ وَبَعْدَهُ

جَيْئَتِي فِي سَوَاهِمِ وَذَهَابِي  
عَذَلَتِي فِي قَوْمَهَا وَاسْتَرَابَتِي  
مَذَلَّ مَا كَانَ عَنْدَهُمْ مِنْ عَذَابِي

وَرَأَتْتَ عَنْدَ عِيرَهُمْ مِنْ مَدْبُوحِي

هاهُ الشَّيْبُ لَا ثِنَافًا فِي  
 فلَقَدْ كَفَ عنْ عَنَاءِ الْمُعْنَى  
 عَذَّلَنَا فِي عُشْقِهَا أُمٌّ عُمَرٍ وَ  
 وَرَأَتِ لِمَةً أَلْمَ بِهَا الشَّيْبَ — بُفْرِيْعَتْ مِنْ ظُلْمَةِ فِي شُرُوقِ  
 وَلَعْمَرِي لَوْلَا إِلَّا فَاحِي لَأَبْصَرَ  
 وَسَوَادُ الْعَيْوُنِ لَوْلَمْ يَكُمَّلَ  
 وَمَزَاجُ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ أُولَيِ  
 أَيْ لَيْلٍ يَهْرَى بِغَيْرِ نُجُومِ  
 وَيُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ أَخْذَ قُولَهُ — أَيْ لَيْلٍ يَهْمِي بِغَيْرِ نُجُومِ مِنْ قُولِ الشَّاعِرِ  
 أَشَيْبُ وَلَمْ أَقْضِ الشَّيْبَ حُقُوقَهُ وَلَمْ يَمْضِ مِنْ عَهْدِ الشَّيْبَ قَدِيمُ  
 رَأَتْ وَضَحَّاكِي مَفْرِقِ الرَّأْسِ رَاعَهَا

ليس من غبطة عليهم ولكن  
 شيعة السؤدد الترقب واخوا  
 ن التصافي واخوة الآداب  
 نرت كانوا هم أولى الالباب  
 وهم أولو المجد إن سالت فان كا  
 ومتى كنت صاحبا لذوى السؤدد د يوما فانهم أحبابي  
 وكفاني إذ الحوادث أظلم — من شهابا بفترة بن شهاب  
 سبب أول على جود اسا عيل أغفر عن سائر الاتقاب  
 لاستهملت سماوه فطرنا ذهبا في انها ل ذات الذهاب  
 لا يزور الوفاء غبا ولا يهـ شق غدر الفعال عشق الكتاب  
 مسنيعید على اختلاف البابی نسقا من خلائق اثراب

تَهَارِيقُ شَيْبٍ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعٌ  
وَلَحْمُودُ الْوَرَاقِ فِي مُثْلِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلَهُ  
شَيْبٌ يَخْلُلُ هَامَةَ الْكَهْلِ  
جَدَّهُ الْمَسِيرُ بِهَا عَلَى مَهْلِ  
بَكَى الْجَهْوَلُ عَلَيْهِ لِلْجَهْلِ  
فَلَقَدْ كَسَاكَ جَلَّاتَهُ الْفَضْلِ  
شَيْبٌ فِي الشَّبَابِ لَوَامِعٌ  
فَكَانَهُ فِيهَا التَّجُومُ إِذَا  
لَا تَسْكِينَ عَلَى الشَّبَابِ إِذَا  
وَاسْكُرْلِشَيْبِكَ حُسْنَ صَحْبِتِهِ  
وَلَا خَرْ فِي مَدْحِ الشَّيْبِ  
لَا يَرْعُكَ الْمَشِيبُ يَا بَنَةَ عَبْدِ اللَّهِ فَالشَّيْبُ جُلْيَّةُ وَوَقَارُ  
إِنَّا تَخْسُنُ الرِّيَاضُ إِذَا مَا  
صَحِكتَ فِي خِلَالِهَا الْأَنْوَارُ

٤٠ [قال الشريف رحمه الله] ولِي في هذا المعنى من قصيدة  
جزِعتُ لِوَخْطَاتِ الْمَشِيبِ وَإِنَّما  
الْمَشِيبُ إِنْ فَكَرْنَتِ فِيهِ مَوْرِدُ  
يَبْيَضُ بَعْدَ سَوَادِهِ الشَّعْرُ الْذِي  
بلغَ الشَّبَابَ مَدَّ الْكَمَالِ فَنَوْرَاهُ  
لَا بُدَّ يُورَدُهُ الْفَتَنَى إِنْ عُمْرًا  
إِنْ لَمْ يَزُزْهُ الشَّيْبُ وَارَاهُ التَّرَى  
وَمِنْ عَدْلِ بَيْنِ الشَّبَابِ وَالشَّيْبِ وَمَدْحُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَرِيجُ بْنُ اسْمَاعِيلَ الثَّقِيفِيُّ فَقَالَ  
وَالشَّيْبُ لِلْحُكَمَاءِ مِنْ سَفَرِ الصَّبَا<sup>١</sup>  
وَالشَّيْبُ غَايَةُ مِنْ تَأْخَرِ حَيَّهُ  
إِنَّ الشَّبَابَ لَهُ لَذَادَةُ جِدَّهُ  
لَا يَبْعِدُ اللَّهُ الشَّبَابَ فَمَرْجِبَا  
وَمِنْهُ لَا خَرْ  
وَكَانَ الشَّبَابُ الْفَضْلُ لِفِيهِ لَذَّةُ  
فَزَّ حَزَّ حَنِي عَنْهُ الْمَشِيبُ وَأَدَبَا

**فَسَقِيَا وَرَعِيَا لِلشَّبَابِ الَّذِي مَضَىٰ**  
**وَأَهْلَأَ وَسَهَّلَ بِالْمَشِّيِّ وَمَرَحَّبَا**

مجلس آخر ٤٦

[تأویل آیة ۰۰] إن سأّل عن قوله تعالى ( وادا سأّل عبادی غنی فانی قریب  
أجیب دعوة الداعی اذا دعاني ) الآیة ۰۰ فقال کف ضمن الاجابة و تکفل بها وقد نزی  
من يدعوا فلا يجب ۰۰ الجواب قلنا في ذلك وجوبه ۰۰ أوّلها أن يكون المراد بقوله  
تعالی (أجیب دعوة الداعی) أى أسمع دعوه وهذا يقال للرجل دعوت من لا يجب  
أى من لا يسمع وقد يكون أيضاً يسمع بمعنى يجب کان يجب بمعنى يسمع يقال سمع  
الله لمن حمده يراد به أجاب الله من حمده ۰۰ وأنشد ابن الاعرجي

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّىٰ خَفْتُ أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا قُولُ

الاجابة هي النواب والجزاء على ذلك فكأنه تعالى قال إنني أبيب العباد على دعاهم لي وهذا مما لا اختصاص فيه ٠٠ وخامسها ما قاله قوم من أن معنى الآية ان العبد اذا سأله الله تعالى شيئاً في إعطائه صلاح فعل به وأجابه اليه وان لم يكن في إعطائه إياه في الدنيا صلاح وخير لم يعطه ذلك في الدنيا وأعطاء إياه في الآخرة فهو محبب لدعاهه على كل حال ٠٠ وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد لم يخل من أحد أمرين إما أن يحباب دعاؤه وإما أن يحباب له بصرفه غماساً ودعا خسراً اختيار الله له يقوم مقام الاجابة فكأنه يحباب على كل حال وهذا الجواب يضعف لأن العبد ربما سأله ما فيه صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لتغيره فلا يعطي ذلك لأمر يرجع اليه لكن لما فيه من فساد غيره فكيف يكون بحاباً مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من الصلاح اللهم إلا أن يقال انه دعاء مشروط بأن يكون صلحاً ولا يكون فساداً وهذا مما تقدم ومعنى قوله تعالى (فليستجيبوا لي) أى فليجيئوني وليسدقو رسلى ٠٠ قال الشاعر وداع دعا يامن يحب إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك محب فقلت ادع آخر وارفع الصوت ثانياً لعل أبي المغوار منك قريب <sup>(١)</sup>

(١) قوله—لعل أبي المغوار—بجرأبي على لغة عقيل فان لعل عندهم تجربه أربع لغات من لغاتها أي ثابتة الأولى ومحذوفته مفتوحة الآخر ومكسورته وأما باقية لغات لعل فلا يجبر بها عندهم وأبو المغوار بكسر الميم وسكون الفين المعجمة اسمه شبيب وروى «فقلت ادع أخرى وارفع الصوت دعوة» بالنصب على التعلييل وروى أبو المغوار بالنصب على أصله وهذا يمتاز من قصيدة لكتعب بن سعد الغنوي يرني أخاه شيئاً أو هما

ى لم يحييه ٠٠ [ قال الشرييف المرتضى ] رضى الله عنه وإذا كنا قد ذكرنا في المجالس  
تقدمة لهذا المجلس طرفاً من الشعر في تحضير الشيب وتقديمه والتعزّي عنه والتسلية  
ن نزوله فتحن متبوعه بطرف ما قبل في ذمه والنائم به والجزع منه ٠٠ فمن ذلك  
ولأبي خبّة التميمي

فَلِيَتَ الشَّيْبَ كَانَ بِهِ الرَّحِيلُ  
تَرَحَّلَ بِالشَّيَّابِ الشَّدُّ عَنَّا

**وَقَدْ كَانَ الشَّابُ لَنَا خَلِيلًا** فقد قضى ماربه الخليل

لَعْنَهُ أَمِّ الشَّاء لَقَدْ تَوَلَّ حَمِيدًا مَا يُرَادُ يَهُ بَدِيلٌ

**إذ الأَيَامُ مُقْبِلَةٌ وَظَلَّ أَرَاكَةُ الدُّنْيَا ظَلِيلٌ**

**قال الف ز دق**

**أَدْيَ الدَّهْرَ - أَيَّامُ الْمَشِيدِ أَمْرَةٌ**      عَلَنَا وَأَيَّامُ الشَّيَابِ أَطْايةٌ

وَمِنْ قِلَهُ عَشَرَ تَعَلَّجَ حَادِثَةً

**اذا نادى الشَّدُّ الشَّدَّ فاصْلَتْ  
سَفَرْ مَا فَالشَّدُّ لَا شَكَّ غَالِيَةٌ**

ومنها

فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَحْسَنُ مِنْ ذَنْبٍ إِلَىٰ فَقْدَ عَادَتْ هُنَّ ذَنْبٌ

ان قال

وداع دعا يامن يحب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع آخرى وارفم الصوت جهرة لعل أى المغوار منك قريب

مُحَكَّمٌ كَمَا قَدْ كَانَ يُفْعَلُ إِنْهُ نَجِيبٌ لِأَبْوَابِ الْمَلَائِكَةِ طَلَوبٌ

أبو علم، القالى فى الأمالى بعض الناس يروى هذه القصيدة لـكعب بن سعد الغنووى

هو من قومه وليس بأخيه والمرأة بهذه القصيدة يكفي أبا المفوار واسمه هرم وبعضهم

وللإمام شعب ومتخرج بهات روی في هذه الفحصلة **أقام وخل** **الظاعنین** شعب :

فَيَا خَبِيرَ مَهْزُومٍ وَيَا شَرَّ هَازِمٍ  
 إِذَا الشَّيْبُ وَافَتْ لِلشَّابِ كَتَابَهُ  
 وَلَيْسَ شَابٌ بَعْدَ شَيْبٍ بِرَاجِعٍ  
 مَدَى الدَّهْرِ حَتَّى يُرْجَعَ الدَّرَ حَالَهُ  
 وَمَا الْمَرْءُ مَنْ فُوَاعَ بِتَجْرِيبٍ وَاعِظٍ  
 إِذَا لَمْ تَعِظْهُ نَفْسُهُ وَتَجَارِبُهُ  
 وَأَشَدَّ اسْحَاقَ الْمَوْصِلِيِّ

لَعْمَرِي لَئِنْ حُلِّيَتْ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبَا  
 لِيَالِي أَمْشِي بَيْنَ بَرَدَى لَا هِيَا  
 لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِلْمَشَرِّبِ بِالْعَذْبِ  
 أَمِيسُ كَعْصَنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ  
 سَلَامٌ عَلَى سِيرِ الْقَلَاصِ مَعَ الرَّكَبِ  
 وَوَصْلِ الْغَوَافِي وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرَبِ  
 سَلَامٌ امْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ  
 سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْفَلَبِ  
 وَلِنَصُورِ الْمَرْيِ

مَا تَنْقَضِي حَسْرَةً مِنِي وَلَا جَزَعُ  
 بَانَ الشَّابُ فَقَاتَنِي بَشَرَتِهِ  
 إِذَا ذَكَرَتْ شَبَابًا لَيْسَ يَرْتَجِعُ  
 مَا كُنْتُ أَوْ فِي شَبَابِي كَنْهَ غَرَّتِهِ  
 صَرُوفَ دَهْرٍ وَأَيَامٍ لَهَا خِدَعُ  
 حَتَّى انْقَضَى فَإِذَا الدُّنْيَا لَهُ تَبْعُ<sup>(١)</sup>

(١) هذه الأبيات من قصيدة مدح بها الرشيد روى انه دخل عليه وكان عنده الكسائي فقال له الرشيد أنشدني فأنشده قوله \* مَا تَنْقَضِي حَسْرَةً \* البيت فتحرك الرشيد ثم أنسده حتى انتهي الى قوله

ما كنت أَوْ فِي شَبَابِي كَنْهَ غَرَّتِهِ  
 فَطَرَبَ الرَّشِيدَ وَقَالَ أَحْسَلتَ وَاللهَ وَصَدَقْتَ لَا وَاللهَ لَا يَتَهَفَّ أَحَدٌ بَعْدَشِ حَقِّ يَخْطُرُ فِي  
 رِدَاءِ الشَّابِ وَأَمْرَ لَهُ بِجَاهِزَةِ سَلِيْنَةِ وَمِنْ أَبْيَانِهَا الْحَسَانُ قَوْلُهُ

أَى امْرِي بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سِخطِ  
 فَلِيُسَ بالصلواتِ الْخَمْسِ يَنْتَفِعُ  
 أَحْلَكَ اللَّهُ مِنْهَا حِبْتَ بَسْعَ

ولمحمد بن أبي حازم

عَهْد الشَّيَّابِ لَقَدْ بَقِيتَ لِحَزَنِ  
سَقِيَا وَرَغْيَا لِلَايَامِ الشَّيَّابِ وَإِنْ  
جَرَ الزَّمَانُ ذُيُولاً فِي مَفَارِقِهِ  
وَرُبَّمَا جَرَ أَذِيَالَ الصَّيَّابِ مَرَحَّاً  
لَا تَكْذِبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
كَفَاكَشَ بِالشَّيَّابِ عَيَّاً عِنْدَ غَارِيَّةِ

اذا رفعت امرأً فالله يرفعه      ومن وضع من الاقوام متضущ  
نفسى فداوك والا بطل معلمه      يوم الوعى والمنايا صابها فزع

روى ان السيدق دخل على الرشيد وعنده الفضل بن الربع ويزيد بن منزيد وبين  
يديه خوان لطيف عليه جرمان ورغيفان سميد وجاجتان فقال لي أنسدفي قال السيدق  
فأنشدته قصيدة التمرى العيلية فلما بلغت الى قوله

\* أَيْ امْرِيْءٍ بَاتَ مِنْ هَارُونَ فِي سُخْطٍ \* الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ قَالَ فَرَمَيَ بِالْخُوَانِ بَيْنَ  
يَدِيهِ وَصَاحَ وَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ وَبِعَثَ إِلَيْهِ بِسِعْةٍ آلَافِ دِينَارٍ  
قَالَ الْبَيْدَقُ فَلَمْ يَعْطِفْ مِنْهَا مَا يَرْضِيَنِي وَشَخَصَ إِلَى رَأْسِ الْعَيْنِ فَأَعْضَبَنِي وَأَحْفَظَنِي فَأَنْشَدَتْ  
هَارُونَ قَوْلَهُ

ساد من الناس رائع هامل . يعللون النفوس بالباطل

فلما بلغت الى قوله

أَلَا مَسَايِّرَ يَغْضِبُونَ هَلَا      بِسْلَةَ الْبَيْضِ وَالقَنَا الزَّابِلِ

قال أراه يحرض على ابعنوا اليه من يحيى برأسه فكلمه فيه الفضل بن الربع فلم يهن  
كلامه شيئاً وتوجه اليه الرسول فوافاه في اليوم الذي مات فيه ودفن وروى من  
غير هذا الوجه ان العتابي سئل عن سبب غضب الرشيد عليه فقال استقبلت منصوره

ولأبي نواس

كانَ الشَّبَابُ مَطْيَّةً الجَهْلِ  
وَمُحْسِنَ الْفَحْشَاتِ وَالْمَهْلَلِ  
كَانَ الْجَمِيلَ إِذَا ارْتَدَتْ بِهِ  
وَمَشَيْتُ أَخْطُرَ صَيَّتَ النَّعْلِ  
كَانَ الْبَلِينَ إِذَا نَطَقَتْ بِهِ  
وَأَصَاخَتِ الْآذَانَ لِلْمُمْلِلِ  
كَانَ الْمَشْفَعَ فِي مَا رَبَّهُ  
عِنْدَ الْحَسَانِ وَمُدْرِكَ التَّبَلِ  
وَالْبَاعِثِي وَالنَّاسُ قَدْ هَجَّعُوا  
حَتَّى أَتَيْتُ حَلِيلَةَ الْبَعْلِ

الغري يوماً من الأيام فرأيته مغموماً واجهاً كثيناً فقلت له ما خبرك فقال تركت امرأتي تطلق وقد عسر عليها ولادها وهي يدي ورجل والقيمة بأمرى وأمر متزلى فقلت له لم لا تكتب على فرجها هرون الرشيد قال ليكون ماذا قال لنذهب على المكان قال وكيف ذاك قلت لقولك

ان أخلف العيث لم تخلف مخالنه أو ساق أمر ذكرناه فينسع  
لقال لي ياكشخان والله لئن تخلصت امرأتي لأذكر قولك هذا للرشيد فلما ولدت  
امرأته خبر الرشيد بما كان بيني وبينه فغضب لذلك وأمر بطليبي فاستترت عند الفضل بن  
الريبع فلم يزل يسئل في أذن لي في الظهور فلما دخلت عليه قال لي قد بلغنى  
ما قلته للتمرى فاعتذررت اليه حتى قبل ثم قلت والله يا أمير المؤمنين ما حمله على التكذب  
على إلا وقف على ميله للعلوية فأن أراد أمير المؤمنين ان أنشده شعره في مدحهم  
فعلت فقال أنشدني فأنشدته قوله

ساد من الناس رائع هامل يعلوون النفوس بالباطل

حتى بلغت الى قوله

الا مسامعه يغضبون لهم بسلة البيض والقنا الزابل

فغضب من ذلك غصباً شديداً وقال للفضل بن الريبع احضره الساعة فبعث الفضل في ذلك فوجده قد توفى فأمر ببنشه ليحرقه فلم يزل الفضل يلطف له حتى كف عنه

وَالآمِرِيْ حَتَّى اذَا عَزَّمَتْ  
نَفْسِي أُعَانَ عَلَيْ بالفِعْلِ  
فَالآن صُرْتُ إِلَى مُقَارَبَةِ  
وَحَطَّطْتُ عَنْ ظَهِيرِ الصِّبَّا رَحْلِي

[ قال الشريف المرتضى ] رضى الله عنه وغلى هذا الكلام حسن طلاوة ومسحة

من اصرابي ليستا لغيره ٠٠ ولبشر

أَغْبَبْ بَشَّيْ عَلَى الْبَقْضَاءِ مَوْدُودٍ  
الشَّيْبُ كُرْزَةٌ وَكُرْزَةٌ أَنْ يُفَارِقَنِي  
وَالشَّيْبُ يَذَهَبُ مَفْقُودًا بِمَفْقُودٍ  
يَمْضِي الشَّيْبُ وَيَأْتِي بِعَدَهُ خَلْفٌ

وهذا البيت الآخر يروي مسلم بن الوليد الأنصاري ٠٠ وما أحسن فيه مسلم في هذا  
المعني قوله

أَمْلَنَ إِلَى الْطَّرْفَ كُلَّ مَمِيلٍ  
قَلِيلٌ قَدَّاهُ الْعَيْنِ غَيْرُ قَلِيلٍ

طَرَقْتُ عَيْنَنَ الْفَانِيَاتِ وَرَبِيعًا  
وَمَا الشَّيْبُ إِلَّا شَعْرَةٌ غَيْرَ أَنَّهُ

وَلَا خَرِ

وَإِنْ تَرَأَتْ بِشَخْصٍ غَيْرِ مَوْدُودٍ  
نَفْسِي إِلَى الْمَاءِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ  
لَكِنْ سَحَوْتُ بِعُصْنِي غَيْرِ مَمِيدٍ  
شَأْوِي وَعِفْتُ الصِّمامَنِ غَيْرِ تَفَنِيدٍ

أَهْلًا بِوَافْدَةِ الشَّيْبِ وَاحِدَةٍ  
لَا جَمِعُ الْحِلْمِ وَالصَّبَبَاءِ قَدْ سَكَنَتْ  
لَمْ يَنْهَى كَبَرَةَ عَنْهَا وَلَا فَنَدَ  
أَوْفَى بِالْحِلْمِ وَأَقْتَادَ النَّهَى طَلَقاً

ولقد أحسن دعمه في قوله يصف الشباب والشيب

كَانَ كَحْلًا لِمَا تَهَا قَدْ صَارَ بِالشَّيْبِ لِمَنْيَاهَا قَدَا

ولغيره

رَأَتْ طَآلِعاً لِلشَّيْبِ أَغْفَلَتْ أَمْرَهُ  
فَلَمْ تَعْهَدْهُ أَكْفَثُ الْخَوَاضِبِ  
فَقَالَتْ أَشَيْبُ مَا أَرَى قُلْتُ شَامَةً

( ٩ - امالی ثالث )

ول محمود الوراق ويروي محمد بن أبي حازم

الذين عجباً بأنَّ الفتى  
يُصَابُ بِعَضِ الدِّى فِي يَدِيهِ  
فَمِنْ بَيْنِ بَاكٍ لَهُ مُوجَعٌ  
وَيُسْلِبُهُ الشَّيْبُ شَرَخَ الشَّبَابِ  
وَلَا يَبْلُغُ دُلْفَ

في كلِّ يوم أرى بيضاء طالعةً كأنَّما طلعت في أسود البصرِ

لَئِنْ قَصَصْتَكِ بِالْمِقْرَاشِ عَنْ بَصَرِي

لَمَّا قَصَصْتَكِ عَنْ هَيِّ وَعَنْ فَكَرِي

ولبعي بن خالد بن برمك ويروى وغيره

رَأَسِي بِكَثْرَةِ مَا تَدُورُ رَحَاهَا  
وَأَحْوَمُنَا عَمَدًا وَنَخْنُ نَرَاهَا  
أَوْلَاهَا وَتَأْخَرْتُ أَخْرَاهَا  
وَالشَّيْبُ إِحْدَى الْمَيَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ

وقد أتى الفحلان المبرزان أبو عام وأبو عبادة في هذا المعنى بكل غريب عجيبٍ فلن ذلك  
قول أبي تمام

لَئِنْ جَزَعَ الْوَحْشِيُّ مِنْهَا لِرُؤْيَتِي لِإِنْسِيَها مِنْ شَيْبِ رَأَسِي أَجْزَعَ  
عَدَا الْعُمُرُ مُخْتَطَّا بِفَوْدَى خُطَّةَ طَرِيقُ الرَّدَى مِنْهَا إِلَى الْمَوْتِ مَهِيجُ  
وَدُوِ الإِلْفِ يُقْلِى وَالْجَدِيدُ يُرْقَعُ  
وَلَكِنَّهُ فِي الْقَلْبِ أَسْوَدُ اسْفَعُ  
وَأَنْفُ الْفَتَى مِنْ تَقْسِيهِ وَهُوَ أَجْدَعُ

٤٠٠ وله

أصبحت روضة الوصال هشيمًا  
 شعلة في المفارق استودعتني  
 تستثير المموم ما كنت منها  
 غررة غررة إلا إنما كنت  
 دقة في الحياة تدعى جلالاً  
 حلمتني زعمتم واراني  
 قبل هذا التعلم كنت حليماً

٠٠٤

جدة فاكبي تعاشرًا ولعوباً  
 خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد  
 كل داء يُزجي الدوائله إلا  
 يانسيب الثمام ذنبك أبقى  
 ولئن عن ما رأين لقد  
 أو تصد عن قلي لكنني بالـ  
 لورأى الله أن لاشيب فضلاً  
 افظعين منيَّةً ومشينا  
 حسناً عند الحسان ذنو با  
 انكرن مُستنكرًا وعن معينا  
 شيب يبني ويبنهن حسيبا  
 جاورته الأبرار في الخلد شيبا

قال الشريف المرتفع [رضي الله عنه] وجدت الامدي يذكر ان قوماً ادعوا  
 المناقضة على أبي تمام في هذه الآيات بقوله \* فاباكا تعاشرًا ولعوباً \* وقوله  
 خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد ددمًا أن رأت شواني خضينا  
 يانسيب الثمام ذنبك أبقى حسناً عند الحسان ذنو با  
 و قوله \* ولئن عن ما رأين لقد \* قالوا كيف يبيكن دمًا على شيبه ثم يعنده  
 الامدي وليس هنا تناقض لأن الشيب إنما أبكي تعاشرًا ولعوباً أسفًا على شبابه والحسان

اللواتي عندهن غير هاتين للمرأتين فيكون من أشيق عليه من الشيب منهن وأسف على  
شبابه بكي كما قال الأخطل

**لَمْ رَأَتْ بَدَلَ الشَّبَابِ بَكَتْ لَهُ إِنَّ الشَّيْبَ لَأَرَذَلُ الْأَبْدَالِ**

ولم يكن هذه حال من طا به قال وهذا مستقيم صحيح ٠٠٠ [قال الشريف المرتفع] أرضى الله  
عنه وليس يحتاج في العذر لأبي تمام إلى ما تکلفه الآمدي بل المناقضة زائدة عنه على  
كل حال ٠٠ وان كان من قد بكي شبابه وتلطف عليه من النساء عن اللواتي أنكرن  
مشيه وعيته به وما المنكر من ذلك وكيف يتناقض أن يبكي على شبابه وزرول شيبه  
منهن من رأى الشيب ذنباً وعيها منكراً وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب  
ويجتمع من حلوه وفراق الشباب إلا من رأاه منكراً ومعيناً ٠٠ وقال أبو تمام

**رَاحَتْ غَوَّافِي الْحَجَّ عَنْكَ غَوَّافِي يَلْبَسْنَ نَايَا تَارَةً وَصُدُودَا**

**مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ تَرَكَتْ عَمِيدَ الْقَرِيَّتِينِ عَمِيدَا**

**أَزَبَّنَ بِالْمُرْدِ الْفَطَارِ فِي بُدُّنَا غِيدَا الْفَنِيمُ لِدَانَا غِيدَا**

**أَحْلِي الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً مِنْ كَانَ أَشْبَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا**

او قوله - أربين بالمرد من أرب بالشيء اذا لزمه وأقام عليه يقال أرب وألب بالمكان اذا  
أقام فيه ولزمه يريد انهن لزمن هوى المرد وأققن عليه ٠٠٠ ورواوه قوم أربين بالمرد من  
لربا الذي معناه الزيادة يقال قد أربا الرجل اذا ازداد فيقول أربين بالمرد أي ازيدون  
 علينا بهم وجعلن المرد زيادة اخترناه علينا ٠٠٠ ويقال انه أخذ قوله - أحلى الرجال من  
النساء البيت من قول الأعشى

**وَأَرَى الْغَوَّافِي لَا يُوَاصِلُنَ الْأَمْرَدَا<sup>(١)</sup> قَدَ الشَّبَابَ وَقَدْ يَصْلِنَ الْأَمْرَدَا**

(١) وقبله

أنوى وقصّر ليـله لـبـرـودـا فـضـيـ وـأـخـافـ منـ قـتـيلـةـ وـعـداـ

ولمنصور المغربي قوله

**كِهْنَ مِنَ الشَّيْبِ الَّذِي لُوْرَا يَهُ**  
**بِهِنْ دَأْيَتَ الطَّرْفَ عَنْهُنْ أَزْوَرَا**

أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الْفَوَافِي كَوْنِقُ شَيْبِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ  
٠٠ وَقَالَ أَبُو ثَمَامَ

شاب رأسي وَمَا دَأَيْتُ مُشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفَوَادِ  
وَكَذَّاكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ يُؤْسٍ وَتَعْيِمٍ ظَلَائِمُ الْأَجْسَادِ  
طَالَ إِنْكَارِيَّ الْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّرْتُ شَيْئًا أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ  
زَادَنِي شَخْصُهُ بِطَلْمَةٍ ضَيْمٍ عَمَرْتُ مَجْلِسِي مِنَ الْعُوَادِ  
نَالَ رَأْسِي مِنْ ثُغْرَةِ الْحَمَّ دَاءٌ لَمْ يَنْلَهُ مِنْ ثُغْرَةِ الْمِيلَادِ

وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْأُخْرَى أَنَّ النَّفْرَةَ - وَهِيَ الْفَرْجَةُ وَالنَّلْمَةُ تَكُونُ فِي الشَّيْءٍ وَلِذَلِكَ سَمِّيَ كُلُّ  
بَلْدٍ جَاوِرَ عَدُوًّا نَفْرًا كَأَنَّ مَعْنَاهُ مَكْشُوفٌ لِلْعَدُوِّ وَيُحُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلَهُ مِنْ نَفْرِ الْإِنْسَانِ  
لَاَنَّ أَوْلَى مَا يَقَبَّلُكَ مِنْ اسْنَانِهِ وَأَوْلَى مَا يَظْهَرُ عَنِ الْكَلَامِ وَأَوْلَى مَا يَسْتَطِعُ فِيهِي مِثْلُومًا  
فَيُشَبِّهُ النَّفْرُ الَّذِي هُوَ الْبَلْدَةُ بِهِ وَيُقَالُ أَنَّفَرُ الصَّبِيِّ وَأَنَّفَرُ وَسَحْبِي تَلْكَ الْفَرْجَةُ فِي مَوْضِعِ

**يبحدن ديني بالنهار واقتفي ديني اذا وقد النعاس الرقدا**

وأردى الفواني الحُمُرَ روي عن اسحاق الموصلي قال حدثي أبي قال غنيت بين يدي الرشيد وستاره منصوبة

فطرب واستعاده وأمر لي بحال فلما أردت ان أصرف قال لي يا عياض كذا وكذا أتفى  
بهذا الصوت وجواري من وراء ستارة يسمعنه لو لا حرمتك لضررت عنقك فتركته  
والله حق نسيته

السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر وأراد بقوله  
 نال رأسى من ثغرة الهم \* أى وجد الشيب من الهم فرجة دخل على رأسى منها لأن  
 الهم يشيب لا محالة \* قوله \* مالم ينزله من ثغرة الميلاد \* أراد بثغرة الميلاد الوقت الذى  
 يهجم عليه فيه الشيب من عمره لأنه يهدى المسيل في ذلك الوقت إلى الحلول برأسه يجعله  
 ثغرة من هذا الوجه فأراد أن الشيب حل برأسه من جهة همومه وأحزانه مالم يبلغ  
 السن التي يوجب حلوله به من حيث تكبره \* [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه  
 ورأيت الآمدى يطعن على قوله \* عمرت مجلسى من العواد \* ويقول لا حقيقة لهذا  
 ولا معنى لأنما برأينا ولا سمعنا أحداً جاءه عواده يعودونه من الشيب ولا أن أحداً  
 أرضه الشيب ولا عناء المأزوون عن الشباب وهذا من الآمدى قوله قلة بصر في فقد  
 الشعر وضعف بصره بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم يرد أبو تمام  
 بقوله \* عمرت مجلسى من العواد \* العبادة الحقيقة التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى  
 وذوى الأوجاع وإنما هذه استعارة وتشبيه وأشاره إلى الفرض خفية فكانه أراد أن  
 شخص الشيب لما زارني كثيرون المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي والمتقبحون من  
 مفارقةه فكان في مجلسى عواد لي لأن من شأن العائد للمريض أن يتوجع ويتبعجع  
 وكفى بقوله \* عمرت مجلسى من العواد \* عن كثرة من تفجع وتوجع من مشاهده  
 وهذا من أبي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما العيب إلا من عابه وطعن عليه  
 ونحن نذكر في المجلس الآتي ما يحتوى في هذا المعنى بخشيشة الله وعنة ان شاء الله

### — مجلس آخر ٤٧ —

[تأويل آية] إن سأّل عن قوله تعالى ( هو الذي أنزل من السماء ماء لكم  
 منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ) فقال اذا كان الشجر ليس بعض للماء كما كان  
 الشراب بعضاً له فكيف جاز أن يقول تعالى ومنه شجر بعد قوله منه شراب وما معنى  
 تسيمون وهل الفائدة في هذه الكلمة هي الفائدة في قوله تعالى ( والخبل المسوّمة )

وقوله تعالى ( وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منفوحة مسومة عند ربك ) ٠ ٠ الجواب  
 قلنا في قوله تعالى ( منه شجر ) وجهان ٠ ٠ أحدهما أن يكون المراد ومنه سق شجر  
 وشرب شجر خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وذلك كثير في لغة العرب  
 ومثله قوله تعالى ( وأشريوا في قلوبهم العجل ) أي حب العجل ٠ ٠ والوجه الآخر  
 أن يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وإنما شجر يخذف الأول وخلفه  
 الثاني كما قال عوف بن الحارث

أَمِنَ آلَ لَيْلٍ عَرَفَتِ الدِّيَارَا  
 بِجَنْبِ الشَّقِيقِ خَلَاءٌ فَهَارَا  
 أَمِنَ نَاحِيَةَ آلَ لَيلٍ ٠ ٠ وَقَالَ زَهِيرٌ  
 أَمِنَ امَّاً أَوْ فِي دِمْنَةَ لَمْ تَكُلَّمْ  
 أَرَادَ مِنْ نَاحِيَةَ امَّ أَوْ فِي ٠ ٠ وَقَالَ أَبُو ذُؤْبَ  
 أَمِنَكَ الْبَرْقُ أَرْقَهُ فَهَاجَا  
 فَبِثُ إِخَالُهُ دَهْنًا خِلَاجَا  
 ٠ ٠ وَقَالَ أَيْضًا  
 أَمِنَكَ بَرْقًا أَيْدِتُ اللَّيْلَ أَرْقَبُهُ  
 كَانَهُ فِي عِرَاقِ الشَّامِ مِصْبَاحٌ  
 ٠ ٠ وَقَالَ الْجَعْدِي

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفَوْنَ بِالْتَّهَطَالِ بَقِيتُ عَلَى حِجَاجٍ خَلَونَ طَوَالِ  
 أَرَادَ بَقِيتُ عَلَى حِجَاجٍ وَتَكَرَّارَ حِجَاجٍ فَأَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى ( فِي - تَسِيمُون ) فَعَنَاهُ  
 تَرْعُونَ وَتَرْسُلُونَ أَنْعَامَكُمْ يَقَالُ أَسَمَ الْأَبْلَدِ يَسِيمُهَا اسَمَّةً إِذَا أَرْعَاهَا وَأَطْلَقَهَا فَرَعَتْ  
 مُنْصَرَفَةً حِيثُ شَاءَتْ وَسَوْمَهَا أَيْضًا يَسِيمُهَا مِنْ ذَلِكَ وَسَامَتْ هِي إِذَا رَعَتْ فَهِي تَسُومُ  
 وَهِي أَبْلَدُ سَائِمَةً وَيَقَالُ سَمِّتْهَا إِذَا قَصَرَتْهَا عَلَى مَرْعَى بَعْيَنَهُ وَسَمِّتْهَا الْخَسْفُ إِذَا تَرَكَتْهَا  
 عَلَى غَيْرِ مَرْعَى وَمَنْهُ قَيْلُ لِمَنْ أَذْلَلَ وَأَضْيَمَ وَاهْتَضَمَ سِيمَ فَلَانَ الْخَسْفُ وَسِيمَ خَطَّةُ الضَّيْمِ  
 ٠ ٠ قَالَ الْكَمِيتُ بْنُ زَيْدٍ فِي الْاسَمَةِ الْقَيِّيِّ فِي الْإِطْلَاقِ فِي الرَّعِيِّ  
 دَاعِيَا كَانَ مُسِيمًا فَفَقَدَنَا هُوَ فَقَدَ الْمُسِيمُ هَلْكُ السَّوَامِ

٠٠ وَقَالَ آخَرٌ

**وَأَسْكُنْ مَا سَكَنْتَ بِيَطْنَ وَادِيٍّ وَأَظْعَنْ مَا ظَعَنْتَ فَلَا أُسِمُّ**

وذهب قوم الى ان السوم في البيع من هذا لأن كل واحد من المتابعين يذهب فيها  
ببيعه من زيادة ثمن أو نقصانه الى ما يهواه كأنذهب سوام الابل من المواشي حيث  
شامت ٠٠ وقد جاء في الحديث لاسوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان الابل  
وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لثلا تنشر وفوت الراعي وينفي عليه مقاصدها  
وحله آخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيع مكرورة لأن السلعة المبيعة  
تستر عيوبها أو بعضها فيدخل ذلك في بيع الفر الرئي عنها ٠٠ وأما الخيل المسومة  
فقد قبل أنها المعلمة بعلامات مأخوذة من السيء وهي العلامه ٠٠ وروى عن الحسن  
البصري في قوله تعالى (والخيل المسومة) قال سو مت نواصيها وأذنابها بالصوف  
٠٠ وقيل أيضاً ان المسومة هي الحسان وروى عن مجاهد في قوله تعالى (والخيل  
المسمومة) قال هي المعلمة الحسان ٠٠ وقال آخرون بل هي الراعية وقد روى ذلك  
عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى أصل واحد وهو معنى العلامه لأن تحسين الخيل  
يمحري مجرى العلامه فيها التي تعرف بها وتميز ل مكانها وقد قبل ان السوم من الراعي  
يرجع الى هذا المعنى أيضاً لأن الراعي يجعل في الموضع التي يرعاها علامات أو كعلامات  
بما يزيد من نباتها ويمحوه من آثارها فكان الأصل في الكل متفق غير مختلف ٠٠ وقال  
لبيد في التوسيم الذي هو التعليم

**وَغَدَاءَ قَاعَ الْقَرْزَيْنِ أَتَيْتَهُمْ رَهْوًا يَلْوُحُ خَلَالَهَا التَّوْسِيمُ**

أراد التعليم ٠٠ وأما قوله في الملائكة (مسومين) فلم يراد به معلمين ٠٠ وكذلك قوله تعالى  
(حجارة من سجيل منضود مسومة) أي معلمة وقيل انها كان عليها كمثال الخواتيم  
وقال في الملائكة مسومين أي معلمين ٠٠ [قال المرتضى] رضي الله عنه ونعود الى ما كنا  
وعدنا به من ذكرنا للبحث في ذم الشيب والتألم من فقد الشباب فمن ذلك قوله  
**وَكُنْتَ أَرْجُي فِي الشَّيْبِ شَفَاعَةً فَكَيْفَ لِي بِاغْرِي حاجَةً بِشَفَاعِيِّهِ**

مشيب كنست السر أعي بحمله  
محمدته أوضاق صدر مذيه  
تلحق حتى كاد يأتي بطئه  
لحت الليالي قبل آتي سريعه  
وما أحسن هذا من كلام وأبلغه وأطبعه ٠٠ وقال أيضاً  
ردي على الصبا إن كنت فاعله  
إن الصبا ليس من شاني ولا أربى  
إلى بنات الصبا يزكضن في طلي  
جاوزت حد الشباب النضر ملتفتاً  
والشيب مهرب من جاري منيته  
ولأنجاء له من ذلك الهرب  
والمرء لو كانت الشعري له وطننا  
صبت عليه صروف الدهر من صبب (١)

(١) الأبيات من قصيدة له ي مدح بها اسماعيل بن يليل مطلعها  
منيتي متى بقلب غير منقلب  
ان الموى ليس من شاني ولا أربى  
الى بنات الصبا يركضن في طلي  
ولا نجاء له من ذلك الهرب  
حقط عليه صروف الدهر من صبب  
وشيماً من النور أو أرضام العشب  
مضمخ بالصباج الورد مختضب  
بريها وأخذت النجع من كثب  
من العلى والعلى منهن في تعب  
فاذهب فالي في جدواك من أرب  
شكري ولو كان مسدبه اليه اي  
أضعاف ظفي فلم أخفق ولم أخطب  
لسا سألك وافقني نداك على  
الآيات الثالث )

ويروى - حكت عليه صروف - ٠٠ وقال البحتري

لَا يَسُّ منْ شَبِيهَ أُمَّ نَاضِرِ  
وَمَلِيعَ مِنْ شَبِيهَ أُمَّ رَاضِي  
بِ بِرَأْ سِيِّ لِمْ يُنْدِنْ ذَاكَ امْتَعَاضِي  
فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةِ أَوْ تَفَاضِي  
لَفَنْ شَيْئًا مُشَبِّهَاتُ الْمَوَاضِي  
سُوَّهَ هَذِي الْأَبْدَالِ وَالْأَعْوَاضِ  
نَرْجُوعَ السِّهَامِ فِي الْأَغْرَاضِ  
صَالُ حَتَّى خَضَبَتُ بِالْمِقْرَاضِ  
صِ عَدُوٌ لَمْ يَعْدُهُ إِنْفَاضِي  
خِي قَقْلُ فِيهِ فِي الْعَيْونِ الْمِرَاضِ  
وَدَمْ مِنْ صِبَغِ بُزْدِهِ الْفَضْفَاضِ  
تَارِكَاتِي وَلَبْسَ هَذَا الْبَيَاضِ  
وَمَنْ لِي أَنْ أَمْتَعَ بِالْمَعِيبِ

وَإِذَا مَا امْتَعَضْتُ مِنْ وَلَعِ الشَّيْءِ  
لَبْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مَرْوِيُّ  
وَالْبَوَاقِي مِنَ الْيَالِيِّ وَإِنْ خَا<sup>نَكَرْتُ لِمَنِي وَنَكَرْتُ مِنْهَا</sup>  
شَمَرَاتُ أَقْصَهُنَّ وَيَرْجِهُ  
وَأَبْتَ تَرْزِكِي الْفُدَيَّاتُ وَالْأَ  
غَيْرَ تَقْعِ إِلَّا التَّعَلَّلُ مِنْ شَخْ<sup>دِرْوَاهِ الْمَشِيبِ كَالْبَحْصُ فِي عَيَّ</sup>  
طَبَتُ نَفْسًا عَنِ الشَّبَابِ وَمَآسِ  
فَهَلِ الْحَادِثَاتُ يَابْنَ عُوَيْفِ  
وَقَالَ أَيْضًا

تَعَيْبُ الْفَانِيَاتُ عَلَيْهِ شَيْئِي

فشك ذا الشعبة الطولي فلم يصب  
أبقى على حاله من نائل اللشب  
عنهم جميعاً ولم تشهد ولم تغب  
مبسوكة الفحظ والمعنى من الذهب  
بالفعل منك وبعض المدخن كذب

لَمْ يَنْخُطْ مَأْبِضُ خَلْسَاتِ تَعْمَدَهَا  
لَا شَكْرَنَكِ إِنْ الشَّكْرَ نَائِلَه  
بِكَلِ شَاهِدَةِ لِلْقَوْمِ غَائِبَةِ  
صَصَوْفَةِ بِاللَّالِيِّ مِنْ نَوَادِرِهَا  
وَلَمْ أَحَابِكِ فِي مَدْحِ تَكَذِبَهِ

وَجَنِي بِالشَّبَابِ وَإِنْ تَوَلَّ

حَمِيداً دُونَ وَجَنِي بِالْمَشِيبِ

وَقَالَ أَيْضًا

جَوْنَ الْمَفَارِقِ بِالنَّهَارِ خَضِيبَا  
صَرْفَ الزَّمَانَ وَمَا رَأَيْتُ عَجِيبَا  
سَبَقَ الْطَّلُوبَ وَأَذْرَكَ الْمَطْلُوبَا

أُرْتَيْتُهُ مِنْ بَعْدِ جَثْلِ فَاحِمٍ  
فَعَجِبْتُ مِنْ حَالَيْنِ خَالِفَ فِيهِمَا  
إِنَّ الزَّمَانَ إِذَا تَابَعَ خَطْوَهُ

وَقَالَ أَيْضًا

وَقَالَتْ شُعُومٌ لَوْ طَلَعَنَ باسْعَدِ  
رَأَتْ فَلَتَاتِ الشَّيْبِ فَابْتَسَمَتْ لَهَا  
أَعْاتِكُ مَا كَانَ الشَّبَابُ مُقْرَرٌ يِنِي  
إِلَيْكِ فَالْحَيَ الشَّيْبِ إِذَا كَانَ مُبْعِدِي

وَقَالَ أَيْضًا

غَشَّتْ كَبِيْدِي قَسْوَةً مِنْكَ مَا إِنْ تَزَالُ تُجَدِّدُ فِيهَا نُدُوبَا  
وَحَمِلْتُ عَنْكِ ذَنْبَ الْمَشِيبِ حَتَّى كَانَيْتُ ابْتَدَعْتُ الْمَشِيبَا  
وَمَنْ يَطْلِعْ شَرَفَ الْأَزْبَعِينَ يُحِيِّيَ مِنَ الشَّيْبِ زَوْرًا غَرِيبَا

﴿ قال الشريف المرتضى [رحمه الله] ٢٠٠٠ ولـي في هذا المعنى

قُلنَ لَمَا رَأَيْنَ وَخَطَا مِنَ الشَّيْبِ بِرَأْسِي أَعْيَ عَلِيْ مَهْمُودِي  
كَسَنَا بارِقَ تَعَرَّضَ وَهَنَا فِي حَوَاشِي بَعْضِ الْأَلِيَالِيِ السُّودِ  
أَيْضًا مُجَدِّدُ مِنْ سَوَادِ  
كَانَ قَدْمًا لَا مَرْحَبًا بِالْجَدِيدِ  
نَ لَتَقْهِرْنَا بِغَيْرِ جُنُودِ  
نَ صُدُودًا أَوْ لَيْسَ فِيْكُنَ سُودَ  
كُنْ يَوْمًا عَلِيِ الْوَقَارِ شَهْوَدِي  
فَلَ مَا ضَرَّ كُنْ مِنْ شَعَرَاتِ

وقال البحتري أيضاً

خلياه وَجْدَةَ الْهُنْوِ مَا دَأْ  
مَرَدَاهُ الشَّبَابُ غَصَّاً جَدِيداً  
إِنَّ أَيَّامَهُ مِنَ الْبَيْضِ يَضِّنُّ  
وقال أيضاً

ترَكَ السَّوَادَ لِلْأَبْسِيِّ وَيَضِّنُّ  
وَسَبَاهُ أَغْيَدُ فِي تَصْرِفِ لَحْظِهِ  
فَكَانَهُ وَجَدَ الصِّبا وَجَدِيدَهُ  
أَسْيَانُ أَثْرَى مِنْ جَوَى وَصَبَابَةٍ  
ويروى - اسوان - ٠٠ وقال أيضاً

هَلْ أَنْتَ صَارِفُ شِبَّةٍ إِنْ غَلَستَ  
جَاءَتْ مُقْدَمَةً أَمَامَ طَوَالِعِ  
وَأَخُو الْفَيْنَةِ تَاجِرٌ فِي لَمَّةٍ  
لَا تَكْذِبْنِي فَمَا الصِّبا بُخْلَفٍ  
وَأَرَى الشَّبَابَ عَلَى غَضَارَةِ حُسْنِهِ  
وقال أيضاً

أَيْثَنِي الشَّبَابُ أَمْ مَا تَوَلَّتِ  
لَا أَرَى العِيشَ وَالْمَفَارِقُ بِيَضِّنُّ  
وَأَعْدَدُ الشَّتَّى جَدَّاً وَلَزَاعَ  
منه في الدهر دولة ما تعود

مَنْ عَدَتْهُ الْعَيْنُ وَانْصَرَفَتْ عَنْ  
هُوَ إِلْتِفَاتًا إِلَى سِوَاهِ الْخَدُودِ  
وَقَالَ أَيْضًا

فِي ضُلُوعِ عَلَى جَوَى الْحَبَّ تُخْنِي  
وَأَرَأَتْ مِنْ أَهْرَارِ الْبَرْنَى  
حَيْنَ يَكْلَفُنَّ وَالْمَصْفُرُ سِنَا  
مِنْ تَصَابِ دُونَ الْجَلِيلِ الْمَكْنَى  
قَدِمَنِي فَمَا جَرَى السُّقُمُ إِلَّا  
لَوْرَأَتْ حَادِثَ الْخَضَابِ لَأَنَّ  
كَلْفُ الْبَيْضِ بِالْمُعْمَرِ قَدْرًا  
يَتَشَاغَفَنَّ بِالغَرِيرِ الْمُسْمَى

وَقَالَ أَيْضًا

سِيرُ الْلَّيَالِي فَانْهَجْتُ بُرْدَةً  
إِذَا نَالَاقْرَبَهُ وَلَا صَدَدَهُ  
يَكْثُرُنِي أَنْ أَيْنَهُ عَدَدُهُ  
بُعْدَ حَمْسِينَ حَيْنَ لَا تَجْدُهُ  
فَأَفْنَقَدَ الْوَصْلَ مِنْكَ مُفْتَقَدُهُ  
شَ تَقْعُقَعَ مِنْ مَلَهُ هَمَدَه  
أَخْيَ إِنَّ الصَّبَا أَسْتَمَرَ بِهِ  
تَصِدُّ عَنِ الْحِسَانِ مُبَعَّدَةً  
شَيْبُ عَلَى الْمَفْرِقَيْنِ يَأْرَضُهُ  
تَطْلُبُ عِنْدِي الشَّبَابَ ظَالِمَةً  
لَا عَجَبٌ إِنْ مَلَكَتِ خَلَّتَنَا  
مَنْ يَتَطَاوِلُ عَلَى مُطَاوَلَةِ الْعِي

[ قال الشريف المترضى ] رضى الله عنه ٤٠٠ ورأيت الآمدى وقد أخطأ في معنى البيت  
الأخير لانه قال معنى يتقطع من مله عمهد أى عظامه يجيء لها صوت اذا قام وقدمه من  
كبه وضفة قال قوله من مله - أى من على العيش يريد طوله ودوامه ومنه تمليت  
حيبيك والأمر بخلاف ما توهنه ومعنى - تقطع من مله عمهد - أى من نطاول عمره  
تمجل ترحله وانتقاله من الدنيا وكفى عن ذلك بتقطيع العمد وهذا مثل معرفة العرب  
يقولون من يجتمع يتقطع عمهده يريدون أن التجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقب  
ويورث ما يدعون إلى الانتقال الذي يتقطع معه العمد [ قال الشريف المترضى ] رضى  
الله عنه والآمدى مع كثرة ما يدعوه من التقييب والتقيير على علوم العرب ان كان لم

يعرف هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد سمعه وجده ان معنى بيت البحترى  
يطابقه فهو أطرف . فاما قوله - من مله - فانما أراد به من ملك وملة فعلا من الملك  
وكيف يكون من على العيش ولم يسمع في تعلیت مله وهذا خطأ على خطأه . وقال البحترى  
مَا كَانَ شَوْقِي يَدْنُعُ يَوْمَ ذَاكَ وَلَا دَمْنِي بِأَوْلَ دَمْنٍ فِي الْهَوَى سُفْحًا  
وَلِمَةٌ كُنْتُ مَسْخُوفًا بِحَدَّتِهَا فَاعْنَى الشَّيْبُ عَنْهَا لَا وَلَا صَفْحًا  
وقال أيضاً

وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ عَهْدَ الشَّيْبَ  
وَعَلَوَةً إِذْ عَيَّرَنِي الْكَبَزْ  
كَوَاكِبُ شَيْبٌ عَلِقْنَ الصَّبَا  
فَقَلَّنَ مِنْ حُسْنِهِ مَا كَثُرَ  
وَإِنِّي وَجَدْنَتُ وَلَا يَكْذِبُنَ  
سَوَادَ الْهَوَى فِي بَيْاضِ الشَّعَرِ  
وَلَبَدَّ مِنْ تَرْكِ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ  
إِمَّا الشَّيْبَ وَإِمَّا الْعُمْرُ

قال الا مدي وعليه في قوله - ولا بد من ترك إحدى اثنتين - معارضه وهو أن يقال ان  
من مات شاباً فقد فارق الشباب وفاته العمر فهو تارك طما معاً ومن شاب فقد فارق  
الشباب وهو مفارق للعمر لا محالة فهو أيضاً تارك طما جيئاً . وقوله إما وإما لا توجب  
الا أحدهما قال والعدر للبحترى أن يقال انه من مات شاباً فقد فارق الشباب وفاته  
العمر وحده لانه لا يعمر فيكون مفارق للعمر الا ترى انهم يقولون عمر فلان اذا  
أنسن وفلان لم يعمر اذا مات شاباً ومن شاب وعمر ثم مات لم يكن مفارق للشباب  
في حال موته لانه قد قطع أيام الشباب وتقدمت مفارقه له وانما يكون في حال موته  
مفارق للعمر وحده فالي هذا ذهب البحترى وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة  
التي يعمرها الانسان وانما أراد بالعمر هنا الكبر كما قال زهير

وَأَيْتُ الْمَنَائِيَا خَبْطَ عَشْوَى فَنَّتْصِبْ تَتْهَ وَمَنْ تَخْطِيْ يُعْمَرْ فِي هَرَمْ

[ قال الشريف المرتضى ] رضى الله عنه . وما رأيت أشد تهافتًا في الخطأ منه فيما  
يشره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى البيت غير ما تفهمه وهو أظهر من

أن ينفي حق يحتاج فيه إلى هذا التعليل والتفصيف وإنما أراد البحترى أن الإنسان بين حالتين إما أن يفارق الشباب بالشيخ أو العمر بالموت فن مات شاباً وإن كان قد خرج من العمر وخرج بخروجه عن سائر أحوال الحياة من شباب وشيخ وغيرهما فانه لم يفارق الشباب وحده وإنما فارق العمر الذى فارق بفارقه الشباب وغيره وقسمة الرجل تناولت أحد الأمرين إما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولا يكون ذلك إلا بالشيخ أو مفارقة العمر بالموت وتاختيص كلامه إنه لابد للاجى من شيب أو موت فكان الشباب والموت متعاقبان والبحترى إنما جعل قوله العمر مقام قوله الحياة والبقاء وإنما قال العمر لأجل القافية مع أنه مبين عن مراده ولو قال ولا بد من ترك الحياة أو ترك الشباب لقام مقام قوله العمر . . . أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني على بن محمد الكاتب قال حدثنا أحد بن عبيد الله قال من معانى ابن الرومي التي فتها قوله بذم من جعل مصيبة غيره مصيبة له وعاب من تعلم بالتأسى بما نال غيره وهو يرثي شبابه وأحسن

ياشبابي وأين مني شبابي آذتنى أيامه بانقضاض

لَهْفَ تَفْسِي عَلَى نَعِيِّي وَلَهْوِي  
تَحْتَ أَفْنَانِ الْلِدَانِ الرِّطَابِ

وَمُعْزٌ عَنِ الشَّبَابِ مُؤْسٌ  
بِشَيْبِ اللِّدَاتِ وَالْأَصْحَابِ

قُلْتُ لَمَّا أَنْتَحِي بُعْدَ أَسَاةِ  
بُصَابٍ شَبَابَهُ كَمُصَابِ

لِيُسْتَأْسُو كُلُومُ غَيْرِي كَلُوِيِّي  
مَا بِهِ مَا بِهِ وَمَا بِيِّ مَا بِيِّ

ولابن الرومي

لَهْفٌ عَلَى الدُّنْيَا وَهُنْ لَهْفَةٌ  
تَنْصَفُ مِنْهَا إِنْ تَلْهُفْتُهَا

قُبْحًا لَهَا قُبْحًا عَلَى أَنْهَا  
أَفْبَحُ شَيْءًا حِينَ كَشَفْتُهَا

وَقَدْ يُعَزِّيْنِي شَبَابٌ مَضِيَّ  
وَلَذَّةُ لِلْعِيشِ أَسْلَفْتُهَا

فَكَرَّزْتُ فِي خَمْسِينَ عَامًا مَضَتْ  
كَانَتْ أَمَايِّ ثُمَّ خَلَقْتُهَا

جِهَلْتُهَا إِذْ هِيَ مَوْفُورَةٌ  
 فَرَحْةُ الْمَوْهُوبِ أَعْدِمْتُهَا  
 لَوْ أَنَّ عُمْرِي مَا تَهْدَنِي  
 تَذَكَّرِي أَنِّي تَنْصَفْتُهَا

وله في هذا المعنى وقد قدمت هذه الآيات في الأمالي السالفة وقد أحسن فيها كل  
الإحسان

كَفَى بِسِرَاجِ الشَّيْبِ لِلرَّأْسِ هَادِيَا  
 لِمَنْ قَدْ أَضْلَلَهُ الْمَنَابِيَا  
 أَمِنْ بَعْدِ بَدَاءِ الْمَشِيبِ مَقَاتِلِيَا  
 لِرَأْمِيَا الْمَنَابِيَا تَخْسِبِنِيَا نَاجِيَا  
 غَدَ الدَّهْرُ يَزْمِينِي فَتَدْنُو سَهَامِهُ  
 لِشَخْصِيَّ أَخْلِقَ أَنْ يُصْبِنَ سَوَادِيَا  
 وَكَانَ كَرَامِيَ اللَّيْلِ يَزْمِي وَلَا يَرِي  
 فَلَمَّا أَضَاءَ الشَّيْبُ شَخْصِي رَمَانِيَا



### ﴿مَجْلِسٌ آخِرٌ﴾

[تأويل آية] ٤٠٠ إن سألاً عن قوله تعالى (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فالمؤمن ظالمون) ٤٠٠ فقال كيف جاءت أو بعد ما لا يجوز أن يعطف عليه وما المناسب لقوله تعالى (أو يتوب عليهم) وليس في ظاهر الكلام ما يقتضي انصبه ٤٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه ٤٠٠ أولها أن يكون قوله تعالى (أو يتوب عليهم) معطوفاً على قوله ليقطع طرفاً والمعنى أنه تعالى عجل لكم هذا النصر ومنحكم به ليقطع طرفاً من الذين كفروا أي قطعة منهم وطاقة من جهنم أو يكتفهم ويفتهمون وبهزهم فيغيب سعيهم وتكتذب فيكم طعنونهم أو يغاتهم ما يرون من تظاهر آيات الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه عليه الصلاة والسلام فيتبوا ويؤمنوا فيقبل الله تعالى ذلك منهم ويتوسل لهم أو يكفروا بعد قيام الحجج وتأكيد اليقينات والدلائل فيموتونا أو يقتلوا كافرین فيعذبهم الله تعالى باستحقاقهم النار ويكون على هذا الجواب قوله

تعالى (ليس لك من الأمر شيء) معطوفاً على قوله تعالى (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكم) أى ليس لك ولا لغيرك من هذا الأمر شيء وإنما هو من الله عز وجل . والجواب الثاني أن يكون أو بمعنى حق وإلا أن والتقدير ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم وإلا أن يتوب عليهم كما قال أمير المؤمنين

بَكَيْ صَاحِبِ الْمَارَى الدَّرْبَ دُونَهُ  
وَأَيْقَنَ أَنَا لِحَقَانَ بِقِيمَرَا<sup>(١)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبَكِ عَيْنَاكَ إِنَّمَا  
خُواولُ مُلْكًا أَوْ نُومَتَ فَنُعذِّرَا

أراد إلا أن نموت فعذرا وهذا الجواب يضعف من طريق المعنى لأن لفظاً أن يقول  
أن أمر الخلق ليس إلى أحدٍ سوى الله قبل توبه العباد وعقابهم وبعد ذلك فكيف  
يصح لمن يقول ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يغفر لهم حتى كأنه إذا كان  
أحد الأمرين كان إليه من الأمر شيء .. وبإمكان أن ينصر ذلك بأن يقول قد يصح الكلام  
إذا حمل على المعنى وذلك أن قوله (ليس لك من الأمر شيء) معناه ليس يقع ماتريده  
وتوثره من أيامهم وتوبتهم أو ما تريده من استئصالهم وعداهم على اختلاف الرواية  
في معنى الآية وسبب نزولها إلا أن ياعتله الله تعالى لهم في التوبة فيتوب عليهم أو  
يعذبهم وقد يغير الآية ليس يكون ماتريده من توبتهم أو عذابهم بك وأنتما يكون ذلك  
الله تعالى .. والجواب الثالث أن يكون المعنى ليس لك من الأمر شيء أو من أن يتوب  
الله عليهم فأضمر من أكتفاء بالأول وأضمر أن بعدها الدلالة الكلام عليها أو لفظه  
هذا وهي مع الفعل الذي بعدها بنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الأمر شيء  
ومن توبتهم وعداهم .. [قال المرتضى] رضي الله عنه ووجدت أبا بكر محمد بن القاسم

سما لك شوق بعد ما كان أصرا وحات سليمي بطن قوي فمر عرا

قالها لما ذهب الى قيسر يستنقذه على بنى اسد بعد قتلهم آباء وعنى بقوله - صاحبى - عمرو  
ابن قيطة من قيس بن ثعلبة بن مالك رهط طرفة وهو قديم جاهلى كان مع حجر أبي  
امرى القيس فلما خرج امرؤ القيس الى الروم صحبه  
( ١١ - أمالى ثالث )

يُطعن على هذا الجواب ويستبعده قال لأن الفعل لا يكون ممولاً على اعراب الاسم الجامد الذي لا تصرف له على إضمار أن مع الفعل لانه ليس في كلام العرب عجيبة من أخيك ويقوم على معنى عجيبة من أخيك ومن أن يقوم لأن أخيك اسم جامد مensus لا يعطى عليه إلا ما شاكله قال هذا إنما يستقيم ويصلح في رد الفعل الى المصدر كقولهم كرهت غضبك ويفضب أبوك على مفهي كرهت غضبك وان يفضب أبوك فطرده هنا في المصادر لأنها تؤك بأن يقول التحويون يعجبني قيامك وتأوليه يعجبوني أن تقوم قال والاسم الجامد لا يمكن تمثيل هذا فيه [ قال الشرييف المرتضى رضى الله عنه وليس ما ذكره مستبعداً وان لم يضعف هذا الجواب إلا من حيث ذكر فليس باضعيف وذلك ان فيما امتنع منه مثل الذي أجازه لأنه قد أجاز ذلك في المصادر وان لم يجعله في غيرها وقوله تعالى (ليس لك من الأسم شيء أو يتوب عليهم) فيه دلالة الفعل لأن الأمر مصدر أمرت أمراً فكانه تعالى قال ليس لك من أمرتهم أو تأمرهم شيء ولا من أن يتوبوا ويجري ذلك مجرى قوله كرهت غضبك ويفضب أبوك في رد الفعل الى المصدر والوجه الأول أقوى الوجوه والله أعلم بما أراد

[تأويل خبر] إن سأله سائل عن الخبر الذي يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تناجشو ولا تذابروا وكل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه ٠٠ الجواب قيل له أما النجاش فهو المدح والاطراء ٠٠ قال نابغة بن شيبان يذكر المحرر وترخي بال من يشربها ونفتدي كرمها عند النجاش (١)

(١) هو من قصيلة له مشهورة روى أن أباً كامله، ولد اوليد بن يزيد غافر يوماً بحضوره

أمدح الكاس ومن أعملها واهج فوماً قتلوا بالعطش

فَسَأْلُ الْوَلِيدِ عَنْ قَائِلِهِ هَذَا الشِّعْرُ فَقَبِيلٌ نَابِغَةٌ بْنُ شَيْبَانَ فَأَمْرٌ بِاحْتِنَارِهِ فَاسْتَشِدَهُ الْقُصْبِيَّةُ  
فَأَفْشَدَهُ إِلَيْهَا وَظَنَّ أَنْ فِيهَا مَدْحَأً لَهُ فَإِذَا هُوَ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ وَيَعْدُهُمْ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ لَوْ  
سَعَدَ جَدُوكَ لَكَانَتْ مَدْحَأً فَيْنَا لَا فِي نَبِيٍّ شَيْبَانَ وَلَسْنًا خَلِيلَكَ عَلَى ذَلِكَ مَنْ حَظَ وَوَصَلَهُ

أى غند مدحها ومنه النجاش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير  
ارادة لشرائها بل ليقتدى بالزائد في زيادة غيره وأصل النجاش استخراج الشئ والتسعير  
غنه ٠٠ قال بعض الفقسيين

أَجْرِشْ لَهَا يَابْنَ أَبِي كَبَاشِ فَمَا لَهَا الْلَّيْلَةَ مِنْ إِنْفَاقِ  
غَيْرَ السُّرَى وَسَايَقِ نَجَاشِ اسْمَرَ مِثْلَ الْحَيَّةِ الْخُشْخَاشِ  
وَيَرُوِي الْخُشْخَاشُ وَالنَّجَاشُ - هُوَ الْمُسْتَهْلِسُ بِهَا وَالْمُسْتَخْرِجُ لِمَا عَنْدَهَا مِنْهُ وَمِنْهُ - أَجْرِشْ  
لَهَا - أَيُّ أَحَدٌ هُوَ لِتَسْمِعِ الْحَدَاءَ فَتَسْبِيرُهُ وَهُوَ مَأْخُوذُ مِنْ الْجَرْشِ وَهُوَ الصَّوْتُ وَمِنْهُ

وانصرف ٠٠ وأول هذه القصيدة قوله

خَلْ قَلْبِي مِنْ سَلِيمِي نِبَلَاهَا	إِذْ رَمْتِي بِسَهَامَ لَمْ تَطْشِ
طَفْلَةَ الْأَعْطَافِ رَؤُودَمِيَّةَ	وَشَوَّاهَا بَخْتَرِي لَمْ يَحْشِ
وَكَانَ الدُّرُّ فِي أَخْرَاصِهَا	بِيَضِّ كَحْلَاءِ أَفْرَهَ بَعْشِ
وَهُلَا عَيْنَا مَهَا فِي دَهِيَّ	تَرْتَهِي نَبْتَ خَزَامِيَّ وَقَشِّ
حَرَةَ الْوَجْهِ رَخِيمَ صَوْتَهَا	رَطْبَ تَجْنِيهِ كَفَ الْمُنْتَقِشِ
وَهِيَ مِنَ الْلَّيلِ إِذَا مَا عَوْنَقَتْ	مَنْيَةَ الْبَعْلِ وَهُمُّ الْمُفْتَرِشِ

٠٠ ومنها

أَيْهَا السَّاقِي سَقْتَهُ مِنْزَةً	مِنْ رَبِيعِ ذِي أَهْاضِيبِ وَطَشِّ
أَمْدَحُ السَّكَاسَ وَمَنْ أَعْلَمَهَا	وَأَهْجَ قَوْمًا قَلَوْنَا بِالْمُطْشِ
إِنَّمَا السَّكَاسَ رَبِيعُ بَاكِرٍ	فَإِذَا مَا غَابَ عَنَّا لَمْ نَعْشِ
وَكَانَ الشَّرْبُ قَوْمٌ مُؤْتَوْنَا	مِنْ يَقِمِهِمْ لِأَمْرٍ يَرْتَعِشُ
خَرَسَ الْأَلْسُنَ نَمَّا نَاهِمَ	بَيْنِ مَصْرُوعٍ وَصَاحِ مُنْتَعِشٍ
مِنْ حَمِيَّا قَرْقَفَ حَصِيَّةً	قَهْوَةَ حَوْلِيَّةً لَمْ تَنْتَعِشْ
يَنْفَعُ الْمَازِكُومُ مِنْهَا رِيحَهَا	ثُمَّ تَنْقِي دَاهِهِ إِنْ لَمْ تَنْتَشِ
كُلُّ مَنْ يَشْبِهُهَا بِأَفْهَمَا	يَنْفَقُ الْأَمْوَالُ فِيهَا كُلُّ هَذِهِ

الْأَفْقَادِ— أَرَادَ إِنَّهَا لَا تُرْتَكِ تُرْعِي لِيَلًا وَالنَّفْسُ أَنْ تُرْعِي الْأَبْلَى لِيَلًا وَقَدْ أَغْشَثْتُهَا إِذَا أَرْسَلْتُهَا لِيَلًا تُرْعِي— وَالْخَشْخَاشِ— الْخَفِيفُ الْحَرْكَةُ السَّرِيعُ التَّقْلِبُ ۚ وَالنَّاجِشُ فِي الْبَيْوَعِ بِرَجْعِ  
مَعْنَاهِ إِلَى هَذَا أَيْضًا مِنَ الْزِيَادَةِ لَأَنَّ النَّاجِشَ يُسْتَيْرِ بِزِيَادَتِهِ فِي الْفَنِ وَمَدْحَهُ السَّلْمَةِ  
الْزِيَادَةِ فِي مُنْهَا فَيُكُونُ مَعْنِي الْخَبَرِ هُنْهُ هَذَا لَا تَنَاجِشُوا أَيْ لَا يَمْدُحَ أَحَدُكُمُ السَّلْمَةِ  
فِي زِيَادَتِهِ وَهُوَ لَا يَرِيدُ شَرَاعِهَا لِيَسْمَعُهُ غَيْرَهُ فِي زِيَادَتِهِ وَقَدْ يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَرِيدَ بِذَلِكَ  
لَا يَمْدُحَ أَحَدُكُمُ صَاحِبَهُ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِيَسْتَدِعِي مَنْفَعَتِهِ وَيُسْتَيْرِ فَائِدَتِهِ وَهَذَا  
الْمَعْنَى أَشْبَهُ بِأَنْ يَكُونَ مَرَادُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّ قُولَهُ وَلَا تَدَابِرُوا أَشَدُ مَطَابِقَةً لَهُ  
وَمَعْنَى— لَا تَدَابِرُوا— أَيْ لَا تَهَاجِرُوا وَيُوَلِّي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمُ صَاحِبَهُ دُبُّ وَجْهِهِ

ۖ قَالَ الشَّاعِرُ

وَأَوْصَى أَبُو قَيْدَسَ بَأَنْ تَوَاصِلُوا وَأَوْصَى أَبُوكُمْ وَيَحْكُمُ أَنْ تَدَابِرُوا  
فَكَانَهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا تَمَادِحُوا وَلَا تَوَاصِلُوا بِالْمَدْحِ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَحْقِقٍ  
وَلَا تَهَاجِرُوا وَتَقْطَاطِعُوا ۖ فَأَمَّا قُولُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ— كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى الْمُسْلِمِ حِرَامٌ  
دَمُهُ وَعِرْضُهُ— فَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنْ عَرَضَ الرَّجُلَ أَنْهَاوَ سَلْفَهُ مِنْ آبَاءِهِ وَآمَهَاهُ وَمَا جَرِيَ  
بِجَرَاهِمْ وَذَهَبَ أَبْنَ قَتِيَّةَ إِلَى أَنْ عَرَضَ الرَّجُلَ عِرْضَ فَسَهْ وَاحْتَجَ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لَا يَبْلُوْنَ وَلَا يَتَفَوَّطُونَ إِنَّمَا هُوَ عِرْضٌ يَجْرِي  
مِنْ أَعْرَاضِهِمْ مُثْلِهِ الْمَسْكُ أَيْ مِنْ أَبْدَانِهِمْ قَالَ وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ أَفْرَضَ مِنْ عِرْضِكَ  
الْيَوْمِ مِنْ قَدْفَكَ أَرَادَ مِنْ شَمْكَ فَلَا تَشْتَمِهِ وَمِنْ ذَكْرِكَ بِسَوْءَ فَلَا تَذَكِّرْهُ بِهِ وَدَعْ ذَلِكَ  
قَرْضًا لَكَ عَلَيْهِ لِيَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْقَصَاصِ ۖ وَاحْتَجَ أَيْضًا بِحَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ قَالَ أَيْمَجِزْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ كَبُيْ ضَضْمَ كَانَ إِذَا خَوْجَ مِنْ  
مَنْزِلِهِ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقَتْ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ قَالَ فَعَنَاهُ قَدْ تَصَدَّقَتْ بِنَفْسِي وَأَحْلَلتْ  
مِنْ يَغْتَبِنِي فَلَوْ كَانَ الْعِرْضُ الْأَسْلَافِ مَاجَزَ أَنْ يَحْلِ منْ سَبِّ الْمَوْقِي لَأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ  
لَا يَلِيهِ ۖ قَالَ وَيَدِلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا حَدِيثُ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ لَوْ أَنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ  
عِرْضِ رَجُلٍ شَهَادَتْهُ ثُمَّ قَرَرَعَ مِنْ بَعْدِهِ شَاهَادَتْهُ وَرَثَتْهُ بَعْدَهُ فَأَحْلَوْهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ

كفارة له ولو أصاب من ماله شيئاً ثم دفعه إلى ورثته لـكنا نرى أن ذلك كفارة له  
قال ويدل على أن عرض الرجل نفسه قول حسان

هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ<sup>(١)</sup>

فَإِنَّ أَبِي وَوَالَّدَهُ وَعِزْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءٌ  
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرٌّ كَمَا لِخَيْرٍ كَمَا الْفِداءِ

أراد أن أبي وجدّي ونقبي وقاء لنفس محمد صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ وقال آخرون  
هو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الرجل فإذا قيل ذكر عرض فلان  
فعنده ذكر ما يرفع به أو ما يسقط به ذكره وي مدح أو يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر  
الرجل نفسه وذكر آباءه وأسلافه لأن كل ذلك مما يمدح به ويذم والذي يدل على هذا  
أن أهل اللغة لا يفرقون في قوله شتم فلان عرض فلان بين أن يكون ذكره في نفسه  
بعبيح الأفعال أو شتم سلفه وأباه ويدل عليه قول مسكن الدارمي  
رَبُّ مَهْزُولٍ سَمِينٍ عِزْضُهُ وَسَمِينِ الْجِسمِ مَهْزُولِ الْحَسَبِ<sup>(٢)</sup>

(١) روى أنه لما انتهى إلى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم جزاوك على  
الله الجنة يا حسان وما انتهى إلى قوله \* فان أبي ووالده وعرضي \* الح قال صلى الله  
عليه وسلم وفاك الله يا حسان حر النار وما انتهى إلى قوله \* أتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ \*  
الح قال من حضر هذا أنصف بيت قاتله العرب ٠٠٠ وقوله - فشر كما خير كما الفداء - قال  
التسهيلي في ظاهر هذا اللفظ شناعة لأن المعروف أن لا يقال هو شرهما إلا وفي كلامها  
شر وكذلك خير منه ولكن سيبويه قال تقول صرت برجل شر منه اذا نقص عن  
أن يكون منه وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأول ونحو منه قوله عليه الصلاة  
والسلام شر صوف الرجال آخرها يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الأول كما قال  
سيبوه ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشر والله أعلم

(٢) ذكر أبو علي القالي العرض بأنواعه فتركتنا كل ما لا تعلق له بوضع البحث

فلو كان العرض نفس الانسان لكان الكلام متناقضاً لأن السمن والهزل يرجعان الى  
فقال والعرض أيضاً ما ذم من الانسان أو مدح فقال فلان نقى العرض أى هو بريء  
من أن يشم أو يعاب واختلف فيه فقال أبو عبيدة عرضه آباءه وأسلافه وخالقه ابن  
قتيبة فقال عرضه جسمه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في صفة أهل الجنة  
لا يبولون ولا يتغوطون إنما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك يعني من أجذبهم  
ونصر شيخنا أبو بكر بن الانباري أبو عبيدة فقال ليس هذا الحديث حجة له لأن  
الاعراض عند العرب الموضع الذي تعرق من الجسم قال والدليل على غلط ابن قتيبة  
في هذا التأويل وصححة تأويل أبي عبيدة قول مسكن الدارمي

رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب

فعناء رب مهزول البدن والجسم كريم الآباء قال وأما احتجاجه بيت حسان بن ثابت  
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقام

في أن العرض الجسم وليس كما ذكر لأن معناه فإن أبي ووالده وأباي فأئى بالعموم بعد  
الخصوص ذكر الأباء ثم جمع الآباء كما قال الله جل وعز (ولقد آتيناك سبعاً من  
المثاني والقرآن العظيم) نخص السبع ثمأتي بالقرآن العام بعد ذكره إليها والذي قاله  
ابن قتيبة قد قاله غيره ويمكن أن ينصر ابن قتيبة بيت مسكن ومعنى رب مهزول  
الجسم سمين الحسب أى عظيم الشرف وسمين الجسم مهزول الحسب أى ضعيف  
الشرف اه قلت وبعد بيت مسكن المتقدم

أكسنته الورق البيض أبا ولقد كان ولا يدعى لأب

ـ الورق ـ بفتح الواو وكسر الراء وهي الراوهي المضروبة وكذلك الرقة والهاء عوض عن  
الواو وقوله ـ ولا يدعى لأب ـ أى ولا ينتسب من الدعوة بكسر الدال ـ المعنى انه كان  
مجهول النسب ولم يكن له أب يدعى اليه فلما أعطى مالا ظهر له نسب واشهر له أب يدعى  
اليه ـ وقد كان ـ الواو للحال واللام للتأكيد وقد للتحقيق وكان تامة فلا  
يحتاج الى خبر ـ وقد كان ـ ولا يدعى لأب ـ جملة وقعت حالاً أيضاً وهي مضارع منفي  
حاء باو او وهو قابل والاً كثربتنيه با او

شى واحد وإنما أرادت مهزول كريمة أفعاله أو كريم آباؤه وأسلافه ٠٠ وقد قال ابن عبد الأسدى

وَإِنِّي لَا سْتَغْنُ فَمَا أَبْطَرَ النَّفْعُ  
وَابْدُلُ مَيْسُورِي لِمَنْ يَتَنَجَّى قَرِضِي  
وَاعْسُرُ أَحَيَا نَقْشَتِه عُسْرَتِي  
وَادْرِكُ مَيْسُورَ النَّفْعِ وَمَعِي عِزِّي  
وَلَا يَلِيقُ ذَلِك إِلَّا بِمَذْكُونَاه [قال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وجدت أبا بكر ابن الانباري قد رد على ابن قتيبة هذا وطعن على ما احتاج به فقال في الحديث المروي عنه عليه الصلاة والسلام في وصف أهل الجنة ان المراد بالأعراض مغابن الجسد ٠٠ وحيث عن الأموي انه قال بالأعراض المغابن التي تمرق من الجسد نحو الابطين وغيرهما وقال في حديث أبي الدوداء معناه من عابك وذكر أسلافك فلا تخازه ليكون الله تعالى هو المنيب لك ٠٠ وقال في قول أبي ضضم معناه انه أحل من أوصى اليه أذى بذلك وذكره وذكر آبائه فلا يحمل إلا من أمره اليه ٠٠ وقال في قول حسان المراد بعرضه أيضاً أسلافه فكانه قال ان أبي ووالده وجميع أسلاف الذين أمدح وأذم من جهتهم وقادهم عليه الصلاة والسلام فأنـى بالعموم بعد الخصوص كما قال الله تعالى (ولقد آتيناك سبعاً من الثناء والقرآن العظيم) فأنـى بالعموم بعد الخصوص ولم أجده ذكر في خبر سفيان ابن عيينة شيئاً وتأويله يقرب من تأويل خبر أبي ضضم لأنـ من آذى رجلاً بسبه في نفسه أو سب سلفه وأدخل عليه بذلك وضعاً ونقصاً لم يكن الى ورثته بعد موته الاخلال من ذلك لأنـ الأذى لم يدخل عليهم ولو كان داخلاً عليهم أيضاً مع دخوله على المسبب لكان إحلالهم بما يرجع الى غيرهم لم يصح على انـ الاخلال من الضرب وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باستقطاع مستحقه أم لا فيه كلام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع ٠٠ وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد بالعرض في كل المواضع التي ذكرناها النفس دون السلف أو سلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانـ أقرب الى أنـ يكون المراد به ما ذكره لم يقتدح فيما ذكرناه لأنـ لم نقل انـ العرض مقصود على سلف الاسلام بل ذكرنا انه موضع النـم والمدح من الانسان ولا فرق

بين سلفه ونفسه فكيف يكون الاحتجاج بما المراد بالعرض فيه النفس طعنًا علينا وإنما ينفع ابن قتيبة أن يأتي بما يدل على أن العرض لا يستعمل إلا في النفس دون السلف وكل شيء ورد بما للمراد بالعرض فيه النفس أو المراد به السلف فهو موءك لقولنا في أن هذه الفحولة مستعملة في موضع التنم والمدح من الآيسان وإنما يكون ما أنتشهدا به ومه جرى بمحررها بما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف حجة على ابن قتيبة لاته قصر معناها على النفس والذات دون السلف وهذا واضح بمحنة الله ۰۰ أخبرنا أبو عبيد الله المربزياني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كان أبو عبيدة معمراً بن الثقة صغيراً وكان يكتم ذلك فأنشد لعمران بن حطان <sup>(١)</sup>

**أَنْكَرْتُ بِعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَغْرِفُهُ**      **مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مَرْدَاسُ بِالنَّاسِ**  
**إِمَّا تَسْكُنْ ذُقْتَ كَأسًا دَارَ أَوْلَاهَا**      **عَلَى الْقَرُونِ فَذَاقُوا نَهَلَةَ الْكَاسِ**  
**قَدْ كُنْتُ أَبْكِيكَ حِينَأُمْ قَدْ يَئِسَتْ**      **تَقْسِي فَمَا رَدَ عَنِّي عَبْرَتِي يَا سِي**  
 وأخبرنا أبو عبيد الله المربزياني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا الاستاذاني قال قال الثوري كنت إذا أردت أن أبسّط أنا عبيدة ذكره بأخبار الخوارج فابعج منه شعر بحر فتحته يوماً وهو مطرق ينكث في الأرض في محن المسجد وقد قربت منه الشمس

(١) وهو أحد بنى ذهل بن نعلبة وكان رأس الفعدة من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم وهذه الأبيات يرفى بها أبا بلال وهو مردارس بن ادية وهي جدته وأبوه حمير وهو أحد بنى ربعة بن حنظلة ورواية أبي العباس

يارب مردارس اجعلني كمردارس	ياعين بيكي مردارس ومصرعه
في منزل موحش من بعد إيسان	تركتني هائماً أبكي مربزي
ما الناس بعدك يامردارس بالناس	أنكرت بعدك من قد كنت أغرفه
على القرون فذاقوا جرعة الكاس	إماماً شربت بكأس دار أولها
منها بأنفاس ورد بعدم أنفاس	فكل من لم يذقها شارب عجلاء

فسلمت عليه فلم يرد فتمنت

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقْطِ الْمَتَاعِ

والبيت لقطري بن الفجاءة فتظر الى نعمه قال ويحك اندرى من يقوله قلت قطري قال اسكت فعن الله فاك فاما قلت أمير المؤمنين أبو نعامة نعم انتبه فقال اكتئها على يأنوري فقلت هي ابنة الأرض فأناشدني

مِنَ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُمُ لَا تُرَايِ  
عَلَى الْأَجْلِ الَّذِي لَكِ لَنْ تَطَاعِي  
فَمَا نَيلُ الْخَلُودِ بِمُسْتَطِاعِ  
فَيُطْوَى عَنْ أَخِي الْخَنْعَ الْبَرَاعِ  
وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَاعِي  
وَيُفْضِي بِهِ الْقَضَاءِ إِلَى اِنْقِطَاعِ  
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقْطِ الْمَتَاعِ<sup>(١)</sup>

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَاشَتْ حَيَاةً  
فَإِنَّكِ لَوْ طَلَبْتِ حَيَاةً يَوْمَ  
فَصَبَرَأَ فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبَرَأَ  
وَمَا طُولُ الْحَيَاةِ بِثُوبِ مَجِيدٍ  
سَبِيلُ الْمَوْتِ مَنْ هَجَ كُلُّ حَيٍّ  
وَمَنْ لَمْ يَغْتَبِطْ يُسَامُ وَيَهْرَمُ  
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

(١) رواية الحماسة

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاءً  
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتَ بِقَاءَ يَوْمَ  
فَصَبَرَأَ فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبَرَأَ  
وَمَا ثُوبِ الْحَيَاةِ بِثُوبِ مَنْ  
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةً كُلُّ حَيٍّ  
وَمَنْ لَا يَغْتَبِطْ يُسَامُ وَيَهْرَمُ  
وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ  
إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقْطِ الْمَتَاعِ

(١٢ - امثالى ثالث )

لَكْنِبُهَا وَقْتٌ لَا نَصْرَفْ فَقَالَ اقْعُدْ ثُمَّ أَشْدَنَ  
 إِلَى كَمْ تُغَازِيْنِي السَّيْوَفُ وَلَا أَرَى مُغَازَّاتَهَا تَذْدَعُ إِلَى حِمَامِيَا  
 أَقَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى بَقَاءً عَلَى حَالٍ لَمْ يَنْسَ بِاقيَا  
 لَمْ يَوْقِي أَنْ يَدْنُو لِطُولِ قِرَاعِيَا  
 عَلَى الْمَسَلِ الْمَادِيِّ أَصْبَحَ غَادِيَا  
 تَحَطَّمَ فِيمَا يَيْتَنَا مِنْ طَعَانِيَا  
 وَأَدْعُو الْكَمَاهَ لِلَّانِزَالِ إِذَا الْقَنَا  
 وَلَسْتُ أَرَى نَفَسَاتَمُوتُ وَإِنْ دَنَتْ مِنَ الْمَوْتِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ دَائِيَا

فَقَالَ ابْنُ دُوِيدَ وَهَذَا الشِّعْرُ أَيْضًا لِقَطْرَى ٠٠ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسْنِ عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبِ  
 قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ دُوِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمَ قَالَ جَشَّتْ أَبَا عِبْدِيَّةَ يَوْمًا وَمِنْ شِعْرِ عُرُوْفَةَ بْنِ  
 الْوَرْدِ فَقَالَ فَارِغٌ حَلَ شِعْرٌ فَقِيرٌ لِيَقْرَأُ عَلَىٰ فَقِيرٌ فَقْلَتْ مَامِيَّ غَيْرِهِ فَأَشْدَنَ أَنْتَ  
 مَا شَئْتَ فَأَشْدَنَيِ

يَارُبَّ ظَلَّ عَقَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهِ  
 وَرُبَّ يَوْمٍ حَمَّ أَرْعَى عَقوَّةَهُ  
 وَيَوْمٍ لَهُوَ لَا هُلَ الخَفْضِيَّ ظَلَّ بِهِ  
 مُشْهِرًا مُوقِّيَّا وَالْحَرَبُ كَاشَفَهُ  
 وَرُبَّ هَاجِرَةَ تَغْلِي مَرَاجِلُهَا  
 تَجْنَابُ أُوذِيَّةَ الْأَفْرَاعِ آمِنَةَ كَمَدَا  
 فَإِنْ أَمْتُ حَقَّنَفِي لَا أَمْتُ كَمَدَا

عَلَى الطَّعَانِ وَقَصْرُ الْعَاجِزِ الْكَمَدَهُ  
 وَلَمْ أَقْلِ لِمَا سَاقِ الْقَتْلَ شَارِبَهُ فِي كَأْسِهِ وَالْمَنَيا يَتَرَعَّجُ وَرَهُ

ثم قال لي هذا الشعر لا ماتملاون به نقوسكم من أشعار المخايت والشعر لقطرى  
٠٠  
أخبرنا أبو غبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم  
قال كان أبو غبيدة يائس اليه في أول ما اختلفت اليه ويسألي عن خوارج سجستان  
لأنه كان يظنه على رأيه وكنت أوممه أتفى منهم فسألني منه لذلك غنابة خاصة فكان

كثيراً ينشدني أشعارهم ثم يتمثل

أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوا أَحْسَنُوا الْبَنَاءَ وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا إِنْ عَقْدُوا شَدُّوا

قال وأشتد في يوماً لرجل من طيء من الخوارج

لَا كَابِنْ مَلْحَانَ مِنْ شَارِ أَخِي ثَقَةٍ  
مِنْ صَادِقٍ كُنْتُ أَصْفِيهِ مُخَالَصَتِي  
إِخْوَانُ صِدْقٍ أَرْجِيْهِمْ وَاحْذَرُهُمْ  
فَصُرْتُ صَاحِبَ دُنْيَا سَنْتُ أَمْلَكُهَا

أُوكَابِنْ عَلْقَمَهُ الْمُسْتَشْهِدِ الشَّارِي  
فَبَاعَ دَارِي بِأَغْلَى صَفَقَةِ الدَّارِ  
اَشْكُوْا إِلَى اللَّهِ إِخْرَانِي وَإِحْذَارِي  
وَصَارَ صَاحِبَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ

— جلس آخر ٤٩ —

[تأویل آیة] ٠٠٠ إن سأّل سائل عن قوله تعالى (وقال اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان) ٠٠٠ فقال ما اليد التي أضافتها اليهود إلى الله تعالى وادعوا أنها مغلولة فما زر اعقل من اليهود ولا غيرهم يزعم أن ربه يداً مغلولة واليهود تبرأ من أن يكون منها قاتل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغلت أيديهم وهو تعالى من لا يصح أن يدعوه على غيره لانه تعالى قادر على أن يفعل ما يشاء وإنما يدعوه الداعي بما لا يمكن من فعله طليباً له ٠٠٠ الجواب قلنا يحتمل أن يكون قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضى تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى أن يقولوا ان يده مغلولة لأن عادة الناس حاربة بأن يمرون بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلاز منقبضة

عن كذا وكذا ويده لا تنسط اليه كذا اذا أرادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد بذلك قوله تعالى في موضع آخر (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) ثم قال تعالى مكذبا لهم (بل يداه مبسوطة) أي انه لا يعجزه شيء وثني اليدين تأكيدا للامر وتفخيما له ولأن ذلك أبلغ في المعنى للقصد من أن يقول بل يده مبسوطة . وقد قبل أيضاً ان اليهود وصفوا الله تعالى بالبخشن واستبطئوا فضله ورزقه وقيل لهم قالوا على سبيل الاستهزاء ان إله محمد الذي أرسى له يداته الى عنقه إذ ليس يسع عليه وعلى أصحابه فرد الله عليهم وكتبهم قوله (بل يداه مبسوطة) واليد هنا الفضل والنعمة وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام العرب وأشعارهم ويشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى (ولا تحمل يدك مغلولة الى عنقك ولا تسطعها كل البسط) ولا معنى لذلك إلا الاصر بترك امساك اليهود عن النفقه في الحقوق وترك الاسراف الى القصد والتتوسط ويمكن أن يكون الوجه في تتبّع النعمة من حيث أريد بها لم الدنيا ولم الآخرة لأن الكل وان كانت نعم الله فمن حيث اخترع كل واحد من الأمراء بصفة تختلف صفة الآخر صارا كأنهما جنسان وقيلان ويمكن أيضاً أن يكون في تتبّع النعمة لأنه أريد بها النعم الظاهرة والباطنة . فاما قوله تعالى (غلت أيديهم) ففيه وجوده . أو ملأ أن لا يكون ذلك على سبيل الدعاء بل على وجه الاخبار منه عز وجل عن نزول ذلك بهم وفي الكلام حمير وقد قبل قوله (غلت أيديهم) وموضع غلت لصب على الحال كأنه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ماغنى الله تعالى أيديهم ولهم أو حكم بذلك فيهم ويسوغ إصرار قد هنـا كـاسـاغـ فـي قـوـلـه عـزـ وـجـلـ (إـنـ كـانـ قـيـصـهـ قـدـ مـنـ قـبـلـ فـصـدـقـتـ وـهـوـ مـنـ الـكـاذـبـينـ وـاـنـ كـانـ قـيـصـهـ قـدـ مـنـ دـبـرـ فـكـذـبـتـ) والمعني فقد صدقت وقد كذبت . ونائياً أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود بد الله مغلولة فللت أيديهم أو غلت أيديهم فأضمر تعالى الفاء والواو لأن كلامهم ثم واستلزم بعد ذلك كلام آخر ومن عادة العرب أن تمحى فيما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتختذنا هزوا) أراد فقالوا أتتخذنا هزوا فأضمر تعالى الفاء ل تمام كلام موسى عليه الصلاة والسلام

ومنه قول الشاعر

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطَا أَنْصَارًا شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِي أَلِزَارًا

كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا

أراد و كنت لها فأصر الواو .. وثالثها أن يكون القول خرج بخرج الدعاء إلا أن معناه التعليم من الله تعالى لنا والتأنيف فكانه تعالى وقفنا على الدعاء عليهم وعلمنا ما ينبغي أن نقول فيه كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع بقوله ( لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين ) وكل ذلك واضح والمثلة لله

[ تأويل خبر ] ٠٠٠ ان سأله سائل عن الخبر الذي روی عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة فقطع يده ويسرق الجبل فقطع يده ٠٠ الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج تتعلق به وتدعى ان القطع يجب في القليل والكثير ويستشهد على ذلك بظاهر قوله تعالى ( والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم ) ويتعلق بهذا الخبر أيضاً المحدثة والشكاك ويدعون انه منافق للرواية المتضمنة انتفاء القطع إلا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه ٠٠٠ فأول ما نقوله ان الخبر مطعون فيه عند أصحاب الحديث وعلى اسناده أيضاً طعن وقد حکى ابن قتيبة في تأويله وجهاً عن يحيى بن أكثم طعن عليه وضعيته وذكر عن نفسه وجهاً آخر نحن نذكرهما وما فيهما وتبعدما بما ذكرناه ٠٠ قال ابن قتيبة كنت حضرت يوماً مجلسن يحيى بن أكثم يذكر فرأيته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحميد التي تفر الرأس في الحرب وان الجبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ منه دنانير كثيرة ٠٠ قال ورأيته يعجب بهذا التأويل ويبدي فيه ويعيد ويرى انهقطع به حجة الخصم ٠٠ قال ابن قتيبة وهذا انا يجوز على من لا معرفة له باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما يأخذنه السارق فيصرفه الى بيضة تساوى دنانير وحبل لا يقدر السارق على حله ولا من عادة العرب والمجم أن يقولوا قبح الله لأنما عرض نفسه للضرر في عقد جوهر و تعرض لعقوبة الفلوول في جراب مسلكي وإنما العادة جارية

بأن يقال لعنه الله تعالى لقطع اليد في جبل رثي أو أداة خلق أو كبة شعر فكل ما كان من ذلك حثيراً كان أبلغ ٠٠ قال والوجه في الحديث أن الله تعالى لما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم (والسارق والسارقة) الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده على ظاهر ما أنزل عليه في ذلك الوقت ثم أعلم الله تعالى بعد ان القطع لا يكون إلا في ربع دينار فما فوقه ولم يكن عليه الصلاة والسلام يعلم من حكم الله تعالى إلا ما أعلمته الله تعالى ولا كان الله يعرف ذلك جملة بل يبيّن له شيئاً بعد شيء [قال المرتضى] رضي الله عنه ووجدت أبا بكر الانباري يقول ليس الذي ذكر ابن قتيبة على البيضة على تأويل الخبر بشيء قال لأن البيضة من السلاح ليست علماً في كثرة الفتن ونهاية علو القيمة فتجري عبرى العقد من الجوهر والجراب من المسك الذين يساويا الألف من الدنانير والبيضة من السلاح ربما اشتريت بأقل مما يجب فيه القطع وإنما أراد عليه الصلاة والسلام أنه يكتسب قطع يده بما لا غناه له به لأن البيضة من السلاح لا يستنقى بها أحد والجوهر والمisk في اليسير منها غناه ٠٠ [قال الشيريف المرتضى] رضي الله عنه والذي قوله إن ماطعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه وليس في ذكر البيضة والجبل تكثير كاظن في شبھ العقد والجراب من المسك غير أنه يبقى في ذلك أن يقال أي وجه لتخصيص البيضة والجبل بالذكر وليس مما النهاية في التقليل وإن كان كما ذكره ابن الانباري من أن المعنى أنه ليسرق ما لا يستنقى به فلما ذكر ذلك بأولى من غيره فلا بد من ذكر وجه في ذلك ٠٠ وأما تأويل ابن قتيبة فباطل لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يجوز أن يقول ما حكمه عند سماع قوله تعالى (والسارق والسارقة) لأن الآية بجملة مفتقرة إلى بيان ولا يجوز أن يحملها أو يصرفها إلى بعض محتملاتها دون بعض بلا دلاله على أن أكثر من قال إن الآية بجملة وإن ظاهر القول يقتضي العموم ويذهب إلى أن تخصيصها بسارق دون سارق لم يتأخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله ابن الانباري إن الآية قدمنت ثم تأخر تخصيص السارق ولو كان ذلك كاظن لكان المتأخر ناسخاً للأول وعلى تأويله هذا يقتضي أن يكون كل الخبر منسوحاً وإذا أمكن تأويل أخباره عليه الصلاة والسلام على ما لا يقتضي

رفع أحکامها و نسخها كان أولى . والأشبه أن يكون المراد بهذا الخبر ان السارق يسرق  
الكثير الجليل فقطع يده و يسرق الحقير القليل فقطع يده فكانه تعجيز له و تضييف  
لاختياره من حيث باع يده بقليل المحن كما باعها بكثيره . وقد حكى أهل اللغة ان  
بيضة القوم و سطهم وبيضة الدار و سطها وبيضة النسان شحمته وبيضة الصيف معظمها  
وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل  
الا ضداد اذا استعمل في الذم فعناء ان الموصوف بذلك حقير مهين كاليبيضة الى  
نفسها التامة فتركتها ملقاء ولا تلتفت اليها فما جاء من ذلك في المدح قول اخت عمرو  
ابن عبد و د ترثيه<sup>(١)</sup> و نذكر قتل أمير المؤمنين عليه السلام إياه وقيل ان الآيات  
لامرأة من العرب غير اخته

لَكُنْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ آخِرَ الْأَيَّدِ  
لَوْ كَانَ قَاتِلُ عَمْرٍ وَغَيْرَ قاتِلِهِ  
قَدْ كَانَ يُذْعِنُ قَدِيمًا بِيَضْنَةَ الْبَلَدِ  
لَكِنْ قاتِلَهُ مَنْ لَا يُعَابُ بِهِ

(١) عمرو بن عبد و د هذا من بني عامر بن لوئي خرج في فرسان من قريش  
مهم عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوقل بن عبد الله وضرار بن الخطاب  
في غزوة الخندق فتيمموا مكاناً من الخندق ضيقاً فضربوا خيوthem فاقتحمت منه بفات  
بهم في السباحة بين سلع والخندق وخرج على بن أبي طالب رضي الله عنه في نفر من  
المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم فقال لعمرو بن عبد و د يا عمرو  
إنك كنت تعاهد الله أن لا يدعوك رجلاً من قريش إلى ختنين إلا أخذت منه  
احداهم قال أجل قال له على فإني أدعوك إلى الله عزوجل وإلى رسوله وإلى الإسلام  
قال لا حاجة لي بذلك قال فإني أدعوك إلى الززال قال ولم يابن أخي فوالله ما أحب  
أن أقتلك قال على ولكن والله أحب أن أقتلك فحي عمرو عند ذلك فاقتحم عن  
فرسه فصرخه أو ضرب وجهه ثم أقبل على على فتباذا وتجابلاً فقتل على عليه السلام  
وخرجت خيله منزمحة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو منه بن عثمان  
المداري ونوقل بن عبد الله بن المغيرة

وقال آخر في المدح

كَانَتْ قُرِينًا بِيَضْنَةٍ فَقَلَّتْ

وَقَالَ آخِرٌ فِي النَّمْ

تَأْبِي قُضَايَا أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسْبًا  
وَابْنًا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بِيَضْنَةُ الْبَلْدِ

أراد أن تعرف فأسكن ۰۰ وقال آخر في ذلك

لَكَنَهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بِيَضْنَةَ الْبَلْدِ<sup>(١)</sup>

فقد صار معنى البيضة كله يعود إلى التفحيم والتعليم ۰۰ وأما الحبل فيذكر على سبيل المثل والمراد المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان إلا عقالا وما ذهب من فلان عقال ولا تساوى كذا فغيراً كل ذلك على سبيل المثل والتقليل وليس الفرض بذكر الحبل الواحد من الجبال على الحقيقة وإذا كان على هذا تأويل الخبر زال عنه الملاقبة التي ظلت وبطلت شبهة الخوارج في ان القطع يجب في التقليل والكثير ۰۰ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني أبو عبيد الله الحكيمي قال حدثني يهود بن المزروع قال حدثني أبو وهب على بن ثابت قال قال الأصمي تصرف بالأسباب على باب الرشيد مؤملا بالظفر به والوصول إليه حق إن صرت لبعض حرسه خديبا فإني في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال أما باللحضة أحد يحسن الشعر فقلت الله أكبر رب قيد مضيقه قد حله التيسير فقال لي الخادم ادخل فلعلها أن تكون ليلة تغرس في صباحها بالغنى ان فزت بالحظوظة عنده

(١) وقبله

لو كان حوض حمار ماشربت به إلا باذن حمار آخر الأبد

لَكَنَهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ رَبُّ الزَّمَانِ فَأَمْسَى بِيَضْنَةَ الْبَلْدِ

لو كان يشكى إلى الأموات ماتا || احياء بعدهم من شدة الظماء

فدخلت فواجهت الرشيد في بهوة والنضال بن يحيى الى جانبه فوقف بي الحادم  
 بحيث يسمع التسليم فسلمت فرد على السلام ثم قال يا غلام أرجه قليلاً ليفرخ  
 روعه ان كان قد وجد للروعه حسناً فدبرت قليلاً ثم قلت يا أمير المؤمنين إضاءة مجدك  
 وبهاء كرمك مغيران لمن نظر اليك من اعتراض أذية فقال ادن فبدنت فقال الله ما ورأيت ادعاه  
 راوية فقلت راوية لكل ذي جد وهزل بعد أن يكون محسناً فقال تالله ما ورأيت ادعاه  
 أعم فقلت أنا على الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال قد أنصف القارة من  
 رامها ثم قال ما معنى هذه الكلمة بدياً قال قلت فيما قولان القارة هي الحرثة من  
 الأرض وزعمت الرواية ان القارة كانت رماة للتبايعة والملك إذ ذاك أبو حسان فوافق  
 عسكره عسر السعد خخرج فارس من السعد قد وضع سهمه في كبد قوسه فقتل أين  
 رماة العرب فقالت العرب قد أنصف القارة من رامها<sup>(١)</sup> فقال لي الرشيد أصبت ثم قال

(١) القارة قبيلة وهم عضل والديش أبناء الهون بن خزيمة وإنما سموا قارة  
 لأنفافهم واجتماعهم لما أراد الشدائد أن يفرقهم في بني كنانة وقريش قال شاعرهم

دعونا قارة لاتسفر ونا فنجفل مثل إجفال الظالم

وهم رماة الحدق في الجاهلية وهماليوم في العين ويزعمون ان رجلين إنتقا أحدهما  
 قاري والآخر أسدبي فقال القاري ان شئت صارعنك وان شئت ساقتك وان شئت  
 رأيتك فقال الآخر قد اخترت المرامة فقال الأسدبي قد اخترت المرامة فنال  
 القاري قد أنصفتني وألشد

قد أنصف القارة من رامها إنما اذا مافتة نلفها

\* زرد أولها على آخرها \*

ثم انتزع له سهماً وشك فتواده وانا قبل أنصف القارة من رامها في حرب كانت بين  
 قريش وبين بكر بن عبد مناف بن كنانة وكانت كنانة مع قريش وهم قوم رماة فلما  
 التي الفريhan راماهم الآخرون فقيل قد أنصفهم هؤلاء اذ ساواوهم في العمل الذي  
 هو شأنهم وصناعتهم

أَرْوَى لِرْزَبَةَ بْنَ الْمَجَاجِ وَالْمَجَاجَ شَيْئاً فَقَلَتْ هَا شَاهِدَانَ لَكَ بِالْقَوَافِيِّ وَانْ غَيْباً عَنْ  
بَصْرَكَ بِالْأَشْخَاصِ فَأَخْرَجَ مِنْ نَبْيَ فَرَسَهُ رَقْعَةً ثُمَّ قَالَ أَنْشَدَنِي  
**أَرْقَنِي طَارِقُ هَمٌ طَرَقاً**

فَضَيَّتْ فِيهَا مَضِيُّ الْجَوَادِ فِي مَيْدَانِهِ تَهْدُرُ بِهَا أَشْرَاقِيُّ فَلَمَا صَرَّتِ إِلَى مَدِيْحَهِ لَبْنِ أَمِيَّةَ  
نَذَّيَّتْ لِسَانِي إِلَى امْتَدَاحِهِ لِلنَّصُورِ فِي قَوْلِهِ

**قُلْتُ لِزِيرٍ لَمْ تَصْلُهُ مَرَيْمَةُ**

فَلَمَّا أَرَانِي قَدْ عَدَلَتْ مِنْ أَرْجُوزَةِ إِلَى غَيْرِهَا قَالَ أَعْنَ حِيرَةِ أُمٍّ عَنْ عَمَدٍ قَلَتْ عَنْ عَمَدٍ  
تَرَكَتْ كَنْدَبَهُ إِلَى صَدَقَهُ فِيمَا وَصَفَ بِهِ النَّصُورُ مِنْ مَجَدٍ فَقَالَ الْفَضْلُ أَحْسَنَتْ بَارِكَ اللَّهُ  
عَلَيْكَ مَثْلِكَ يَوْهَلْ هَذَا الْجَلْسِ فَلَمَّا أَتَيْتَ عَلَى آخِرِهَا قَالَ لِي الرَّشِيدُ أَتْرَوْيِي كَلْمَةَ  
عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ

**عَرَفَ الدِّيَارَ تَوَهَّمًا فَاعْتَادَهَا**

قَلَتْ لَمْ قَالَ هَاتِ فَضَيَّتْ فِيهَا حِقَّ صَرَّتِ إِلَى وَصْفِ الْجَلْمِ قَالَ لِي الْفَضْلُ نَاشِدَتِكَ اللَّهُ  
أَنْ تَقْطَعْ عَلَيْنَا مَا أَمْتَعْنَا بِهِ السَّهْرَ مِنْ لِيلَتَنَا هَذِهِ بَصْفَةُ جَلْمٍ أَجْرَبَ فَقَالَ لِي الرَّشِيدُ  
إِسْكَتْ قَالَابَلَهُ هِيَ الَّتِي أَخْرَجْتَنِي مِنْ دَارِكَ وَاسْتَبَلْتِ تَاجَ مَلَكِكَ ثُمَّ مَاتَتْ وَعَمِلتْ جَلْمُوهَا  
سِبَاطَأً ثُمَّ خَرَبَتْ بِهَا أَنْتَ وَقَوْمُكَ فَقَالَ الْفَضْلُ لَقَدْ عَوَقَبْتَ عَلَى غَيْرِ ذَنْبِ الْحَمْدِ اللَّهِ فَقَالَ  
الرَّشِيدُ أَخْطَأَتِ الْحَمْدِ اللَّهِ عَلَى النَّمِّ وَلَوْ قَلْتَ أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ كَفَتْ مَصِيَّاً ثُمَّ قَالَ لِي امْنَفْ فِي  
أَمْرِكَ فَأَنْشَدَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ

**تُرْزِجِي أَغْنَ كَانَ إِبْرَةَ رَوْقَهِ قَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاهِ مِدَادَهَا**

اسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ لِي أَتَخْفَظُ فِي هَذَا ذَكْرًا قَلَتْ نَعَمْ ذَكَرْتِ الرَّوَاةَ إِنَّ الْفَرَزَدَقَ قَالَ  
كَنْتَ فِي الْجَلْسِ وَجَرِيرُ إِلَى جَانِي فَلَمَّا ابْتَدَأْ عَدِيَ فِي قَصِيَّدَتِهِ قَلَتْ لِجَرِيرِ مَسْرَّاً إِلَيْهِ  
هَلْ لَسْعَنْ مِنْ هَذَا الشَّامِ فَلَمَّا ذَقْدَأْ كَلَامَهِ يَئْسَنَا مِنْهُ فَلَمَّا قَالَ

**تُرْزِجِي أَغْنَ كَانَ إِبْرَةَ رَوْقَهِ**

وَعَدَى كَالْمُسْتَبِحِ فَقَالَ جَرِيرٌ إِذَا تَرَاهُ يَسْتَلِبُ بَهَا مِنْلًا فَقَالَ الْفَرْزَدقُ يَا لَكَ عَامَّهُ يَقُولُ  
قَلْمَ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مَدَادَهَا

فَقَالَ جَرِيرٌ كَانَ سَمِعَكَ مِنْجِي فِي صُدُرِهِ فَقَالَ لِي أَسْكَتْ شَغَافِي سَبِيكَ عَنْ جَيدِ الْكَلَامِ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا بَانَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذَا لَمْ كَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرَشَادَهَا

قَالَ الْأَصْمَى قَالَ لِي الرَّشِيدَ مَا تَرَاهُ قَالَ حِينَ أَنْشَدَ الشَّاعِرَ هَذَا الْبَيْتَ فَقَلَتْ قَالَ كَذَاكَ  
أَرَادَ اللَّهُ فَقَالَ الرَّشِيدَ مَا كَانَ فِي جَلَلِهِ يَقُولُ هَذَا أَحَسِبَهُ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ وَكَذَا  
جَاءَتِ الرِّوَايَةُ فَلَمَّا أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا قَالَ لِي أَتْرَوْيَ لِذِي الرَّمَةِ شَيْئًا قُلْتُ إِلَّا كَثُرَ قَالَ  
فَإِذَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ

مُرْدِي أَمْرَتْ فَتَلَهُ أَسْدِيَّةَ ذِرَاعِيَّةَ حَلَالَةَ بِالْمَصَانِعِ

قُلْتُ وَصَفَ حَارِّ وَحْشَ أَسْمَنَهُ بَقْلَ رُوْضَةَ تَوَاشَجَتْ أَصْوَلَهُ وَتَشَبَّكَتْ فَرُوعَهُ عَنْ  
مَطْرَسِ حَبَّابَةَ كَانَ بَنْوَهُ الْأَسْدُ فِي النَّزَاعِ فَقَالَ الرَّشِيدَ أَرْخَ فَقَدْ وَجَدْنَاكَ مُنْتَماً  
وَعَرَفْنَاكَ مُحَسِّنًا ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَا أَجِدْ مَلَالَةَ وَنَهْضَ فَأَخْذَ الْخَادِمَ يَصْلِحَ عَقْبَ النَّعْلِ فِي  
وَرْجَلِهِ وَكَانَ عَرَبِيَّةَ فَقَالَ الرَّشِيدَ عَقْرَنِي يَاغَلَامُ فَقَالَ الْفَضْلُ قَاتِلُ اللَّهِ الْأَمَاجِمُ أَمَا إِنَّهَا  
لَوْ كَانَتْ سَنَدِيَّةً مَا احْتَجَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْكَلْفَةُ فَقَالَ الرَّشِيدَ هَذِهِ نَمْلَى وَنَمْلَ آبَنِي كَمْ تَعَارَضَ  
فَلَا تَرْكَ مِنْ جَوَابِ بَعْضِهِ ثُمَّ قَالَ يَاغَلَامُ تَأْمِرْ صَاحِ الْخَادِمَ بِتَعْجِيلِ ثَلَاثَيْنِ أَلْفِ دَرَهْمٍ

(١) وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ يَرْوِي أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ إِلَيْهِ الْوَلِيدَ وَابْنَ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيَّ عَنْهُ  
يَنْشِدُهُ الْقُصِيدَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

غَلْبَ الْمَسَامِيَّ الْوَلِيدُ سَهَّاجَةُ وَكَفِيْ قَرِيشُ الْمَضَلَّاتُ وَسَادَهَا  
قَالَ جَرِيرٌ خَسَدَهُ عَلَى أَبْيَاتِ مِنْهَا حَقٌّ أَنْشَدَ فِي صَفَةِ الظَّبَيْةِ تَرْجِيْ أَغْنَ كَانَ إِبْرَةَ رَوْقَهُ  
الْحُلُّ قَالَ فَقَلَتْ فِي نَفْسِي وَقَعَ وَاللَّهِ مَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ أَوْ يَشْبَهَ بِهِ قَالَ فَقَالَ قَلْمَ أَصَابَ مِنَ  
الْدَّوَاءِ مَدَادَهَا \* قَالَ فَمَا قَدَرْتَ حَسْدًا لَهُ أَنْ أَقِيمَ حَقَ الْصَّرْفَ

على هذا الرجل في ليلته هذه ولا يحجب في المستأنف فقال الفضل لولا أنه مجلس  
أمير المؤمنين ولا يأمر فيه غيره لأمرت لك بذلك ما أمرت لك به وقد أمرت لك به  
إلا ألف درهم فتلقى الخادم صباحاً ٠٠ قال الأصفي فاصليت من غد إلا وفي منزل  
تسعة وخمسون ألف درهم



### سورة مجلس آخر ٥٠

[تأويل آية] إن سأّل سائل عن قوله تعالى (الله ولئل الذين آمنوا يخرجون من  
الظلمات إلى النور) ٠٠ فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضي أنه هو الفاعل للإيمان فيه  
لأن النور همَا كنایة عن الإيمان والطاعات والظلمة كنایة عن الكفر والمعاصي ولا  
معنى لذلك غير ما ذكرناه وإذا كان مضيق الارتجاع إليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين  
وهذا خلاف مذهبكم ٠٠ الجواب قلنا إن النور والظلمة المذكورة في الآية جائز أن  
يكون المراد بهما الإيمان والكفر وجائز أيضاً أن يراد بهما الجنة والنار والتوب والعقاب  
فقد تصح الكنایة عن التوب والنعيم في الجنة بأنه نور وعن العقاب في النار بأنه ظلمة  
فإذا كان المراد بهما الجنة والنار ساغت إضافة اخراجهم من الظلمات إلى النور إليه  
تعالى لأنها لا شبهة في أنه جعل وعده هو المدخل للمؤمنين الجنة والمادل به عن طريق النار  
والظاهر بما ذكرناه أشبه لأنها يقتضي أن المؤمن الذي ثبت كونه مؤمناً يخرج من الظلمة  
إلى النور ولو حل على الإيمان والكفر لتفاقض المعنى ولصار تقدير الكلام أنه يخرج  
المؤمن الذي قد تقدم كونه مؤمناً من الكفر إلى الإيمان وذلك لا يصح وإذا كان الكلام  
يقتضي الاستقبال في اخراج من ثبت كونه مؤمناً كان حلمه على دخول الجنة والمدخل  
به عن طريق النار أشبه بالظاهر على أن لو حملنا الكلام على الإيمان والكفر لصح و لم  
يكون مقصيناً لما توهه و يكون وجه إضافة الارتجاع إليه تعالى وإن لم يكن الإيمان من  
فعله من حيث بين ودل وأرشد ولطف وسهل وقد علمنا أنه لولا هذه الأمور لم يخرج  
المكالف من الكفر إلى الإيمان فيصح إضافة الارتجاع إليه تعالى لكون ما عدناه من

جهة وعلى هذا يصح من أحدهنا إذا أشار على غيره بدخول بلدٍ من البلدان ورغبة في ذلك وعرفه ما فيه من الصلاح والنفع أو بمحاجة فضل من الأفعال أن يقول أنا أدخلت فلاناً البلد الفلاقي وأنا أخرجه من كذا وانتشت منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من التزغيب وقوية الدواعي الاترى انه تعالى قد أضاف اخراجهم من النور الى الظلمات ومن الایمان الى الطاغوت وان لم يدل ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لأن الشياطين يغوغون ويدعون الى الكفر وينبذون فعله فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه والطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صدّ عن طاعته وأغرى بمعصيته يصح اجراء هذه التسمية عليه فكيف اقتصت الاضافة الأولى ان الایمان من فعل الله تعالى في المؤمن ولم تفصح الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لو لا به الحالفين وغفلتهم ٠٠ وبعد فلو كان الأمر على ما ظنوه لما صار الله تعالى، ولما لامؤمنين وناصرآ هم على ما اقتصته الآية والایمان من فعله تعالى لا من فعاه ولما كان خاذلاً لكافرين مضيفاً لولائهم الى الطاغوت والكفر من فعله تعالى فيهم ولما فصل بين الكافر والمؤمن في باب الولاية وهو المتولى لفعل الأمرين فيما وتمثل هذا لا يذهب على أحد ولا يعرض عنه إلا معاند مغالط لنفسه ٠٠ أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال قال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا أحمد بن حيان قال حدثنا أبو عبد الله بن البطاح قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه لم يبق شئ من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ولم يبقى من لذة الدنيا إلا متألة الاخوان الأحاديث وقبلك عاص الشعبي فابعث به الى يجدهني فدعوا الحجاج بالشعبي وجهه وبعث به اليه وأطراه في كتابه نخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال ومن أنت قال عاص الشعبي قال حياك الله ثم نهض وأجلسه على كرسيه فلم يلبث أن خرج الحاجب اليه فقال ادخل قال فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسى وبين يديه رجل أبيض الرأس واللحية على كرسى فسلمت فرد السلام ثم أومأ الى يقضيه فقعدت عن يساره ثم أقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من أشعر الناس قال أنا يا أمير المؤمنين

فأظلم على ما يبني وبين عبد الملك ولم أصبر ان قلت ومن هذا يا أمير المؤمنين الذي بزم عم  
انه أشعر الناس فعجب عبد الملك من عجلي قبل أن يسألني عن حالى ثم قال هذا الاختلال  
فقلت يا أخطل أشعر منك الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه مُقبلُ الخير سريعاً التَّام  
لِحَارِثُ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثُ الْأَصْغَرِ وَالْحَارِثُ خَيْرُ الْأَنَامِ  
خَمْسَةٌ أَبَاوِهُمْ مَاهُمْ هُمْ خَيْرُ مَنْ يَشَرِّبُ صَوْبَ الْغَامِ<sup>(١)</sup>

فقال عبد الملك ردّدها علىٰ فرددتها حق حفظها فقال الاخطل من هذا يا أمير المؤمنين  
قال هذا الشعبي قال صدق والله النابغة أشر مني ۰۰ قال الشعبي ثم أقبل علىٰ عبد  
الملك فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيرى لما كان  
من خلافى على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد الأشعث فقال له فانا لا نحتاج الى هذا  
المنطق ولا تراه مننا في قول ولا فعل حق تفارقنا ثم أقبل علىٰ فقال ما تقول في النابغة  
قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء وذلك  
انه خرج يوماً وبيبه وفدى غطفان فتال يامعاشر غطفان أى شعرائكم الذى يقول

حَلَقْتُ فِلْمَ أَتْرُوكَ لِنَفْسِكَ رِبِّيَةَ  
 الْأَمْ تَرَانَ اللَّهُ أَعْطَاكَ سَوْرَةَ  
 لَا إِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ  
 لِئَنْ كُنْتَ قَدْ بَلَغْتَ عَنِي خِيَانَةَ  
 وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمِثُهَ  
 وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ  
 تَرَى دُلُّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَّبُ  
 إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ  
 لَمْ بُلِفْكَ الْوَاحِدِي أَغْشَ وَأَكْذَبُ  
 عَلَى شَمَّتْ أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَدَّبُ

(١) وروى أن الشعبي لما أشده هذه الآيات قال الأخطعل إن أمير المؤمنين إنما سأله عن أشعر أهل زمانه ولو سأله عن أشعر أهل الجاهلية لكونت حريباً أن أقول كـ قلت

قالوا النابغة قال فأيكم الذي يقول

فإنك كالليل الذي هو مدركي  
خطا طيف جهن في حبال متينة

قالوا النابغة قال أياكم الذي يقول

إلى ابن محرق أعملت رحلي  
أتيتك عاريا خلقه ثيابي  
فالنفيت الأمانة لم تخذلها

قالوا النابغة قال هنا أشعر شعرائكم ٠٠ ثم أقبل عبد الملك على الأخطل فقبل أن يُنبِّه  
أن لك قياساً بشعرك شعر أحد من العرب أو تحب إنك قلتْه فقال لا والله إلا أني  
وددت أني كنت قلت أبياتاً فلما رأجل منها كان والله مغلف القناع قليل السماع قصير  
الدراع قال وما قال فأنشدَه

إنا حميك فاسلم إليها الطلل

ليس الجديده به تبقى بشاشته  
والعيش لا عيش إلا ما تقر به  
إن تزجي عن أبي عثمان منجحة

(١) أبو عثمان هو عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي بن عبد  
شمس بن عبد مناف ٤٠٠ وقال مصعب الزبيري هو عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك  
وكان عبد الواحد واليَا في المدينة لمروان بن محمد هكذا في خزانة الأدب وهذا الأخير  
لا يتحقق أنه غلط لأن القصة وقعت مع عبد الملك بن مروان بنفسه فكيف يكون عبد  
الواحد واليَا لابن ابنته ومروان بن محمد أيضاً هو آخر ملوك بني أمية ومن القصيدة  
أهل المدينة لا يحيى عبد الواحد الأجل  
إذا نحطا عبداً شاهماً

وَالنَّاسُ مِنْ يَلْقَ خَيْرًا فَاشْتُونَ لَهُ  
قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَّأْنِي بِعَضَ حَاجَتِهِ  
مَا يَسْتَهِي وَلَا مَخْطُولَ الْمَبَلُ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الْزَّلَلُ

قال الشعبي فقات قد قال القطاعي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال

طَرَقَتْ جَنَوْبُ رِحَالَنَا مِنْ مَطْرِقٍ  
مَا كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَرِيبَ الْمَعْنَى (١)

إِلَّا وَهُمْ خَيْرٌ مِنْ يَحْفَى وَيَنْتَهَ  
عَنْهُ الْجَبَالُ فَاسْوَى بِهِ جَبَلٌ  
رَهَطَ الرَّسُولُ الَّذِي مَا يَعْدُهُ رَسُولٌ  
وَلَا يَرَى مِنْ أَرَادُوا ضَرَهُ يَثْلِلُ  
إِذْ لَا أَكَادُ مِنَ الْإِقْنَارِ أَحْتَمُ  
إِذْ لَا يَزَالُ مَعَ الْأَعْدَاءِ يَنْتَضِلُ  
وَلَا هُمْ كَمِرُوا الْخَيْرَ الَّذِي فَعَلُوا  
وَالآخِذُونَ بِهِ وَالسَّاسَةُ الْأُولُ

أَمَا قَرِيشُ فَلَنْ تَلْقَاهُمْ أَبْدًا  
أَلَا وَهُمْ جَبَلُ اللَّهِ الَّذِي قَصَرَتْ  
قَوْمٌ هُمْ بَنُو الْإِسْلَامِ وَامْتَنَعُوا  
مِنْ صَالِحَوْهُ رَأَى فِي عِيشَهُ سَعَةً  
كَمْ نَالَنِي مِنْ وَسْمٍ فَضْلًا عَلَى عَدْمِ  
وَكَمْ مِنَ الدَّهَرِ مَا فَدَبَنُوا قَدْمِي  
فَأَهُمْ صَالِحُوا مِنْ يَنْتَقِي عَنِّي  
هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ هُمْ

(١) وبعده

حَسْنٌ مَعْلَقٌ تَوْمِيهٌ مَطْوَقٌ  
سَمَرٌ وَالْغَبْرُوقُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَفْعِقُ  
وَمَفْرَجُ عَرْقِ الْمَقْدِ مَنْوَقٌ  
وَعَلَى كَلَّا كَلَّ كَالْنَقْيلِ الْمَطْرِقُ  
وَمِنَ النَّجُومِ غَوَّاثٌ لَمْ تَلْعَقْ  
طَرِبَاً بَنْ إِلَى حَدَاءِ السُّوقِ  
مَنْ رَائَعَ لَقْلُوبَنِ شَوْقٌ  
كَفَّاً كَشَا كَلَةَ الْحَصَانِ إِلَّا يُلْقِ  
حَادِّ يَشْعَشِعَ نَعْلَهُ لَمْ يَأْتِعْقِ  
حَدَثَ حَدَّا كَإِلَى أَخْيَكَ إِلَّا وَنَقَ  
وَخَلِ التَّكَلْمَ لِلْمَسَانِ الْمَطَاقِ

قطَعَتِ الْبَيْكَ بِئْلِ جَيْدَ جَدَاهِيَةَ  
وَمَصْرِعَيْنِ مِنَ الْكَلَالِ كَأُنْماَ  
مَتْوَسِدَيْنِ ذَرَاعَ كَلْ نَجِيَةَ  
وَجَثَتْ عَلَى وَكَبَ تَهْدِيَهَا الصَّفاَ  
وَإِذَا سَمِعَنَ إِلَى هَمَاهِمِ رَفَقةَ  
جَعَلَتْ تَمِيلَهُ خَدْدُودَهَا آذَانَهَا  
كَالْنَصَنَاتِ إِلَى الْفَنَاءِ سَمِعَنَهُ  
وَإِذَا نَظَرُنَ إِلَى الْطَّرِيقِ رَأَيْهُ  
وَإِذَا تَخَلَّفَ بِعَدْهِنَ لَحَاجَةَ  
وَإِذَا يَصِيكَ وَالْحَوَارِثَ جَةَ  
لَوْتَ الْهَمُومِ عَنِ الْفَؤَادِ فَرَقَتْ

حتى أتيت إلى آخرها فقال عبد الملك بن مروان نكلت القطامي أمه هذا والله الشعرا  
قال فالتفت إلى الأخطل فقال ياشعي ان لك فنونا في الأحاديث وان لنا فنا واحدا  
فإن رأيت أن لا تحملني على أكتاف قومك فادعهم حرضاً قلت لا أعرض لك في شيء  
من الشعر أبداً فأقلي هذه المرة فقال من يكفله بك قات أمير المؤمنين فقال عبد الملك  
هو على أن لا يعرض لك أبداً ثم قال ياشعي أى شعراء الجاهلية كان أشعر من النساء  
قلت خلساه قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقوها

وَقَائِلَةٍ وَالنَّعْشُ قَدْفَاتٌ خَطْوَهَا      لِتُذْرِكَهُ يَا لَهْفَ تَفْسِي عَلَى صَخْرٍ  
أَلَا شَكِّلْتَ أُمَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ      إِلَى الْقَبْرِ مَاذَا يَحْمِلُونَ إِلَى الْقَبْرِ

قال عبد الملك أشعر منها والله ليلى الأخبالية حيث يقول  
مُهْفَفُ الْكَشْحَ وَالسِّرْ بِالْمُنْخَرْقَ      عَنْهُ التَّمِيقُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَرُ  
لَا يَأْمُنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمَصْبِحَهُ      فِي كُلِّ حَيٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يَنْتَظِرُ  
ثم قال ياشعي لعله شق عليك ما سمعته فقلت أى والله يا أمير المؤمنين أشد المشقة إنني  
لم حدثك منذ شهرين لم أفكك إلا أبيات النابغة في الغلام ثم قال ياشعي إنما أعلمك هذا  
لأنه بلغنى أن أهل العراق يتطاولون على أهل الشام ويقولون إن كانوا غلبونا على الدولة  
فلن يغلبونا على العلم والرواية وأهل الشام أعلم بعلم أهل العراق ثم رد على أبيات  
ليلى حتى حفظتها وأذن لي فانصرفت فكنت أول داخل وآخر خارج [قال الشريف  
المرتضى] رضي الله عنه والصحبي في الرواية إن البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونبههما  
إلى ليلى الأخبالية لا يعني باهله يرفي المنتشر بن وحب الباعلي وهذه القصيدة من المراني  
المفضلة المشهورة بالبلاغة والبراعة وهي

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أَسْرَ بِهَا      مِنْ عَلَوْ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرٌ<sup>(١)</sup>

(١) رواية نعلب

إني أتيت بشيء لا أسر به من عل لاجعب فيه ولا سخر

(٤ - أمالى ثالث)

وَكُنْتُ أَحْذَرُهُ لَوْ يَنْفَعُ الْحَذَرُ

وَرَا كُبْجَاهْ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرْ<sup>(١)</sup>

حتى التقينا وكانت ييننا مضر<sup>(٢)</sup>

وَمِنْهُ السَّاحِرُ وَمِنْهُ النَّهَيُ وَالْفَيْرُ<sup>(٢)</sup>

فَظَلَّتْ مُكْتَبَّاً حِرَانَ آنَدُّهُ

فَجَاءَتِ النَّفْسُ لِمَا جَاءَ جَمِيعُهُ

يأْتِي عَلَى النَّاسِ لَا يَلْوَى عَلَى أَحَدٍ

إِنَّ الَّذِي جَعَلَ مِنْ تَثْلِيثٍ تَنْدُبُهُ

وروی ابو زید فی نوادره

إني أتاني شيء لا أسر به من عل لاعجب فيه ولا سخر

وروى المبرد في الكامل

لأنّي أتنق لسان لا أسر بها من عل لاغجب منها ولا سخر

اللسان— هنا بمعنى الرسالة وأراد بها نهي المنتشر وهذا أنت الفعل فإنه اذا أريد به الكلمة او الرسالة يوئـث ويجمع على ألسنـ اذا كان بـمعنى جارحة الكلام فهو مذـكر ويـجمع على ألسنةـ اي آتانيـ خبرـ من أعلىـ نجدـ وـيـقال أعلىـ العـالـيةـ وـيـقال أعلىـ الـبـلـادـ وـيـقال من عـلوـ بـتـبـليـثـ الواـوـ وـمـنـ عـلـىـ بـكـسـرـ الـلامـ وـضـسـهـاـ وـمـنـ عـلـاـ وـمـنـ أعلىـ وـمـنـ معـالـ وـقـوـلـهـ لا عـجـبـ اـلـأـيـ لـا عـجـبـ مـنـهـاـ وـانـ كـانـتـ عـظـيمـةـ لـاـنـ مـصـائـبـ الدـنـيـاـ كـثـيرـةـ وـلـاـ سـخـرـ بـلـوـتـ وـقـيـلـ مـعـناـهـ لـاـقـولـ ذـلـكـ سـخـرـيـةـ وـهـوـ بـفـتـحـيـنـ وـبـضـيـنـ مـصـدـرـ سـخـرـ مـنـهـ (١) قـوـلـهـ خـاشـتـ النـفـسـ اـلـأـيـ غـشـتـ وـيـقالـ دـارـتـ لـلـغـيـانـ فـانـ أـرـدـتـ اـنـهـاـرـ تـفـعـتـ مـنـ جـزـنـ اوـفـزـ قـلـتـ جـشـائـ بـالـهـمزـ وـرـوـىـ بـدـلـ جـمـعـهـمـ فـلـوـمـ اـيـ الـذـينـ شـهـدواـ مـقـتـلـهـ فـلـمـ بـفـتـحـ الـفـاءـ وـتـشـدـيدـ الـلامـ يـقـالـ جـاهـ فـلـ الـقـومـ اـيـ مـهـزـ مـوـهـ يـسـتـوـيـ فـيـ الـواـحـدـ وـالـجـمـعـ وـرـبـماـ قـالـواـ فـلـوـلـ وـفـلـالـ وـتـشـلـيـثـ بـكـسـرـ الـلامـ وـيـاهـ سـاـكـنـهـ وـنـاهـ اـخـرىـ مـشـائـهـ مـوـضـعـ بـالـحـجـازـ قـرـبـ مـكـةـ وـمـعـتـمرـ صـفـةـ رـاكـبـ بـعـنىـ زـائـرـ وـيـقالـ مـنـ عـمـرـةـ الـحـجـاجـ

(٢) قوله - يأتي على الناس - الحفاظ على يأتي ضمير الراكب - ويلاوي - مضارع لوى يمكّن توقف ومرجأ أي يبرر هذا الراكب على الناس ولم يعرج على أحد حتى يأتي إلّي كفت

(٣) قوله - ان الذي جئت - الخ أي فقلت لهذا الراكب ان الذي جئت الخ

تَنْعِي امْرًا لَا تَنْبِئُ الْحَيَّ جَفْتَهُ إِذَا الْكَوَافِكُ أَخْطَى نَوْءَهَا الْمَطْرُ<sup>(١)</sup>  
 وَرَاحَتِ الشَّوْلُ مَغْبِرًا مِنَا كُبْهَا شُعْنَا تَفَيَّرَ مِنْهَا النَّيْ وَالْوَبَرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْجَأَ الْكَلْبَ مَرْفُوعُ الصَّقِيعَ بِهِ وَالْجَأَ الْحَيَّ مِنْ تَنْفَاحِهِ الْجَبَرُ<sup>(٣)</sup>

— والنَّدْب — مصدر ندب الميت من باب نصر بكى عليه وعدد محسنه، وجملة منه السماح  
 خبر — والنَّهْي — خلاف الْأَمْر — والغَيْر — بكسر المعجمة وفتح المثناة التحتية اسم من  
 غير الشَّيْء فتغير أقامه مقام الغَيْر

(١) قوله — تَنْعِي امْرًا — الحُـ روایة أبي العباس يبني بالياء المثناة والنَّعِي خبر الموت يقال  
 نَعَاءً يَنْعَاهُ ۝ قال الْأَصْمَعِي كَانَ الْعَرَبُ إِذَا مَاتَ مَيْتٌ لَهُ قَدْرٌ رَكْبٌ رَأْكٌ فَرَسٌ  
 وَجَعْلٌ يَسِيرٌ فِي النَّاسِ وَيَقُولُ لَعَاءً فَلَانَا أَيْ أَنَّهُ وَأَنْظَرَ خَبْرَ وَفَاتِهِ وَهِيَ مَبْلِيَّةٌ عَلَى  
 الْكَسْرِ — وَلَا تَنْبِئُ — هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانَ لَا يَغْبَنَا عَطَاؤُهُ أَيْ لَا يَأْتِيَنَا يَوْمٌ دُونَ يَوْمٍ بَلْ يَأْتِيَنَا  
 كُلَّ يَوْمٍ — وَالْجَفَنَةُ — الْقَصْفَةُ — وَأَخْطَامُهُ — كَتْخَطَاهُ تَجَاوزُهُ — وَالنَّوَءُ — سَقْوَطُ نَجْمٍ مِنْ  
 الْمَنَازِلِ فِي الْمَرْبَبِ مَعَ الْفَجْرِ وَطَلُوعِ رَقِيبِهِ مِنَ الْمَشْرُقِ يَقْبَلُهُ مِنْ سَاعَتِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى ثَلَاثَةِ  
 عَشْرِ يَوْمًا وَهَكُذا كُلُّ نَجْمٍ إِلَى اِنْقَضَاءِ السَّنَةِ وَكَانَ الْعَرَبُ تَضِيفَ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَاحَ  
 وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ مِنْهَا ۝ يَرِيدُ إِنْ جَفَانَهُ لَا تَنْقِطُعُ فِي الْقَعْدَةِ وَالشَّدَّةِ

(٢) قوله — وَرَاحَتِ — هو معطوف على مدخله إذا — الشَّوْلُ — كَافِي الْقَامُوسِ  
 الشَّائِلَةُ مِنَ الْأَبْلَنِ وَهِيَ مَا أَتَى عَلَيْهَا مِنْ حَلْمِهَا أَوْ وَضْعُهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فِي لَبَنِهَا وَالْجَمْعُ شَوْلٌ عَلَى  
 غَيْرِ قِيَاسٍ ۝ وَفِي النَّهَايَةِ الشَّوْلُ مَصْدِرُ شَالٍ لِبَنِ النَّاقَةِ أَيْ اِرْتَقَعَ وَتُسَمَّى النَّاقَةُ الشَّوْلُ أَيْ  
 ذَاتُ شَوْلٍ لَانِهِ لَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا إِلَّا شَوْلٌ مِنْ لَبَنِ أَيْ بَقِيَّةٌ وَيَكُونُ ذَلِكَ بَعْدَ سَبْعَةِ  
 أَشْهُرٍ مِنْ حَلْمِهَا ۝ وَرَوْيٌ — مَبَاعَتُهَا — أَيْ مَرَاجِعُهَا بَدْلٌ مِنَّا كُبْهَا — وَمَغْبِرٌ — يَعْنِي مِنْ  
 الرِّيَاحِ وَالْعَجَاجِ — وَالْجَأِ — بَفْتَحِ النُّونِ الشَّحْمِ وَمَصْدِرُ نَوْتِ النَّاقَةِ تَنْوِي نُوايَةُ وَنِيَا  
 إِذَا سَمِنَتِ يَرِيدُ إِنَّ الْجَدْبَ وَقْلَةَ الْمَرْعَى خَشَنَ لَهُمَا وَغَيْرُهُ

(٣) قوله — وَالْجَأِ — معطوف أيضًا على مدخله إذا — وَالْجَأُ اِضْطَرَ وَيَرِيدُ أَحْجَرَ  
 يَقَالُ أَجْحَرَهُ أَيْ أَجْلَاهُ إِلَى أَنْ دَخُلَ حَجَرَهُ — وَالصَّقِيعُ — الْجَلِيدُ — وَتَنْفَاحُهُ — ضَرْبُهُ

عليه أول زاد القوم قد علموا  
 ثم المطى إذا ملوا جزء<sup>(١)</sup>  
 قد تكظم البزل منه حين تبصره  
 حتى تقطع في أعناقها الجرر<sup>(٢)</sup>  
 يا بي الظلامة منه النوفل الزفر<sup>(٣)</sup>  
 آخر غائب يعطيها ويأسا لها  
 لم ترة أذنا ولم تستمع بساكناها  
 إلا بها من نوادي وفقيه أثر<sup>(٤)</sup>

وهو مصدر فتح الرجع اذا هبت باردة والضمير للصريح والباء في به بمعنى على والضمير  
 للكلب - والحجر - بضم الحاء وفتح الجيم جمع حجرة بالضم الفرقه وحظيرة الابل  
 من شجر ٠٠ يقول هو في مثل هذه الأيام الشديدة يطعم الناس الطعام

(١) قوله - عليه أول - أخ يعني انه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولاً واذا نفذ زاد نحر  
 لهم - وأرمي - الرجل نفذ زاده - والمطى - جمع مطية وهي الناقة - والجزر - بضم التين  
 جمع جزور وهي الناقة التي تحر وروى بفتحتين جمع جزرة وهي الناقة والشاة تدبح  
 (٢) يروي \* وتزع الشول منه حين يفعها \* - والكمض - من كضم البعير بالفتح  
 بكضم بالكسر كظوماً اذا أمسك عن الجرة وقيل الكضم أن لا تختبر لشدة الفزع  
 اذا رأت السيف - والبزل - جمع بازل وهو الداخل في السنة التاسعة - والجرر - جمع  
 جرة بكسر الجيم فيما وهي ما يخرج بجه البعير للاجتاز ٠٠ يقول تعودت الابل انه يعمر  
 منها فاذا رأته كظمت على جرتها - وقطع - فعل مضارع منصوب بان

(٣) - الرغائب - الأشياء التي يرغب فيها يريد يعطي ما يرغبه الرجال في ادخاره  
 ويحرضون على التمسك به لنفاسته - وأخوه - خبر مبتدأ مخدوف أي هو أخو رغائب  
 وجله يعطيها ويأسا لها مفسرة لوجه الملابسة في قوله أخوه رغائب - ويأسا لها - بالبناء للمجهول  
 من السؤال ويروي موضعه ويسلبها بالبناء للمعلوم من السلب - والظلمة - بالضم ومنه  
 الظلمة والظلمة بكسر اللام وضمنها وهو ما تطلب به عند الظالم وهو اسم ما أخذته منه  
 - والنوفل - البعر والكثير العطاء ٠٠ وقال ثعلب النوفل العزيز الذي ينفع عنه الضيم  
 أي يدفعه - والزفر - الكثير الناصر والأهل والعدة  
 (٤) - نوادي - كل شيء بالنون أوائله وما ندر منه واحده ناديه ومنه قوله لا ينداك

وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرَهُ عَجَلٌ  
 يُونَمَا فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعِلُ وَتَنْتَصِرُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى الصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفَوِهِ كَدَرٌ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ لِيسَ فِي خَيْرٍ مِنْ يُكَدِّرُهُ  
 أَخُو شُرُوبٍ وَمَكْسَابٍ إِذَا عَدِمُوا  
 مِزْدِي حُرُوبٍ وَنُورٍ يُسْتَضَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 مَهْفَهَ أَهْضَمُ الْكَشْحَينِ مُنْخَرِقٌ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْهُ التَّمِيعُ لَسِيرِ اللَّيلِ مُحْتَقِرٌ<sup>(٥)</sup>

مَنْ سُوءَ أَبْدًا أَيْ لَا يَنْدِرُ إِلَيْكَ - وَالوَقْعُ - النَّزْوُلُ

(١) وَيَرُويُ - فَقَدْ كَانَ يَسْتَعِلُ وَيَنْتَصِرُ - وَالْمَنَاوَةُ - الْمَعَادَةُ يَقَالُ نَاوَاتُ الرَّجُلِ مَنَاوَةً

وَقِيلَ هِيَ الْمَحَارِبَةُ نَاوَاتُهُ أَيْ حَارِبَتْهُ ٠٠٠ قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا أَنْتَ نَاوَاتُ الْقَرْوَنْ فَلَمْ تَنْوِهْ بِقَرْنِينِ عَزْنِكَ الْقَرْوَنِ الْكَوَامِلِ

(٢) قَوْلَهُ - مَنْ لِيسَ فِي خَيْرِهِ مِنْ يُكَدِّرُهُ - الْخُرُوبُ الْمَبْرُدُ مَنْ لِيسَ فِي خَيْرِهِ شَرِيكَدَرُهُ - كَدَرُهُ - جَعْلَهُ كَدَرًا يَقَالُ تَكَدُّرُ الْمَاءِ نَقِيضُ صَفَا وَكَدَرُهُ غَيْرُهُ جَعْلُهُ كَدَرًا

(٣) الشُّرُوبُ - جَمْعُ شَرْبٍ وَهُوَ جَمْعُ شَارِبٍ كَصَاحِبِ جَمْعِ صَاحِبٍ ٠٠٠ وَيَرُويُ أَخُو حُرُوبٍ - وَالْمَكْسَابُ - مَبَالِغَةُ كَاسِبٍ - وَالْعَدْمُ - الْفَقْرُ وَفَعْلَهُ مِنْ بَابِ فَرْحَةٍ

(٤) الْمَرْدِيُ - بَكْسَرُ الْمِيمِ حَجْرٌ يَرْمَى بِهِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّجَاعَةِ أَنَّهُ لَمْرَدِي حُرُوبٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَقْنَذُ فِي الْحُرُوبِ وَيَرْجِمُ فِيهَا وَيَرُويُ \* كَأَصْنَاءِ شَوَادِ الطَّخِيَّةِ التَّمَرِ \* الطَّخِيَّةُ بِضْمِ الْمَهْمَلَةِ وَسَكُونُ الْمَعْجَمَةِ الظَّالِمَةِ وَالطَّخِيَّاءُ بِالْمَدِ الْبَلَلَةِ الظَّالِمَةِ يَرِيدُ أَنَّهُ كَامِلٌ شَجَاعَةً وَعَقْلًا فَشَجَاعَتْهُ كَوْنَهُ يَرْمَى فِي الْحُرُوبِ وَعَقْلَهُ كَوْنَ رَأْيُهُ نُورًا يَسْتَضَاهُ بِهِ وَهُمَا وَصَفَانِ مَتَضَادَانِ غالِبًا

(٥) الْمَنْفَفُ - الْخَيْصُ الْبَعْنُ الدَّقِيقُ الْخَصْرُ - وَالْأَهْضَمُ - الْنَّضْمُ الْجَبَنِيْنِ - وَالْكَشْحُ - مَا بَيْنَ الْخَاصِرَةِ إِلَى الْضَّلْعِ الْخَلْفِ وَهَذَا مدحُ عِنْدِ الْعَرَبِ فَأَنْهَا تَمدحُ الْمَزَالُ وَالْمَصَمَرُ وَتَذَمُّ الْسَّمَنُ ٠٠٠ وَفِي الْعَبَابِ وَرَجُلِ مُنْخَرِقِ السَّرِبَالِ إِذَا طَالَ سَفَرُهُ

طاوى المصير على العزاء من مجرد  
بال القوم ليلة لا ماء ولا شجر<sup>(١)</sup>  
لَا يُصِبُّ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ بَنْ كَبَّهُ  
وَكُلُّ أَمْرٍ سَوَى الفَحْشَاءِ يَا تَبِّرُ  
معنى - لا يصعب الأمر - أى لا يجده صعباً  
لَا يَتَأْرِي لِمَا فِي الْقِدْرِ يَرْقِبُهُ  
وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرْسُوْفِ الصَّفَرِ<sup>(٢)</sup>

فتشقت نيا به - ولسير الليل - متعلق بما بعده وهذا يدل على الجلادة وتحمل الشدائد  
(١) - الطوى - الجوع وفعله من باب فرح وطوى بالفتح يطوى بالكسر طيباً اذا  
تمدد الجوع - والمصير - المعا الرقيق وجمعه مصاران كرغيف ورغفان وجمع هذامصارين  
أراد طاوي البطن - والعزاء - بفتح العين المهملة وتشديد الزاي المعجمة الشدة والجهد  
وقال في الصحاح هي السنة الشديدة - والتجعد - المشمر ٠٠ وقوله - ليلة لا ماء ولا  
شجر - أى يرعى وزاد عبد القادر البغدادى هنا بيتاً وهو

لَا يهتك الستر عن أَنِي يطالعها ولا يُشَدُّ إِلَى جاراه النظر

ومعنى انه لا ينظر الى جارته ولا يشد اليهن النظر من غيره احتراماً له والله أعلم  
(٢) - لا يتأنى - لا يتعجب ويتثبت يقال تاري بالمكان اذا أقام فيه أى لا يتثبت  
لادراك طعام القدر وجلمه - يرقبه - حال من المستتر في بتاري ٠٠ يدحه بأن همته ليست في  
المطعم والشرب وانما همته في طلب المعالى فليس يرقب لضيق مافي القدر اذا هم بأمر له  
شرف بل يتركها ويغضي - والشرسوف - طرف الضلع - والصفر - دوية مثل الحياة  
تكون في البطن تعرى من به شدة الجوع ٠٠ قال في النهاية في حديث لا عدو ولا هامة  
ولا صفر لأن العرب كانت تزعم ان في البطن حبة يقال لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع  
وتؤذيه فابتطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النبي صلى الله عليه وسلم السوء الذي كانوا  
يفعلونه في الجاهلية وهو تأخير الحرم الى صفر ويجعلون صفرآ هو الشهر الحرام انتهى  
ولم يرد الشاعر ان في جوفه صفرآ لا يغض على شراسيفه وانما اراد انه لا صفر في جوفه  
فيغضه يصفه بشدة الخلق وصحوة البنية

لَا يَغْمِزُ السَّاقَ مَنْ أَيْنِ وَلَا وَصَبٌ  
 لَا يَأْمُنُ النَّاسُ مُهْسَاهٌ وَمُصْبَحَه  
 تَكْفِيهِ حُزْنٌ فَلَذَانِ الْمَبْهَرٌ  
 لَا تَأْمُنُ الْبَازِلُ الْكُوْمَاهُ عَدْوَتَهُ  
 كَانَهُ بَعْدَ صِدِيقِ الْقَوْمِ أَنْفُسَهُ

(١) - لا يغمز الساق - لا يحييها يصف جلده وتحمله للمشاق - والأين - الاعياء  
 - والوصب - الوجع - والاقتفار - بتقديم القاف على الفاء اتباع الآثار في الصحاح  
 وقررت آثره أقهره بالضم أي قفوته واقتصرت مثله وأنشد هذا البيت ورواه أبو العباس  
 في شرح نوادر أبي زيد يقتصر بالبناء للمجهول ومعناه أنه يفوت الناس فيتبع ولا يتحقق  
 (٢) قوله - لا يأمن الناس - أي لا يأمنه الناس على كل حال سواء كان غازياً أم لا  
 فإن كان غازياً يختلفون أن يغير عليهم وإن لم يكن غازياً فأنهم في قلق أيضاً لأنهم يتربون  
 غزوه ويترقبونه

(٣) - الحُزْنَةُ - بضم الحاء المهملة وتشديد الزاي المعجمة قطعة من اللحم قطعت طولاً  
 - والفلذان - جمع فلذة بكسر الفاء في ما وألم بها - أصابها يعني أكلها - والغمرا - بضم الغين  
 المعجمة وفتح الميم قدر صغير لا يروى

(٤) - البازل - البعير الذي فطرنا به بدخوله في السنة التاسعة ويقال للناقة بازل أيضاً  
 يستوي فيه الذكر والأئن - والكوماء - بالفتح الناقة العظيمة السنام - والعدوة - التعدي  
 فإنه يخرها لمن معه سواء كانت المطية مسنة كاليبازل أو شابة كالأمون وهي الناقة المؤقة  
 الخلق يوم من عنارها وضعفها - وآخر وط - امتد وطال ورواية المبرد  
 لاتنكِ البازل الكوماء ضربته بالمشرف إذا ما اجلوذ السفر

ومعنى اجلوذ امتد

(٥) - لمع - أضاء - والبشر - بضمتين جمع بشير يقول إذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك

قال المبرد لا نعلم يتنا في يمن النقيبة وبركة الطلعة أربع من هذا البيت  
 لا يُعجلُ القومَ أَنْ تغلي مِرَاجِلُهُمْ وَيَذْلِجُ اللَّيلَ حَتَّى يُفْسَحَ الْبَصَرُ<sup>(١)</sup>  
 عَشْنَا بِهِ حَقْبَةً حَبَّا فَفَارَقَنَا كَذَلِكَ الرُّشْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكِسِرُ<sup>(٢)</sup>  
 هَنْدَأَبْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِي لَكَ الظَّفَرُ<sup>(٣)</sup>

عند المزروع أو الشدادين فكانه من قته بنفسه قد امه بشير يبشره بالظفر والنجاح فهو  
 منطلق الوجه لنبيط غير كسلان

(١) يريد انه رابط الجاش عند الفزع لا يستخفه الفزع فيجعل أصحابه عن  
 الاطباخ وقوله - حق يفسح البصر - اى يجد متسعآ من الصبح وقيل معناه ليس هو  
 شرها يتبعجل بما يبوكل - والمراجل - القدور جمع مرجل

(٢) وروى عشنا بذلك دهر أثم ودعنا و النصلان - مما السنان وهي الحديدة  
 العليا من الرع والزج وهي الحديدة السفل ويشير لها الزجان أيضا وهذا مثل اى كل  
 شيء بهلك ويذهب

(٣) خاطب المنتشر هند بن أسماء وأراد بالحرم ذا الخلصة ثم دعا عليه والهنية  
 خلاف التعزية وكانت قصة هند بن أسماء ان المنتشر بن وهب الباهلي خرج يريد حج  
 ذي الخلصة ومعه غلمانة من قومه والأقيصر بن جابر أخوه بنى فراص وكان بنو نفيل  
 ابن عمرو بن كلاب أعداء له فلما رأوا مخرجه وعورته وما يطلب به بنو الحارث بن  
 كعب وطريقه عليهم وكان من حج ذا الخلصة أهدى له هديا يحرم بهمن لقبه فلم يكن  
 مع المنتشر هدي فسار حتى اذا كان بهضب النباع انكسر له بعض غلمته الذين كانوا معه  
 فقصدوا في شعب من النباع فقالوا في غار فيه وكان الأقيصر يتكمون وأنذر بنو نفيل  
 بال منتشر بنى الحارث بن كعب فقال الأقيصر النجاء يامنتشر فقد أتيت فقال لا أبرح حتى  
 أبرد فضي الأقيصر فأقام المنتشر وأناه غلمته بسلامه وأراد قتالهم فأمنوه وكان قد أسر  
 هند بن أسماء المتقدم فسألته أن يغدو نفسه فأبطن عليه فقطع أملة ثم أبطأ قطع منه  
 أخرى وقد أمنه القوم ووضع سلاحه فقال أتو منون مقطعا وإلهي لا أأمنه ثم قتلته

لَوْلَمْ تَخْنُثْ تُفْلِلْ وَهِيَ خَاشِةٌ  
 لَصَبَحَ الْقَوْمَ وِرَدَّ مَالُهُ صَدَرٌ<sup>(١)</sup>  
 وَأَقْبَلَ الْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثَ مُصْفِيَةٍ  
 وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانٌ أَوْ حَضْرٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِمَاسَكَتْ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَإِذْهَبْ فَلَا يَعْدَنَكَ اللَّهُ مُنْتَشِرٌ

[ قال الشرييف ] رضى الله عنه . وقد رويت هذه القصيدة للداعي عجاء أخت المنشر وقيل  
 لليل أخته ولعل الشبه الواقعه في نسبة الى ليلي الأخيلية من هنا وال الصحيح ما ذكرناه  
 ۰۰ أخبرنا أبو القاسم على بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن  
 أبي غبيدة قال و قد الأخطل على معاوية فقال إن قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال  
 ان كنت شبتي بالخيه أو الأسد أو الصقر فلا حاجة لي فيها وان كنت قلت فيك  
 قالت الخلاصه

وَمَا بَلَغَتْ كَفْ أَمْرٌ مُتَطَوَّلٌ بِهِ الْمَجْدُ إِلَّا حَيْثُمَا نِلتَ أَطْوَلُ  
 وَمَا بَلَغَ الْمُهْدُونَ فِي الْقَوْلِ مَدْحَةً وَإِنْ صَدَقُوا إِلَّا أَنْذِي فِيكَ أَفْضَلَ  
 فهات فقال الأخطل والله لقد أحسلت وقد قلت فيك يثنين ما هما بدون ما سمعته  
 فأنسد

إِذَامْتَ مَاتَ الْعُرْفُ وَأَنْقَطَعَ الْغَنِيُّ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصَرَّدٍ

وقتل غلمته انتهي و زاد عبد القادر البغدادي بين اليترين يتناً وهو  
 فان جز علينا فقد هدمت مصابتنا وإن صبرنا فإننا معشره صبر  
 المصابة - بضم اليم يعني المصيبة يقال جبر الله مصابه وهو فاعل والمفعول مخدوف أي قوله  
 والصبر بضمتين جمع صبور مبالغة صابر وروي مصيبرنا

(١) - صبحه - سقاه الصبوج وهو الشرب بالغداة أراد انه كان يقتلكم

(٢) - أقبل الخيل - جعلها مقبلة ومقبلة مائمه تحكم - ورغوان وحضر - موضعان

أى كانت تأتي خيله عليكم في هذين الموضعين وما كانت تسام في منزل إلا فيما

( ١٥ - أمالى ثالث )

وَرَدَتْ أَكْفُثُ الرِّأْغِبِينَ وَأَمْسَكُوا

عَنِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا بِخَلْفِ مُجَدِّدٍ

فَأَحْسَنَ صَلَتْهُ ۝ وَأَخْبَرَنَا الْمَرْزَبَانِي قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ النَّحْوِي قَالَ أَخْبَرَنَا  
أَحْمَدَ بْنَ يَحْيَى النَّحْوِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَنْشَدَهُمْ  
مَرْذَنًا عَلَيْهِ وَهُوَ يَكْعُمُ كَلْبَهُ دَعَ الْكَلْبَ يَنْبَغِي إِنَّمَا الْكَلْبُ نَاجٌ  
قَالَ قَوْلَهُ - يَكْعُمُ كَلْبَهُ - أَيْ يَشَدُ فَاهُ خَوْفًا أَنْ يَنْبَغِي فِيدَلُ عَلَيْهِ ۝ وَقَالَ آخَرُ  
وَتَكْعُمُ كَلْبَ الْحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ الْقِرَارِ وَنَارُكَ كَالْعَذَرَاءِ مِنْ دُونِهَا سَرُورٌ  
وَقَدْ قَالَ الْأَخْطَلُ

قَوْمٌ إِذَا سَتَّنَجَ الْأَصْنَافَ كَلْبَهُمْ فَالَّذِي لَمْ يَمِمْ بُولِيَ عَلَى النَّارِ

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَسَمِعَتْ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ الْأَزْدِي يَقُولُ هَذَا مِنْ أَهْمَى مَا هَبَيْتَ بِهِ جَرِيرٌ  
لَا نَهَى جَعْلَ نَارَهُمْ تَطْفِيهَ الْبُولَةِ وَجَعْلَهُمْ يَأْمُرُونَ أَمْهُمْ بِالْبُولِ اسْتَخْفَافًا بِهَا

### ﴿مَجْلِسٌ آخِرٌ﴾ ٥١

[ تأويل آية [ إن سألا سائل عن قوله تعالى (ربنا لا تزعزع قلوبنا بعد إذ هدبنا) الآية ] ]  
قال أو ليس ظاهر الآية يقتضي أنه تعالى يجوز أن يزيغ القلوب عن الإيمان حق تصح مسألته تعالى أن لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيداً ۝ الجواب قلنا في هذه الآية وجوه ۝ أوّلها أن يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحن في التكليف ولا تشق علينا فيه فيقضي بنا ذلك إلى زيغ القلوب منا بعد الهدایة وليس يتنبع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى عليهم المحن إليه كما قال عن وجل ف السورة (إنها زادتهم رجساً إلى رجمهم) وكما قال مخبراً عن نوع عليه السلام (فلم يزدهم دعائياً إلا فراراً) ۝ فإن قبل كيف يشدد المحن عليهم ۝ قلنا بأن يقوى

شَهْوَاتِهِمْ لَا قَبْحَهُ فِي عَقْوَلِهِمْ وَنَفُورَهُمْ عَنِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ التَّكْلِيفُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شَافِقاً  
وَالثَّوَابُ الْمُسْتَحْقُقُ عَلَيْهِ عَظِيمًا مُتَضَاعِفًا وَإِنَّمَا يَحْسَنُ أَنْ يَجْعَلَهُ شَافِقًا تَعْرِيضاً لِهَذِهِ الْمُنْزَلَةِ  
وَنَائِبًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ دُعَاءً بِالتَّبَيِّنِ لَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَامْدَادَهُمْ بِالْأَلْطَافِ الَّتِي مُعَهَا  
يَسْتَمِرُونَ عَلَى الْإِيمَانِ فَإِنْ قِيلَ وَكَيْفَ يَكُونُ مُزِيفًا لِقُلُوبِهِمْ بَلْ لَا يَفْعُلُ الْأَلْطَافُ ۝ ۝ ۝  
قُلْنَا مِنْ حِيثِ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ مَقِيقٌ قَطْعًا امْدَادَهُمْ بِالْأَلْطَافِ وَتَوْفِيقَهُمْ زَاغُوا وَانْصَرَفُوا عَنِ الْإِيمَانِ  
وَيَسْبِرُ هَذَا مُجْرِيُ قَوْلِهِمْ لَا تَسْطِعُ عَلَيْنَا مِنْ لَا يَرْحَنَا مَعْنَاهُ لَا تَخْلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
مِنْ لَا يَرْحَنَا فَيَسْلُطُ عَلَيْنَا وَمُثْلِهِ قَوْلُ الْفَرَزَدقِ

**أَتَانِي وَرَحْلِي بِالْمَدِينَةِ وَقَمَّةُ لِلْأَلِ تَمِيمٍ اقْعَدَتْ كُلُّ قَائِمٍ**

أَرَادَ قَعْدَهَا كُلُّ قَائِمٍ فَكَانُوهُمْ قَالُوا لَا تَخْلُّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ نَفْوسِنَا وَغَنِّيَنَا الْأَطَافِلُ فَيَزِيغُ  
وَنَضِلُّ ۝ ۝ ۝ وَنَائِبًا مَا أَجَابَ بِهِ أَبُو عَلَىٰ الْجَبَائِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ لَهُ قَالَ الْمَرَادُ بِالْآيَةِ رَبِّنَا  
لَا تَزُغْ قُلُوبِنَا عَنْ نُوَابِكَ وَرَحْنَتِكَ وَمَعْنِي هَذَا السُّؤَالُ أَنَّهُمْ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَلْطِفَ  
هُمْ فِي فَعْلِ الْإِيمَانِ حَتَّى يَقِيمُوا عَلَيْهِ وَلَا يَتَرَكُوهُ فِي مَسْتَقْبَلٍ عُمُرِهِمْ فَيَسْتَحْقُقُوا بِتَرْكِ  
الْإِيمَانِ أَنْ يَزِيغُ قُلُوبِهِمْ عَنِ النِّسَابِ وَانْ يَفْعُلَ تَعَالَى بِهِمْ بَدْلًا مِنْهُ الْمَقَابِ ۝ ۝ ۝ قَالَ فَانِ  
قَالَ قَائِلٌ فَمَا هَذَا الثَّوَابُ الَّذِي هُوَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى يَزْعُمُوا أَنَّهُمْ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ  
لَا يَزِيغْ قُلُوبِهِمْ عَنْهُ وَأَجَابَ بِهِمْ مِنَ الثَّوَابِ الَّذِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
مِنَ الشَّرِحِ وَالسُّعَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (فَنِيدَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ) وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ (أَلَمْ نَشْرِحْ لَكُمْ صَدَرَكُمْ وَوَضَعْنَا عَنْكُمْ وَزْرَكُ)  
وَذَكَرَ أَنْ ضَدَّ هَذَا الشَّرِحِ هُوَ الضَّيقُ وَالْحَزَنُ الْلَّذَانِ يَفْلَانُ بِالْكُفَّارِ عَقْوَبَةَ قَالَ وَمَنْ  
ذَلِكَ أَيْضًا التَّطْهِيرُ الَّذِي يَفْعَلُهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ الَّذِي مُنْعَهُ الْكُفَّارُ فَقَالَ تَعَالَى  
(أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدَ اللَّهُ أَنْ يَطْهِرْ قُلُوبَهُمْ) قَالَ وَمَنْ ذَلِكَ كَتَابَتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ  
كَمَا قَالَ تَعَالَى (أُولَئِكَ كَتَبُوا فِي قُلُوبِ الْإِيمَانِ) وَضَدَّ هَذِهِ الْكِتَابَةِ هِي سَهَّاتُ الْكُفَّارِ  
الَّتِي فِي قُلُوبِ الْكُفَّارِ فَكَانُوهُمْ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ لَا يَزِيغْ قُلُوبِهِمْ عَنْ هَذَا الثَّوَابِ  
لِمَضَدِّهِ مِنَ الْعَقَابِ ۝ ۝ ۝ وَرَأَبُوهُمْ أَنْ تَكُونَ الْآيَةُ مُحْمَلَةً عَلَى الدُّعَاءِ بِأَنْ لَا يَزِيغْ الْقُلُوبُ

عن اليقين والاعان ولا يقتضي ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجب أن يفعله وما لا  
المسألة لجاز فعله لأنه غير ممتنع أن يدعوه على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ماعنته  
بأن يفعل تعالى ما نعلم انه لا بد من أن يفعله وبأن لا يفعل ما نعلم انه واجب أن لا يفعله  
تعالى اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكياً عن ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام (ولا تخزني يوم يبعثون) وكما قال في تعليمينا ما ندعوه به (قل رب احكم  
 بالحق) وكقوله تعالى (ربنا ولا نحملنا ما لا طاقة لنا به) على أحد الاجوبة وكل  
 ما ذكرناه واضح بحمد الله [قال الشرييف] رضي الله عنه وإنني لأستحسن قول الراعي  
 في وصف الأنف والرماد فلقد طبق وصفه الفasil مع جزالة الكلام وقوته واستواه  
 واطراده

وَأَوْرَقَ مِنْ عَهْدِ ابْنِ عِفَّانَ حَوْلَةَ  
 حَوَاضِنُ الْأَفَّ عَلَى غَيْرِ مَشَرَبٍ  
 وَرَادُ الْأَعَالَى أَفْبَلَتْ بِنُحُورِهَا  
 عَلَى رَاسِحٍ ذِي شَامَةٍ مُتَقَوِّبٍ  
 كَانَ بَقَائِيَا لَوْنِهِ فِي مُتُوِّنَهَا  
 بَقَائِيَا هَنَاءِ فِي قَلَائِصِ مُجْرِبٍ  
 - الأورق - الرماد جعل الأنف له كالحواضن لاحتضانها له واستدارتها حوله ٠٠  
 وأراد - بوراد الأعلى - ان ألوانها تضرب الى الحمرة وخص الأعلى لانها مواضع القدر  
 فلا تكاد تسود - والراشح - هو الراضح وانما شبه الرماد بينين بفصيل بين اظمار  
 - والمتقوب - الذي قد انكسر أعلاه وشبه ما سودت النار منهن بأثر قطران على  
 قلائص جرب - والمحرب - الذي قد جربت إبله ٠٠ ونظير هذا المعنى يعنيه أغنى تشبيه  
 تسويد النار بالهباء قول ذي الرمة

عَفَى الزُّرْقُ مِنْ أَطْلَالِ مَيْةَ فَالْدَّخْلُ فَأَجْمَادُ حَوْضِي حَيْثُ زَاحَمَهَا الْجَبَلُ<sup>(١)</sup>

(١) - الزرق - رمال بالدهماء وقيل هي قرية بين النباج وسمينة وهي صعبية المسالك  
 - والدخل - بالفتح ماء نجدي لغطافان - والأطلال - جمع طلل محركة وهو الشاخص  
 من آثار الدار - والاجداد - جمع جمد بالتحريك وهو ما ارتفع من الأرض - وحوضي -

سِوَى أَنْ يَرَى سَوْدَاءً مِنْ غَيْرِ خَلْقَةٍ  
 تَخْطَأُهَا وَارْتَأَتْ جَارَاتِهَا النَّقْلُ  
 مِنَ الرَّضْمَاتِ السِّيْضِ غَيْرَ لَوْنَهَا  
 كَجَرْ بَاءَ دُسْتَ الْهِنَاءَ فَاصْبَحَتْ  
 نَبَاتٌ فِرَاضٌ الْمَرْخُ وَالْيَابِسُ الْعَجَزُ  
 بَازِضٌ خَلَاءَ أَنْ تُقَارِبَهَا الإِبْلُ

قوله - سوداء من غير خلقة - يعني أثنيه لأن السواد ليس بخلقة وإنما سودتها النار  
 وقوله - تخطأها النقل - أي تجاوزها فلم تحل من مكان إلى مكان بل بقيت منفردة  
 - وارتت جاراتها - بمعنى بخاراتها أي تقلن عنها الأنف اللواتي كن معها - والمرث -  
 هو المنقول من مكان إلى مكان وأصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتت الرجل  
 ارتثاً إذا حل من المعركة وبه رقم ٠٠ قال النضر بن شمبل معنى ارتث صرع  
 وقال أبو زيد مأخذ من قوهم ارتثنا رثة القوم إذا جعوا ردي متاعهم بعد أن يتحملوا  
 من موضعهم وكل المعينين يليق بيت ذي الرمة لأنه يجوز أن يريد صرعن وبقيت  
 ثانية قائمة - والرضمات - حجارة بيض بعضها على بعض - والفرض - جمع فرض  
 وهو الحز يكون في الزند ٠٠ وعني ببنات فراغن المرخ شرد النار الخارجية من ذلك  
 الفرض - والمرخ - شجر تخذ منه الزمرة ومن أمثلهم في كل شجر نار واستجد  
 المرخ والعفار وهذا المثل يضرب للرجل الكريم الذي يفضل على القوم ويزيد عليهم  
 فكأن المعرف كل القوم كرام وأكرمهم فلان (١) ومعنى - كجرياء دست بالهناه - انه

بالفتح ثم السكون مقصور بوزن سكري اسم ماء لبني طهمان بن عمرو بن سلمة إلى جنب  
 جبله في ناحية الرمل - وزاحها - ضائقها - والحبيل - الرمل المستطيل

(١) وقال الميداني في تفسيره له يقال بجدد الإبل بجدد مجوداً إذا نالت من الخليل  
 قريباً من الشبع واستجد المرخ والعفار أي استكثرا وأخذنا من النار ما هو حسبما  
 شبهها بين يكثرا العطاء طلباً لامجد لأنهما يسرعان الوري يضرب في تفضيل بعض الشيء  
 على بعض ٠٠ قال أبو زياد ليس في الشجر كله أورى زناداً من المرخ قال وربما كان  
 المرخ مجتمعاً ملتفاً وهبت الريح حلك بعضه بعضاً فأورى فاحترق الوادي كله ولم نر

شبه الانفية المفردة بناقة جرباه قد أفردت وأبعدت عن الابلى حق لا تجربها ولا  
تعديها ومعنى دست بالهناه أي طلبت به ٠٠٠ وفي معنى قول الراعي وراد الأعلى شبه  
من قول الشماخ بن ضرار

**كُمِيتَا الْأَعْالَى، جَوَنَتَا مُصْطَلَاهُ<sup>(١)</sup>**      **أَقَامَتْ عَلَى رَبِيعِهِمَا جَارَتَ صَفَا**

ذلك في سائر الشجر ٠٠٠ قال الأعشى

زنادك خير زناد الملك      خالط فيهن صرخ عغارا  
ولو بت تقدح في ظلمة      حصاة بنبع لا وربت نارا  
والزند الأعلى يكون من العفار والأسفل من المرخ ٠٠٠ قال الكمي  
اذا المرخ يرو تحت العفار      وضرت بقدر فلم تعقب

(١) قوله

بمحفل الرخامي قد أني لبلالها  
كُمِيتَا الْأَعْالَى، جَوَنَتَا مُصْطَلَاهُ  
ونوعيان من مظلومتين كداحها  
بذات السلام قد عفا طللاهما  
عنالي تسييب مختلف وكلاتها  
بللح وحبلانا متين قواها  
من اللون ضربيب بريم علاها  
أعاصير مما يستثير خططاها  
على الماء معروف الي لغافها  
أديم النهار تطلبات قطاعها  
نوواران مكتوب على بقاعها  
اذا قيل له للمشبوتين هما هما  
فيما لم المقتلي مفتلاها  
أمن دمتين عرج الركب فيما  
أقمت على ربيعهما جارتا صفا  
وإرث رماد كالسمامة مائل  
أقاما ليلى والرباب وزالتا  
ففاقت دموعي في الرداء كأنها  
ليالي ليالي لم يشب عذب ما شها  
ولو دَبَنْ للبيض الهجان وحالك  
اذا اجهدا الترويج مدا عجاجة  
وسربين كدرلين قدرعت غدوة  
اذا غادرا منه قطاتين ظلتا  
وإنى عداني عنكم غير ماقت  
وعنس كالواح الإران نسأتها  
تعالي برجليها اليك ابن صربع

يعنى - بربعهما - منزلق المرأتين اللتين ذكرها ويعرفى - بجارتى صفاتي - الانثيتين لأنهما مقعوستان من الصفا الذى هو الصخر ٠٠ و يمكن فى قوله جارتى وجه آخر هو احسن من هذا وهو ان الانثيتين توضعن قريباً من الجبل لتكون حجارة الجبل بالمثلة لها و مسكة لقدر معهما وهذا تقول العرب رماه بناثة الانثافى أى بالصخرة أو الجبل و شبه أعلاهما بلون الكميّت وهو لون الحجر نفسه لأن النار لم تصلي اليه فتسوده - ومصطلحهما جون -

أى اسود لأن النار قد سفعته و سودته ٠٠ وقال الراعي في وصف الانثافى أيضاً

أَذَاعَ بِأَعْلَاهُ وَأَبْقَى شَرِيدَهُ  
ذَرَى مُجْنَحَاتٍ يَنْهَنَ فُرُوجُ

كَانَ يَجْزِعُ الدَّارَ لِمَا تَحْمِلُوا سَلَابِبَ وُرْقًا يَنْهَنَ خَدَيجٌ

- أذاع بأعلاه - يعنى الرماد لأن السافي طير ظاهره وما علا منه - وأبقى شريده - يربده به الذى أبقى لما شرد على السافي فلم يطيره - وذرى مجذحات - يعنى الانثافى وذرى كل شيء جانبه وما استدرى به منه - والمجذحات - المسيلات منه - والسلامب - جمع سلوب وهي الناقة التي سلبت ولذها بموت أو نحر وقد عطفت على حوار آخر - والخديج - الذى قد سقط الغير تمام - والورق - الالواني أو الوانهن كلون الرماد ٠٠ وفي معنى قول الراعي وأبقى شريده ذرى قول الجبل السعدي

هذا الضفر إلا من امام رحاما  
ذراعاً لجوج عوهج ملتقاً هما  
بحادة وأجنبات نوي عن نواها  
نجاء بفتلابين ماض سراها  
قوى نسعيها بعد طول اذاها  
ضمير ولا حورانه فقراما  
حديثه من خيرتين اصطفاها  
شئ في بغاء المجد حق احتواها

اذا ما حصيرا زورها لم يعلقا  
كست عضديها زورها واحتتها  
فباتت بايلى ليسلة نم ليسلة  
وراحت على الأفواه أفواه غيبة  
أجدت هباباً عن هباب وسامحت  
ولولا فقى الأنصار ماسك سمعها  
وإني لا أرجو من بزيد بن مصعب  
حديثه من نائل وكرامة

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّيَّدَانِ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ <sup>(١)</sup>

إِلَّا رَمَادًا هَامِدًا دَفَتْ عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوَالَدَ سُحْمٌ <sup>(٢)</sup>

— لا — هنا بمعنى الواو فكانه قال وأرى رماداً هاماً ولو لأن إلا هنا بمعنى الواو لفسد الكلام وتفصيل آخره قوله لأن يقول في آخر البيت ان الخوالد السحوم دفعت عنه الرياح فكيف بخبر بأنه قد درس وإنما أراد انه باق ثابت لأن الآناني دفعت عنه الرياح فلم تستنه إلّا هو من جهة مالم يدرس بل هو داخل في جملته وللراغب أيضاً في الآناني

**أَخْنَنَ وَهُنَّ أَغْفَالٌ عَلَيْهَا فَقَدْ تَرَكَ الصَّلَاءَ بِهِنَّ نَارَ**

شبه الآناني بنون أخنن أغفالاً ليست عليهن سمة ثم أخبر ان الوقود قد أثر فيهن أثراً كالسمة فالنار السمة تقول العرب ما نار بغيرك أى ماسسته وفي أمثالهم نجارة نارها أي

(١) — الأغدرة — جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل أى يتركها وهو فعيل في معنى مفعول على اطراح الزائد وقد قيل انه من القدر لأن يخون ورآده فينضب عنهم ويغدر بأهله فينقطع عند شدة الحاجة اليه ۰ ۰ ۰ وقال المعجماني الغدير اسم ولا يقال هذا ماء غدير وقال البيت الغدير مستنقع الماء ماء المطر صغيراً كان أو كبيراً غير أنه لا يبقى إلى القبيظ إلا ما يخذه الناس من عد ووجذ ووقد أو صهريج أو حائز قال أبو منصور العدد الماء الدائم الذي لا انقطاع له ولا يسمى الماء الذي يجمع في غدير أو صهريج أو صنع عدا لأن العدد ما يدوم مثل ماء العين والركبة

(٢) — الرماد — دقيق الفحم من حرارة النار وما بها من الجمر فصار دقاقةً والطاقة منه رمادة ۰ ۰ وفي حديث أم زرع زوجي عظيم الرماد أى كثير الأشیاف لأن الرماد بكثرة الطين — وهاماً — طافثاً ۰ ۰ قال الأصمي طفت النار إذا سكن لها وحمدت هموداً إذا طفت البناء فإذا صارت رماداً قيل لها يهبو وهو هاب — والخوالد — الصخور ۰ ۰ قال الجوهري قيل لأناني الصخور خوالد لطول بقاعها بعد دروس الاطلال — وسحوم — جمع سحوم أى سوداء وهو صفة خوالد

سمتها ندل على كرمها يضرب ذلك للرجل ترى له ظاهر حسنة يدل على باطن خبره  
٠٠ وقال عدي بن الرقاع العامل

حمراء أشعلَ أهْلَهَا إيقادَهَا  
إِلَّا رَوَى كَدَ كَلْهُنَّ قَدِ اصْطَلَى  
مِنْهُنَّ وَاسْتَلَبَ الزَّمَانُ رَمَادَهَا  
كَانَتْ رَوَى حَلَ لِلْقُدُورِ فَعَرِيتَ

وقال مالك الجعفي

سُفْعَ الدَّنَا كَبَ كَلْهُنَّ قَدِ اصْطَلَى  
إِلَّا رَوَى كَدَ بَيْنَهُنَّ خَاصَّةً

وقال حميد بن ثور

فَتَغَيَّرَتْ إِلَّا مَلَأَ عَبَّهَا  
وَمُعَرَّسًا مِنْ جَوْنِهِ ظَاهِرٌ  
عَرِشَ الثِّقَابُ لَهَا بِدارِ إِقَامَةٍ  
لِلْحَيِّ بَيْنَ نَظَارٍ وَنَزِيرٍ

الجونة - القدر ويقال قدر ظهر وقدور ظهور اذا كانت قدية - وعرش - اى جمل  
مثل العريش يعني الوقود - والثقب - ما أثقبت به النار من الوقود - والناظر - هي  
الأنف - والوتر - الفرد وأراد انها ثلاث ٠٠ وقال الكميـت بن زيد

وَلَنْ تُحْمِيكَ أَظَارُ مُعْطَفَةٍ  
بِالقَاعِ لَا تَمَكُّ فِيهَا وَلَا مَيْلُ  
لِيَسْتَ بِعُوْدِ وَلَمْ تُعْطَفْ عَلَى رُبَيعٍ  
وَلَا يَبِيَّبُ بِهَا ذُو النِّيَّةِ الْأَبْلُ

يعني الأنف فشبه عطفها على الرماد بنونق أظار قد عطفت على فصيل - والنك - انتساب  
السنام - والميل - من صفة السنام أيضاً - والعاذن - من النونق التي يتبعها ولدها - والربع -  
الذى نتج في الربع - والاهابة - الدعاء أهاب بابله اذا دعاها - ذو النيمة - الذي قد نوى  
الرجيل - الأبل - صاحب الأبل ٠٠ وقال ذو الرمة

فَلَمْ يَقِنْ إِلَّا أَنْ تَرَى فِي مَحَلِهِ  
رَمَادًا نَحَتَ عَنْهُ الْخَيُولُ جَنَادِلَهَ  
كَانَ الْحَمَامُ الْوُرْقَ فِي الدَّارِ وَقَعَتْ  
عَلَى خَرِقٍ بَيْنَ الظُّوُوفِ وَجَوَازِلَهَ

شبه الأنف بالحمام الورق وجعلها ظلؤوراً لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ خرق  
( ١٦ - أمالى لث )

قد سقط ريشه - والجوازل - الفراغ واحدها جوزل ٠٠ وقال البعيث  
**أَلَا حَيَا الرَّبْعَ الْقَوَاءَ وَسَلِّمَا** وَرَسَّمَا كَجُنَاحَ الْحَمَامَةِ أَدْهَمَا  
 قيل ان الحمام هناقطة وان شبه الوان الرسوم من الرماد وموقدنار ودمنة ومحر طنب  
 وما أشبه هذه الاشياء بالوان ريش القطة ٠٠ ومثله لجrir

**كَانَ رُسُومَ الدَّارِ رِيشُ حَمَامَةٍ** مَحَاهَا الْبَلِي وَاسْتَعْجَمَتْ أَنْ تَكَلَّمَ  
 ولقد أحسن كل الاحسان كثير في قوله  
**أَمْنَ آلِ فِيلَةَ بِالدَّخُولِ رُسُومُ**  
**لَعِبَ الرِّيَاحُ بِرَسَّيْهِ فَأَجَدَهُ**  
**سَفْعُ الْخُدُودِ كَاهِنٌ وَقَدْ مَضَتْ** حَجَّيجُ عَوَائِدُ بَيْنَهُنَّ سَقِيمُ  
 وقيل في قوله - فأجاده جون عواكف - يعني الانافق لأن الريح لما كشفت عنها ظهرت  
 صارت كأنها هي أجدد الرسم ٠٠ ويختتم وجه آخر وهو أن يكون معنى أجدد أنها  
 حلت الرماد الذي أحاطت به من لعب الرياح فبقي بحالة يستدل بها المترسم فكان الريح  
 درست الربع ومحته إلا ما أجده هذه الانافق من الرماد ومنعت الريح عنه ويجرى  
 ذلك بجري قول الخبر «إلا رمادا هاما» البيت ٠٠ وقال مرار الفقعنى في الانافق

**أَشُّ الْوَقُودِ عَلَى جَوَابِهَا** بِجَهْدِهِنَّ كَانَهُ لَطَمُ

ويقال ان أبي عام الطافى أخذ ذلك في قوله

**قِفُوا نُعْطِ النَّازِلَ مِنْ عَيْوَنِ** لَهَا فِي الشَّوَّقِ أَحْشَاءُ غِزَارُ  
**عَفَتْ آيَاهُنَّ وَأَيَّ رَبْعٍ** يَكُونُ لَهُ عَلَى الزَّمَنِ الْخِيَارُ  
**اَنَافِ كَالْخُدُودِ لَظِمَنَ حَزَنَا** وَنُؤُيٌّ مِثْلُ مَا نَفَقَمْ السِّوارُ

وقد عاب عليه قوله لطمن حزنا بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في قوله حزنا  
 ولذلك فائدة وذلك ان لطم الحزن أوجع فتأثيره أبلغ وأظهر وأبين وقد يكون اللطم

غير الحزن فاما قوله \* ونؤي مثل ما انضم السوار \* فاخوذ من قول الشاعر  
نؤي كما انقض البَلَلُ مخافَةً او مثلكما فصَمَ السِّوارَ المِعْضَمَ  
وقد شبه الناس النؤي بالسوار والمخايل كثيراً أو بغير ذلك ٠٠ قال كثير  
عَرَفَتْ لِسُعْدَى بَعْدَ عِشْرِينَ حَجَّةً عَا دَرْسَ نُؤْيَّ فِي الْمَحَلَّةِ مُنْحَنِّ<sup>(١)</sup>  
قَدِيمٌ كَوْفِيَ العَاجِ ثَبَتْ حَوَّاهُ مُغَادِرٌ أُوتَادٍ بِرَضِّمٍ مُوَضِّنٌ  
الوقف - السوار من الذبل ومن العاج - والرضم - صخور عظام - والموطن - الذي  
بعضه فوق بعض ٠٠ وقال بشار

**وَنُؤْيٌ كَخَلَالِ الْفَتَاهِ وَصَائِمٌ أَشَجُّ عَلَى دَيْبِ الزَّمَانِ رَقَوبُ**  
**الصَّاصَمُ الْأَشَجُّ** يعنى الورىد واتما وصفه بأنه صائم لقيامه ونباته وجعله رقباً لأنفراده  
**وَالْمَرْأَةُ الرَّقَوبُ وَالشَّيْخُ الرَّقَوبُ** الذى لا يعيش له ولد ٠٠٠ ومن مستحسن ما وصف به  
**النَّؤَى قُولُ أَبِي قَام** قول أبي قام  
**نَحْتَ الْحَوَادِثِ حَاجِبٌ مَقْرُونٌ**  
**وَالنَّؤَى أَهْمَدَ شَطْرُهُ فَكَانَهُ**

(١) — درس — بسكون الراء أصله درس بفتحها وسكتت وكل ذلك جائز في كل فعل  
ثلاثي فان كانت عينه حقيقة فهو مقيس وإلا فحكمه الضرورة يقال درس الرسم عفا  
ودرسه الريح محته لازم متعد — ومنهن — دارس

وأبى المنازل إنها لشجون  
فأعقل بنضول الدار لنضوك يقتسم  
لاتتفع وفقة أشفى بها  
واسق الآافي من شؤونك ريهما  
والنؤي أهتم شطره فكانه  
حزن غداة الحزن هاج غليله

وقال الثاني في ذلك

قف على الدِّمْتَنِين بالدُّوَّ من دَيْـا كَخَالٍ في وَجْنَةِ جَنْبَ خَالٍ  
 بِطُلُولِ كَانْهَنْ نَجْوَمٌ فِي عِرَاصٍ كَانْهَنْ لَيَالِي  
 وَنُوَيْ كَانْهَنْ عَلَيْهِ نَخْدَامُ خُرْسُ بِسُوقٍ خَدَالٍ<sup>(١)</sup>  
 الخدامـ جع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرس لأنها غير قلقة وشبه ما أحدق به  
 النوى من الأرض وأمتلأها بامتلاء الخلخال من الساق الخدلة وهي المتناثة

سمة الصباية زفراة أو عبرة متکفل بها حشا وشرون  
 لولا التفجع لادعى هضب الحمى وصفى المشقر انه مخزون

(١) الآيات من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي ومطلعها  
 صلة المجر لي وعبر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال  
 فندا الجسم نافساً الذي يشتت قص منه يزيد في بلبل  
 قف على الدِّمْتَنِين ٠٠٠ الآيات الثلاثة ٠٠٠ ومنها

ما تزيد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال  
 فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمة من خيال  
 وخفق في العز يدنو محب ولعمر يطول في الذل قال  
 نحن ركب ملجن في زى ناس فوق طير لها شخوص الجمال  
 من بناات الجديلين نتشى بنا فى المدى سيد مشى الايام فى الآجال  
 كل هوجاء للدياميم فيها اثر النار فى سليط الذبال  
 حامدات للبدرو البحر والفسر غامة ابن المبارك المفضل  
 من يزره يزد سليمان فى المدى سك جلالا ويوسفا فى الجمال  
 وربيع يضاحك الفيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي  
 ففتحتنا منه الصبا بنسيم ورواحا فى ميت الامال  
 هم عبد الرحمن فمع الموالى وبوار الأعداء والأموال

## مجلس آخر ٥٢

[ تأويل آية ] ٠٠ إن سائل عن قوله تعالى ( و إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ) إلى قوله ( الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ) ٠٠ فقال ماتأويل هذه الآيات وهل البقرة التي نفقت بهذه النعوت هي البقرة المزاددة باللغط الأول والتکلیف واحد والمراد مختلف أو التکلیف متغاير ٠٠ الجواب قلنا أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم فمن جوز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التکلیف واحد وإن الأوصاف المتأخرة هي البقرة المتقدمة وإنما تأخر البيان عن وقت الخطاب ولما سُئل عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء ومن لم يجوز تأخير البيان يقول أن التکلیف متغاير وأنهم لما قبل لهم أذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم إلا ذبح أي بقرة شاؤا من غير تعین بصفة ولو أنهم ذبحوا أي بقرة اتفقت كانوا قد امتهلوا الأمر فلما لم يفعلا كلفوا ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من أي لون كان لا جزأ عنهم فلما لم يفعلا كانوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الأخيرة ٠٠ ثم اختلف هؤلاء من وجه آخر ف منهم من قال في التکلیف الأخير أنه يجب أن يكون مستوفياً لكل صفة تقدّمت حتى تكون البقرة مع أنها غير ذلول تشير الأرض ولا تنسق الحرش مسلمة لاشية فيها صفراء فاقع لونها ولا فارض ولا بكر ف منهم من قال إنما يجب أن يكون بالصفة الأخيرة فقط دون ما تقدّم فظاهرها ما تقدم الكتاب بالقول الأول أشبه وهو المبني على جواز تأخير البيان وذلك أنه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام ( ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ) فلا يخلو قوله ما هي من أين يكون كنابة عن البقرة المتقدمة ذكرها أو عن التي أمروا بها ثانية على قول من يدعي ذلك وليس يجوز أن يكونوا سألوا عن الصفة التي قدم ذكرها لأن الظاهر من قوله ما هي بعد قوله لهم أذبحوا بقرة يقتضي أن يكون السؤال عن صفة البقرة المأمور بذبحها لأنهم لا علم لهم بتکلیف ذبح بقرة أخرى فيستفهموا عنها وإذا صح أن السؤال إنما كان عن صفة البقرة المنكرة التي أمروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله أنها بقرة

لا فارض ولا بكر من أن يكون كنایة عن البقرة الأولى أو عن غيرها وليس يجوز أن يكون ذلك عن بقرة ثانية لأن ظاهر قوله تعالى (إنها بقرة لا فارض ولا بكر) من أن يكون كنایة عن البقرة الأولى أو عن غيرها وليس يجوز أن يكون ذلك كنایة عن بقرة ثانية لأن ظاهر قوله تعالى (إنها بقرة) من صفتها كذا وكذا بعد قوله ماهي يتضمن أن يكون كنایة متعلقة بما تضمنه سؤالهم وان الأمر لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جواباً لهم بل كان يجب أن يكونوا سأله عن شيء فأجبتهم عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه الصلاة والسلام على أنه تعالى لما أراد أن يكلفهم تكليفاً ثانياً عند تفريطهم في الأولى على ما يدعوه من يذهب إلى هذا المذهب قد كان يجب أن يجيبهم عن سؤالهم وينظر عليهم الاستفهام في غير موضعه وتفرطهم فيما أصرروا به مما لا حاجة بهم إلى الاستفهام عنه فيقول في جواب قوله ماهي إنما يكلفهم أي بقرة شئ وما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتناع وأخطئتم في الاستفهام مع وضوح الكلام إلا أنكم قد كلفتم ثانياً كذا وكذا لأن هذا مما يجب عليه بيانه لازلة الشك والإبهام واللبس فلما لم يفعل ذلك وأجاب بالجواب الذي ظاهره يتضمن التعلق بالسؤال علم أن الأمر على ما ذكرناه وهب أنه لم يفعل ذلك في أول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الأسئلة والاستفهامات التي لم تقع على هذا المذهب بوقعها ومع تكرر المعصية والتفرط كيف يستحسن أن يكون جميع أجيوبته غير متعلقة بسؤالهم لأنهم يسألونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على أقوى الوجوه الموجبة لتعلق الجواب بالسؤال لأن قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا انه بالصفة الفلانية صريح في ان الماء كنایة عن ما وقع السؤال عنه هذا مع قوله ان البقر تشابه علينا لا نهم لم يقولوا ذلك إلا وقد اعتقدوا ان خطابهم بجمل غير مبين فلم يقل أى تشابه عليكم وإنما أصرّهم في الابتداء بأى بقرة كانت وفي الثاني إنما اختص باللون المخصوص من أي بقر كأن قيل كيف يجوز أن يأمرهم بذلك بقرة لها جميع الصفات المذكورة إلى آخر الكلام ولا يبين ذلك لهم وهذا تكليف مالا يطاق . . فلنام لم يرد منهم أن يذبحوا البقرة في الثاني من حال الخطاب ولو كانت حال الحاجة إلى الفعل حاضرة لما

جاز أن يتاخر البيان لأن تأخيره عن وقت الحاجة هو القبيح الذي لا شبهة في قبحه وإنما أراد أن يذبحوها في المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم عند الحاجة إليه ۰ ۰ فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما أمرروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا يخربه من باب الفائدة ويوجب كونه عيناً ۰ ۰ قلنا ليس يجب ماظنتم لأن القول وإن كان لم يغدو صفة البقرة بعضها فقد أفاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولم يكن ذلك معلوماً قبله هذا الخطاب فصار مفيدةً من حيث ذكرناه وخرج من أن يكون وجوده كعدمه وفائد الكلام لا يجب أن يدخلها الاقتراح وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة عليها ۰ ۰ فان قيل ظاهر قوله تعالى (فذبحوها وما كادوا يفعلون) يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير في امثال الأمر ۰ ۰ قلنا ليس ذلك صريح ذم لأن كادوا للمقاربة وقد يجوز أن يكون التكليف صعب عليهم لغلاء من البقرة التي تكاملت لها تلك الصفة فقدروه أنهم ابتعواها بل جلد هاذهباً على ان الذم يقتضي ظاهره أن يصرف الى تقصيرهم أو تأخيرهم امثال الأمر بعد البيان الثام لأن قوله تعالى (وما كادوا يفعلون) إنما ورد بعد تقديم البيان الثام المتكرر ولا يقتضي ذمهم على ترك المبادرة في الأول الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه ۰ ۰ فان قيل لو ثبت تقديرأً ان التكليف في البقرة متغايرأً في القولين اللذين حكيمهما عن أهل هذا المذهب أصح وأشبهه ۰ ۰ قلنا قول من ذهب الى أن البقرة إنما يجب أن تكون بالصفة الأخيرة فقط لأن الظاهر بهأشبه من حيث انه اذا ثبت تغاير التكليف وليس في قوله إنها بقرة لا ذلوله تثير الأرض الى آخر الأوصاف ذكر لما تقدم من الصفات وهذا التكليف غير الأول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصر عليه ۰ ۰ فأما - الفارض - فهي المسنة وقيل هي العظيمة الضخمة يقال غرب فارض أي ضخم والغرب الدلو ويقال أيضاً لحية فارضة اذا كانت عظيمة والأشبه بالكلام أن يكون المراد المسنة ۰ ۰ فأما - البكر - فهي الصغيرة التي لم تلد فكانه تعالى قال غيرمسنة ولاصغيرة - والعوان - دون المسنة وفوق الصغيرة وهي النصف التي قد ولدت بطناً أو بطنتين يقال حرب عوان اذا لم تكن أول حرب وكانت ثانية وإنما

جاز أن يقول بين ذلك وبين لا يكون إلاً بين اثنين أو أكثر لأن لفظة ذلك تنبه عن الجملة قول ظننت زيداً قاتلاً فيقول القائل قد ظننت ذاك وقد ظننت ذلك وقد ظن ذاك .. ومعنى فاقع لونها - أي خالصة الصفرة وقيل ان كل ناصح اللون بياضاً كان أو غير فهو فاقع وقيل انه أراد بصفاته هنا سوداء .. ومعنى قوله تعالى ( لا ذلول شير الأرض ) أي تكون صبغة لا يذللها العمل في إنارتها الأرض وسقى الزرع .. ومعنى مسلمة - مفعولة من السلامة من العيوب .. وقال قوم مسلمة من الشيبة أي لاشية فيها تناقض لونها .. وقوله لاشية فيها - أي لا عيب فيها وقيل لا وضخ وقيل لا لون يخالف لون جلدتها والله أعلم بما أراد وإياته نسأل التوفيق .. [ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه .. كنت أظن ان المتibi قد سبق الى معنى قوله في سرية أخت سيف الدولة

**طَوِيَ الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَ فِي خَبَرٍ فَزَعَتُ فِيهِ بَامَالِي إِلَى الْكَذِبِ**

**حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعُنِي صِدْقَهُ أَمَلَ شَرِقَتُ بِاللَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرَقُ بِي**

حق رأيت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري ولابن البحترى .. أما الذي لسلم قوله في قصيدة يرثى بها سهل بن الصباح

**وَقَاتَ الْفُؤَادَ عَلَيْكَ مِنْ مُتَحِيرٍ**

**وَخَنَادِعُ السَّمْعِ النَّعِيِّ وَدُونَهُ**

وقال البحترى يرثى وصيغة التركى

**إِذَا جَدَ نَاعِيِهِ تَوَهَّنَتْ أَنَّهُ**

وكنت أظن ان المتibi سبق الى قوله

**تَحْلُلُ الْقَنَّا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي**

**يُسْكِرُ مِنْ أَخْبَارِهِ قَوْلَ مَازِحٍ**

(١) - القنا - جمع قناة وهي الرحم - وعقوتي - ساحتى - والعرض - موضع الندم والمداح من الانسان .. والمعنى ان الطعن يقع في ساحتى، فيجعل جلده طعماً له ولا يهزمه خوفاً من الطعن في عرضه وهو من قصيدة يودع بها ابن العميد عند مسيره قاصداً سيف

حي رأيت هذا المعنى بعينه والمألفظ حميم بن شبل الكلابي من أهل الجمامه في قوله  
 ثني قومه عن خذر جان وقد حنَّا إلى الموت داعي الصفحتين كلِّمُ  
 آخو الحَربِ إِماجِلْدُهُ فِمْجَرَحٌ كَلِيمٌ وَإِمَّا عِزْضُهُ فَسَلِيمٌ  
 وكانت أظن أن البحترى سبق إلى معنى قوله في الفتح بن خاقان  
 حملت إليه السيف لا عزمك أنتي ولا يدك أرتهت ولا حده بنا

حي وجدت لشاغر متقدم  
طعنة ابن دهان بنجران طعنة  
شققت بها عنده مضاعفة السرذ

لدولة ثم قتله فاتك الأسدى ومطلعها

لسيت وما أنسى عتاباً على الصد  
ولا ليلة قصرتها بقصيرة  
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته  
وإلا يخس فقد شيئاً لاتي  
تمنْ يلذ المساء بذكره  
وغيظ على الأيام كالنار في الحنى  
فِيَّما تربى لا أقيم به لدة  
يمحل القنا يوم الطعان بعقوتي  
تبدل أيامي وعيشي ومنزلي  
وأوجه فتیان حياء تلهموا  
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة  
اذا لم تحزم دار قوم مودة  
يمهدون عن هزل الملوك الى الذي

فَلَا الْكَفُثُ أَوْهَتِ بِي وَلَا الرُّشْحُ خَانَنِي وَلَا الأَذْهَمُ الْمَنْعُوتُ حَادَعَنِي القَصْدِ

قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة الاون في العمل فكل حكى ذلك  
وقال بلا فضيلة الا البحترى قاته أغرق من أبيات قال اعرابي بن أبيات (١)

جَعَلْتُ وَمَا عَائِنْتُ عَطْرًا كَأَنَّمَا جَرَى بَيْنَ جَلْدِي وَالْمِظَامِ خَلَوقُ

وقال أبو تمام

لَمْ يَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيْحَ وَلَكِنْ جَعَلَتْ وَزَدَ وَجْنَتْهُ بَهَارًا

وقال غيره

لَمْ تُشَنْ شَيْئًا وَلَكِنْهَا بَدَلَتِ التَّفَاحَ بِالْيَاسِمِينِ

وقال أبو بكر عيسى الزلفي

كَادَ مِنْ رِقَّةٍ وَرِيَّةٍ يُفِيْضُ عِلَّةً زَعْفَرَتْ مُورَدَ خَدَّ

ولأحمد بن يزيد الملهبي

وَقَالُوا غَزَّتْ غَرَاءَ حَمِيَ شَدِيدَةً فَوَجَنْتُهَا مِنْهَا شَدِيدَةً صَفَارُهَا

فَقَلَتْ لَهُمْ هَيَّاهَاتَ هَاتِيكَ رَوْضَةً مَضَى وَزَدُهَا عَنَا وَجَاءَ بَهَارُهَا

ولأبي العناية

وَكَأَنَّنِي مِمَا تَطاوَلَ بِي مِنْكَ السَّقَامُ طَلِيتُ بِالْوَرْسِ

وقال ابن المعتز

وَصَفَرَتْ عِلْتُهُ وَجْهَهُ فَصَارَ كَالثِينَارِ مِنْ حُقْ

وقال البحترى

بَدَتْ صُفْرَةً فِي لَوْنِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ مِنَ الدُّرِّ مَا صَفَرَتْ نَوَاحِيهِ فِي الْعِقدِ

(١) هكذا بنا وقفنا عليه من اللسنج على أنه لم ينماز لنا استقامة المعنف فليحضر و

وَجَرَتْ عَلَى الْأَيْدِيْ بَحْسَةُ كَفَهِ  
كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهِبُ الْوَقْدِ  
وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمْرُهُ  
أَلَا إِنَّمَا الْحُمْيَ عَلَى الْأَسَدِ الْوَرَدِ<sup>(١)</sup>

[ قال الشريف المرتضى ] رضى الله عنه ٤٠٠ أما تشبيه صفة اللون بصفة الدر فهو تشبيه ملبيع موافق لغرضه إلا أنه أخطأ في قوله أن حدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لأن ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبه وترك التعليل لكان أ جود ٤٠٠ وروى أبو العباس أحمد بن فارس المديسي قال جدتنا أبي أحمد عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني أبي قال حدثني جدتي البحتري قال كنت عند أبي العباس المبرد يوماً فتقذأ كرنا شعر عمارة بن عقبيل فقال أبو العباس لقد أحسن عمارة في قوله خالد بن يزيد لما واجهه  
إليه بهذين البيتين

لَمْ أَسْتَطِعْ سَيِّرًا لِمَذْدَحَةِ خَالِدٍ  
فَجَعَلْتُ مَذْحِيَهِ إِلَيْهِ رَسُولًا  
فَلَيَرْحَلَنَّ إِلَيْهِ نَائِلُ خَالِدٍ  
وَلَيَكْفَيْنَ رَوَاحِلِ التَّرْزِيَّا

قال البحتري فقلت له لموان بن أبي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد أتاه نائله من الجزيرة ما هو أحسن من هذا وأنشدته

لَعْمَرِي لَنِعْمَ الْغَيْثُ غَيْثُ أَصَابَنَا  
يَيْغَدَادَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَابْلُوهُ  
وَلَمْ يُرْتَحَلْ أَظْعَانُهُ وَرَوَاحَلَهُ  
فَكُنَّا كَحِيْ صَبَحَ النَّيْتُ أَهْلَهُ

[ ١ ] هي من أبيات يمدح بها ابراهيم بن المبر ويدرك علة نالته ومطلعها

بأنفسنا لا بالطوارف والنار فقيك الذي تخفي من الشكوى أو تبدي

فإن عشر العافين ما باك من أدى بنا معشر العافين ما باك من أدى

ظللنا نعود الجد من وعكك الذي وجدت وقلنا اعتل عضو من الجد

ولم ننصف الليث اقتسمنا نواله ولم نفترق

بدت صفرة من لونه الأبيات الثلاثة وبعدها

ولست ترى عود القنادة خافقا سعوم الرياح الآخذات من الرند

فقال نعم هذا أحسن فقلت له ان لي في بني السمعط وقد أتاني بورهم من حصن مala يتضمن  
عن الجميع وأنشدهه

جزَّ اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفَهِ  
بَنِ السَّمْطِ أَخْدَانَ السَّاحَةِ وَالْمَجْدِ  
هُمْ وَصَلُوْنِي وَالْمَهَاْمِهُ يَيْنَنَا  
كَمَا رَفَضَ غَيْثٌ مِنْ تِهَامَةَ فِي نَجْدِ

فقال هذا والله أرق ما قال وأحسن ٠٠٠ وروي أَحْمَدُ بْنُ فَارِسُ الْمَيْهِي عن عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ يَحْيَى بْنِ الْبَحْرَى قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَمِيعِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدْبِ مِنْهُمْ يَوْتَ بْنُ  
الْمَزْرُعِ قَالَ قَلْتُ لِأَبِي عَمَانَ الْجَاهِظَ مِنْ أَنْسِ الْعَرَبِ فَقَالَ إِنَّمَا يَقُولُ

عِجَاتٌ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ فَأَثَرَتْ عَذْبَاتُهُ بِوَاضِعِ التَّقْبِيلِ

وقال هذا لابن البحري في القصيدة التي أورتها

صَبَّ يَحْيَا طَبُّ مُفْحَمَاتٍ طَلْوَلٍ (١)

[١] هو مطلع قصيدة يدرج بها الفضل بن اسماعيل الحاشمي

صَبَ يَخْاطِبُ مُفْحَمَاتٍ طَلْوَلٍ  
مِنْ سَائِلِي بَاكِ وَمِنْ مَسْؤُولٍ  
حَقَّ كَأْتَ نَحْوَهُنَّ نَحْوَلِ  
يَعْطِي الْأَسْى مِنْ دِيمَهِ الْمَبْذُولِ  
غَدَرَاتُ عَهْدِ لِلزَّمَانِ عَجَلَ  
قَدْمًا مَعَارِفَ وَسَمَّا الْجَهَوْلِ  
مَالَتْ مَعَ الْوَاسِيْنِ كُلَّ مَبِيلٍ  
عَذْبَاتُهُ بِوَاضِعِ التَّقْبِيلِ  
إِشْرَاقَهُ عَنْ عَارِضِ مَصْقُولٍ  
وَأَرْدَ دُونَكَ وَالشَّابِ رَسْوَلِ  
يَوْمَ الْفَرَاقِ عَلَى امْرِهِ بَطْوَلِ  
مِنْهُ لَدْهُرِ صَبَابَةٍ وَغَوْلِ

حَلَتْ مَعَالِمُنَ أَعْيَادَ الْبَلِ  
يَا وَهْبَ هَبْ لِأَخْبِكَ وَقَفَةَ مَسْعَدِ  
أَوْ مَازِرِي الدَّمْنِ مِنْ الْحِيلَةِ تَشْكِي  
إِنْ كَنْتَ تَكْرَهَ أَقْدَمَ عَرْفَ الْهَوَى  
تَلْكَ الَّتِي لَمْ يَعْدَهَا قَصْدَ الْهَوَى  
عَجَلَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِمَارِ فَأَثَرَتْ  
وَتَبَسَّمَتْ عَنْدَ الْوَدَاعِ فَأَشْرَقَتْ  
الْأَخْيَبَ عَنْدَكَ وَالصَّبَا لِي شَافِعَ  
وَلَقَدْ تَأْمَلَتِ الْفَرَاقَ فَلَمْ أَجِدْ  
قَصْرَتْ مَسَافَتَهُ عَلَى مَتْرُوْدَ

[وقال الشريف المرتضى] رضى الله عنه وفى نسب هذه القصيدة بيت ليس يقصر في الملاحة والرشاقة وأخذه بجماع القلوب عن البيت الذى فضله به الجاحظ وهو

**أَخِيبُ عَنْدَكِ وَالصِّبَابُ لِشَافِعٍ وَأَرَادُ دُونَكِ وَالشَّيْبَابُ رَسُولِي**

وفي مدحه هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو

**لَا تَطْلُبْنَ لَهُ الشَّبِيهَ فَانْهُ قَمْرُ التَّأْمِيلِ مُزْنَةُ التَّأْمِيلِ**

وبهذا الاسناد عن جعبي بن البحتري قال انصرف يوماً من مجلس أبي العباس محمد بن يزيد المبرد فقال لي أبي البحتري ما الذي أفت يومك هذا من أبي العباس قلت أمل على أخباراً حسنة وأنشدني أبياتاً للحسين بن الأضحاك فقال أبي أنشدني الآيات فأأنشدته

كَانَنِي إِذَا فَارَقْتُ سُخْنَاصَكَ سَاعَةً  
لَفَقِدْكَ بَيْنَ الْعَالَمَيْنَ غَرِيبُ  
صَمِيرٌ عَلَيْهِ فِي هَوَالَّ رَقِيبُ  
وَغَصَّى عَلَى أَشْيَاءِ مِنْكَ تَرِيبُ  
أَغْرِكَ صَفْحَى عَنْ ذُنُوبِ كَثِيرَةٍ  
كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي النَّاسِ قَبْلِي مُتَيْمٌ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُوكُ إِنْ شَكَوْتُ فَلَمْ يَكُنْ

**لِشَكْوَائِي مِنْ عَطْفِ الْحَيْبِ نَصِيبُ**

فالفضل للفضل بن اسحاق  
فيهن قسمة غرة ومحجول  
من فاضل منهم به مفضول  
قر التأمل مزنة التأميم  
في سود وجري بغیر مناشر  
طرفت بطرف من علاه كليل

وإذا الكرام تنازعوا أكرمة  
قسموا على أخلاقهم فتفاوتوا  
في كل هكمة بد مبوطة  
لا تطلبن له الشبيه فإنه  
جاز المدى فرمي بغیر مناشر  
فتقى سمت عين الحسود لفخره

قال ما أحسن هذا الكلام وألشدنى لنفسه

حبيبي حبيب يَكْتُمُ النَّاسَ إِنَّهُ  
يُبَايِدُنِي فِي الْمُلْتَقَى وَفُوَادُهُ  
وَيُعْرِضُ عَنِ الْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ  
فَتَنْطِقُ مِنَ أَعْيُنِهِ حِينَ نَتَقَى  
لَنَا حِينَ تَقَانَا الْعَيْنُ حَيْبُ  
وَإِنْ هُوَ أَبْدَى لِلْبَعَادِ قَرِيبُ  
إِذَا خَافَ عَيْنًا أَوْ أَشَارَ رَقِيبُ  
وَتَخَرَّسَ مِنَ النَّسْنُ وَقَلْوبُ

ثم قال يا بني ارو هذين فانهما من أحسن الشعر وطريقه ٠٠ روى أحمد بن فارس  
السيسي عن أبي نصر محمد بن اسحق التحاوى قال سمعت بعض أهل الأدب يقول  
لزجاج قد كنت تعرف أبو العباس المبرد وكبره وانه ما كان يقوم لأحد ولا يتطاول له  
ويتمد اذا اشرف عليه الرجل

شَهْلَانُ ذُو الْهَضَبَاتِ لَا يَتَحَلَّلُ (١)

ولقد رأيته يوماً وقد دخل عليه رجل متدرع فقام اليه أبو العباس فاعتنقه وتنحى  
عن موضعه وأجلسه فقبل الرجل يكتفه ويستعفيه من ذلك فلما أكثر من ذلك عليه  
أنشدته أبو العباس

أَتُنْسِكِرُ أَنْ أَقُومَ وَنَذْ بَدَائِي لَا كَرِمَةُ وَأَعْظَمَهُ هِشَامُ  
فَلَا تُنْسِكِرْ مُبَادِرَتِي إِلَيْهِ فَإِنَّ لِمِثْلِهِ خَاقَ الْقِيَامُ

فلما انصرف الرجل سألت عنه فقيل لي هذا البحترى

### ﴿ مجلس آخر ٥٣ ﴾

[ تأويل آية أخرى ] ٠٠ إن سأله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكيا  
عن هابيل ( لئن بسطت اليَّ يدك لنقتلكي ما أنا بباستطِي يديَ إليك لا أقتلك إني أخاف

( ١ ) صدر البيت « فارفع يدك ان أردت بقانا »

الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بأئمتك وإنك الآية )) ٠٠٠ فقال كيف يجوز أن يخرب تعالى عن هابيل وقد وصفه بالتفوى والطاعة بأنه يريد أن يبوء أخوه بالإثم وذلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة خدمكم على كل حال ووجه قبحها كونها ارادة لقبيح وليس قبحها مما يتغير وكيف يصح أن يبوء القاتل بأئمته وإنما غيره وهل هذا إلا ما يأبونه من أخذ البريء ب مجرم السقيم ٠٠ الجواب قلنا جواب أهل الحق عن هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من أخيه قبيحاً ولا أراد أن يقتله وإنما أراد ما خبر الله تعالى به عنه من قوله (إني أريد أن تبوء بأئمتك وإنك ) أى تبوء بجزاء ما قدمت عليهم من القبيح وعقابه وليس بقبيح أن يريد نزول العقاب المستحق بحسب حقيقه ولنظير قوله إني مع أن المراد به عقوبة إئمتي الذي هو قتل قاتل ممن يعاقب على ذنب جناه هنا ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبته يداك وكذلك قوله ممن يدعون عليه لذتك الله عملك وستنق عملك يوم القيمة معناه ما ذكرناه ٠٠ قلن قيله كيف يجوز أن يحسن راده عقاب غير مستحق لم يقع سببه لأن القاتل على هذا القول لم يكن واقعاً ٠٠ قلنا ذلك جائز بشرط وقوع الأمر الذي يستحق به العقاب فهو بليل لما رأي من أخيه النصيم على قتله والاضمار والعزם على إمضاء القبيح فيه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز أن يريد عقابه بشرط أن يفعل ما هم به وعزم عليه ٠٠ فأما قوله إئمتي وإنك فالمعنى فيه واضح لانه أراد بأئمتي عقاب قاتلك لي وبائمهك أى عقاب المعصية التي أقدمت عليها من قبل فلم يتقبل قربانك لسيبها لأن الله تعالى أخبر عنهمما قرباً قرباناً فقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربان أحدهما لم يتقبل انه غير متقد وليس يمتنع أن يريد بأئمتي ما ذكرناه لأن الاثم مصدر والمتصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعاً وذلك مستعمل بمطرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما أضيف الى الفاعل ٠٠ قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس ببعضهم بعض ) ومن اضافته الى المفعول ٠٠ قوله تعالى (لا يأسأم الانسان من دعاء الخير وان مسنه الشر ) ٠٠ وقوله تعالى (لقد ظلمتك بسؤال نعمتك

إلى لِعاج،) ٠٠ وما جاء في الشعر من إضافة إلى المفعول ومعه الفاء، قول الشاعر  
 أَمِنْ رَسْمٍ دَارِ مَرْبُعٍ وَمَصِيفٌ لِعَيْنِكَ مَنْ مَاءَ الشَّوْوُنِ وَكَيْفٌ<sup>(١)</sup>

(١) قوله «أَمِنْ رَسْمٍ دَارِ الحُجَّ» هو مطلع قصيدة للخطيبية عدتها مائة عشر بيتاً مدح بها سعيد بن العاص الأموي لما كان والياً بالكوفة لعمان بن عفان رضي الله عنه قوله «أَمِنْ رَسْمٍ دَارِ الحُجَّ» الهمزة للاستفهام التقريري ومن تعليمه متعلقة بوكيف وهو مصدر وكف وكوفاً وكيفاً سال شيئاً شيئاً وتؤيهه أَمِنْ رَسْمٍ دَارِ مَرْبُعٍ أي أَرْ فِيهَا آثاراً والرَّسْمُ الْأَثْرُ بلا شخص - والشَّوْنُ - بخاري الدمع من الرأس إلى العين وأحرها شأنٌ وقوله - لِعَيْنِكَ - جار و مجرور متعلق بمخدوف خبر مقدم على المبتدأ وهو وكيف يروى بالتبنيه ويروى بالأفراد - ومربع - فاعل المصدر وهو رسم وهو على حذف مضارف والتقدير مطره ونحوه وهو وما بعده اسمان لزمن الريبع والصيف ويأتيان اسماً مكان ومصادران أيضاً وهذه الصيغة تشتراك فيها هذه المعاني وهي صيغة قياسية يذكرها الصرفيون والمذكور في كتب اللغة إنما هو المربع بمدى منزل القوم في

الربيع خاصة وبعد البيت

له داجن بالكسرتين علىف	رشاش كغربي هاجر ي كلاما
على رغمه وافي السبال عنف	اذا كر غرباً بعد غرب اعاده
دموعي وأصحابي على وقوف	تذكرة فيها الجهل حتى تبادرت
تخلى الى وجسه الإله خنف	يقولون هل يبكي من الشوق مسلم
نكب نعالى في الزمام خنوف	فلا يأزاحت غلطي ذات ملسم
على الأبن إراقال معاً ووجيف	مقذفة باللحم وجناه عدوها
يقاباني آل بها وتنوف	إليك سعيد الخير جبت مهمها
بحوران مجذام العشى غصوف	ولولا الذي العاصي أبوه تعلقت
كرهم لا أيام المنوف عراوف	ولولا أصليل اللب غضن شبابه
كمعب عليها لؤلؤ وشنوف	اذا هم بالاعداء لم بين هم
ومشي كما تمشي القطاقة قطوف	حسنان لها في البيت زى وبهجة

في الكلام يقول القائل أَعْجَبِي ضربُ عَمْرٍ وَخَالِدًا إِذَا كَانَ عَمْرٌ وَفَاعِلًا وَضَرْبُ عَمْرٍ وَخَالِدًا إِذَا كَانَ عَمْرٌ مَفْعُولًا . وقد ذكر قومٌ في الآية وجهاً آخر وهو أن يكون المراد إن أَرِيدَ زَوْالَ أَنْ تَبُوءَ بِأَنْتِي وَأَنْكُنَ لَا نَمْ بِرْدَ لَهُ إِلَّا أَخْيَرُ وَالرَّشْدُ خَذْفُ الزَّوْالِ وَأَقْامَ اَنْ وَمَا اَنْصَلَ بِهَا مَقَامَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ) أَرَادَ حُبُّ الْعَجْلِ خَذْفُ الْحُبِّ وَأَقْامُ الْعَجْلِ مَقَامَهُ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى (وَاسْأَلُ الْقَرِيرَةَ) وَهَذَا قَوْلٌ بِعِدَّ لَانَه لَادْلَالَةٍ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَحْذُوفٍ وَإِنَّمَا تَسْتَحْسِنُ الْعَرَبُ الْحَذْفُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ لَا قَضَاءَ الْكَلَامِ الْمَحْذُوفُ وَدَلَالَتِهِ عَلَيْهِ . . . وَذَكَرَ أَيْضًا وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى إِنِّي أَرِيدَ أَنْ لَاتَبُوءَ بِأَنْتِي وَأَنْكُنَ أَيْ أَرِيدَ أَنْ لَا تَقْتَلَنِي وَلَا أَذْكُرَنِي خَذْفًا لَا وَأَكْنُفِي بِعَافِ الْكَلَامِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (يَبْيَنَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا) مَعْنَاهُ أَنْ لَا تَضْلُوا وَكَقُولَهُ تَعَالَى (وَأَنْقِقَ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) مَعْنَاهُ أَنْ لَا تَمِيدَ بِكُمْ وَكَقُولَ الْخَلْسَاءِ

**فَأَقْسَمْتُ آسِي عَلَى هَالِكٍ وَأَسَّلُ نَائِحَةً مَالَهَا**

أرادت لآمني ولا أسائل . . . وقال امرؤ القيس

**فَقَالَتْ يَبْيَنَ اللَّهُ أَبْرَحُ فَاعِدًا وَلَوْقَطْعَوَارًا سَيِّدِيَّكِ وَأَوْصَابَانِي**

أراد لا أُبرح . . . وقال عمرو بن كلثوم

**نَزَلْتُمْ مَنْزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَا فَعَجَلْنَا الْقِرَى أَنْ تَشْتِقُونَا**

أراد أن لا نشتكونا والشوادر في هذا كثيرة جداً وهذا الجواب يضع فيه كثير من أهل

حجاب و مطوي السراة منيف

ولوشاءواري الشمس من دون وجهه

هَلْقُوحٌ فِي الْأَعْجَمِينَ كَشْوَفٌ

وَلِكَنَّ إِدْلَاجٌ بِشَهَادَةِ نَفْخَةٍ

أُلُوفٌ عَلَى آنَارِهِنْ أُلُوفٌ

إِذَا قَادَهَا الْمَوْتُ يَوْمًا تَابَعَتْ

وَيَضْ كَأْوَلَادَ النَّعَامَ كَشِيفٌ

فَسَفَوْا وَمَا ذَيَ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ

وَمَا بَعْدَهَا لِ الصَّالِحِينَ حَنْوَفٌ

أَنَابَتْ إِلَى جَنَابَاتِ عَدْنَ نَفْوَسَهُمْ

خَنِيفٌ الْمَيِّ لَا يَعْلَمُ الْهُمَّ صَدْرَهُ

خَنِيفٌ الْمَيِّ لَا يَعْلَمُ الْهُمَّ صَدْرَهُ

إِذَا سَمْتَهُ الزَّادُ الْخَبِيثُ عَيْوَفٌ

خَنِيفٌ الْمَيِّ لَا يَعْلَمُ الْهُمَّ صَدْرَهُ

العربية لأنهم لا يستحسنون اختيار لافي مثل هذا الموضع ٠٠ فاما قوله تعالى حاكماً عنه (لئن بسطت الى يدك لقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك) ٠٠ فقال قوم من المفسرين ان القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وان الله تعالى أمره بالصبر عليه وامتحنه بذلك ليكون هو المتولى للانتصار ٠٠ وقال آخرون بل المعنى انتك ان بسطت الى يدك مبتدئاً ظالماً لقتلني ما أنا بباسط يدي اليك على وجه الظلم والابداء فكانه نفي عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم ٠٠ والظاهر من الكلام بغیر ما ذكر من الوجهين أشبه لانه تعالى خبر عنه انه وان بسط أخوه اليه يده ليقتلها لا يبسط يده ليقتلها أي وهو صرید لقتله و مجر اليه لان هذا اللام يمفي كي وهي منبهة عن الارادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه لان المدافع ابداً تحسن منه المدافعة للظلم أو طلب التخاص منه من غير أن يقصد الى قتله والاضرار به ومتى قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل في انه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخاص من المضرة بأي وجه يمكن منه بعد ان يكن غير قبيح ٠٠ فان قبل فكانكم تنهون من حسن امتحنان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار والمدافعة ووجوبهما على كل حال ٠٠ فانا لا يمتنع من ذلك وانماينا ان الآية غير مقتضية لنحريم المدافعة والانتصار على ما ذهب اليه قوله لا يقتلك يقتضى أن يكون البسط لهذا الفرض والمدافعة لا يقتضى ذلك ولا يحسن من المدافعة أن يجري بها الى الضرب فلا دلالة في الآية على نحريم المدافعة ووجب أن يكون ما ذكرناه أولى بشهادة الظاهر

[تأويل الخبر] ٠٠ إن سائل سائل عن معنى الخبر الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من أنه قال لايموت المؤمن ثلاثة من الأولاد فتنesse النار الا تحملة القسم ٠٠ الجواب قلنا أما أبو عبيدة القاسم بن سلام فانه قال يعني بحملة القسم قوله تعالى (وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقتضايا) فكانه عليه الصلاة والسلام قال لا يرد النار إلا بقدر ما يعبر الله قسمه ٠٠ وأما ابن قتيبة فانه قال في تأويل أبي عبيدة هذا مذهب حسن من الاستخراج ان كان هذا قسماً ٠٠ قال وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب ومعانيهم وهو ان العرب اذا أرادوا تقليل مكث الشيء وقصير مدة شهوه بحملة

القسم وذلك أن يقول الرجل بعد حلفه إن شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا إلا  
تحلة القسم وما ينام العليل إلا كتحليل الآلية وهو كثير مشهور ٠٠ قال مزاحم بن  
أحمر وذكر الريح

*إِذَا عَصَفَتْ رَسْمًا فَلَيْسَ بِدَائِمٍ بِهِ وَتَدَّ إِلَّا تَحْلَةً مَقْسَمَ*  
يقول لا يثبت الود إلا قايد لـ كتحلة القسم لأن هبوب الريح يقلعه ٠٠ وقال آخر  
يذكر نوراً

*يَخْفِي التُّرَابَ بِأَظْلَافِ نَمَانِيَةٍ فِي أَرْبَعِ مَسْهُنِ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ*<sup>(١)</sup>  
يقول هو سريع خفيف فقوائم لا تثبت في الأرض إلا كتحليل اليدين ٠٠ وقل ذو  
الرمة كأنه يصف صاحب سفر أغنى غفاةً ثم اتبه سريعاً

(١) يخفى التراب - يستخرجها الشدة عدوه ويقال خفية الشئ اذا استخرجته  
وقدراً بعضهم (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) أى أظهرها ومن قرأ أخفيها أراد أسرها  
ومنه الحديث ليس على مختلف قطع ومنه قول امرئ القيس

*خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقَهُنَّ كَأْنَاهُ خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ عَشَّ حَلَبٍ*  
ويروي محلب أى يجعل للماء وبمحابة من الجلبة جلبة الريح والرعد ٠٠ وقوله - باطلاف  
نمانيه في أربع - يريد نمانية اطلاف في أربع قوائم في كل قائمة ظلغان ٠٠ وقوله  
- مسهن الأرض تحليل - أى كتحلة اليدين وأهل الحجاز يسمون النباش المخفي  
وقل مسهن الأرض تحليل قدر تحلة اليدين كأنه أقسم ليسن الأرض كما قال الراعي  
حدث السراب وألمقت أحجازها روح يكون وقوعها تحليلاً

والبيت من قصيدة عبدة بن الطيب وهي مفضلية ومطلعها  
هل حبل خولة بعد المجر موصول أم أنت عنها بعيد الدار مشغول  
حلت خويلة في دار محاورة أهل المدان فيها الديك والقين  
يقارعون رؤوس العجم ضاحية منهزم فوارس لا عنزل ولا ميل  
خمار القلب من ترجيع ذكرتها ورس لطيف ورهن منك مكبول

طَوْيٌ طَيْهٌ فَوْقَ الْكَرَاجَنْ عَيْنِهِ  
 عَلَى رَهَبَاتٍ مِّنْ جَنَانِ الْمَخَادِيرِ  
 قَلِيلًا كَتَحْلِيلِ الْأَلَى ثُمَّ فَلَصَتْ  
 بِهِ شَيْئَةٌ رَوْعَاءٌ تَقْلِيسَ طَائِرِ  
 - وَالْأَلَى - جَمْعُ أَلْوَهٍ وَهِيَ الْمَيْنَ قَدْ وَعَفَ الْخَبَرُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ إِلَّا  
 قَلِيلًا كَتَحْلِيلِ الْمَيْنِ ثُمَّ يُنْجِيهُ اللَّهُ مِنْهَا ٠٠ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْإِنْبَارِيِّ  
 الصَّوَابُ قَوْلُ أَبِي عَبِيدٍ لِحَجَّجِ ثَلَاثٍ ٠٠ مِنْهَا إِنْ جَمَاعَةَ مِنْ كَبَارِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَسُرُوهُ عَلَى  
 تَفْسِيرِ أَبِي عَبِيدٍ ٠٠ وَمِنْهَا أَنَّهُ ادْعَى إِنَّ النَّارَ تَمَسُّ الذِّي وَقَعَتْ مِنْزَلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ جَاهِلَةً  
 لَكِنَّ مَسًا قَلِيلًا وَالْقَلِيلُ مِنَ النَّارِ لَا يَقْعُدُ بِهِ الْأَمْعَظُ وَلَيْسَ صَفَةُ الْأَبْرَارِ فِي الْآخِرَةِ  
 صَفَةُ مِنْ تَمَسِّ النَّارِ لَا قَلِيلًا وَلَا كَثِيرًا ٠٠ وَمِنْهَا أَنَّ أَبَا عَبِيدٍ لَمْ يَحْكُمْ عَلَى هَذَا الْمَصَابِ  
 بِوَلَدِهِ بَنِي وَانْهَا حَكْمٌ عَلَيْهِ بِالْوَرْودِ وَالْوَرْودِ لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ لَأَنَّ  
 إِلَّا مَعْنَاهُ الْإِسْنَادُ الْمُنْقَطِعُ فَكَانَهُ قَالَ فَتَمَسَّ النَّارُ لَا كَنْ تَحْلِيلَ الْمَيْنَ أَيْ لَا كَنْ  
 وَرْودُ النَّارِ لَا يَدْرِي مَنْهُ بُغْرِي بُغْرِي قَوْلُ الْعَرَبِ سَارَ النَّاسُ إِلَّا الْأَنْقَلَاءُ وَارْتَحَلُوا السَّكَرُ  
 إِلَّا الْخَيَاماً وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ

وَسَمْحَةُ الْمَشَى شَمْلَالَ قَطَعَتْ بِهَا  
 أَرْضًا يَحَارُ بِهَا الْهَادُونَ دَيْنُومًا<sup>(١)</sup>  
 مَهَاهَا وَحْزُونًا لَا أَنِيسَ بِهَا  
 إِلَّا الصَّوَاعِنَ وَالْأَصْدَاءُ وَالْبُؤْمَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ

(١) - الْدَّيْنُومَ - وَالْدَّيْنُومَةُ الْفَلَالَةُ الْوَاسِعَةُ يَدُومُ السَّيْرُ فِيهَا لَبَعْدِهَا وَقِيلُ هِيَ الْمَفَازَةُ  
 لَامَهُ بِهَا وَأَنْشَدَ أَبْنَ بَرِي لِنَزِي الرِّسْمَةُ \* إِذَا اتَّخَذَ الْدَّيْنُومَ \* وَقِيلُ الْدَّيْنُومَةُ الْأَرْضُ  
 الْمُسْتَوِيَّةُ إِلَى لَا أَعْلَمُ بِهَا وَلَا طَرِيقٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا أَنِيسٌ ٠٠ وَقَالَ أَبُو عَمْرو وَالْدَّيْنُومَ الصَّحَارِيُّ  
 الْمَلَسُ الْمُتَبَاعِدُ إِلَّا طَرَافُ

(٢) - الصَّوَاعِنَ - جَمْعُ صَائِعٍ وَهُوَ مَا يَصِيعُ أَيْ بِصُوتٍ وَالْمُبَرَّادُ بِالْأَصْوَاتِ الَّتِي تَسْمعُ  
 فِي الْخَلَاءِ وَلَا حَقِيقَةَ لَهَا - وَالْأَصْدَاءُ - جَمْعُ صَدِيٍّ وَهُوَ مَا يَرْدُدُ الْجَبَلَ عَلَى الصَّوْتِ  
 بِهِ - وَالْبُؤْمَ - طَائِرٌ مَعْرُوفٌ

**لِنَسَ عَلَيْكَ عَطَشٌ وَلَا جُوْعٌ إِلَّا الرَّفَادُ وَالرَّفَادُ مَمْنُوعٌ**

فعى الحديث لا يموت لمسلم ثلاثة من الأولاد فتمسه النار البتة لاكن تحمله القسم لا بد منها وتحمله البين الورود والورود لا يقع فيه مس ٠٠ قل أبو بكر وقد سمعت في فيه قول آخر وهو أن يكون إلا زائدة دخلت لتوكيده وتحمله البين منصوب على الوقت وازمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحمله القسم وإلا زائدة ٠٠ قل الف رزدق شاهدأً لهذا

**هُمُ الْقَوْمُ إِلَّا هِيَتُ سَلَوَاسِيُّوفَهُمْ وَضَحَّوْا بِلَحْمٍ مِنْ حُلَلٍ وَمُحَرِّمٍ**

معناه هم القوم حيث سلوا سبوفهم وإلا مؤكدة ٠٠ وقل إلا أخطل  
وَيَقْطَعُنَ إِلَّا مِنْ فُرُوعٍ يَرِذْنَهَا بِمَذْحَةٍ تَمَوِّدٍ نَثَاءٌ وَنَائِلَهُ<sup>(١)</sup>

معناه يقطعون الأبل من فروع يرذنها والفروع الواسعة من الأرض ٠٠ [قل الشريف]

(١) وفي ديوانه

اليم من الأغوار حقي يزر نكم بمحنة محمود نشاه ونائله  
- الأغوار - جمع غور بالفتح وهو القعر من كل شيء وهي هنا الأمكنة المطمئنة  
- والناث - بالفتح والقصر الخبر ٠٠ والبيت من قصيدة مدح بها بشر بن مروان ومطلعها  
محا القلب عن أروى وأقصى باطله وعاد له من حب أروى أخابله  
أجدك ما نلقاك إلا مريضة تداوين قلياً ماتشام بلا به  
فروض القطا محراوه وحائله غفا واسط منها فالجام حامر  
ومنها ٠٠

اليم أبا مروان شدت رواحله  
بعدحة محمود نشاه ونائله  
إذا جئته لعماؤه وفواضله  
حرورية أو أعمجي يقاتله  
ومستقبل لفح الحرور بجاجة  
اليم من الأغوار حقي يزر نكم  
جزاء وشكراً لأمرى إلا نقشبى  
أخو الحرب ما ينفك يدعى لعصبة

[المرتفع] رضي الله عنه والوجوه المذكورة في تأويل الخبر متقاربة لأن الوجه الذي اختص به ابن الأبارى فيه أدنى تعسف وبعد من حيث جعل إلا زائدة وذلك كالمستضعف عند جماعة من أهل العلم بالعربية وقد تبقى في الخبر مسئلة التشاغل بالجواب عنها أولى مما تكلفة القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكر وها في تأويله ٠٠ وهو أن يقال كيف يجده أن يخبر عليه الصلاة والسلام بان من مات له ثلاثة أولاد لا تمسه النار إما جملة أو مقدار تحمله القسم وهو النهاية في القلة أو ليس ذلك يوجب أن يكون إغراء بالذنوب لمن هذه حاله وإذا كان من يموت له بهذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح أن يؤمّن من العقاب ٠٠ والجواب عن ذلك أذا قد علمت أو لا خروج هذا الخبر مخرج المدحه لمن كانت هذه صفتة للتمييز ولا مدحه في مجرد موت الأولاد لأن ذلك لا يرجع إلى فعله ولا بد من أن يكون تقدير الكلام أن النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة من الأولاد اذا جسن صبره واحتسابه وعزاؤه ورضاه بما جرى به القضاء عليه لانه بذلك يستحق الثواب والمدح وإذا كان اضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول اغراء لان كيفية وقوع الصبر والوجه الذي اذا وقع عليه تفضل الله تعالى بغير ان ما عله أن يستحقه من المقابل في المستقبل غير معلوم وإذا لم يكن معلوماً متبيناً فلا وجه للاغراء وأكثر ما في هذا الكلام أن يكون القول من غبـاً في حسن الصبر وحـاناً عليه رغبة في التواب ورجاء انتفاء ما عله أن يستحق في المستقبل من العقاب وهذا واضح لمن تأمله

## — مجلس آخر ٥٤ —

[تأويل آية] إن سائل سائل عن قوله تعالى ( ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهيا  
كالحجارة أو أشد قسوة ) فقال ما معنى أوهنا وظاهرها يفيد الشك الذى لا يجوز  
عليه تعالى الجواب قلنا في هذه الآية وجوده .. أو هما أن تكون أو هما للإباحة  
كقولهم جلس الحسن أو ابن سيرين والق الفقهاء أو الحمدنين ولم يريدوا الشك بل

كأنهم قالوا هذان الرجلان أهل للمجالسة وهذا القبيلان من العلماء أهل اللقاء فان  
جالست الحسن فأنت مصيبة وان جالست ابن سيرين فأنت مصيبة وان جمعت بينهما  
فكذلك فيكون معنى الآية على هذا ان قلوب هؤلاء قاسية متاجافية عن الرشد والخير  
فان شبهتم قسوتها بالحجارة أصيبي وان شبهتموها بما هو أشد أصيبي وان شبهتموها  
بالمجتمع فكذلك وعلى هذا يتأول قوله تعالى (أو كصيبي من السماء) لأن أو لم يرد  
بها الشك بل على نحو الذي ذكرناه من انكم إن شبهتموهם بالذى استوقف ناراً فجاز وان  
شبهتموهם بأصحاب الصيبي فجاز وان شبهتموهם بالمجتمع فكذلك .. ونائماً أن تكون أو دخلت  
لتتفصيل والتقييز ويكون معنى الآية ان قلوبهم قست ببعضها ما هو كالحجارة في القسوة  
وبعضها ما هو أشد قسوة منها ويجرى ذلك بجري قوله تعالى (وقالوا كونوا هوداً أو  
نصارى هتدوا) ومعنى ذلك قال بعضهم كونوا هوداً وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى  
وهم النصاري فدخلت أو لتفصيل وكذلك قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها بفءاتها  
بأسنا بياتاً أو هم قاتلون) معناه فإنه بعض أهلها بأسنا بياتاً وجاء بعض أهلها بأسنا في  
وقت القليلة وقد يحتمل قوله تعالى (أو كصيبي من السماء) هذا الوجه أيضاً ويكون  
المعنى ان بعضهم يشبه الذي استوقف ناراً وبعضهم يشبه أصحاب الصيبي .. ونائماً أن  
يكون أو دخلت على سبيل الابهام فيها يرجع الى المخاطب وان كان الله تعالى علاماً بذلك  
غير شاك فيه لانه تعالى لم يقصد في إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل بل علم عزوجل ان  
خطابهم بالأجيال أبلغ في مصلحتهم فأخبر تعالى ان قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم  
كالحجارة أو أشد قسوة والمعنى انها كانت كأحد هذين لا يخرج عن هما ويجرى ذلك  
جري قوله ما أطعمنك إلا حلواً أو حامضاً فيهيمنون على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة  
في تفصيله والمعنى ما اطعمنك إلا أحد هذين الضر بين وكذلك يقول أحد هم  
أكلات بشرة أو نمرة وهو قد علم ما أكل على التفصيل الا انه أبهمه على المخاطب

تَمَنَّى أَبْنَتَيْ أَنْ يَعِيشُنَّ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةِ أَوْ مُضَرِّ<sup>(١)</sup>

أراد هل أنا إلا من أحد هذين الحسين فسييل ان أفي كافنيا وإنما حسن ذلك لأن قصده الذي أجري إليه وغرضه الذي نحاه وهو أن يخبر بكونه من يموت وفيه ولا يخل به الحال ما أجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لفائدة فيه ولاه سواء كان من ربعة أو مضر فوه واجب وكذلك الآية لأن الغرض فيها أن يخبر تعالى عن شدة قسوة قلوبهم وإنها مما لا تشقي لوعظ ولا تصنى إلى حق فسواء كانت في القسوة كالحجارة أو أشد منها فقد تم ما أجري إليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة وبما هو أشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربعة أو مضر في أنه غير محتاج إليه ولا يقتضيه الفرض في الكلام ٠٠ ورابعها أن تكون أو بعفي بل كقوله تعالى ( وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ) معناه بل يزيدون وروى عن ابن عباس في قوله تعالى ( وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ) قال كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين

(١) وبعده

فَقَوْمًا وَقَوْلًا بِالَّذِي تَعْلَمَهُهُ وَلَا تَخْمَشَا وَجْهَهُ وَلَا تَخْلُقَا شِعْرَهُ  
وَقَوْلًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا صَدِيقَهُ أَضَاعَهُ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَهُ  
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمَ السَّلَامُ عَلَيْكَمَا وَمِنْ يَبْكِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ

والبيت الأخير يورده بعض النحاة على ان لفظ اسم مقحم ٠٠ قال ابن جنی هذا قول أبي عبيدة وكذلك قال في بسم الله ونحن نحمل الكلام على ان فيه معنوقا قال أبو على<sup>٢</sup> وإنما هو حد حذف المضاف أي ثم اسم معنى السلام عليكما واسم معنى السلام هو السلام وكأنه قال ثم السلام عليكما فالمعنى لعمري ما قاله أبو عبيدة لكنه من غير الطريق التي آتاه هو منها الاتراه هو اعتقاد زيادة شيء واعتقدنا نحن فقصان شيء اهـ روی ان نبید رضی الله عنه لما حضرته الوفاة قال لأبنائه هذه الآيات فكانوا بعد وفاته تلبسان ثيابهما في كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب قبيلته فترثیانه ولا تمولان فأقامنا على

ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفنا

النَّا ۝ وَأَنْشَدَ الْفَرَاءَ

بَدَتِ مِثْلَ قَزْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضَّحْئَىٰ  
وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ  
وَقَدْ تَكُونُ أَمْ فِي الْاسْتِفْهَامِ أَيْضًا بِعِنْدِي  
مَتَّخِضَتْ مَعْنَاهُ بِلَ أَنْتِ رِجْلٌ مِّنْتَغَّرٍ ۝ وَقَالَ الشَّاعِرُ

فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَسْلَمَتِنَّا ۝ أَمْ النَّوْمُ أَمْ كُلُّ إِلَيْيِ حَيَّبُ

معناه بِلَ كُلُّهُ ۝ وَقَدْ طَعَنَ بَعْضُهُمْ عَلَى هَذَا الجَوابِ فَقَالَ وَكَيْفَ يَجْوَزُ أَنْ يَخَاطِبَنَا تَعَالَى  
بِالْفَظْلَةِ بِلَ وَهِيَ تَقْتَبِي الْإِسْتِدَرَاكَ وَالنَّقْضَ لِلْكَلَامِ الْمَاضِي وَالْأَسْرَابِ عَنْهُ وَلَيْسَ ذَلِكَ  
بِشَيْءٍ إِلَّا إِسْتِدَرَاكٌ فَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْإِسْتِفَادَةُ أَوْ التَّذَكُّرُ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا فَلَيْسَ صَحِيحًّا  
لَانَّ أَحَدُنَا يَقُولُ اعْطَيْتِهِ النَّا ۝ بِلَ أَفْلَىٰ وَقَصَدَتْهُ دَفْعَةٌ بِلَ دَفْعَتَيْنِ وَهُوَ عَالِمٌ فِي ابْتِدَاءِ  
كَلَامِهِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ فِي الثَّانِي وَلَمْ يَجْدُ بِهِ غَلَمٌ وَانَّ أَرَادَ بِهِ الْأَخْذُ فِي كَلَامِ غَيْرِ الْمَاضِي  
وَاسْتِئْنَافُ زِيَادَةِ غَایِيَهِ فَهُوَ صَحِيحٌ وَمِثْلُهِ جَائزٌ عَلَيْهِ تَعَالَى فَأَمَّا النَّقْضُ لِلْكَلَامِ الْمَاضِي  
فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ يَسْتَعْدِلُ فِيهِ لِفَظُ بِلَ لَانَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ اعْطَيْتِهِ النَّا ۝ بِلَ  
أَفْلَىٰ لَمْ يَنْقُضْ أَوْلَىٰ وَكَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْأَوْلَىٰ دَخْلٌ فِي الثَّانِي وَإِنَّمَا زَادَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ  
نَاقِضًا لِلْمَاضِي إِذَا قَالَ لَقِيتُ رِجْلًا بِلَ حَارَّاً وَأَغْطَيْتُهُ دَرْهَمًا بِلَ ثُوبًا ۝ لَانَّ الْأَوْلَىٰ لَمْ يَدْخُلْ  
فِي الثَّانِي عَلَى وَجْهِهِ وَقُولَهُ تَعَالَى (أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً) غَيْرَ نَاقِضٍ لِلْأَوْلَىٰ لَاتَّهَا لَا تَزِيدُ فِي  
الْقَسْوَةِ عَلَى الْحِجَارَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَسَاوَيْهَا وَإِنَّمَا تَزِيدُ عَلَيْهَا بَعْدَ الْمَسَاوَةِ ۝ وَخَامِسُهَا أَنْ  
تَكُونُ أَوْ بِعِنْدِ الْوَاوِ كَقُولَهُ (أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بَيْوَتِكُمْ أَوْ بَيْوَتِ آبَائِكُمْ) مَعْنَاهُ وَبَيْوَتُ  
آبَائِكُمْ ۝ قَلْ جَرِيرٌ

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا ۝ كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَىٰ عَلَى قَدَرٍ<sup>(١)</sup>

(١) قَوْلُهُ نَالَ الْخِلَافَةَ لِهِ ۝ هُوَ مِنْ قَصْبِيَّةِ يَمْدُحُ بِهَا عَمْرُ بْنِ عَبْدِ الرَّزِيزِ رَحْمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى ۝ وَيَرْوِي جَاهَ الْخِلَافَةِ وَأَنَّ الْخِلَافَةَ وَفِي دِيْوَانِ نَالِ الْخِلَافَةِ ۝ وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ  
النَّعَمَةِ فِي بَابِ الْفَاعِلِ عَلَى تَوْسِطِ الْمَفْعُولِ بَيْنِ النَّفْعِ وَالْفَاعِلِ جَوَازًا وَمَطْلَعَ الْقَصْبِيَّةِ

وَهَالْ نُوبَةُ بْنُ الْحَمِيرِ

وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلِيْ بَأْنِيْ فَاجِرُ  
لِنَفْسِيْ تَقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا<sup>(١)</sup>

لَجَتْ اِمَامَةً فِي لَوْمِيْ وَمَا عَلِمْتُ  
عَرْضَ السَّهَاوَةِ رُوحَانِيْ وَلَا بَكْرِيْ

وَقَالَ الْعَيْنِيْ وَأَوْطَاهُ قَوْلَهُ

كَمْ بِالْيَامَةِ مِنْ شَعْنَاءَ أَوْ لَهَّةَ  
وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَارِ  
وَهَذَا غُلْطٌ لَأَنَّ الْبَيْتَ قِيلَهُ أَثْنَا عَشْرَ بِيَتًا وَمِنْهَا  
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا  
مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْبَطْرِ

وَمِنْهَا ٠٠

أَصْبَحَتْ لِلنِّبَرِ الْمَعْمُورِ بِجَلْسِهِ  
زَيْنًا وَزِينَ قَبَابَ الْمَلَكِ وَالْحَجَرِ

(١) هُوَ مِنْ قَطْعَةِ أُوهَّا

حَمَّامَةَ بَطْنَ الْوَادِيْنِ تَرْنِيْ  
سَقاَكَ مِنَ الْغَرِّ الْفَوَادِيْ مَطِيرَهَا  
أَبَيْنِيْ لَنَا لَا زَالَ دِيشَكَ نَاعِمًا  
وَلَا زَلتَ فِي خَضْرَاءِ غَصَنَ لَضِيرَهَا  
وَكُنْتَ إِذَا مَا زَوَّتَ لَيْلَى تَرْقَعْتَ  
وَقَدْ رَأَيْنِيْ مِنْهَا صَدْوَدَ رَأْيَتَهُ  
أَوْشَرَفَ بِالْقَوْرِ الْبَيْفَاعَ لَعْنَى  
يَقُولُ وَجَالَ لَايَضِيرَكَ نَائِبَهَا  
بِلَّ قَدِيَضِيرَ الْعَيْنِ أَنْ تَكَذِّبَ الْبَكِّيَ  
وَقَدْ زَعَمْتَ لَيْلِيْ بَأْنِيْ فَاجِرُ  
لِنَفْسِيْ تَقَاهَا أَوْ عَلَيْهَا فُجُورُهَا

بِرْوَوِيْ أَنْ لَيْلَى الْأَخْبِيلَيْةِ لَمْ أَشْبَدْ الْحَجَاجَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ قَالَ هَا مَا النَّذِيْ رَأَيْهُ مِنْ  
سَفُورَكَ قَاتَلَتْ لَيْلَى الْأَمِيرَ كَانَ يَلْمِ بِيْ كَثِيرًا فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا يَوْمًا إِنَّى آتِيَكَ وَفَطَنَ الْحَيِّ  
فَأَرْصَدَوَاهُ لَهُ لَمَا آتَيَنِيْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِيْ فَعَلَمَ أَنَّ ذَلِكَ لَشَرٌ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى التَّسْلِيمِ وَالرَّجُوعِ  
فَقَالَ لَهُ دَرَكَ فَهَلْ وَأَيْتَ مِنْهُ شَيْئًا تَكْرِهِنِهَ قَاتَلَتْ لَا وَالَّذِيْ أَسْأَلَهُ أَنْ يَصْلِحَكَ غَيْرَ أَهْ  
بِقَالَ هَنَّهُ قَوْلًا ظَنِّتَ أَنَّهُ قَدْ خَضَعَ لِبَعْضِ الْأَمْرِ فَأَلْشَأَتْ أَفْوَلَ

وقال جرير أيضاً

أَنْعَلَبَةَ الْفَوَارِسَ أُمَّ رِيَاحًا  
عَدَتْ بَهْرَمَ طُهِيَّهَ وَالخَشَابَاً<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ أَوْ رِيَاحًا ۚ ۖ وَقَالَ آخَرٌ

فَلَوْ أَنَّ الْبُكَاءَ يَرُدُّ مِيتًا  
بَكَيْتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عَفَاقٍ  
عَلَى الْمَرْأَةِ إِذْ هَلَّ كَأَجْمِيعًا  
لَشَانَهُمَا بِشَجَرٍ وَأَشْتِيَاقٍ

أَرَادَ عَلَى بُجَيْرٍ وَعَفَاقٍ ۖ ۖ وَحَكَى المُفْضَلُ بْنُ سَلَمَةَ هَذَا الْوَجْهَ عَنْ قَطْرَبٍ وَطَعْنَ عَلَيْهِ  
بَانٌ قَالَ لَيْسَ شَيْءًا يَعْلَمُ أَشَدَّ قَسْوَةً عِنْدَ الْمَخَاطِبِينَ مِنَ الْحِجَارَةِ فَيُشَبِّهُ قُلُوبَهُمُ الْزِيَادَةُ عَلَيْهَا  
وَإِنَّمَا يَصْحُّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ أَطْعَمْتُكُمْ تَمَراً أَوْ أَحْلَامَنِي لَمْ يَعْلَمُوا مَعْلُومًا وَاخْتَارُ

وَذِي حَاجَةٍ قَاتَنَا لَهُ لَا تَبْعِجْ بَهَا فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّتْ سَبِيلٌ  
لَنَا صَاحِبٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ نَخُونَهُ وَأَنْتَ لَا تُخْرِي فَارِغٌ وَخَلِيلٌ

فَلَا وَاللَّهِ الَّذِي أَسْأَلَهُ أَنْ يَصْحِحَكَ مَارِأْيَتْ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى فَرَقَ الْمَوْتَ بَيْنَ وَبَيْنَهُ  
(١) قَوْلُهُ - أَنْعَلَبَةَ - أَرَادَ بِهَا الْقَبِيلَةَ وَهِيَ نَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ ذِيَّانَ بْنُ بَغِيْضٍ بْنُ رِيْثٍ  
بْنُ غَطَّافَةَ ۖ وَفِي أَسْدِ بْنِ خَزِيْمَةَ أَيْضًا وَهِيَ نَعْلَبَةُ بْنُ دُودَانَ بْنُ أَسْدِ بْنِ خَزِيْمَةَ  
وَقَوْلُهُ - أَمَّ رِيَاحًا - بَكْسَرُ الرَّاءِ وَبِالِيَاءِ آخرُ الْحَرُوفِ وَهِيَ أَيْضًا قَبِيلَةُ وَهِيَ رِيَاحُ بْنُ  
بِرْبُوعٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدِ مَنَّا بْنِ نَعِيمٍ ۖ وَفِي قَضَاعَةَ أَيْضًا رِيَاحُ بَطْنٍ وَهُوَ  
بْنُ عُوْفٍ بْنِ عَمِيرَةَ بْنِ الْمُهُونَ بْنِ أَعْجَبٍ بْنِ قَسْدَامَةَ بْنِ حَزْمٍ بْنِ أَبَانَ بْنِ إِحْلَوَانَ بْنِ  
عُمَرِو بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاعَةَ ۖ وَفِي سَلِيمٍ أَيْضًا وَهِيَ رِيَاحُ بْنِ يَقْظَةَ بْنِ عَصِيَّةَ بْنِ خَفَافٍ  
بْنِ اصْرَىٰ الْقَبِيسِ بْنِ بُهْنَةَ بْنِ سَلِيمٍ ۖ وَقَوْلُهُ - طَهِيَّةَ - بَضمِ الْطَّاءِ وَفَتحِ الْهَاءِ وَتَشْدِيدِ  
الِيَاءِ آخرُ الْحَرُوفِ وَفِي آخِرِهِ هَاءٌ وَهِيَ حَسَنَةٌ بَنِي نَعِيمٍ يَقُولُ هُمْ بْنُ طَهِيَّةَ بْنَتْ عَبْدِ  
شَمْسٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ زَيْدِ مَنَّا بْنِ نَعِيمٍ ۖ وَقَوْلُهُ - وَالخَشَابَاً - بَكْسَرُ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَبِالشَّيْنِ  
الْمُعْجَمَةِ وَبِأَمْدَدِ الْأَلْفِ بَاءَ مُوْحَدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا قَبِيلَةُ ۖ قَالَ الْجُوهَرِيُّ وَبِنُو رِزَامَ بْنِ  
مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ يَقُولُ هُمُ الْخَشَابُ ثُمَّ أَنْشَدَ الْبَيْتَ الْمَذَكُورَ

المفضل الوجه الذي يتضمن أنَّ أو يمْعِنُ بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء  
 لأنَّهم وإن لم يشاهدوها أو يعرفوا ما هو أشد قسوة من الحجارة فصورة الحجارة  
 معلومة لهم ويصبح أن يتضوروا ما هو أشد قسوة منها وما له عليه أفضل لأنَّه أداً ما إذا  
 عرف جاز أن يعرف ما هو أزيد منه أو أتفصل لأنَّ الزيادة والنقصان إنما يضافان إلى  
 معلوم معروف على أن الآية خرجت مخرج المثل وأراد تعالى بوصف قلوبهم بالزيادة  
 في القسوة على الحجارة إنما قد انتهت إلى حد لا تليين معه للخير على وجه من الوجوه  
 وإن كانت الحجارة ربِّا لات وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كأنَّها أشد قسوة منها  
 غُيَّلاً وتشبيهاً وقول المفضل ليس يعرفون ما هو أقسى من الحجارة لامعنى له إذا كان  
 القول على طريق المثل ٠٠ وبعد فإنَّ الذي طعن به على هذا الجواب يعرض على الوجه  
 الذي اختاره لأنَّه إذا اختار أنَّ أو في الآية يمْعِنُ بل فكيف جاز بأن يخبرهم بأنَّ قلوبهم  
 أشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو أقسى من الحجارة وإذا جاز أن يقول  
 لهم بل قلوبهم أقسى مما يعرفون من الحجارة جاز أن يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول  
 قلوبهم كالحجارة التي يعرفون في القوة وهي مع ذلك تزيد عليها ٠٠ فإنَّه قد يسأل كيف  
 يكون أو في الآية يمْعِنُ الواو والواوا والجمع وليس يجوز أن تكون قلوبهم كالحجارة أو أشد  
 من الحجارة في حالة واحدة لأنَّ الشيء إذا كان على صفة لم يجز أن يكون على خلافها  
 ٠٠ فلئنما قد أجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بإن قال ليس ينتفع أن تكون قلوبهم كالحجارة  
 في حالٍ وأنَّه من الحجارة في حالٍ آخرٍ فيصبح المعنى ولا ينتفع وهذا قريب ويكون  
 فائدة هذا الجواب أنَّ قلوب هؤلاء في بعض الحالات مع القسوة والعدول عن تصور  
 الحق والفكرة فيه ربِّا لات بعض اللذين وفي حالٍ آخرٍ تكون في نهاية البعد عن  
 الحق وكانت تصفي إلى الحق فتكون في هذا الحال كالحجارة التي ربِّا لات وفي حالٍ  
 آخرٍ ربِّا تكون في نهاية البعد عن الحق والنفور منه فتكون في هذا الحال أشد  
 قسوة من الحجارة على أنه يمكن في الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر وقد تقدم  
 معناه في بعض كلامنا وهو أنَّ قلوبهم لا تكون أشد من الحجارة إلاً بعد أن يكون فيها  
 قسوة الحجارة لأنَّ القائل إذا قال فلان أعلم من فلان فقد أخبر أنه زائد عليه في العلم

الذى اشتراك فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة فليس هنا شاف على ما ذكر المفترض ولا أسباب لصفة ونفيها فكل هذا بين محمد الله تعالى ٠٠ [قال المرتضى] رضى الله عنه وإلى لا تستحسن من الشعر قول الأحوص بن محمد الانصاري

وَمَوْنِي سَخِيفُ الرَّأْيِ رَخْوِي تَزِيدُهُ  
أَنَا يِي وَعْفُوِي جَهَلُهُ عَنْدَهُ ذَمًا<sup>(١)</sup>  
وَصَلَتُ وَلَوْ عَيْرَتُهُ لَاصْبَتُهُ  
بِشَنْعَاهُ بَاقٍ عَارُهَا يَفِرَّا العَظَمَا  
طَوَى حَسَدًا ضَغَنًا عَلَى كَانَنَا  
وَيَجْهَلُ أَحْيَانًا فَلَا يَسْتَخِفُنِي  
يَصِدُّ وَيَنَأِي فِي الرَّخَاءِ بُودَهُ  
فَيُفْرِجُ عَنْهُ إِزْبَةَ الْخَصْمِ مَشَهِدِي

ادَّاوِي بِهِ فِي كُلِّ مُجَمَّعَةٍ كَلَمَا  
وَلَا أَجْهَلُ الْعُتْبَى إِذَا رَاجَعَ الْحِلْمَا  
وَيَدْعُو وَيَدْعُو بِي إِذَا خَشِيَ الْحَضَما  
وَأَدْفَعُ عَنْهُ عَنْدَ عَثْرَتِهِ الظُّلْمَا

— الاربة — الدهاء والاربة العقدة وكل المعنيين يحملون لفظ. البيت

وَكُنْتُ أُمَرَّأَ عَوْدَ الْفِعَالِ تَهْزِي  
مَا آثَرُ بَحْجِي تَالِدِ لِمَ يَكُنْ زَغْما  
وَكُنْتُ وَشْتَنِي فِي ارْوَمَةِ مَا لَاكِ  
وَلَسْتَ بِلَاقَ سِيدَ اسَادَ مَا لَكَا  
مَا لَالَّا أَفَدْتَ لَا أَبَالَكَ أَوْ عَدْمَا<sup>(٢)</sup>  
سَتَعْلَمُ إِنْ عَادَتِنِي فَقَعَ قَرْقَرِ

(١) — المولى — القريب كابن الهم ونحوه والواو فيه و او رب اي رب مولى سخيف الرأى اي ضعيفه — والاناث — الحلم والوقار ٠٠ المعنى أن اناي وعفوی بزيد انه من ذمی عنده

(٢) — الفقع — البيضاء من المكان وهي منصوبة على الذم — والقرقر — الأرض المطمئنة وهذا ما خودمن قولهم أذل من فقع بقرقر لانه لا يمتنع على من اجتنبه ويقال بله لانه

لَقَدْ أَبْقَتِ الْأَيَّامُ مِنْهَا وَجَرَسَهَا  
لَا عَدَا شَنَا شَكَلًا وَحُسَادِنَا رَغْمَا  
وَكَانَتْ عُرُوقُ السُّوءِ أَوْدَتْ وَقَصَرَتْ بِهِ أَنْ يَنَالَ الْحَمْدَ فَالْتَّمَسَ الدَّمَا

وَمِنْ مختارات شعره

إِنِّي إِذَا خَفِيَ الرِّجَالُ رَأَيْتَنِي  
كَا لَثَمَسٍ لَا تَخْفِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَّكِبَةٌ أَمْنِي بِهَا.  
إِلَّا تَشَرَّفَنِي وَتَعْظِيمُ شَانِي  
تَخْشِي بَوَادِرُهُ لَدَى الْأَفْرَانِ  
وَتَزُولُ حِينَ تَزُولُ عَنْ مُتَخْمِطٍ

وَمِنْ جيد شعره

خَلِيلَانْ بَا حَا بَا لَهَوَى فَتَشَاهَتْ  
أَلَّا إِنْ أَهْوَى النَّاسِ قُرْبَاوَرُوْيَةَ  
خَلِيلَانْ بَا حَا بَا لَهَوَى فَتَشَاهَتْ  
أَلَّا إِنْ أَهْوَى النَّاسِ قُرْبَاوَرُوْيَةَ  
أَقَارِبُهَا فِي وَصْلِهَا وَأَقَارِبُهَا  
وَرِيحَا إِذَا مَا لَلَّيْلُ غَارَتْ كَوَا كَبَّهَا  
فَبَاتَ يُمْنِي وَبَتْ أَعَايِبُهَا  
بَا نَلِيسَ شَيْئِي وَبَيْنَهَا  
وَأَخْبَرَهُ بِالسِّرِّ يَنِي وَبَيْنَهَا

وَقَدْ غَرَّفَ وَجْهَ كُلِّ مَنْ وَصَفَ الصَّاجِمَةَ اسْرَقَ الْقَيْسَ حِبْثَ بَقُول

يُوطأ بالأَرْجُلِ وَالْجَمْعُ فَقْعَةٌ مُثْلِجَبٌ وَجِبَاءٌ وَيَقَالُ حَامٌ فَقْعَعَ إِذَا كَانَ أَبِيْعَنْ وَيُشَبِّهُ  
الرَّجُلُ الذَّلِيلُ بِالْفَقْعَ فَيَقَالُ هُوَ فَقْعَ لَانَ الدَّوَابُ تَجْلِهُ بِأَرْجُلِهَا ٠٠٠ قَالَ النَّابِضُ  
يَهْجُو النَّعْمَانَ بْنَ الْمَنْذُورَ

حَدَّوْنِي بْنُ الشَّقِيقَةِ مَا يَسْسِنْعُ فَقَعَا بِقَرْقَرٍ أَنْ يَزُولا  
لَا نَقْعَةَ لَا أَصْوَلَ طَهَا وَلَا أَغْصَانَ وَيَقَالُ فَلَانَقْعَةَ لَقَاعَ كَمَدَلُ فِي مَوْلَدِ الْأَمْنَالِ  
لَمْ كَانَ كَذَكَ هُوَ كَشْوَثُ الشَّجَرِ لَانَ كَشْوَثُ بَنْتُ يَتَعَاقِبُ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ مِنْ غَيْرِ  
أَنْ يَضْرِبَ بِعَرْقِهِ فِي الْأَرْضِ قَالَ الشَّاعِرُ  
هُوَ كَشْوَثٌ فَلَا أَمْلَ وَلَا وَرْقٌ وَلَا نَسِيمٌ وَلَا ظَلٌّ وَلَا غَرْ

كما رُعْتَ مَسْكُحُولًا مِنَ الْعَيْنِ أَتَلَمَّا  
سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَذْفَعًا  
قَتِيلًا لَمْ تَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعًا  
بِمَسْكِبِ مِقْدَامٍ عَلَى الْهَوْلِ أَرْوَاعًا

تَقُولُ وَقَدْ جَرَدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا  
وَجَدَكَ لَوْ شَئْ أَتَانَا رَسُولُهُ  
فَبَتَّنَا نَذُودُ الْوَحْشَ عَنَّا كَأَنَّا  
إِذَا أَخْذَتَهَا هَزَّةُ الرَّوْزَعِ أَمْسَكَتْ

وَأَذْنِي فُوَادًا مِنْ فُوَادٍ مُعَذِّبٍ  
مِنَ الرَّاحِ فِيمَا يَنْتَالُمْ تُسَرِّبٌ

وَقَالَ عَلَى بْنُ الْجَبَّامِ فِي وَصْفِهِ شَدَّةِ الْإِلَزَامِ

سَقَى اللَّهُ لِيَلًا ضَمَّنَا بَعْدَ هَجَنَّةٍ  
فَبَتَّنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقُ زُجَاجَةٍ

وَلَعِيدُ الصَّمْدُ بْنُ الْمَعْدُلِ فِي هَذَا الْمَعْنَى

تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلَهَا الْبَارِدِ  
حَسِبْتُنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ

كَأَنَّنِي عَاقَتْ رَيْحَانَةً  
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَاجِ

ولِبْشَارِ

إِنِّي أَشْتَهِي لِقَاءَكَ وَاللَّهُمَّ فَمَاذَا عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَائِنِي  
قَدْ تَلَفَّ الرِّيَاحُ غُصْنًا مِنَ الْبَسَانِ إِلَى مِثْلِهِ فَيَلْتَقِيَانِ

وَمِثْلَهِ لِلْبَحْرِتِيِّ

وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فِي الْغَنِيَّاقِ لَفَ الصَّبَّا بِقَضِيبٍ قَضِيبًا  
كَمَا أَقْبَلَتِ الرِّيحُ فِي مَرَّهَا فَطَوْرًا خَفُوتًا وَطَوْرًا هُبُوبًا

وَلَا خَرْفٌ فِي مَثْلِهِ وَلَسْنَا نَدْرِي هَلْ سَبَقَ الْبَحْرِتِيِّ أَوْ تَأْخِرَهُ  
وَضَمَّ لَا يَنْهِيَهُ أَعْتِنَاقٌ كَمَا لَفَ القَضِيبُ عَلَى القَضِيبِ

وَلِعَلِيِّ بْنِ الْجَبَّامِ

خَلِيلُ طَافِ مِنْ مَاءِ الْفَاهَمَةِ وَالْخَمْمُ

وَبَتَّنَا عَلَى دَغْمِ الْحَسُودِ كَأَنَّا

وَهُنَّا وَانْ جَعْلَهُ فِي الْمَنَاقِ فَهُوَ مَاخْوَذُ مِنْ قَوْلِ بَشَارٍ  
 وَإِنْ تَلْتَقِي خَلْفَ الْعَيْوْنِ كَأَنَّا سَلَافُ عُقَارِيْ بِالْمَنَاقِ مَشُوبُ  
 وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلِ الْأَخْطَلِ وَالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى أُثْرِهِ  
 مِنَ الْجَارِيَاتِ الْحُوْرِ مَطْلَبُ سَرِّهَا كَيْبِيسِ الْأَنْوَقِ الْمُسْكَنَةِ فِي الْوَكْرِ  
 لِكَالَّمَاءِ مِنْ صَوْبِ الْفَمَامَةِ وَالْخَمَرِ  
 وَإِنِّي وَإِيَّاهَا إِذَا مَالَقْتُهَا  
 وَقَدْ أَخْذَهُ أَيْضًا ابْنَ أَبِي عَيْنَتَةَ قَوْلًا  
 مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ يُمْنَاهَا مَعْطَفَةً  
 وَقَوْلَهَا لَيْتَهُ ثَوْبًا عَلَى جَسَدِي  
 أَوْلَيْتَهُ كَانَ لِي خَمْرًا وَكُنْتُ لَهُ  
 وَمِثْلُ هَذَا لِالْبَحْرَى  
 وَجَدْتُ نَفْسَكَ مِنْ نَفْسِي بِمَنْزَلَةِ  
 وَلَقَدْ أَحْسَنَ بَشَارٌ فِي قَوْلِهِ  
 لَقَدْ كَانَ مَا يَنْبَغِي زَمَانًا وَيَنْهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدَ  
 أَخْبَرَنَا أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ الْمَرْزَبَانِيَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ الْمَكِيَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَيْنَاءَ قَالَ  
 حَدَّثَنِي الْقَيْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سِيرَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكِ (١) الْأَخْوَصُ إِلَى دَهْلَكَ فَكَتَبَ

(١) قَوْلُهُ سِيرَ الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكِ الْأَخْوَصُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَشْهُورُ أَنَّ الَّذِي نَفَاهُ سَلِيمَانُ  
 ابْنُ عَبْدِ الْمَلَكِ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَخْوَصَ كَانَ يَنْسَبُ بِنْسَاءَ ذَوَاتِ الْأَخْطَارِ مِنْ أَهْلِ  
 الْمَدِينَةِ وَيَتَقْرِبُ فِي شَعْرِهِ مَعْبُدٍ وَمَالِكٍ وَيَشْبِعُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَنَمِيَ فَلَمْ يَنْتَهِ فَشَكَى إِلَى عَامِلِ  
 سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكِ عَلَى الْمَدِينَةِ وَسَأَلَهُ الْكِتَابَ فِيهِ إِلَيْهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَكَتَبَ سَلِيمَانُ إِلَى  
 عَامِلِهِ يَأْمُرُهُ أَنْ يَضْرِبَهُ مَائَةً سَوْطًا وَيَقْبِمَهُ عَلَى الْبَلْسِ لِلنَّاسِ ثُمَّ يَصِيرُهُ إِلَى دَهْلَكَ فَفَعَلَ  
 ذَلِكَ بِهِ ثُمَّ دَعَى هَنَاكَ سُلْطَانَ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلَكِ ثُمَّ وَلَّى عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزَ فَكَتَبَ

الأَحْوَصُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ اسْتَخَلَفَ  
 وَكَيْفَ تَرَى لِلنَّوْمِ طَعْنًا وَلَذَّةً  
 وَخَالَكَ أَمْسِي مُؤْتَقَافِي الْحَبَائِلِ  
 فَمَنْ يَكُ أَمْسِي سَايَلًا عَنْ شَهَاتَةٍ  
 لِيَشْمَتَ بِي أَوْشَا مِتَاجِيرَ سَايِلِ  
 قَدْ جَعَمَتْ مِنِي الْحَوَادِثُ مَاجِدًا  
 صَبُورًا عَلَى غَمَّاءِ تِلْكَ الْبَلَّا بِلِ  
 إِذَا سُرَّ لَمْ يَفْرَخْ وَلَيْسَ لِنَكْبَةٍ  
 الْمَتْ بِهِ بِالْخَاسِعِ الْمُتَضَائِلِ  
 فَبَعْثَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى هَرَاكَ بْنِ مَالِكَ الَّذِي كَانَ شَهِدَ عَلَيْهِ فَقَالَ مَا تَرَى فِي هَذَا

إِلَيْهِ بِسْتَأْذِنَةٍ فِي الْقَدُومِ وَيَمْدُحُهُ فَأَبَى أَنْ يَأْذِنَ لَهُ وَكَتَبَ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ بِهِ  
 أَيْارًا كَبَأَ إِنَّا صَرَضْتَ فَلَبَغَ هُدُبَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَسَائِلِ  
 وَقَلَ لَأَبِي حَنْصَلَةَ إِذَا مَالَقْتَهُ لَقَدْ كَنْتَ نَقَاعًا قَلِيلَ الْفَوَائِلِ  
 وَكَيْفَ تَرَى لِلْعِيشِ طَيِّبًا وَلَذَّةً وَخَالَكَ أَمْسِي مُؤْتَقَافِي الْحَبَائِلِ  
 ثُمَّ انْ رَجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَلَمَوْ فِيهِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ هَمْ فَنِ  
 الَّذِي يَقُولُ

فَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَاهَا خَيَّةً فَأَبْهَتْ حَقِّيْ ما أَكَادَ يُحِبِّ

قَالُوا الْأَحْوَصُ وَالصَّحِيحُ أَنْ هَذَا الْبَيْتُ لِعَرْوَةَ بْنِ حَزَامٍ ٠٠٠ قَالَ فَنِ الَّذِي يَقُولُ  
 أَدُورُ وَلَوْلَا أَنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بِأَيْمَانِكُمْ مَادَرْتَ حِينَ أَدُورُ  
 وَمَا كَنْتَ زَوْارًا وَلَكِنْ ذَالِكُوْيِيْ اذَا لَمْ يَزِرْ لَابْدَ أَنْ سَيْزُورُ

قَالُوا الْأَحْوَصُ ٠٠٠ قَالَ فَنِ الَّذِي يَقُولُ  
 كَأْنَ لَبْنَى صَبِيرَ غَادِيَةً أَوْ دَمِيَةً زَيَّنَتْ بِهَا الْبَيْعَ  
 اللَّهُ يَبْيَنُ وَبَيْنَ قِيمَهَا يَفْرُ مَنْ بِهَا وَأَنْبَعَ

قَالَ بَلِ اللَّهِ بَيْنَ قِيمَهَا وَبَيْنَهَا ٠٠٠ فَنِ الَّذِي يَقُولُ  
 سَبْقَ طَافِيْ مَضْمُرَ الْقَلْبِ وَالْحَشْنِ سَرِيرَةَ حَبِّ يَوْمِ شَبَّيِ السَّرَاوِيُّ  
 قَالُوا الْأَحْوَصُ قَالَ أَنَّ الْفَاسِقَ عَنْهَا يَوْمَذْ لَمْشَفُولَ وَاللهُ لَا أَرْدَهُ مَا كَانَ لَيْ سَلْطَانَ

البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في موضعه فلما دُلِيَ يزيد بن عبد الملك جلب  
الأحوص وسيره رأى [ قال المرتضى ] رضي الله عنه وإنما كان الأحوص خال  
عمر بن عبد العزيز من جهة أن أم عمر هي أم عاصم بنت عاصم بن الخطاب  
وأمها أنصارية ٠٠ فأما قوله - إذا سر لم يفرح - فأخذوه من قول لقيط بن زرار  
لامترقا إن رخاء العيش ساعدء وليس إن عض مكروه به خشعا <sup>(١)</sup>  
٠٠ ولا حوس

وَيَطْنِ مَكَةَ لَا بُوْحُ بِهِ  
قُرَشِيَّةَ غَلَبَتْ عَلَى قَلْبِي  
لَوْ أَنْهَا إِذْ مَرَّ مَرْكَبَهَا  
يَوْمَ الْكَدِيدِ أَطَاعَنِي صَحْبِي  
قُلْنَا لَهَا حَيْثِتَ مِنْ شَجَنَ  
وَلَرَكِبَهَا حَيْثِتَ مِنْ رَكْبِ

(١) البيت من قصيدة المشهورة التي أندر بها قومه غزو كسرى لياهم وكان لقيط  
كتاباً في ديوان كسرى فلما رأه جمعاً على غزو إيماد كتب اليهم بهذا الشعر فوق الكتاب  
في يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا إيماداً ومطلعها

يادار عمرة من محنها الجرعا  
هاجتلى الهم والاحزان والوجعا  
تمت فوادى بذات الجزع خربعة  
مررت تrepid بذات العذبة البيعا  
بنبت الرياض ترجي وسطه ذرعها  
بقلسي خاذل أدماء طاع لها  
٠٠ ومنها

وقدروا أمركم لله دركم  
رحب النراع بأمر الحرب مطلعوا  
لامترقا إن رخاء العيش ساعدء  
ولا اذا عض مكروه به خشعا  
هم يكاد سناء يقسم الضلما  
لا يطم النوم إلا ريث يبغشه  
بروم منها الى الاعداء مطلعوا  
مسهد النوم تعنيه أموركم  
ما انفك يخلب هذا الدهر أشطره  
يكون متبعاً طوراً ومتبعا  
حقى استمرت على شزر صريرته  
مستحكم الرأى لاغضاً ولا ضرعا

وَالشَّوْقُ أَفْتَهُ بِرُوْتَاهَا  
 وَالنَّاسُ إِنْ حَلُوا جَيْمُونْ  
 لَحَلَّتُ شَعْبَكِ دُونَ شَعْبِهِمْ  
 قَبْلَ الظَّمَاءِ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ

شَعْبًا سَلَامُ وَكُنْتِ فِي شَعْبِ  
 وَلَكَانَ قُرْبُكِ مِنْهُ حَسْبِي

قوله - والشوق أفتله - نظير قول جرير  
 فَلَمَّا تَقَى الْحَيَانُ أَقْتَى الْعَصَا  
 وَمَاتَ الْهَوَى لِمَا أَصْبَيْتَ مَقَايِلَهُ

—————

### ﴿مَعْلَمَاتٌ آخِرٌ﴾ ٥٥

[تأويل آية] إن سأّل عن قوله تعالى ( وعلم آدم الأسماء كلها ثم صرّهم على الملائكة فقال أنبؤوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ) ٠٠٠ فقال كيف يأمرهم تعالى بأن يخبروا بما لا يعلمون وليس أقبع من تكليف ما لا يطاق الذي تابوه والذي لا يجوز أن يكلف تعالى مع ارتفاع القدرة لا يجوزه ٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان ٠٠ أو هما ان ظاهر هذه الآية إن كان أمرآ يقتضى التعلق بشرط وهو كونهم صادقين علّيin بانهم اذا أخبروا عن ذلك صدقوا فكانه قال تعالى خبروا بذلك ان علمتهموه وهي رجموا الى فوسوم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا بعذلة أن يقول القائل لغيره خبرني بكلنا وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم أنك صادق فيما تخبر به عنه ٠٠ فان قيل او ليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ( ان كنتم صادقين ) ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعملة التي من أجلها جعلت في الأرض خليفة أو ان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم قومون بما أنصب الخليفة له وتضطلعون به وتصاحون به ٠٠ قلنا قد قيل كل ذلك وقيل أيضاً ما ذكرناه اذا كان القول محتملاً للأمررين جاز أن يبني الكلام على كل واحد منها وهذا الجواب لم يتم لم يذهب الى ان الله تعالى لا يصح أن يأمر العبد بشرط قد علم انه لا يحصل ولا يحسن أن يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح منه أن يعتمد على هذا الجواب ٠٠ فان

قيل فأى فائدة في أن يأمرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط أن يكونوا صادقين وهو عالم  
 بهم لا يتمكنون من ذلك لفقد علمهم به ٠٠٠ قلنا ملذ ذهب الى الاصل الذى ذكرناه أن  
 يقول لا يمتنع أن يكون الفرض في ذلك هو أن يكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار  
 بالأسوء ما أراد تعالى بيته من استئثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح  
 في الدين ٠٠٠ فان قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد ٠٠٠ قلنا هو وان  
 رجوع الى هذا المعنى فينهما فرق من حيث كان هذا الجواب على تسلية ان الآية  
 تضمنت الأمر والتکليف الحقيقین والجواب الثاني لانسمل فيه ان القول أمر على  
 الحقيقة فن هنا افتراقا ٠٠٠ والوجه الثاني أن يكون الأمر وان كان ظاهره أمر فغير  
 أمر على الحقيقة بل المراد به التقرير والتتبیه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الأمر  
 ما ليس بأمر القرآن والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله  
 تعالى قلل للملائكة (إنني جاعل في الأرض خليفة قالوا آتاك عمل فيها من يفسد فيها  
 ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقدس لك فقال لهم إنما أعلم ما لا تعلمون) أي  
 إنما مطلع من مصالحك وما هو أفعى لكم من دينكم على مالا تطلعون عليه ثم أراد  
 التتبیه على انه لا يمتنع أن يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تمعى  
 أولى بالاستخلاف في الأرض وان كان في ذريته من يفسد ويسفك الدماء فعلم تعالى آدم  
 عليه الصلاة والسلام أسماء جميع الأجناس أو أكبزها وقيل أسماء النبي محمد صلى الله  
 عليه وأله والآله من ولده وسلم وفيه أحاديث مروية ثم قل تعالى للملائكة أنسؤوني بأسماء  
 هؤلاء مقررا لهم ومنها على ما ذكرناه ودالا على اختصاص آدم عليه الصلاة والسلام  
 بما يخصوا به فلما أجابوا بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي لا يعلمه فقال تعالى  
 (ألم أفل لكم إنما أعلم غيب السموات والأرض وأعلم مانبذون وما كنتم تكتنون)  
 منها على انه تعالى هو المتفred بعلم المصالح في الدين وان الواجب على غير مكلف أن يسلم  
 لأمره تعالى ويعلم انه لا يختار العباده إلا ما هو أصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ألم  
 جعلوه وعلى هذا الجواب يكون قوله تعالى (ان كنتم صادقين) محمولا على كونهم  
 صادقين في العلم بوجه المصالحة في نصب الخليفة أو في ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا

الخليفة ويكمرون له ولو لا ان الأمر على ما ذكرناه وان القول لا يقتضى التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعتراضهم واقرارهم ( ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ) معنى لأن التكليف الأول يتغير حاله بان يخبرهم آدم عليه الصلاة والسلام بالأسماء ولا يكون قوله تعالى ( إني أعلم غيب السموات ) الى آخر الآية الا مطابقاً لما ذكرناه من المعنى دون معنى التكليف فكانه تعالى قال اذا كنتم لا تعلمون هذه الأسماء فأئتم شئ عن علم الغيب أعجز وبان تسلّموا الأمر من يعلمه ويدبر أمركم بحسبه أولى ۰۰ فان قيل كيف علمت الملائكة بأن في ذرية آدم من يفسد في الأرض ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كانت غير علة فكيف يجوز أن تخبر عنه بغير علم ۰۰ قلنا قد قيل أنها لم تخبر وإنما استفهمت فكان منها قالت متعرفة أتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل أيضاً ان الله تعالى أخبرها بأنه سيكون من ذرية هذا المستخالف من يعصي ويفسد في الأرض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه الحكمة فيه أتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الأخير يقتضى أن يكون في أول الكلام حذفه ويكون التقدير ( وإذا قال ربكم للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ) وإنني عالم أن سيكون من ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن إبراد هذا المذوف بقوله تعالى ( قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ) لأن ذلك دلالة على الأول وإنما حذفه اختصاراً وفي جهة جميع الكلام اختصار شديد لأنه تعالى لما حكي عنهم قوله ( أتجعل فيها من يفسد فيها ) الآية كان في ضمن هذا الكلام خبر عن على ما نظرناه وما يظهر لنا من الأمر أولى بذلك لأن نطبع وغيرنا يعصي وقوله تعالى ( إني أعلم ما لا تعلمون ) يتضمن إني أعلم من صالح المكلفين ما لا تعلمونه وما يكون مخالفًا لما تظنوونه على ظواهر الأمور وفي القرآن من المذوف العجيبة والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام والناجي من صاحبيه في السجن رؤيا الملك البقر السمان والعجاف أنا أبشككم بتاؤيله فارسلون يوسف إليها الصديق افتنا ولو بسط الكلام فأورد مذوفه لقال أنا أبشككم بتاؤيله فارسلون فعلوا فأنى يوسف فقال له

يا يوسف أيتها الصديق ومثله قوله في الأنعام ( قل إني أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) أَيْ وَقِيلَ لِي وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي قَصْةِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ( وَسَلِيمَانَ الرَّجُعُ غَدُوْهَا شَهْرُ وَرَوَاحَهَا شَهْرٌ ) إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ( اعْمَلُوا آلَ دَاؤِدَ شَكْرًا ) أَيْ وَقِيلَ لَهُ ( اعْمَلُوا آلَ دَاؤِدَ شَكْرًا ) ٠٠ وَقَالَ جَرِيرٌ

وَرَدْتُمْ عَلَى قَيْسٍ بَجُورٍ مُجَاشِعٍ فَنَوْتُمْ عَلَى ساقٍ بَطِئٍ جُبُورُهَا  
أَرَادَ فَنُؤْتُمْ عَلَى ساقٍ مَكْسُورَةٍ بَطِئٍ جُبُورُهَا كَأَنَّهُ لَمَا كَانَ فِي قَوْلِهِ بِإِعْلَمٍ جُبُورُهَا دَلِيلٌ  
عَلَى الْكَسْرِ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ ٠٠ وَقَالَ عَنْتَرَةٌ  
هَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدَّدِيَّةً لَعِنْتَ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٌ  
يَعْنِي نَافِتَهُ ٠٠ وَمَعْنِي - لَعْنَتٌ - دُعَاءٌ عَنْهَا بِأَنْ تَطْعَمَ لَبَنَهَا وَجَنَافَ ضَرَعَهَا فَصَارَتْ كَذَلِكَ  
وَالنَّافَةُ إِذَا كَانَتْ لَا تَتَقَرَّبُ كَانَ أَنْوَى هَا عَلَى السِّيرِ ٠٠ قَالَ تَابِطُ شَرَا وَيَرُوِيُّ لِلشَّنَفَرِيِّ  
فَلَا تَدِفُونِي إِنَّ دَفْنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكُنْ خَامِرِيَّ أَمْ عَامِرِيَّ (١)

(١) - خامسٰيْ أَمْ عَامِرٌ - مثُلَّ وَأَمْ عَامِرٌ وَأَمْ عَوَيْرٌ الضَّبْعِ يُشَبَّهُ بِهَا  
الْأَحْقَقُ وَيَرُوِيُّ عَنْ عَلَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ تَسْمِعُ اللَّامَمْ قَبْرَزَ  
طَعْمًا فِي الْحَيَاةِ حَقِّ تَصَادٍ وَهِيَ كَمَا زَعَمُوا مِنْ أَحْقَقِ الدَّوَابِ لَانَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهَا  
رَمَوْا فِي جَحْرِهَا بِجَحْرٍ فَتَحْسَبُهُ شَيْئًا تَصِيدُهُ فَتَخْرُجُ لِنَأْخُذَهُ فَتَصَادُ عَنْدَ ذَلِكَ وَيَقَالُ  
هَا إِبْشِرٌ بِجَهَادِ عَظَالٍ وَكَرَّ رِجَالٌ فَلَا يَزَالُ يَقَالُ هَا حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا رِجَالٌ فَيُرَبِّطُ  
بِهَا وَرِجْلَيْهَا ثُمَّ يَجْرِي هَا وَالْجَرَادُ الْمَغَالُ الَّذِي رَكَبَ بِعِصْمَهَا بِعَصْمًا كَثْرَةً وَأَصْلُ الْعَظَالِ  
سَفَادُ السَّبَاعِ ٠٠ وَقَوْلُهُ وَكَرَّ رِجَالٌ بِزَعْمِهِنَّ أَنَّ الضَّبْعَ إِذَا وَجَدَتْ قَنِيلًا قَدْ اسْتَفَخَ جَرَادَهُ  
أَفْتَهُ عَلَى قَفَاهُ ثُمَّ رَكَبَتْهُ ٠٠ قَالَ العَبَاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ  
وَلَوْمَاتٌ مِنْهُمْ مِنْ جَرَحَنَا أَصْبَحَتْ ضَبَاعًا بِأَعْلَى الرَّقَبَيْنِ عَرَائِسًا

وَبَعْدَ الْبَيْتِ

لأنه أراد فلا ندقنوني بل دعوني تأكلي التي يقال لها خامرٍ أم عامر وهي الضبع  
ووقال أوس بن حجر

**حَتَّى إِذَا الْكَلَابُ قَالَ لَهَا كَالَيَوْمِ مَطْلُوبٌ وَلَا طَلَبًا**

أراد لم أراك اليوم خذف ٠٠ وقال أبو دواد الايدادي  
إِنَّ مِنْ شَيْئِي لَبَذْلٍ تَلَادِيٍ دُونَ عِزِّ ضِيٍ فَإِنْ رَضِيتَ فَكُوْنِي  
أراد فكوني مي على ما أنا عليه وان سخطت فيبني خذف هذا كله ٠٠ ولا آخر  
إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلَى لَعْنَا جَرَى دُونَ لَيْلَى مَائِلُ الْقَرْنِ أَعْصَبَ  
أراد لعلها قربت وهذا باب يتسع وهو أكتر من أن يحيط به قوله ٠٠ والخذف غير  
الاختصار وقوم يظنون انها واحد وليس كذلك لأن الحذف يتعلق باللفظ وهو  
أن يأتي بالفظ يشتمل على غيره ويتعلق به ولا يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على  
المهدوف فيقتصر عليه طلباً للاختصار والاختصار يرجع الى المعاني وهو أن يأتي بالفظ  
مفيدة لمعانٍ كثيرة لو غير عنها بغیره لا حتیج الى أكتر من ذلك اللفظ فلا حذف الا  
وهو اختصار وليس كل اختصار حذفاً ٠٠ فمثال الحذف قوله - ولكن خامرٍ أم عامر -  
ولظاهره مما أشدناه لأن القول غير مستفزٍ بنفسه بل يقتضي كلاماً آخر غير أنه لما كان  
فيه دلالة على ما حذف حسن استعماله ٠٠ ومثال الاختصار الذي ليس بمحذف قول الشاعر

**أَوْلَادُ جَفَنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ<sup>(١)</sup>**

اذا احتملت رأسى وفي الرأس أكترى وغودر عند الملتقى ثم سائرى  
هناك لا أرجو حياة تسري سجيني البليالي وبسلا بالجزائر  
(١) قوله - قبر ابن مارية - الخ ٠٠ قال أبو عبيدة هي مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن  
عمرو بن جفنة وقل ابن الكافي مثل قول أبي عبيدة ثم قال وقالت كندة جعاء هي  
مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة وقال القعنبي بنت ظالم  
ابن وهب بن الحارث وقال ابن السكبي هي مارية بنت أرقم بن ثعلبة ٠٠ والبيت من قصيدة

أراد أنهم أعناءً مقيمون بدار ملكتهم لا ينتبهون كالآخراب فاختصر هذا المبسوط كله  
في قوله حول قبر أبيهم ۰۰ ومثله قول عدي بن زيد

عَامِ الْذِي يُرِيدُنِي الصَّدْرِ عَفْ عَلَى حَشَاهُ نَحُورُ<sup>(١)</sup>

وفي معنى الاختصار قول أوس بن حجر

وَفِتْيَانِ صَدْقٍ لَا تَخْمِ لِحَامِمٍ إِذَا شَبَّهَ النَّجْمُ الصَّوَارَ النَّوَافِرَا  
فَتَوَلَّهُ لَا تَخْمِ لَحَامِمٍ —لفظ مختصر لو باسط لقال انهم لا يدخلون اللام و لا يستبة و نه  
في خم بل يطعمونه الأضياف والطراق ۰۰ ومعنى قوله — اذا شبه النجم الصوار النوافرا —  
يعني في شدة البرد وكلب الشتاء لأن الزيا تطلع في هذا الزمان غشاء كأنها صوار متفرق  
وهذا أيضاً أكثر من أن يحصى وإنما فضل الكلام الفضبيح بعضه على بعض لقوّة حظه  
من افاده المعانى الكثيرة بالألفاظ المختصرة ۰۰ فاما قوله تعالى ( ثم عرضهم على الملائكة )  
بعد ذكر الأسماء التي لا تليق بها هذه الكنية فلما راد به عرض المسمايات لأن الكنية  
لا تليق بالأسماء ولا بد من أن تكون تلك المسمايات أو فيها ما يحوز أن يكنى عنه بهذه

حسان رضي الله عنه المشهورة التي مدح بها آل جفنة ومطلعها

أسالت رسم الدار ألم تسأل	بين الجوابي فالضياع خومل
ولمنها	لله در عصابة نادتهم
يغشون	يوماً بخلقاً في الزمان الأول
ولمنها	لا يسألون عن السواد الم قبل
يسقون	بردي يصفق بالريحق السلسل
ولمنها	شم الأنوف من العراز الأول
يسيني على	صهباء حالية كطعم المفلل
ولمنها	فيغافى منها ولو لم أنهل
إن	قتلات قتلت فهاتهما لم تقتل
كثاثاها حلب العصائر فعاطني	بزجاجة أرخاماً للمفصل
( )) — هكذا في الاصول التي بآيدينا ولم تقف عليه	

الكتابية لأنها لا تستعمل إلا في العقلاه وما يجري مجراه ٠٠ وقيل ان في قراءة أبي  
ثيم عرضها وفي قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح أن  
تكون عبارة عن الأسماء وقد يبقى في هذه الآية سؤال لم يجد أحداً من تكلم في تفسير  
القرآن ولا في مشابهه ومشكله تعرضا له وهو من مهم ما يسأل عنه ٠٠ وذلك أن يقال من  
أين علمت الملائكة عليها السلام لما أخبرها آدم عليه الصلاة والسلام بتلك الأسماء صححة قوله  
ومطابقة الأسماء للسمسميات وهي لم تكن حلة بذلك من قبله اذ لو كانت حلة لأخبرت  
بالأسماء ولم تعرف بفقد العلم والكلام يقتضيه لأنهم لما أنبأهم آدم عليه الصلاة والسلام  
علموا بمحبتها ومطابقها للسمسميات ولو لا ذلك لم يكن لقوله تعالى (ألم أقل لكم إني أعلم  
غيب السموات والأرض) معنى ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوة وتميزه واختصاصه  
بما ليس لهم لأن كل ذلك إنما يتم مع العلم دون غيره ٠٠ الجواب أنه غير منتفع أن  
 تكون الملائكة عليها السلام في الأول غير عارفين بتلك الأسماء فلما أنبأهم آدم عليه  
السلام بها فعله الله لهم في الحال العلم الضروري بمحبتها ومطابقها للسمسميات لها أاما عن  
طريق أو ابتداء بلا طريق فلعلوا بذلك تمييزه واختصاصه وليس لأن يقول ان  
ذلك يودي إلى أنهم علموا نبوة اضطراراً وفي هذا منافاة لطريق التكليف وذلك  
أنه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضي الفهم بالنبوة ضرورة بل بعده  
درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى أن يخبر أحدنا نبي بما  
فعل على سبيل التفصيل على وجه تجري به العادة وهو وإن كان عالماً بصدق خبره ضرورة  
لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته لأن علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته  
لكنه طريق يوصل إليها على ترتيب ٠٠ ووجه آخر وهو انه لا ينتفع أن يكون للملائكة  
لغات مختلفة فكل قبيل منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره إلا أن يكون  
اخاطة عالم واحد بأسماء الأجناس في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما أراد تعالى التنبية  
على نبوة آدم عليه السلام علمه جميع تلك الأسماء فلما أخبرهم بها عالم كل فريق  
مطابقة ما يخبر به من الأسماء لغته وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع إلى غيره وعلم مطابقته  
ذلك لباقي اللغات يخبر كل قبيل ولا شك في ان كل قبيل اذا كانوا كثيرة وخبروا بشئ

يجري هذا المجرى علم صحة مخبرهم وإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمناه من لغته وهذا الجواب يقتضي أن يكون قوله تعالى (أنبئني بأسماء هؤلاء) أي ليخبرني كل قبيل منكم جميع الأسماء وهذا الجوابان جميعاً مبنيان على أن آدم عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وأن إخباره بالإسماء كان افتتاح معجزاته لانه لو كان نبياً قبل ذلك وكانوا قد علموا بقدوم ظهور معجزاتٍ على يدهم يمتحن إلى هذين الجوابين معاً لأنهم يعلمون إذا كان الحال هذه مطابقة للأسماء للسمسميات بعد ان لم يعلموا بذلك بقوله الذي قد أمنوا به فيه غير الصدق وهذا لمن تأمهله بين محمد الله [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنده أرأيت قوماً من تكلم على معانٍ للشعر يذكرون ف بيت حسان بن ثابت

لَمْ تَقْتُنْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ      غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ<sup>(١)</sup>  
ان المراد به الاعتناء من كبرها وعوتها فكانه قال - لم تفتها شمس النهار بشيء -  
انها كبيرة طاعنة في السن وعدتها في ذلك ان الشباب ليس يدوم لامثالها وهذا الذي

(١) البيت من قصيدة التي قاها بعد وقعة أحد يروي انه دعا قومه ليلا فقال  
لهم خشيت أن يدركني أجي قبله أن أصبح فلا تروها عنق ومطلعها  
من عنقك بالعشاء المدوم وخيال اذا تغور النجوم  
من حبيب أصاب قلبك منه سقم فهو داخل مكتوم  
يال قومي هل يقتل المرء مني  
واهن البطش والمعظام سروم  
لهما العطر والفراش ويه  
لو يدب الحولى من ولد الذئب  
لم تفتها شمس النهار بشيء  
غير أن الشباب ليس يدوم  
لان عند النهمان حين يقوم  
والبي في سبعة القائل الفا  
فيما الصقر عندباب ابن سلبي  
يوم نعمان في الكبور مقيم

ذُكْرُوهُ لِيُسْ بَشِّيُّ وَالْأَشْبِهِ وَالْأُولَى أَنْ يَكُونَ مَرَادُ حَسَّانَ إِنْ شَمْسُ النَّهَارَ لَمْ تَقْتَهَا  
بَشِّيُّ غَيْرَ أَنْ شَبَابَهَا مَا لَا يَدُومُ وَلَا بُدْ مِنْ أَنْ يَاسْعَهَا الْهَرَمُ الَّذِي لَا يَلْحِقُ الشَّمْسَ وَمَمْ  
يَدْرِ أَنْهَا فِي الْحَالِ كَذَلِكَ وَكَيْفَ يَرِيدُ مَا تَوْهُوهُ مَعْ قَوْلِهِ

يَا الْقَوْمِيُّ هَلْ يَقْتُلُ الْمَرْأَةِ مِثْلِيِّ  
وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْهَيَّامُ سَوْوُومُ  
شَانِهَا الْعَطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَهُ  
لُؤْهَا لُجِينُ وَلُؤْلُؤُ مَنْظُومُ  
لُؤْ يَدِيبُ الْحَوْنِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّ  
رِّ عَلَيْهَا لَأَنْدَتَهَا الْكَلُومُ<sup>(١)</sup>

وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ لَا تَلِيقُ لِمَنْ طَعْنَ فِي السِّنِّ مِنَ النِّسَاءِ وَلَا يُوصَفُ بِمِثْلِهَا إِلَّا الصَّيْلَانُ  
وَالْأَحْدَاثُ . وَمِنَ الْمَعْجَابِ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِخْرَاجَ عَلَى دِرَكِ كُتُبِهِ مَسْنَدٌ إِلَى الْأَصْسَيِّ وَمَا  
أُولَى مِنْ يَكُونُ نَتْيَاجَهُ تَغَافَلَهُ وَمُرَّةٌ تَوْصِلُهُ مِثْلَهُ هَذِهِ الْمُنْهَى بِالْأَسْرَابِ عَنِ الْإِسْتِخْرَاجِ  
الْمَاعِقِ وَالْبَحْثِ عَنْهَا . وَمَا فَسَرَهُ أَصْحَابُ الْمَعْانِي عَلَى وَجْهِهِ وَهُوَ بِغَيْرِهِ أَشَبَهُ وَأَقْلَى الْأَحْوَالِ  
أَنْ يَكُونَ حَمْتَلًا لِلْأَمْرِينَ وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى أَحَدِهِمَا قَوْلُ الْخَسَسَاءِ

يَا صَخْرُ وَرَادُ مَا ءِيْ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَادِ مَافِي وَزِدِهِ عَارُ

وَأَبِيٌّ وَوَاقِدُ أَطْلَقا لِي  
حِينَ رَحْنَا وَكَبِلْهُمْ مَحْطُومٌ  
كُلُّ كَفٍ فِيهَا جُزُّهُ مَقْسُومٌ  
وَرَهَنْتُ الْبَدِينَ عَنْهُمْ جِيَعاً  
كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ  
وَسَطَتْ لِسْبَقِي الدَّوَائِبِ مِنْهُمْ  
لِوَجْهِهِ غَطَا عَلَيْهِ النَّعِيمُ  
رَبُّ حَلَمٍ أَنْعَاهُ عَدْمُ الْمَا  
مَأْبَالِي أَنْبَ بِالْحَزْفِ تَيْسٌ  
مَأْبَالِي أَنْبَ بِالْحَزْفِ تَيْسٌ  
خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ  
تَلْكَ أَفْعَالُنَا وَفَعْلَ إِلَّا زِيْبُرِي  
أَسْرَةٌ مِنْ ذَرِيٍّ قَصِيٍّ صَيْمٌ  
وَلِي الْبَأْسُ مِنْهُمْ إِذْ حَضَرْتُمْ  
تِسْعَةٌ تَحْمَلُ اللَّوَاءَ وَطَارَتْ فِي رَعَاعِ مِنَ الْقَنَا مَخْزُومٌ

(١) يَقُولُ لَوْ يَدِيبُ الصَّفِيرُ مِنْ وَلَدِ الدَّرِّ عَلَى جَلْدِهِ لَأَثْرَ فِيهِ وَجْرَحَهُ وَلَمْ يَرِدْ  
بِالْحَوْلِي مَا أَنْتَ عَلَيْهِ حَوْلٌ وَلَكِنْ جَعَلَهُ فِي صَفَرِهِ كَالْحَوْلِي مِنْ وَلَدِ الْحَافِرِ وَالْخَفْ

لأنهم يقولون مرادها بالبيت ما في ترك ورده عار ويظلون أنه مقى لم يحمل على ذلك لم يكن له فائدة ولا فيه مدح ويجرؤونه مجرى قول المرقش

لِنَسَّ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمْ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْعَى عَمَالِعَلْمُ<sup>(١)</sup>

وليس الأمر كاظنهوا لأنهم يتحملون أن يريدون أنه لاعار في ورده على ظاهر الكلام والفائدة فيه ظاهرة لأن البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كنایة عن ركوب الأمور العظيمة الصعب التي من جملتها إيراد الماء غلبة وقهرًا فكانها قالت إنك تورد ماء قد تنذر به الناس وتركب أمرًا صعباً قد نكل عنه الخلق ولك بذلك حظ الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لأنك ربما فعل الإنسان فعلًا يحوز به أكثر الحظ من الشجاعة وإن لحنه بعض العار من قطيعة رحم أو نكث عهدي أو ماجرى ذلك الجرى

(١) قوله - ليس على طول الحياة - الح ٠٠٠ قل الأصمعي أراد ليس على فوت طول الحياة ندم ٠٠٠ وقوله - ومن وراء إِرْه ما يعلم - يقول من عمل شيئاً وجده ووراء هنا أيام من الاختلاف قل الله جل ذكره ( ومن وراءه عذاب غليظ ) وقال الشاعر أيرجو بنو مروان سمي وطاغق وقومي تميم والفلاء ورأيا أي امامي ٠٠٠ قال أبو عبيدة ومنه قول الله عن وجل ( وكان وراءهم ملك ) أي امامهم هذا قول أبي عكرمة ٠٠٠ وقول غيره ومن وراء المرء ما يعلم أي الم Harm والكبـر والضعف وكثرة العـالم ٠٠٠ والبيت للمرقش إلاـ بـرـ وـاسـمـهـ عـوـفـ بـنـ سـعـدـ وـهـوـ عـمـ الأـسـفـ والأـسـفـ عـمـ طـرـفةـ بـنـ الـعـبـدـ وـهـوـ مـنـ قـصـيدـةـ مـطـلـعـهـاـ

هل بالديار أن تحيب صنم لو كان رسم ناطقاً كلـمـ  
الدار قفر والرسوم كـاـ رـقـشـ في ظـهـورـ الأـدـيمـ قـلمـ  
ديار أسماء التي تبات قـابـيـ فـعـيـنـيـ مـأـوـهاـ يـسـجـمـ  
أـنـجـحـتـ خـلـاءـ نـبـتـاـ نـشـدـ نـوـرـ فـيـ زـهـوـهاـ فـاعـمـ  
بل هل شـجـنـكـ الـظـعـنـ بـاـكـرـةـ كـاـنـهـنـ النـخلـ مـنـ مـأـمـهـ  
الـنـشـرـ مـسـكـ وـأـطـرافـ الـبـنـانـ فـنـ

فكانها نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري هذا بجري قول المرقس - ليس على طول  
الحياة ندم - لأن البيت متى لم يحمل على أن المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم  
يقد شيئاً وقد بينا فائدة قول الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه

## مجلس آخر ۵۶

[تأویل آیة ۰۰ إِن سَأَلَنَّ عَنْ قُولِهِ تَعَالَى ( وَاسْأَلَ مِنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْنِ ) الآية ۰۰ الْجَوابُ قَدْ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجْوهٌ ۰۰ أَوْ تَحْمِيلُهَا أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَاسْأَلَ اَتَبَاعَ مِنْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَسُلِنَا وَيَجْرِي ذَلِكَ بِجَرَى قَوْلِهِ الْسَّخَاءُ حَاتَمُ وَالشِّعْرُ زَهِيرٌ يَرِيدُونَ السَّخَاءَ سَخَاءَ حَاتَمٍ وَالشِّعْرُ شِعْرُ زَهِيرٍ وَأَقَامُوا حَانِمًا مَقَامَ السَّخَاءِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ وَقُولِهِ تَعَالَى ( وَلَكُنِ الْبَرُّ مِنْ آمِنَ بِاللَّهِ ) وَمُثْلِهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ

لَمْ يَجِدْ مَجْلِسٌ لِصُهُبَتِ السَّبَابِ أَذْلَةً سَوَاسِيَّةً أَحْرَارُهَا وَعَبَيْدُهَا<sup>(١)</sup>  
وَالْأَمْرُ بِالسُّؤَالِ فِي ظَاهِرِ الْكَلَامِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُوَ فِي الْمَعْفُ لِمَنْ لَمْ يَأْمُرْ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يَخْتَاجُ إِلَى السُّؤَالِ لِكُنَّهُ خُوطَبَ خُطَابَ أُمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
(الْمَصْ كَتَبَ أُنْزَلَ إِلَيْكُمْ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكُ حَرْجٌ مِنْهُ) فَأَفْرَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَاطِبَةِ  
ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ أُمَّتِهِ فَقَالَ (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ) (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكُ حَرْجٌ)  
وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ (يَا أَيُّهَا الَّذِي أَنْتَ اللَّهُ) الْآيَةُ تَخَاطِبُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالْمَعْفُ  
لِأُمَّتِهِ لَمَّا بَيْنَ بَوْلَهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيْرًا) ٠٠٠ وَقَالَ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا  
الَّذِي أَذْلَمَ النِّسَاءَ) فَوَحَّدَ وَجْهَهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَذَلِكَ لِمَعْفُ الذِّي ذَكَرَ نَاهَى

(١) أى لم أهل مجلس - وصہب - جمع أصحاب أى في سباهم صهیہ وهي حرة أو شقرة في الشعر - والسبال - بالكسر جمع سبة بالتحريك وهي الدائرة في وسط الشفة العليا أو ماعلى الشارب من الشعير أو طرفه أو مجتمع الشاربين أو ماعلى الذقن الى طرف الوجه كله أو مقدمها خاصة ويقال للأغذية صہب السبال - وأذلة - جمع ذليل - وسواسية - مستوون

٠٠ و قال السكريت

إِلَى السِّرَاجِ الْمُبِيرِ أَخْمَدَ لَا تَعْدِلُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ  
عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا رَفْعَ النَّسَاسُ إِلَيَّ الْعُيُونَ وَإِذْتَقَبُوا  
لَوْقِيلَ أَفْرَطَتْ بَلْ قَصَدَتْ وَلَوْ عَنْفَى الْقَاتِلُونَ أَوْ تَلَبُوا  
لَجَّ بِتَقْضِيلِكَ الْلِسَانُ وَلَوْ أَكْثَرَ فِيكَ الصَّحْاجُ وَاللَّاجِبُ  
أَنْتَ الْمُصْفَى الْمَحْضُ الْمُذَبِّ فِي التَّشْبِيهِ إِنْ أَنْصَ قَوْمَكَ النَّسَبُ

شاكا لأن مثل ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن بعض المصالح الراجعة إلى الدين إنما  
لشيء يخصه عليه الصلاة والسلام أو يتعلق ببعض الملائكة الذين يستمعون ما يجري بينه  
وبينه النبيين من سؤال وجواب . . . والجواب الثالث مأجاب به ابن قتيبة وهو أن المعن  
واسأل من أرسلنا إليه قبلك رسلا من رسالنا يعن أهل الكتاب وهذا الجواب وان كان  
يوافق في المعن الجواب الأول فيما خلاف في تقدير الكلام وكيفية تأويله فلهذا صارا  
مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه خطأ في الاعراب لأن لفظة اليه  
لا يصح اشارتها في مثل هذا الموضع لأنهم لا يجوزون الذي جلس عبد الله على معنى  
الذى جلس إليه عبد الله لأن اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضرر فلما  
كان القائل اذا قال الذى أكرمت إيه عبد الله ولم يجز أن يضرر إيه لأن فصله من الفعل  
كانت لفظة اليه بعزلته وكذلك لا يجوز الذي رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه محمد  
لان الاشمار انما يحسن في اماء المتعلقة بالفعل كقولهم الذى أكلت طعامك والذي لقيت  
صديقك معنها الذى أكلته ولقيته <sup>(١)</sup> وقال القراء انما حذفت اماء الدلالة الذى غلبا

(١) هذا الكلام يحتاج الى تبيين لعدم ايضاح ما تضمنه والحاصل أن العائد  
المنصوب يجوز حذفه ان كان متصلة وناسبه فعل أو وصف غير صلة الآلف واللام  
فالفعل نحو يعلم ما يسررون وما يعلنون ويجوز في ما هنا أن تكون موصولة حرفاً قبل  
وشرط جواز حذف العائد المنصوب أن يكون متعبيناً للربط كما مثل فلو كان غير متعبين  
لم يجوز حذفه نحو جاء الذي أكرمه في داره فان العائد أحدهما لا يعنيه وفيه نظر عند  
صاحب التوضيح وشرط الفعل أن يكون تماماً فلا يجوز جاء الذي كانه زيد على الأصح  
ومثال الوصف قوله

مالله موليك فضل فاحذفه به فالمدى غيره نفع ولا ضرر  
بحخلاف جاء الذي إيه أكرمت لانه منفصل وحذفه يقع في إلباسه بالمتصل ومنقوص لما  
قصد به من التخصيص وإنما حذف منفصلاً من قوله سبحانه وتعالى (وما رزقناهم  
يتنقوذ) والأصل رزقناهم إيه لأن تقديره متصل يلزم منه أحد الضميرين المتعدد

وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما قدم في شيء فصح ان جواب ابن  
قبيبة مستضعف والمعتمد ما قدم

الرتبة في ضميري الغيبة وهو قليل وبخلاف جاء الذي انه فاضل أو كأنه أسد لأن اسم  
ان وكأن المشددين لا يحذف الا شنوداً وبخلاف جاء في الضاربه زيد لأن الوصف صلة  
الألف واللام واسمية ألل خفية والضمير اذا كان مذكوراً بدل على اسميتها نسأ فإذا  
حذف قات هذا المعنى وهم بقصد التنصيص على اسميتها

---

آخر الجزء الثالث من كتاب أمالى السيد المرتضى ٠٠٠ وبايه  
الجزء الرابع وأوله تأويل خبر ٠٠٠ والحمد لله أولاً وآخراً  
وسل الله على سيدنا محمد وعلى آله ومحبته وسلم

## ﴿فهرس الجزء الثالث من أعمال السيد المرتضى﴾

جعفر

### (المجلس الواحد والأربعون)

- ٢ تأويل قوله تعالى فَأَنِ يَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرُ الْعَالَمِينَ الآية
- ٣ ودقول المغزلة في مسيرة ارادته تعالى القبائح
- ٤ عود الى ذكر بعض مخاسن شعر مروان بن أبي حفصة وغيره
- ٨ مذاكرة أدبية

### (المجلس الثاني والأربعون الثالث)

- ١٤ تأويل قوله تعالى: أَوَيْكُمْ لَمْ يَكُونُوا مُعْجَزِينَ فِي الْأَرْضِ الآية
- ١٤ تأويل قوله تعالى: مَا كَانُوا يَسْتَطِعُونَ السَّمْعَ الآية
- ١٦ استواح بذكر شيءٍ من شعر مروان بن أبي حفصة وغيره

### (المجلس الثالث والأربعون)

- ٢٥ تأويل قوله تعالى: مَا تَعْمَلُكَ إِنْ لَا تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَنَاكَ الآية
- ٢٦ عود الى ذكر طرف من شعر مروان بن أبي حفصة أيضاً

### (المجلس الرابع والأربعون)

- ٣٥ تأويل قوله تعالى: نَحْنُ أَعْلَمُ مَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ الآية
- ٣٦ تأويل قوله تعالى: إِنْ تَتَبعُونَ إِلَّا رِجْلًا مَسْحُورًا
- ٣٨ استواح بذكر بعض من المحسن الشعيرية

### (المجلس الخامس والأربعون)

- ٤١ تأويل قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالَّكَ إِلَّا وَجْهُهُ الآية
- ٤٠ تأويل قوله تعالى: إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ الْآتِيَةِ وَنَحْنُ هُوَ
- ٤٠ استواح بذكر حكاية أدبية لمحمد بن يحيى الصولي وهي من كلام البحري
- ٥٢ مذاكرة المكتفي بالله مع الصولي في مخاسن الشيب ومدحه
- ٥٣ واقعة امرئ القيس مع قبصر الروم

### (المجلس السادس والأربعون)

- ٥٩ تأويل قوله تعالى: وَإِذَا سَأَلْتُكُمْ عَبْدَهُ عَنِ فَانِي قَرِيبُ الْآيَةِ
- ٦١ عود الى ذكر الشيب وما قوله العرب في ذمه

محبته

٦٣ قصة البيدق مع الرشيد

٦٣ قصة العنابي معه أيضاً

## (المجلس السابع والأربعون )

٧٠ تأويل قوله تعالى: هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب الآية

٧٢ عود الى ذم الشباب والنائم من فقد الشباب

٧٧ رد على الإمام في انتقاده كلام البحتري

٧٩ ذكر بعض مبتكرات من شعر ابن الرومي

## (المجلس الثامن والأربعون )

٨٠ تأويل قوله تعالى: ليس لك من الأمر شيء الآية

٨٢ تأويل خبر لاتناجشوا ولا تداروا الحديث

٨٤ ذكر ما ورد في اللغة العربية من معانٍ للعرض

٨٨ استرواح بذكر شيء من شعر قطري بن الفجاجة

## (المجلس التاسع والأربعون )

٩١ تأويل قوله تعالى: وقالت اليهود يد الله مغلولة الآية

٩٣ تأويل خبر لعن الله السارق يسرق البيضة الحديث

٩٥ ذكر معانٍ للبيضة في كلام العرب والاستشهاد عليها

٩٩ استرواح بذكر حكاية لطيفة للاصمعي مع الرشيد

## (المجلس الحسون )

١٠٠ تأويل قوله تعالى: الله ولِيَ الَّذِينَ آتَيْنَا بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

١٠١ منادمة الشعبي والاخطل في مجلس عبد الملك بن مروان

١٠٢ استطراد بذكر مرية أعني باهلة وبالاغتها

١١٣ ذكر بعض كلام الاخطل في امتداده لمعاوية

## (المجلس الواحد والحسون )

١١٤ تأويل قوله تعالى: ربنا لا تزع فلوينا بعد اذ هديتنا الآية

١١٦ استرواح بذكر قول الراعي في وصف الاناني والرمادي

## (المجلس الثاني والحسون ) -

محييده

١٢٥ تأويله قوله تعالى: واد قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية

١٢٨ استرواح بذكر بعض كلام المتنبي وغيره

١٣١ ذكر طرف من مخاشرن شعر عمارة بن عقيل وغيره

(المجلس الثالث والخمسون)

١٣٤ تأويله قوله تعالى: لأن بسطت الي يدك لنقتلك الآية

١٣٥ شواهد اضافة المصدر الى فاعله ومفهوو

١٣٨ تأويل خبر لا يموت لمؤمن ثلاث من الاولاد الحديث

١٣٨ تشبيه العرب قلة مكث الشيء بخلة العين والاستشهاد عليه بكلامهم

(المجلس الرابع والخمسون)

١٤٢ تأويل قوله تعالى: ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الآية

١٤٩ استرواح بذكر ما يختار من شعر الأحوص الانصارى

(المجلس الخامس والخمسون)

١٥٥ تأويل قوله تعالى: وعلم آدم الاسماء كلها الآية

١٥٦ تلخيص الجواب في هذا الموضوع

١٦١ اشكال غريب في الآية المندكرة والجواب عنه

١٦٢ استرواح بذكر شيء من مخاشرن شعر حسان وغيره

(المجلس السادس والخمسون)

١٦٥ تأويل قوله تعالى: وسائل من أرسلنا من قبلك من رسالنا الآية

١٦٥ استطراد بذكر ما خطوطب به صلى الله عليه وسلم والقصد به أمته



الجزء الرابع من كتاب

# الْمَلَكُ الْمُسِيدُ لِلرَّضِيِّ

\* الشَّرِيفُ أَبِي القَاسِمِ عَلَى بْنِ الطَّاهِرِ أَبِي أَحْمَدِ الْحَسِينِ الْمُتُوفِّى سَنَةُ ٤٣٦ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ \*  
\* فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ \*

الطبعة الأولى

( سنة ١٣٢٥ م ١٩٠٧ م )

( على نفقه أَحْمَدْ نَاجِي الْجَمَالِي وَمُحَمَّدْ أَمِينْ الْخَانْجِي وَآخِيهِ )

« حقوق الطبع محفوظة »

• • •

صححه وضبط ألفاظه وغلاق حواشيه

حضره الفاضل الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي نزيل القاهرة حالا

مَذَوَّذاتٌ مَكْبَثٌ آيَةُ اللَّهِ الْعَظِيمِ الرَّعْشِيُّ الْتَّجْفِيُّ  
ثم - إيران ٤٠٣١٤٠٣

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[ تأويل خبر ] ان سائل غن معمق مارواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه ١٠٠ الجواب أما أبو عبيد القاسم بن سلام فأنه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هنا في أول الاسلام قبل أن تنزل الفرائض ويؤمر المسلمين بالجهاد قال أبو عبيد كأنه يذهب إلى أنه لو كان يولد على الفطرة ثم مات قبل أن ينصره أبواه ويهوداه ما ورثناه وكذلك لو مات قبله ما ورثهما لأنه مسلم وهو كافر لان وما كان أيضاً يجوز أن يسيء فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك علم أنه يولد على دين أبيه ٢٠٠ قال أبو عبيد وأما عبد الله بن المبارك فأنه قال هذا بمنزلة الحديث الآخر الذي يتضمن أنه عليه الصلاة والسلام سُئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين يذهب إلى أنهم يولدون على ما يصيرون من اسلام أو كفر فن كان في علمه أنه يصير مسلماً فأنه يولد على الفطرة ومن كان في علمه أنه يموت كافراً ولد على ذلك ٣٠٠ قال أبو عبيد وما يشبه هذا الحديث حديث الآخر أنه قال يقول الله عن وجلي إنني خلقت عبادي جميعاً فاجتالهم الشياطين عن دينهم وجعلت ما أحالت لهم حراماً ٤٠٠ قال أبو عبيدة يزيد بذلك التحائر والسوائب وغير ذلك لما أحله الله تعالى بفعله حراماً ٥٠٠ وأما ابن قتيبة فأنه قال وقد حكى ما ذكرناه عن أبي عبيده لست أرى ماعكانه أبو عبيد عن عبد الله ابن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعاً أراد أن يعرف معنى الحديث لانهما لم يزدا على ان ردّاً على من قال من أهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث منسوخ والمنسوخ لا يكون في الاخبار واما يكون في الأمر والنفي قال ولا يجوز أن يراد به على تأويل ابن المبارك بعض المولودين دون بعض لأن مخرجته مخرج العموم

٠٠ قال ولا أرى معنى الحديث إلا ما ذهب إليه حاد بن سلمة فأنه قال فيه هذا عندنا حيث أخذ العهد عليهم في أصلاب آبائهم يريد حين مسج الله تعالى ظهر آدم فآخر ج منه ذريته إلى يوم القيمة أمثال القر وأشوههم على أنفسهم ألاست بر بكم قالوا بلى فأراد عليه الصلاة والسلام أن كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الأول وهو الفطرة ٠٠ [قال الشرييف المرتضى] رضي الله عنه وهذا كله خطط وتخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تأويله أن قوله عليه الصلاة والسلام يولد على الفطرة يختتم أمرين ٠٠ أحدهما أن تكون الفطرة هبنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه عليه الصلاة والسلام قال كل مولود يولد للدين ومن أجل الدين لأن الله تعالى لم يخلق من يبلغ مبلغ المكفيين إلا ليعبدوه فينتفع بعبادته ويشهد بذلك قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) والدليل على أن على قوم مقام اللام ما حكاه ابن السكينة عن أبي زيد عن العرب أنهم يقولون صفع على كذا وكذا حتى أعرافه بمعنى صفع لي ويقولون ما أغبطك على يربidon ما أغبطك لي والعرب قيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه ٠٠ وقال الطرماني

**كَانَ مُخْوَاهَا عَلَى ثَفَنَاهَا مُعْرِسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلْجَنَاجِنِ<sup>(١)</sup>**

وقال عنترة

**شَرِبَتْ مَاءَ الدَّحْرُصِينِ فَاصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ**  
معناه شربت الناقة من ماء الدحرصين وما مان بذلك لأحد ما وشبع والآخر دحرض ذغلب الأشهر وهو الدّحرض وإنما ساعي أن يريد عليه الصلاة والسلام بالفطرة التي هي الخلقة

(١) - مخواها - تجافها في بروتها - وثفناها - جمع ثفنة بكسر الفاء وهي ركبتها وما من الأرض من كركتها وسعدانتها وأصول أخفاذهها - ومعرس خشن - موضع تعريسها أي نزولها آخر الليل للاستراحة وحسن أي حسن من النطاف - وقعت - بركت - والجناجن - عظام الصدر وقيل رؤس الأشلاء وقيل أطراف الأشلاء مما يبل قعن الصدر وعظم الصلب الواحد جنجن وجنجنة بكسرها ويفتحان وقيل واحدها جنجون

في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ماله به هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأنّى قوله تعالى ( فَأَقْمِ وَجْهكَ لِلَّدِينِ  
 حنيفاً فطرة الله التي ) الآية أراد دين الذي خلق الخلق له وقوله ( لَا تُبْدِلْ خلاقَ  
 الله ) المراد به ان مآخذ العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق  
 تعالى قوماً للطاعة وآخرين للمعصية ويحوز أن يريد بذلك الأمر وان كان ظاهره  
 الخبر فكانه تعالى قال ولا تبدلوا ما خلقكم الله له من الدين والطاعة بأن تعصوا  
 وتخالفوا .. والوجه الآخر في تأويل قوله عليه الصلاة والسلام الفطرة أن يكون المراد  
 بها الخلقة وتكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود يولد على  
الخلقة الدالة على وحدانيته تعالى وعبادته والإيمان به لأنه عن وجّل قد صور الخلائق  
وخلقه على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والإيمان به وإن لم ينظروا ولم يعرفوا فكأنه  
قال كل مخلوق ومولود فهو يدل بخلقه وصورته على عبادة الله تعالى وإن عدل بعضهم فصار  
يهودياً أو نصراًيناً وهذا الوجه يحتمله أيضاً قوله تعالى ( فطرة الله التي فطر الناس  
عليها ) / وإذا ثبت ما ذكرناه في معنى الفطرة فقوله عليه الصلاة والسلام " حتى  
يكون أبواء يهوداً وينصرانه يختتم وجهين أحدهما أن من كان يهودياً أو نصرياً  
من خلقته لعبادتي وديني فاما جعله كذلك أبواء ومن جرا مجرياً ما من يوقع له الشبهة  
ويقلده الصنال عن الدين وإنما خص عليه الصلاة والسلام الاولون لأن الأولاد في  
الأكثر ينشئون على مذهب آبائهم وبالفنون أدیانهم ونحوهم ويكون الغرض بالكلام تزكيه  
الله عن الضلال للعباد وكفرهم وإنما خلقهم للإيان فصدقهم عنه آباؤهم ومن يجري  
مجراً لهم .. والوجه الآخر أن يكون معنى يهوداً وينصرانه أي يتحققان بأحكامهم لأن أطفال  
أهل الذمة قد الحق الشرع أحكامهم بأحكامهم فكأنه قال عليه الصلاة والسلام لا توهموا  
من حيث لحقت أحكام اليهود والنصارى أطفالهم إنهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا إلا  
لإيان والدين الصحيح لكن آباؤهم هم الذين أدخلوهم في أحكامهم وعبر عليه الصلاة  
والسلام عن ادخالهم في أحكامهم بقوله يهوداً وينصرانه وهذا واضح .. فاما جواب أبي  
عبد الله الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا تمكنا من حل الخبر على وجه وسلم

معه من النسخ لم ينتحج إلى غيره وإنما توهم النسخ لاعتقاده أن خلقهم على الفطرة يمنع من الخاقن بحكم آياتهم وذلك غير ممتنع ۰۰ وأما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لأن الله تعالى لا يجوز أن يخلق أحداً للكفر فكيف يخلق له وهو يأمره بالإيمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه ۰۰ فأماماروى عنه عليه الصلاة والسلام وقد سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين فإنه يحتمل أن يكون عليه الصلاة والسلام سئل عن لم يبلغ من أطفال المشركين كيف صورته وإلى أي شيء تنتهي عاقبته فقال عليه الصلاة والسلام الله أعلم بما كانوا يعملون فأراد أن ذلك مستور عنى ولو كانت المسألة عن اختبر طفل لم يجز أن يكون الجواب ذلك وأما ابن قتيبة فإنه رد على أبي عبيد من غير وجه يقتضي الرد واعتراض جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وكيف يلهم على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد والاحتلال مجرى تأويل ابن المبارك ۰۰ فأما النسخ في الاخبار فبائز اذا تضمنت معنى الامر والنهاي ويكون ما دل على جواز النسخ في الامر دالا على جواز ذلك فيها وهذا مثل أن يقول عليه الصلاة والسلام الصلاة واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست بواجبة فيستدل بالثاني على نسخ الحكم الاول كما لو قال عليه الصلاة والسلام صلوا ثم قال لا تصلوا كان النهاي الثاني ناسخاً الاول ۰۰ فأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بينا فساده فيما تقدم من الأهمى عند تأويلنا قوله تعالى (وَإِذْ أَخْذَ رِبَّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيهِمْ) وأفسدنا قول من اعتقد أنه مصح ظهر آدم عليه السلام واستخرج منه الذريعة وأشهد لها على نفوسها وأخذ آثارها بمعرفته بوجوه من الكلام ولا طائل في إعادة ذلك

## — مجلس آخر ٥٧ —

[تأويل آية] ۰۰ ان سأله تعالى (فَإِنَّمَا الَّذِينَ شَقَوْا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا) الآية

إلي قوله تعالى ( الا ماشاء ربك غطاء غير مجنود ) فقال ما معنى الاستثناء هنا والمراد الدوام والتثبيت ثم ما معنى التثبيت بعده السموات والأرض التي تفتق وتنقطع ٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه ٠٠ أوها أن تكون الا وإن كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها الزيادة فكانه تعالى قال ( خالدين فيها مادامت السموات والأرض الا ماشاء ربك ) من الزيادة لهم على هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك ألف دينار إلا الذين الذين اقرضتكما وقت كذا وكذا فالالفان زيادة على الالف بغير شك لأن الشكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره الفراء وغيره من المفسرين ٠٠ والوجه الثاني أن يكون المعنى الا ماشاء ربك من كونهم قبل دخول الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو مابين الحياة والموت وأحوال الحساب والعرض وغير ذلك لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبداً لم يستثن لذوهم متوفهم انهم يكونون في الجنة والنار من لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة ٠٠ والوجه الثالث أن تكون الا بمعنى الواو والتأويل فيها مادامت السموات والأرض وماشاء ربك من الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وكل أخٍ مفارقهُ أخوهُ لعمرٍ أبيكَ إِلَّا فرقَدَانِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من شواهد سيبويه والمتفق على أن الأصل كل مع صحة جعلها اداة استثناء ونصب الفرقدين على الاستثناء كما هو الشرط في وصفيه إلا ٠٠ قال ابن هشام في المغنى والوصف هنا مخصوص فأن ما بعد الامطابق لما قبلها لأن المعنى كل أخرين غير هذين السكو كبين متقارقان وليس الاستثنائية والا لقال الا الفرقدين بالنصب لانه بعد كلام تام موجب كما هو الظاهر مع كونه مستتر و هو كل أخ كا نصب الشاعر في هذا البيت وهو من أبيات مذكورة في مختار أشعار القبائل لأبي نعام صاحب الحماسة لأسعد الذهلي وهو

وكل أخٍ مفارقهُ أخوهُ لشحط الدار الا ابني شمام  
وابني شمام جبلان وما يفتح الشين المعجمة وكسر الياء كندا وقيل هما جبلان في دار

نفناه والفرقدان وقول الآخر

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّيَّدَانِ لَمْ يَذْرُسْ لَهَا رَسْمٌ  
إِلَّا دَمَادًا هَامِدًا دَفَتَتْ عَنْهُ الرِّيَاحُ خَوَالِهِ سُمُّ

والمراد بالا هنا الاو والا كان الكلام متناقضاً ٠٠ والوجه الرابع أن يكون الاستثناء الاول متصلاً بقوله تعالى ( لهم فيها زفير وشقيق ) وقد يرى الكلام لهم في النار زفير وشقيق الاماشة وبك من أجناس العذاب الخارج عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء بالخلود فان قيل فهووا ان هذا أمكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثنائي

بن قيم مایل دار عمرو بن كلاب وقيل شام هو جبل وابناء رأساه وعند ابن الحاچب  
في البيت الشاهد شذوذ من ثلاثة أوجه أحدها انه اشترط في وقوع الاصفة تغير الاستثناء  
وهنا يصح لو نسبه وثانيها وصف المضاف والمشهور وصف المضاف اليه وثالثها الفصل بين  
الصنة والموصوف بالخبر وهو قيل والبيت جاء في شعرين لصحابيين أحدهما عمرو بن  
معد يكرب أنشده الجاحظ في البيان والتبيين لهوكذا نسبه اليه المبرد في الكامل وصاحب  
جمهرة الشعراء وغيرهم والثانى حضرى بن عاص الأسدى وهو القائل

ألا عجبت عمارة أمس لما  
رأت شيب الذؤابة قد علاني  
تقول أرى أي قدشاب بعدى  
وأقصر عن مطالبة الغوانى

الى أن قال

حذار الشامتين وقد شجاني	وذى فجم عزف النفس عنه
الى بؤيد بُجلَى كفانى	أخى نقة اذا ماللية- لـ أفعى
غناء فلن أرءه وارت يرانى	قطعت قرينت عنه فأغـنى
ولو ضلت بهـا سـتقرـقـان	وكل قرينة قرنت باـخـرى
لـعـمـرـ أـيـكـ الـفـرـقـدان	وكل أـخـ مـفارـقـهـ أـخـوهـ
عـطـفـتـ عـلـيـهـ خـوـارـ العنـان	فيـكانـ اـحـاتـةـ،ـ إـيـاهـ أـيـ

وهذا ثبت الآخر بروي لعنة بن شداد العيسى

٠٠ قلنا يحمل الثاني على استثناء المكث في الحاسبة والموقف أو غير ذلك مما تقدم ذكره  
 ٠٠ والوجه الخامس أن يكون الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وإنما الغرض فيه أنه  
 لو شاء أن يخز جهم وأن لا يخليهم في أن التخليد إنما يكون بمشيشه وارادته كما يقول القائل  
 لغيره والله لا يضر بناك إلا أن أرى غير ذلك وهو لا ينوى الا ضرره ومنعاً للاستثناء هنا  
 أي لو شئت أن لا يضر بك لفعلت ونمكته غير أنني جميع على ضرك <sup>هـ</sup> والوجه السادس  
 أن يكون تعليق ذلك بمشيشه على سبيل التأكيد للخلود والتبعيد للخروج لأن الله تعالى  
 لا يشاء الا تخليلهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرري قول العرب والله  
 لا يهمنك الا أن يشيب الفراب ويبيض القار وامعنى ذلك أن أحبرك أبداً من حيث  
 علق بشرط معلوم أنه لا يحصل وكذلك معنى الآيتين والمراد بهما أنهم خالدون أبداً  
 لأن الله تعالى لا يشاء أن يقطع خلودهم <sup>٠٠</sup> والوجه السابع أن يكون المراد بالذين شقوا  
 من أدخل النار من أهل الإيمان الذين ضموا إلى إيمانهم وطاعتهم المعاصي فقال الله تعالى  
 أنهم معاقبون في النار إلا ما شاء ربكم من إخراجهم إلى الجنة وإصال ثواب طاعاتهم إليهم  
<sup>٠٠</sup> ويجوز أيضاً أن يريد بأهل الشقاء هنا جميع الداخلين إلى جهنم ثم استنقى تعالى  
 بقوله إلا ما شاء ربكم من إخراج بعضهم وهو أهل التواب وأما الذين سعدوا فأنما  
 تعالى إلا ما شاء ربكم من إخراج بعضهم وهو أهل التواب وأما الذين سعدوا فأنما  
 استنقى تعالى من خلودهم أيضاً لما ذكرناه لأن من نقل من النار إلى الجنة وخلد فيها  
 لابد من الاخبار عنه بتأييد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه تعالى قال أنهم خالدون  
 في الجنة مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربكم من الوقت الذي أدخلهم فيه النار  
 قبل أن ينقلهم إلى الجنة والذين شقوا على هذا الجواب هم الذين سعدوا وإنما أجري  
 عليهم كل لفظ في الحال التي تليق بهم اذا دخلوا النار وعوقبوا فيما من أهل الشقاء وإذا نقلوا  
 إلى الجنة من أهل الجنة والسعادة وقد ذهب إلى هذا الوجه جماعة من المفسرين كابن  
 عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن  
 عباس قال الذين شدوا ليس بهم كافر وإنما هم قوم من أهل التوحيد يدخلون النار  
 بذنبهم ثم يتفضل الله تعالى عليهم فيخرجهم من النار إلى الجنة فيكونون أشقياء في حال

سعادة في حال أخرى وأما تعليق الخلود بدوام السموات والأرض فقد قيل فيه إن ذلك لم يجعل شرطاً في الدوام وإنما علق به على سبيل التبديد وتأكيد الدوام لأن العرب في مثل هذا عادة معروفة خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا أقبل كذا ما لا حكم كوكب وما أضاء الفجر وما اختلف الليل والنهار وما بلغ سحر صوفة وما تفت حامة وتحتها ذلك ومرادهم التأييد والدوام وبجزئ كل ما ذكرناه مجرى قوله لا أقبل كذا أبداً لأنهم يستقدون في جميع ما ذكرناه أنه لا يزول ولا يتغير وعباراتهم إنما يخرجونها بحسب اعتقادتهم لا بحسب ما عليه النبي في نفسه إلا ترى أن بعضهم لما اعتقادوا في الأصنام أن العبادة تتحقق لها سموها آلة بحسب اعتقادتهم وإن لم تكن في الحقيقة كذلك وما يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول أبي الجويرية العبدى

**ذَهَبَ الْجُودُ وَالْجِنِيدُ جَمِيعاً**  
**فَعَلَى الْجُودِ وَالْجِنِيدِ السَّلَامُ**  
**أَصْبَحَا نَاوِيَنِ فِي قَعْدَرِ مَرَتِ**  
**مَا تَفَنَّتْ عَلَى الْفُصُونِ الْحَمَامُ**

وقال الأعنى

**أَسْنَتْ مُتَهِيًّا عَنْ نَحْتِ أَنْلَنَا**  
**وَلَسْتَ صَانِرَهَا مَا أَطْتَ إِلَيْلٌ**<sup>(١)</sup>

وقال الآخر

**لَا أَفْتَ الْدَّهْرَ أَبِكِيمْ بَارِبَعَةٍ**  
**مَا جَنَّتِ النِّيْبُ أُونَحَتِ إِلَيْلَدٍ**

وقال زهير مبيناً عن اعتقاده دوام الجبال وإنها لا تتفق ولا تتغير  
**أَلَا أَرَى عَلَى الْحَوَادِثِ باِقِيَا**  
**وَلَا خَالِدًا إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَاسِيَا**

(١) — النحت — البرى — والأنل — بالفتح شجر معروف قيل هو الطرفة وقيل السمر وأحدته أنة وجدها أثاثات حركة وأنول بالضم — وأطت — من أطيط الإبل وهو تقىض جلودها عند الحركة والتقيض بفتح التون وكسر القاف وفي آخره ضاد معجمة وهو صوت النسخ والرحل والمفاصل والاضلاع

فهذا وجه وقيل أيضاً في ذلك أنه أراد تعالى به الشرط وعن بالآية دوام السمواء والارض لمبدلتين لأنَّه تعالى قال ( يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ) فاعلم تعالى انهم تبدلان وقد يجوز أن يدعيهما بعد التغيير أبداً بلا انقطاع وإنما المنقطع ه دوام السموات والارض قبل التبديل والنهاية يمكن أيضاً أن يكون المراد انهم خالدوا بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم الله تعالى انقطاعها ثم يزيدها الله تعالى على ذلك ويختلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبية التي تتضمن أن الاستثناء أريد به الزيادة على المقدار المقدم لا النقصان [٠٠٠ قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه وجدت أبا القاسم الآمدي قد ظلم البحترى في تفسيره بيت له مضاد اليه مع ظلمه له في آشيه كثيرة تأوهها على خلاف مراد البحترى وحكي قوله

**كالبدر إلا أنها لا تختلى والشمس إلا أنها لا تغرب**

ثم قال وهذا فيه سؤال لانه لما قالـ كالبدر الا أنها لا تختلىـ فالمعرف أن عيون الناس كلهم ترى البدر ونختليه وهي لا تراها العيون ولا تختلى ثم قالـ والشمس إلا أنها لا تغربـ وإنما قال لأنها محظوظة فإذا كانت في حجاب فهي في غروب لأن الشمس اذا غربت إنما تدخل تحت حجاب ظاهر المعنى كالبدر الا أن العيون لا تراها والشمس الا أن العيون لا تغدقها قال وهذا القول متناقض كما ترى قال وأظنه أراد أنها وإن كانت في حجاب فإنه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وإنما يقال لها اذا سافرت بعدت وغربت اذا توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل أغرب عن أي ابعد ولو استعار لها اسم الغروب للغرور عن الارض التي تكون فيها اذا ظفت عنها الى ارض أخرى كان ذلك حسناً جداً لا سيما وقد جعلوا شمساً كما قال ابراهيم بن العباس الصوفي

**وزالت زوال الشمس عن مُسْتَقِرِّها فَمَنْ خَبَرَ يَفِي أَيِّ أَرْضٍ غَرُوبُهَا**

قال وقد يجوز أن يقول قائل انه أراد لا تغرب تحت الأرض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضيقة لابي عبادة فان لم يكن قد أخطأ فقد أساءه [٠٠٠ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وما المخطيء غير الآمدي ومراد البحترى بقوله أوضح من أن يذهب على متأنل

لأنه أراد بقوله - والشمس لأنها لا تغرب - أي أنها لا تصير حيث يتغدر روتها ويعتمد  
كما يتغدر روؤية الشمس على من غربت عن أفق بلده المرأة وإن احتجبت باختيارها  
فإن ذلك ليس بغروب كغروب الشمس لأنها إذا شاءت ظهرت وببروز العيون  
والشمس إذا غربت فرؤيتها غير ممكنة وهذا لا يصح أن يقال فيمن استظل بدار أو جدار  
عن الشمس أنها غربت عنه وإن كان غير واء هـ لـ لأن رؤيتها ممكنة بزوال ذلك المانع  
وكذلك القول في احتجاب المرأة فلا تناقض في بيت البحترى على ما ذكره الآمدى ٥٠ ولبعضهم  
في هذا المعنى

قدقلت للبدر واستمعرت حين بدأ  
 ما فيك يا بذرلي من وجهها خلف  
 تبدي لنا كلاماً شئنا حاسنها  
 وأنت تنقص أحياناً وتنكسف  
 فمع قوله - فأنت تنقص وتنكسف - جار مجرى غروب الشمس لأنَّه فضلها على البدر من  
 حيث كان بروزها لمبصرها موقوفاً على اختيارها والبدر ينقص وينكسف على وجهه  
 لا يمكن رؤيتها كما فضلها البحترى بأنها لا تغ رب حق تصير رؤيتها مستحبة والشمس  
 كذلك وقد ظلم الآمدى البحترى في قوله  
 لا العذل يردعه ولا الله يقصده  
 عنيف عن كرم يقصده

قال الإمامي وهذا عندي من أرجح ما مدرج به خليفة وأقبحه ومن ذا يعنف الخليفة على الكرم أو يصده أن هذا بالمجو أولى منه بالمدح ٠٠ [قال الشريف المرتضى] أرضى الله عنه وللبحترى في هذا عذر من وجهين ٠٠ أحدهما أن يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعدل لما صدَه ذلك عن الكرم وإن كان من حق العذل والتعنيف أن يصد أو يعجز عن الشئ وهذا له نظائر في القرآن وفي كلام العرب كثير مشهور وقد مضى فيما ألمينا به من ذلك ٠٠ والوجه الآخر أن العذل والتعنيف وإن لم يتوجها إليه في نفسه فهما موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بمقاييس الاموال ولم يقل البحترى إن عذله يرد عليه أو تعنيفه يصاده وإنما قال لا العذل ردء ولا التعنيف يصاده فكانه أحرى أن ما يردء من عزل المعنال على الكرم

وتعنيهم على الجمود وان كان متوجهاً إلى غيره فهو غير صادله لقوه عزيمته وشدة بصيرته  
واما خطأ الآمدي البحتري فيه وان كان له فيه خذر صحيح لم يهدى اليه قوله  
**ذَنْبٌ كَا سِبْبِ الرِّدَاءِ يَذِبُّ عَنْ عَرْفٍ وَعَرْفٍ كَالْقِنَاعِ الْمُسْبِلِ**  
قال الآمدي وهذا خطأ من الوصف لأن ذنب الفرس اذا مس الأرض كان عيناً فكيف  
اذا سحبه وانما المدوح من الأذناب ما قرب من الأرض ولم يمسها كما قال امرؤ القيس  
**بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ** <sup>(١)</sup>

قال وقد عيب امرؤ القيس بقوله  
**لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَبَلِ الْعَرْوَسِ تَسْدُ بِهِ فَرَجَهَا مِنْ دُبْرِ**  
قال وما أرى العيب يلحق امرؤ القيس لأن العروس وان كانت تسحب أذيلها وكان  
ذنب الفرس اذا مس الأرض عيناً فليس بمنكر أن يشبه به الذنب وانما يبلغ الى أن يمس  
الارض لأن النبي انما يشبه الشيء اذا قاربه او دنا من معناه فإذا أشبه في أكثر أحواله فقد  
صح التشبيه ولا يلاق به امرؤ القيس لما يقصد أن يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط  
وانما أراد السبoug والكتافة الا ترى أنه قال - تسد به فرجها من دبر - وقد  
يكون الذنب طويلاً يكاد يمس الأرض ولا يكون كثيفاً ولا يسد فرج الفرس فلما قال  
تسد به فرجها علمنا أنه أراد الكثافة والسبoug مع الطول فإذا أشبه الذنب الذيل من  
هذه الجهة كان في الطول قريباً منه فالتشبيه صحيح وليس ذلك بموجب للعيب وانما  
العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء فأفصح بأن الفرس يسحب ذنبه <sup>٠</sup> ومثل  
قول امرؤ القيس قول خداش بن زهير

**لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ ذَبَلِ الْهَدَى إِلَيْ جُوْجُوٍّ أَيْدِي الْأَزَافِرِ**  
واهدي - العروس التي تهدى الى زوجها - والايدي - الشديد - والازافر - الصدر لانها تزفر منه

(١) وصدره كيت إذا استقبلته سد فرجه الحن - والاعزل - من الخيل الذي يقع ذنبه  
في جانب وهو عادة لاخلاقه وهو عيب

قال فشبه الذنب الطويل السابع بذيل المدي وان لم يبلغ في الطول الى أن يمس الأرض ٠٠  
 [قال الشريف] رضي الله عنه والبحتري وجه في العذر يقرب من عذر امرئ القيس  
 في قوله مثل ذيل العروس غير أن الآمدى لم يفطن له وأول ما أقوله ان الشاعر لا يجب  
 أن يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتدديد فان ذلك مقى اعتبار في الشعر بطل جميعه  
 وكلام القوم مبني على التجوز والتلوّن والاشارات الخفية والاياء على المعنى تارة من  
 بعد وتارة من قرب لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلسفه وأصحاب المنطق وإنما خاطبوا  
 من يعرف أوضاعهم ويفهم اغراضهم وإنما أراد البحتري بقوله - ذنب كاسحب الرداء - المبالغة  
 في وصفه بالطول والسبوّع وأنه قد يقارب أن ينسحب وكاد يمس الأرض ومن شأن العرب  
 أن تجري على الشيء الوصف الذي كان قد يستحقه وقد قرب منه القرب الشديد فيقولون  
 قتل فلاذأ هو فلانة ووله عقله وزال تميزه وأخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وإنما  
 أرادوا المبالغة وإفاده المقاربة والمشاركة ولظاهر ذلك أكثر من أن تتحقق ومن شأنهم  
 أيضاً إذا أرادوا المبالغة التامة أن يستعملوا مثل هذا في شبون الكفل بالكتيب  
 وبالدعص وبالليل ويشبّهون الخصر بوسط الزنبور وبقدر حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية  
 المدح وأحسن الوصف ونحن نعلم أننا لو رأينا من خصره مقدار وسط الزنبور وكفه  
 كالكتيب العظيم لاستبعدهما واستبعدناه واستبعدهما صورته لنكارتها وقبحها وإنما أنوا بألفاظ المبالغة  
 صنعة وتألقاً لا انتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية  
 المستحسنة ويترك ماوراء ذلك فانا نفهم من قوله خصرها نكسر الزنبور انه في غاية  
 الدقة المستحسنة في البشر ومن قوله كفه كلكتيب انه في نهاية الونارة المحمودة  
 المطلوبة لا أنه كالثلث على التحقيق فهكذا لا ننكر أن يريد البحتري بقوله كاسحب الرداء  
 أنه في غاية الطول المدوّح المحمود لانه يجبر في الارض على الحقيقة ووكانت في تحليص  
 معناه وتفصيله الى العادة الجارية لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل اللفظ الذي

استعمله ٠٠٠ قال بعضهم في قتل العجزة

تمشى فتشقّلها رَوَادِفُهَا فَكَانَتْ تَمَشِي إِلَى خَافِرِ

وقال المؤمل

من رأى مثل حبّي  
تشبه البدر إذ بدا  
تدخل اليوم ثم تذلّل  
خل أزدافها غدا

وقال ذو الرمة

وَدَمِلَ كَا وَرَاكِ العَذَارِي قَطَعْتُهُ  
وَقَدْ جَلَّتُهُ الْمُظْلِمَاتُ الْخَنَادِسُ<sup>(٢)</sup>

وكل هذا الكلام لو حمل على ظاهره وحقيقة لكان الموصوف به في نهاية القبح لأن  
من يبني إلى خلف ومن يدخل كفنه بعده لا يكون مستحسننا ٠٠ وقال يكر بن الناطح  
فرزعاً تسحب من قيام فزعها وتنجيب فيه وهو جهنل أسمح  
فكانها فيه نهار ساطع وكانه ليل عليها مظلوم

فوصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ونحن نعلم أن طول الشعر وإن كان مستحسننا  
فليس إلى هذا الحد وإنما أراد بقوله تسحب شعرها ما أراده البحترى بقوله كما سحب

(١) هذا البيت أورده ابن جن في الخصائص في باب غلبة الفروع للأصول فقال  
هذا فعل من العربية طريف تجده في معانى العرب كما تجده في معانى الاعراب ولا  
تکاد تجد شيئاً من ذلك إلا والفرض فيه المبالغة فما جاء فيه ذلك للعرب قول ذى الرمة  
ورمله كاوراك العذاري قطعته إذا ألبسته الكلمات الخنادس  
أفلاترى ذى الرمة كيف جعل الاصل فرعاً والفرع أصلاً وذلك ان القادة والعرف  
في نحو هذا ان تشبيه أعيجاز النساء بكثبان الانقاء الى أن قال فقلب ذو الرمة العادة  
والعرف في هذا فشيء كثبان الانقاء بالعيجاز النساء وهذا كأنه يخرج مخرج المبالغة أى قد  
بنت هذا الموضع وهذا المعنى لاعيجاز النساء فصار كأنه الاصل فيه حق شبه به كثبان  
الانقاء الى أن قال وآخر ماجاء به شاعرنا يعنى المتنبي

نَحْنُ وَكُنْ مُلْجَنُ فِي زَرِّ نَاسٍ فَوْقَ طَيرٍ عَلَى شَخْصِ الْجَمَالِ

جعله كونهم جناء أصلاء وجعله كونهم ناساً فرعاً وجعل كون مطاياه طيراً أصلاء  
وكونها جناء فرعاً فشيء الحقيقة بالجاز في المعنى الذي منه أفاد الجاز من الحقيقة ما أفاد

## ﴿ مَجْلِسٌ آخِرٌ ﴾ ٥٨

[تأویل الآیة] ان سائل عن قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر<sup>(١)</sup> يوم يأتوننا) الآية . فقال ما تأویل هذه الآية قان كان المراد التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم فكيف يطابق ما ذكر به عزهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وإن على أسماعهم وأبصارهم غشاوة وما معنى قوله تعالى (لكن الظالمون اليوم في ضلال بين) أي يوم هو اليوم المشار إليه وما المراد بالضلال المذكور ٠٠ الجواب قلنا أما قوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فهو على مذهب العرب في التعجب ويجري جري قوتهم ما أسماعهم وما أبصارهم والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال وأنهم عارفون به على وجه الاعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهل الآخرة عارفون بالله تعالى ضرورة ولا تناهى بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبرت تعالى

(١) قوله اسمع بهم وأبصر أي بهم وحذف المتتعجب منه هنا لدلالة بهم السابقة مع توكه فاعلا لأن لزومه الجر كساه صورة الفضة خلافاً للفارسي وجاءه فانهم ذهبوا الى أنه لم يحذف ولكنه استتر في الفعل حين حذفت الباء كما في قوله زيد كفى به كتاباً ورده ابن مالك بوجهين أحدهما لزوم ابرازه حينئذ في الثنوية والجمع واثنتين ان من الضمائر ما لا يقبل الاستثار كثنا من أكرم بنا فان لم يدل عليه دليل لم يجز حذفه أما في ما أفعله فلعله إذ ذاك عن الفائدة فانك لو قلت ما أحسن أو ما أجمل لم يكن كلاماً لأن معناه ان شيئاً صير الحسن واقعاً على مجهول وهذا مما لا يشترك وجوده ولا يفيد التحدث به وأما نحو افعل به فلا يحذف منه المتتعجب لغير دليل لأنه فاعل وأما قول عروة بن الورد فذلك ان ياق المنية يلقها حيداً وإن يستغن يوماً فاجدر حذف المتتعجب منه ولم يكن معطوفاً على مثله فشاذ

عَنْهُمْ فِيهَا بَعْضُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَلَا يَبْصُرُونَ وَبَعْضُهُمْ غَشَاوَةً لَأَنَّ تِلْكَ الْآيَاتِ تَنَاوَلَتْ  
 أَحْوَالَ التَّكْلِيفِ وَهِيَ الْأَحْوَالُ الَّتِي كَانَ الْكُفَّارُ فِيهَا ضَلَالًا عَنِ الدِّينِ جَاهِلِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى  
 وَصَفَاهُ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَنَاوَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْمَعْنَى بِقُولِهِ تَعَالَى يَوْمَ يَأْتُونَا وَأَحْوَالَ  
 الْقِيَامَةِ لَابْدَ فِيهَا مِنَ الْمَرْفَةِ الضرُورِيَّةِ وَتَجْرِي هَذِهِ الْآيَةُ مُجْرِيَ قُولِهِ تَعَالَى (لَقَدْ كَنْتَ  
 فِي غَفَلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غُطَامَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ۝ فَأَمَّا قُولُهُ تَعَالَى (لَكُنْ  
 الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ تَعَالَى بِقُولِهِ الْيَوْمَ الدِّينِيَّةَ وَأَحْوَالَ  
 التَّكْلِيفِ وَيَكُونُ الضَّلَالُ الْمَذْكُورُ أَعْنَاهُ هُوَ النَّذَهَابُ عَنِ الدِّينِ وَالْمَدْعُولُ عَنِ الطَّرِيقِ  
 فَإِنَّ رَادَ تَعَالَى أَنْهُمْ فِي الدِّينِيَّةِ جَاهِلُونَ وَفِي الْآخِرَةِ حَارِفُونَ بِحِيثِ لَا يَنْتَهُمُ الْمَرْفَةُ وَيَحْتَمِلُ  
 أَنْ يُرِيدَ تَعَالَى بِالْيَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَعْنِي تَعَالَى بِالضَّلَالِ الْمَدْعُولُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَدَارَ  
 التَّوَابُ إِلَى دَارِ الْعِقَابِ فَكَانَهُ قَالَ أَسْمَعْ بَهُمْ وَأَبْصَرْ يَوْمَ يَأْتُونَا غَيْرَ أَنْهُمْ مَعْ مَعْرِفَتِهِمْ  
 هَذِهِ وَعِلْمُهُمْ يَصِيرُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى الْعِقَابِ وَيُعَدَّلُ بَهُمْ عَنْ طَرِيقِ التَّوَابِ وَقَدْ رُوِيَ  
 مَعْنَى هَذِهِ التَّأْوِيلَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُفَسِّرِينَ فَرُوِيَ عَنْ الْحَسَنِ فِي قُولِهِ تَعَالَى [أَسْمَعْ  
 بَهُمْ وَأَبْصَرْ يَوْمَ يَأْتُونَا] قَالَ يَقُولُ تَعَالَى هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَمَاءُ بَصَرَاهُ لَكُنَ الظَّالِمُونَ فِي  
 الدِّينِيَّةِ سَمَاءُ وَبَصَرَاهُ وَلَكِنْهُمْ فِي ضَلَالٍ عَنِ الدِّينِ مُبِين٠ ۝ وَقَالَ قَاتَدَةُ وَابْنُ زِيدٍ  
 ذَلِكَ وَاللَّهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ سَمِعُوا حِينَ لَمْ يَنْتَهُمُ السَّمْعُ وَأَبْصَرُوا حِينَ لَمْ يَنْتَهُمُ الْبَصَرُ ۝ وَقَالَ  
 أَبْوَ مُسْلِمٍ بْنَ بَحْرٍ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ كَلَامًا جَيِّدًا فَقَالَ مَعْنَى أَسْمَعْ بَهُمْ وَأَبْصَرْ مَا أَسْمَعَهُمْ  
 وَأَبْصَرَهُمْ وَهَذَا عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْوَصْفِ يَقُولُ فَهُمْ يَوْمَ يَأْتُونَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَمَاءُ  
 بَصَرَاهُ أَيْ عَالَمُونَ وَهُمْ يَوْمَ فِي دَارِ الدِّينِيَّةِ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ جَهَلٌ وَاضْعَفَ قَالَ وَهَذِهِ  
 الْآيَةُ تَدَلُّ عَلَى أَنْ قُولَهُ (صَمْ بَكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ) لَيْسَ مَعْنَاهُ الْآفَةُ فِي الْأَذْنِ  
 وَالْعَيْنِ وَالْجَوَارِحِ بَلْ هُوَ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ عَنْ قَدْرَةِ اللَّهِ وَلَا يَتَدَبَّرُونَ مَا يَسْمَعُونَ وَلَا  
 يَعْتَبِرُونَ بِمَا يَرَوْنَ بَلْ هُمْ عَنْ ذَلِكَ غَافِلُونَ فَقَدْ نَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قُولُهُ تَعَالَى  
 (لَكُنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ) مُقَابِلًا لِقُولِهِ تَعَالَى أَسْمَعْ بَهُمْ وَأَبْصَرْ يَوْمَ يَأْتُونَا لِمَعِي  
 مَا أَسْمَعَهُمْ وَمَا أَبْصَرَهُمْ فَأَقْلَمَ تَعَالَى السَّمْعَ وَالْبَصَرَ مَقَامَ الْهُدَى أَذْ جَعَلَهُ بِازْدَادِ الضَّلَالِ  
 الْمُبِين٠ ۝ فَأَمَّا أَبْوَ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ فَانْتَهَى إِلَيْهِ تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرَ هَذَا الْوَجْهِ

ونحن نحيي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله أسع بهم وابصر أي اسمعهم وابصرهم وبين لهم انهم اذا أتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة وعنهم النواب الذي يناله المؤمنون ۰۰ والظالمون الذين ذكرهم الله تعالى هم هؤلاء توعدهم بالعذاب في ذلك اليوم ۰۰ ويجوز ايضاً ان يكون عني بقوله أسع بهم وابصر أي اسمع الناس بهؤلاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم ويعرفوا خبرهم فيؤمنوا بهم ويقتدوا بأعمالهم واراد بقوله تعالى لكن الظالمون لكن من كفر بهم من الفظالين اليوم وهو في يوم القيمة في ضلال عن الجنة وعن نيل النواب مبين وهذا الموضع من جملة الموضع التي استدركت على ابي على وينسب فيها الى الزلم لأن الكلام وان كان محتملاً لما ذكره بعض الاحتمال من <sup>بُعْدِ</sup> فان الاولى والاظهر في مدعى ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله تعالى (لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين) بعد ما تقدم لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به يوم القيمة على ان ابا على جعل قوله تعالى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله تعالى اسمعهم وابصرهم وتأوله على ان المقص به اعلمهم وابصرهم باتهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة الاول وان قوله تعالى لكن استئناف الكلام ثان وما يحتاج ابو عليه الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التأويل انه اراد تعالى اسمعهم وابصرهم يوم يأنوننا اي ذكرهم باهواله واعلمنهم بما فيه ثم قال مستأنف لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين لم يحتاج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب ۰۰ فاما الوجه الثاني الذي ذكره فباطل لان قوله تعالى أسع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم الله تعالى بقى قوله عز وجل يوم يأنوننا بلا عامل ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب والاولي ان يكون على الوجه الاول مفعولاً ۰۰ ووجدت بعض من اعترض على ابي على يقول راداً عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو على لوجب ان يقول تعالى اسمعهم وابصرهم بغيرباء وهذا الرد غير صحيح لأن الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيدتها وذلك موجود كثير في القرآن والشعر وغيره قال الله تعالى (اقرأ باسم ربك الاعلى الذي ۰ وعينا يشرب بها عباد الله ۰ وهزى اليك بجذع النخلة ۰

وتلقون اليهم بملوؤه ) ٠٠ وقال الاعشى

صَمِنَتْ بِرِزْقِ عِبَالِنَا أَرْمَاحُنا

وقال امرؤ القيس

هَصَرْتُ بِغَصْنٍ ذِي شَارِبَيْخَ مَيَالَ<sup>(١)</sup>

واذن ابا على انا شهته بهذا الجواب لانه وجد تاليا للآية لفظ امرؤ وهو قوله تعالى (وانذرهم يوم الحسارة) قبل الاول على الثاني والكلام لاشتبه معانيه من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه [قال المرتضى] رضى الله عنه وجدت جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتفع على انسان في خطبة وكلام قصد له فينبئ عنه في تلك الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وبالغ ما ارتفع عليه دونه ويقولون ان النسيان لا يكون الا عن حيرة وضلاله فكيف تجتمع معهما البراعة الناقبة والبلاغة المأثورة مع حاجتها الى اجتماع الفكر وحضور الذكر وينسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغذب عن حصر في خطبة او في منطق الى انه موضوع مصنوع وليس الذي استبعده وانكروه يبعد ولا منكر لأن النسيان قد يخص شيئاً دون شيء ويتعلق بجهة دون جهة وهذا امر متعارف فلا ينكر ان ينسى الانسان شيئاً قصده وعزم على الكلام فيه ويكون مع ذلك ذاكراً لغيره متكلما فيه باباً الكلام واحسن به بل ربما كان الحصر والذهب عن القصد بمحبمان القرحة ويوقدان الفكرة فينبئان على احسن الكلام وابرهعه ليكون ذلك هرباً من العي وانتفاء من الاسكتنة ٠٠ ومن احسن ما روى من الكلام وابرهعه في حال الحصر والانقطاع عن المقصود من الكلام ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني وابرهنا ابن دريد مرة اخرى وقال حدثنا السكن ابن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الکافى قالاً صدّ خالد بن عبد الله القسري

(١) وصدره \* فلما تنازعنا الحديث واسمعت \* فعن - اسمحت - سهلت  
ولانت - وهصرت بغصن - نهيت غصنا والباء زائدة

يُوْمًا المتبَر بالبصرة فارجع عليه فقال أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الْكَلَامَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ هَذَا القول  
يُحِبُّ أَحِيَاً وَيُذَهِّبُ أَحِيَاً فَيُتَسَبِّبُ فِنْدَجُهُ سَبِيهَ وَيُعَزِّزُ عِنْدَ عَزْوَبِهِ طَلْبَهُ  
وَرِبَّا كَوْبَرَ قَابِيَ وَعَوْلَجَ قَابِطِيَ وَقَالَ أَبُنَ الْكَلَبِيَ رِبَّا طَلْبَ قَابِيَ وَعَوْلَجَ فَقْسَا وَالثَّانِي  
لَجِيَّهُ أَصْوَبُ مِنَ التَّعَاطِي لَأَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ فَارِؤَى حَصَرَ ابْلَغَ مِنْهُ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ وَالْتَّرْكُ لَأَيْهِ  
أَفْضَلُ مِنَ التَّعَاطِي لَجِيَّهُ وَتَجَازَهُ عِنْدَ تَعْذِيرِهِ أَوْلَى مِنْ طَلْبِهِ عِنْدَ تَشْكِرَهُ وَقَدْ يَخْتَلِجُ مِنْ  
الْجَرْنِيَ جَنَاهُ وَيَرْجِعُ عَلَى الْبَلِيجِ لِسَانِهِ ثُمَّ نَزَلَ وَأَخْبَرَنَا بِهَذَا الْخَبَرِ أَبُو عَيْدَةَ الْمَرْزَبَانِيَ  
عَلَى وَجْهِ آخَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَرْفَةَ الْوَاسِطِيَ قَالَ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ  
اللهِ الْقَسْرِيَ حِينَ وَلَاهُ هَشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَكْثُرُ الْخُطْبَ وَالتَّبَالِيْخَ فَقَدْمَ وَاسْطَ فَصَدَعَ  
الْمَتَبَرُ خَافِلُ الْخُطْبَةِ فَارجع عليه فقال أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الْكَلَامَ يُحِبُّ أَحِيَاً وَيُذَهِّبُ  
أَحِيَاً فَيُعَزِّزُ عِنْدَ عَزْوَبِهِ طَلْبَهُ وَيُتَسَبِّبُ عِنْدَ عَزْوَبِهِ سَبِيهَ وَرِبَّا كَوْبَرَ قَابِيَ وَعَوْلَجَ  
فَقْسَا وَالثَّانِي لَجِيَّهُ أَسْهَلُهُ مِنَ التَّعَاطِي لَأَيْهِ وَتَرَكَ عِنْدَ تَعْذِيرِهِ أَحْمَدَ مِنْ طَلْبِهِ عِنْدَ  
تَشْكِرَهُ وَقَدْ يَرْجِعُ عَلَى الْأَسْنَ لِسَانِهِ وَلَا يَنْظُرُهُ الْقَوْلُ إِذَا اتَّسَعَ وَلَا يَتِيسِرُ إِذَا امْتَنَعَ وَمَنْ  
لَمْ يُمْكِنْ لَهُ الْخُطْوَةُ خَلِيقٌ أَنْ تَعْنِي لَهُ النَّبُوَةُ .<sup>(١)</sup> وَأَخْبَرَنَا الْمَرْزَبَانِيَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو  
عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ عَرْفَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَنْصُورِيَ قَالَ صَعَدَ أَبُو  
الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ الْمَتَبَرَ فَارجع عليه فقال أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ اللَّسَانَ بِضَعْفِهِ مِنَ الْإِنْسَانِ يَكُلُّ إِذَا  
كُلَّ وَيَنْفَسُحُ بِأَنْفَاسِهِ إِذَا فَسَحَ وَنَحْنُ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ مِنْهَا تَفَرَّعَتْ فَرْوَعَهُ وَعَلَيْنَا هَذَلَاتُ  
غَصُونَهُ إِلَّا وَأَنَا لَا نَتَكَلَّمُ هَذِرَاً وَلَا نَسْكَنُ إِلَّا مُعْتَبِرِينَ ثُمَّ نَزَلَ فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا جَعْفَرِهِ فَقَالَ  
اللهُ هُوَ الْوَخْطَبَ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدْنَا لَكَانَ مِنَ الْخُطْبَ النَّاسُ وَهَذَا الْكَلَامُ يَرْوَيُ لِدَادِ  
أَبِنِ عَلِيٍّ وَبِهَذَا الْأَسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَاحِ عَنْ قَمِّ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ سَلِيْمانَ عَنْ أَبِيهِ  
قَالَ أَرَادَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ يَوْمًا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِأَصْرَ منَ الْأَمْوَالِ بَعْدَ مَا افْضَلَ الْخَلَافَةَ إِلَيْهِ

(١) وَرَوَى أَبُو عَلِيِّ الْقَالِيَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ رَحْمَهُ اللهُ قَالَ أَخْبَرَنَا السَّكِنُ بْنُ  
سَعِيدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هَشَامِ الْكَلَبِيَ قَالَ صَعَدَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيَ يَوْمًا الْمَتَبَرَ بِالْبَصَرَةِ  
لِيَخُطِّبَ فَارجع عليه فقال أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّ الْكَلَامَ يُحِبُّ أَحِيَاً وَيُذَهِّبُ أَحِيَاً فَيُتَسَبِّبُ سَبِيهَ وَيُعَزِّزُ  
أَحِيَاً فَيُعَزِّزُ مَطْلَبَهُ فَرِبَّا طَوْبَ قَابِيَ وَكَوْبَرَ فَعَصَيَ فَالثَّانِي لَجِيَّهُ أَصْوَبُ مِنَ التَّعَاطِي لَأَيْهِ

وكان فيه حياء مفرط فارجع عليه فقال داود بن على بعد ان حمد الله واني عليه ايمانه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة رعيته عقل من لسانه عند ما يهدى من عيشهكم ۰۰ واخبرنا ابو عبيدة الله المرزباني قال اخـبرـنـا ابراهـيمـ بنـ مـحـمـدـ بنـ عـرـفـةـ قال حدثـنـيـ عبدـ اللهـ بنـ اسـحـقـ بنـ سـلـامـ قالـ صـدـعـدـ عـمـانـ بنـ عـفـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ المـتـبـرـ فـارـجـعـ عـلـيـهـ قـالـ اـيـهاـ النـاسـ سـيـجـعـلـ اللـهـ بـعـدـ عـسـرـ يـسـرـأـ وـبـعـدـ عـنـيـ نـطـقـاـ وـأـنـكـمـ أـلـىـ اـمـامـ فـعـالـ اـحـوـجـ مـنـكـمـ أـلـىـ اـمـامـ قـوـالـ ۰۰ وـرـوـيـ مـحـمـدـ بنـ يـزـيدـ النـحـوـيـ هـذـاـ الـكـلـامـ بـعـيـنـهـ عـنـ يـزـيدـ بنـ اـبـيـ سـفـيـانـ وـقـدـ خـطـبـ عـلـىـ بـعـضـ مـنـابـرـ الشـامـ وـانـ عـمـرـ وـبـنـ العاصـ لـمـ باـغـهـ كـلـامـهـ قـالـ هـنـ اـبـيـ سـفـيـانـ وـقـدـ خـطـبـ عـلـىـ بـعـضـ مـنـابـرـ الشـامـ وـانـ عـمـرـ وـبـنـ العاصـ لـمـ باـغـهـ كـلـامـهـ قـالـ هـنـ مـخـرـجـاتـيـ مـنـ الشـامـ اـسـتـعـسـانـاـ لـكـلـامـهـ ۰۰ وـرـوـيـ مـحـمـدـ بنـ يـزـيدـ النـحـوـيـ قـالـ بـلـقـنـيـ انـ رـجـلاـ صـدـعـدـ المـتـبـرـ اـيـامـ يـزـيدـ وـكـانـ وـالـبـاعـلـىـ قـوـمـ فـقـالـ هـلـ اـيـهـ اـنـ اـنـ لـمـ اـكـنـ فـارـسـاـ طـبـاـ بـهـذـاـ الـقـرـآنـ فـانـ مـىـ مـنـ اـشـعـارـ الـعـربـ مـاـ اـرـجـوـ اـنـ يـكـونـ خـلـفـاـ مـنـهـ وـمـاـ اـسـاءـ القـائـلـ اـخـوـ الـبـراـجمـ حـيـثـ قـالـ

وـمـاعـاـ جـلـاتـ الطـيـرـ يـذـنـيـنـ لـلـفـقـيـ  
رـشـادـاـ لـاـ مـنـ دـيـشـنـ يـخـيـبـ<sup>(١)</sup>  
وـرـبـ اـمـورـ لـاـ تـصـبـرـكـ ضـيـرـةـ  
وـلـلـقـلـبـ مـنـ مـخـشـاـتـنـ وـجـيـبـ  
عـلـىـ نـاـيـاتـ الدـهـرـ حـيـنـ ثـوـبـ

(١) يقول اذا لم تتعجل له طير ساختة فليس ذلك بمبعده خيرا له غنه ولا اذا ابطأه خاب فمهاجلها لا يائيه بغيرها لا يدفع عنه ابدا له ما قدر له ۰۰ والعرب تزجر على السانع وتبارك به وتكره البارح وتنشأه به وبغضهم يعكس والسانع ماؤلاك ميسره فاما كنك رميها والبارح ماؤلاك ميائتها فلا يكذلك رميها الا ان تحرف له ۰۰ وتعجلات الطير هي ان يخرج الانسان من منزله اذا اراد ان يزجر الطير فما زبه في اول ما يبصر فهو تعجلات الطير وان ابطأه عنده وانتظرها فقد راثت اي ابطأه الاول عندهم محمود والثاني مذهوم يقول ليس النجاح بان يتعجل العاطر الطير ان كما يقول الذين يزجرون الطير ولا الخيبة في ابطائهم وهذا رد على مذهب الاعراب والآيات الصابية بن الحارث

**وَفِي الشَّكْ تَقْرِيطُهُ وَفِي الْخَزْمِ قُوَّةٌ وَيَخْطُلُ الْفَتَنِي فِي حَدِسِهِ وَلِصَبِّ**

قال رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل ليحمد الله تعالى ويصل على النبي وآله عليهم الصلاة والسلام وللقرآن قال أمالو أنشدتم شعر رجل من كلب لسركم فكتب الي يزيد بذلك فهز له وقال قد كنت أراك جاعلاً أحق ولم أحسب ان الحق بلغ بك الي هذا المبلغ فقال له أحق مني من ولاني ٠٠ وكان يزيد بن المطلب ولني ثابت قطنة بعض قرى خراسان فلما صعد المنبر حصر فنزل وهو يقول

**فَإِلَّا أَكْنِنْ فِيكُمْ خَطَبِيَا فَأَنِّي بِسَيِّفِي إِذَا جَدَ الْوَغْيَ لِخَطِيبٍ**  
**فَقَبِيلَ لِهِ لَوْقَاتٍ هَذَا عَلَى الْمَنْبَرِ لَكَنْتَ أَخْطَبَ النَّاسَ فِي لَعْنَةِ ذَلِكَ حَاجِبَ الْفَيْلِ فَقَالَ**  
**أَبَا الْعَلَاءِ لَقَدْ لَاقَتِتَ مُعْضِلَةً**  
**أَمَا الْقُرْآنُ فَلَا تُهَدِّي لِمُحْكَمِهِ**  
**وَلَمْ تُسَدِّدْ مِنَ الدُّنْيَا بِتَوْفِيقِ**  
**وَكَدْتَ تَشَرِّقُ لِمَا قُمْتَ بِالرِّيقِ**  
**لَمَّا رَمَتْكَ عَيْنُونُ النَّدْسِ هَبَّتْمُ**  
**كَاهَوَى زَلْقَنْ مِنْ جَانِبِ النِّيَقِ<sup>(١)</sup>**  
**تَلَوِي الْلِسَانَ إِذَا رُمْتَ الْكَلَامَ بِهِ**

(١) - وكان سبب هجو حاجب الفيل والفييل لقب لقبه به ثابت قطنة واسم أبيه ذبيان المازفي وقيل معدان وقيل انه الملقب الفيل لأنّه كان يرودن فيلاً في الحاجاج ان حاجباً دخل على يزيد بن المطلب فلما مثل بين يديه أنشده

أرجي ندا كفيفك يابن المطلب  
 على كل حمى بين شرق ومغرب  
 سليم الشفلي عبد القواسم سلوب  
 أمر كامرار الرشاد المشتب  
 عقاب ندات من شماريخ ككب  
 من الزادمن قفر من الأرض مجذب  
 دلاء تهاوي صرقباً بعد صرقب  
 اليك امتطيت العيس تسعن ليلة  
 وأنت امرؤ جادت سعاده عينه  
 بخدلى بطرف أعوجى مشهر  
 شبوچ طموح الطرف يستان صرمج  
 طوى الضمر منه البطن حق كأنه  
 تبادر جنح اليك فرخين أقويا  
 فلما رأت صيداً ندات كأنها

وروي ان بعض خلفاء بني العباس وأظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت على وجهه ذيابه فطرد ها فرجعت فخر وارتج عليه فقال أعود بالله السميع العليم يا أهلا الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآية الى قوله ضفت الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه ۰۰ وما يشا كل هذه الحكاية ما حكاه عمر بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكا فقط ولا زينا ولا ركنا ولا وقراً ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك وكان يصلى اللذادا في منزله وهو قريب الدار من مسجده فلما توفي مجلسه فيحتفي ولا يزال منتصباً لا يحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحمل حبوته ولا يحرك رجلاً عن رجل ولا يعتمد على على أحد شقيقه حتى كانه بناء مبني أو صخراً منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاته الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاته العصر ثم يرجع الى مجلسه فلما يزال كذلك حتى يقوم الى المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيراً ما يكون ذلك اذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط والوانائق ثم يصلى العشاء وينصرف لم يقم في

فشكك سواد القلب من ذئب قفرة طويل القرى عاري العظام معصب  
وسابقة قد أتقن القين صنعها وأسمى خطى طويل مجري  
وأبيض من ماء الحديد كأنه شهاب مقى يلاق الضربة يقضب  
وقلبي اذا ما شئت في حومة الونغى تقدم اواركب حومة الموت اركب  
فاني امرؤ من غصبة مازنية نهانى أب ضخم كريم المراكب  
فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد صرت ما شرطت لنا على نفسك  
فقال اصلاح الله الامير حجت بيته وهي قول الله عن وجع (والشعراء يتبعهم الغاوون  
لم تز أئمهم في كل واد يومون وإنما يقولون ما لا يفعلون) فقال ثابت قطنة ما أحبب  
ما وفدت به من بذلك في تسعين ليلة مدحت الامر بيتيين وسألته حوا جنك في عشرة  
أبيات وختمت شعرك في بيت فخر عليه فيه حتى اذا أعطاك ما أردت حدثت عما شرطت  
له على نفسك فأذبهها حتى كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد له يأبانت فانا لاخندع ولكن  
تخادع وسogue ما اعطيه وأمر له بالفي درهم ولـ حاجب يهـ جـو ثـابتـاـ

طول تلك الولاية مررة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شأنه في طوال الايام وفي قصارها وفي صيفها وشتتها وكان مع ذلك لا يحرك يدأ ولا يشير برأسه وليس الا أن يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير المعناني الكثيرة فيما هو كذلك ذات يوم وأصحابه خوايله وفي الساطرين يين يديه اذ سقط على أنه ذباب فأطال السكتة والمسكث ثم تحول الى موقف عينه فرام الصبر في سقوطه على الموقف وعلى عضته ونفذ خرطومه كارام الصبر على سقوطه على أنه من غير أن يحرك أربنته أو يغضي وجهه أو يذب بأصبعه فلما طال ذلك من الذباب وأوجعه وأحرقه وقدد الى مكان لا يحتمل التفاف عنه أطبق جفنه الاعلي على جفنه الاسفل فلم ينفع فداء ذلك الى أن ولي بين الاطباق والفتح فتحى ريناه سكن ثم عاد الى موقف ثانية أشد من مرتبة الاولى فنمس خرطومه في مكان قد كان أوهان قبل ذلك وكان احتماله أضعف وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى فترك أجهفاته وزاد في شدة الحركة في تتابع الفتح والاطباق فتحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فازال ملحا عليه حتى استقر غصبه وبان مجهوده فلم يوجد بدأ من أن يذب عن عينيه بيده ففعل وعيون القوم اليه يرمونه كأنهم لا يرون له فتحى عنه بقدار ما ورد بيده وسكتت حركته ثم عاد الى موضعه فأجلاء الى أن ذب عن وجهه بطرف كمه ثم أجلاء الى أن تابع بين ذلك وعلم أن ذلك كله بعين من حضر من أمرائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال أشهد ان الذباب ألح من الخنفسياء وأزهى من الغراب وأستغفر الله فما أكثر من أحبته نفسه فأراد الله تعالى أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً وقد علمت انني كنت عند الناس من أرض الناس وقد غلبني وفضحتني أضعف خلق الله ثم تلا قوله تعالى ( ضعف الطالب والمطلوب )

يسو مونكم سوم العذاب - الى قوله تعالى - بلا من ربكم عظيم ) فقال ما شكرن أن يكون في هذه الآية دلالة على اضافة الافعال التي تظهر من العباد الى الله تعالى من واجبهن . . أجدتها انه قال تعالى بعد ما تقدم ذكره من أفعالهم ومعاصيهم وفي ذلك بلا من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه . . والثاني انه أضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال تعالى واذ أنجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا حق نجوا فيجب ان يكون ذلك السير من فعله على الحقيقة حق تصح الاضافة حيلشذ . . الجواب قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشاره الى ما تقدم ذكره من انجاته لهم من المكره والعداب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله تعالى ( يابن اسرائيل اذ كروا نعمتي الي ) الآية وبالبلاء منها الإحسان والنعمة ولا شك في ان تخلصه لهم من ضروب المكاره التي عدها الله نعمة عليهم واحسان اليهم . . وبالبلاء عند العرب قد يكون حسنا وقد يكون سيئاً قال الله تعالى ( وليل المؤمنين منه بلا حسناً ) ويقول الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضاً قد يستعمل في الخير والشر الا ان اكثرا ما يستعملون البلاء لتمدد في الجليل والخير والبلوى المقصودة في السوء والشر فقال قوم اصل البلاء في كلام العرب الاخبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الاختبار والامتحان قد يكون في الخير والشر جميعاً كما قال تعالى ( وبلغناهم بالحسنات والسيئات ) يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ( ونبليوكم بالخير والشر فتنة ) فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الا كثر في الشر أن يقال بلوته أبلوه بلاً وفي الخير أبلوه أبليه إبلاء وبالباء . . وقال زهير في البلاء الذي هو الخير

**جزَّ اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَ بِكُمْ وَأَبْلَاهُمْ خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو**

فجمع بين القتين لانه أراد أنتم الله عليكم ما خير النعمة التي يختبر بها عباده وكيف يجوز أن يضعف تعالى ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو قد عذر تخلصهم منه نعمة عليهم وكان يجب على هذا أن يكون انا نجاتهم من فعله تعالى بفعله وهذا مستحيل لا يعقل

ولا يحصل على انه يمكن ان يرد قوله ذلك الى ما جحده عن آل فرعون من الافعال  
القبيحة ويكون المعنى ان في تحليته بين هؤلاً وبنكم وتركه منهم من ايقاع هذه الافعال  
بكم بلاه من ربكم عظيم أي محنة واختبار لكم والوجه الاول أقوى وأولى وعليه  
جاءة من المفسرين ٠٠ وروى أبو بكر المذني عن الحسن في قوله تعالى ( وفي ذلك  
بلاه من ربكم عظيم ) قال نعمة عظيمة اذا أنجاكم من ذلك وقد روى مثل ذلك عن  
ابن عباس والسدي ومجاهد وغيرهم ٠٠ فاما إضافة النجاة اليه وان كانت واقعة بسيرهم  
وفعلهم فهو دل على ماظنوهم لوجب اذا قلنا إن الرسول عليه الصلاة والسلام أنقذنا من  
الشرك وأخر جنا من الضلاله الى المهدى ونجانمن الكفر ان يكون فاعلاً لافعالاً او كذلك  
قد يقول أحدهنا لغيره أنا نحيتك من كذا وكذا واستنقذتك وخلصتك ولا يريد أنه فعل  
بنفسه فعله والمعنى في ذلك ظاهر لأن ما وقع بتوفيق الله تعالى ودلاته وهدايته ومعونته  
وألطافه قد يصح اضافته اليه فعلى هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ٠٠ ويمكن أيضاً  
أن يكون مضيئاً لها اليه تعالى من حيث شيطنه عنهم الاعداء وشغفهم عن طلبهم وكل هذا  
يرجع الى المعونة فنارة تكون بأمر يرجع اليهم وتارة بأمر يرجع الى أعدائهم ٠٠ فان  
قيل كيف يصح أن يقول ( وادنجيناكم من آل فرعون ) فيخاطب بذلك من لم يدرك  
فرعون ولأنجا من شره ٠٠ قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله لظائر لأن  
العربي قد يقول مفتخرأ على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وإنما يريد أن قومى  
فملوا ذلك بقومك ٠٠ وقال الأخطل يهجو جرير بن عطية

**وَلَقَدْ سَهَّلْتُكُمُ الْهَذِيلُ فَنَالْكُمْ  
بِإِرَابٍ حِيثُ نُقْسِمُ الْأَنْقَالَ  
فِينَاقٍ يَدْعُ الْأَرَاقَمَ لَمْ تَكُنْ  
فُرْسَانُهُ عُزْلًا وَلَا أَكْفَالًا**

ولم يتحقق جرير المذيل ولا ادرك اليوم الذي ذكره غير انه لما كان يوم من أيام قوم  
الأخطل على قوم جرير أضاف الخطاب اليه والمي قومه فكذلك خطاب الله تعالى  
بالآية انما توجهت الى أبناء من نجحى من آل فرعون وأهل فهم والمعنى وادنجينا آباءكم  
وأسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف ٠٠ [ قال الشريف المرتضى ] رضى الله

عنه ومن أحسن الشعر في تعود الضيافة والآنس بها والاستمرار عليهما قول جاثم بن عبد الله الطائي

إذا ماجنيل الناس هرت كلابه  
وشق علي الضيف الغريب عقورها  
فاني جبان الكلب ينتي موطا  
جواد إذا ما النفس شمع ضميرها  
ولأن كلابي مذاقرت وعوادت  
قليل علي من يعترينا هريرها

أراد قوله - على من يعترينا هريرها - أنها لا تهر جملة ولذلك نظائر كثيرة (١) ومثله قوله تعالى (فقليلًا ما يهون) ومثل قوله فاني جبان الكلب معناً ولنطلا قول الشاعر  
وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفضيل

وانما أراد إلى أول الضيف بالالبان ففصالي مهازيله ومثل اللفظ والمعنى قول أبي وجرة

(١) قوله ولذلك نظائره ٠٠ يريد أن قابلا وقليلة يردان للنبي وما في ذلك تابعهان  
لقل وأقل يقال قل رجل يقول ذلك الا زيد بالضم وأقل رجل يقول ذلك الا زيد معناها  
مارجل يقوله الا هو فالله فيه للنبي الحض ٠٠ وقال ابن جي لما ضارع المبتدا حرف النبي  
بعوا المبتدا بلا خبر ٠٠ وقد عقد ابن مالك فصلا في التسبيح بهذه الكلمات واصفه فصل  
قد يقوم ما يفعل أحد أقل ملازم للابتداء والاضافة إلى نكرة موصوفة بصفة مغنية  
عن الخبر لازم تكونها فعل أو ظرف وقد تجعل خبراً ولا بد من مطابقة فاعلها للنكرة  
المضاف إليها ويساوى أقل المذكور قل رافعاً مثل الجرور ويتصل بقل ما كافية عن  
طاب الفاذل فيلزم في غير ضرورة مباشرتها الافتاء وقد يراد بها حينئذ التقليل حتىقة  
وقد يدل على النبي بقليل وقليلة لقوله ملزما للابتداء أي فلا تقول كان أقل رجل  
يتقول ذلك لأنها لم تأت مناسب النبي كان له الصدر كالنبي وشمل قوله نكرة ماقبله لأن  
كرجل وما يقبلها نحو أقل من يقول ذلك والجملة الواقعية بعد هذه النكرة صفة لها  
في موضع جر والخبر مخدوف أي كائن ولما يليست خبر لما يقبلها النكرة نحو أقل امرأة  
تقول ذلك

وَآلُ الزَّبِيرِ بْنُ حُرَةٍ مَرَزاً بِالسَّيُوفِ الصُّدُورَ الْجَنَافَا  
يَمُوتُونَ وَالْقَتْلُ مِنْ دَأْبِهِمْ وَإِغْشَوْنَ يَوْمَ السَّيُوفِ السِّيَافَا  
وَأَجْبَنْ مِنْ صَافِرٍ كَلَبِهِمْ وَإِنْ قَدَّتْ حَصَّةُ أَضَافَا

يقول ادر كوابيسه فهم ثارا لهم فكثرا شفوا وغر قلوبهم وأزالوا ما كان فيها من الاحقاد  
ومعنى - مروا - استخر جوا كائري الناقة اذا اردت ان تخلها الندر - والجاتف - المائل ثم  
قال وان مات بعضهم على فراشه قال اكثراهم يموت مقتولا لشجاعتهم وقد ادمهم فلذلك  
قال والقتل من دأبهم وجعل كلابهم جبانا لـ كثرة من يشاهدهم ويطرقوه من الزان  
والاضياف فقد افهتم كلابهم وأنست بهم فهذا لا ينتهي لانها لا تهرب غلايم لانها  
تصيب مما يخرب لهم وتشاركهم فيه ٠٠ ومعنى - وان قذفته حصاة اضافا - اى اشفق وهذا  
تـ اـ كـ يـ دـ جـ بـ نـهـ وـ يـ قـ الـ اـ ضـ اـ فـ الرـ جـ لـ من الـ اـ مـ رـ اـ اذا اـ شـ فـ قـ مـ نـ ٠٠ ومعنى - أجبن من  
صافر كلابهم - قد تقدم ذكره في الامالي ٠٠ ومنه في المعنى

يُغْشَوْنَ حَتَّىٰ مَاتَهُرٌ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبَلِ<sup>(١)</sup>

[١] هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت رضي الله عنه يمدح بها جبلة بن الإبراء  
الحساني وقيل عمرو بن الحارث الأعرج ولكل من الروايتين قصة وعلى أنه عمر وقيل  
أن حسان لما قدم عليه اعتصم وصوله إليه ثم دخل عليه فوجد عنده النابغة النزيلاني  
وعلقة الفحل فقال له عمرو يابن الفريعة قد عرفت عيصلك ونسبك في غسان فارجع  
فاني باعث اليك بصلة سلية ولا احتاج الى الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين أن  
يفضلك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لا تحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجراتهم يحيون بالريحان يوم السابسا

فاما أنشده حسان لم يزل يزحل عن موضعه سروراً وهو يقول هذا وأبيك الشعر لاما يعلاني  
به منذ اليوم هذه والله البتارة التي بترت المدائحةات له ياغلام ألف دينار مرجوحة وهي  
التي في كل دينار منها عشرة دناير ثم قال لك على في كل سنة منها مائة وثمانين القصيدة

وقال المرار بن المنقد المدوي

أَعْرِفُ الْحَقَّ وَلَا أَنْكِرُهُ  
لَا تَرَى كُلَّيْ إِلَّا آنْسًا  
كَثُرَ النَّاسُ فَمَا يُنْكِرُهُمْ  
الْأَسِيفُ - العَبْدُ هَنَاهُ وَقَالَ آخَرُ  
إِلَى مَاجِدٍ لَا يَنْبَغِي الْكَلْبُ ضَيْفَهُ  
وَلَا يَتَأَدَّهُ احْتِمَالُ الْمَعَادِرِ  
معنى - يتأنّد - يشقه وأراد أن يقول يتأنّده قلب ٠٠ و قال ابن حرمـة  
نَجَّحَتْ فَدَلَّتْهُ عَلَى كِلَّابِي  
وَإِذَا أَتَانَا طَارِقٌ مُتَشَوِّرٌ  
وَفَرِحْنَ إِذْ أَبْصَرْنَاهُ فَلَقِينَهُ  
يَضْرِبُنَاهُ بِشَرِّ الْأَذْنَابِ<sup>(١)</sup>

وَانْمَا تَفْرِحُ بِلَاهُنَا قَدْ تَعُودُتْ إِذَا نَزَّلَتِ الضَّيْوَفُ أَنْ يَخْرُجَ لَهُمْ فَصَبِّبُ مِنْ قَرَاهِمْ وَمِثْلَهُ  
وَمُسْتَنْبِحٌ تَسْتَكْشِطُ الرِّيحُ ثُوبَهُ لِيَسْقُطَ عَنْهُ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُعَصِّمُ  
لَيَنْبَغِي كَلْبٌ أَوْ لِيَفْزَعَ نُومُ  
عَوَى فِي سَوَادِ اللَّيلِ بَعْدَ اعْتِسَافِهِ  
فَجَاءَ بِهِ مُسْتَسْنِعٌ الصَّوْنَ لِلقرَّارِي  
يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً  
أَرَادَ بِقُولِهِ - جَاءَ بِهِ مُسْتَسْنِعَ الصَّوْنَ - أَنْ جَاءَ بِهِ كَلْبٌ - وَالْمُبَوِّنُ - الْمُوْقَظَانُ لَهُ وَلَا هُلَهُ  
وَهُمُ الْأَسْبِيَافُ وَانْمَا كَانَ لَهُمْ مَطْعَمٌ لَأَنَّهُ يَخْرُجُ لَهُمْ مَا يَصْبِبُ مِنْ ٠٠ وَأَرَادَ بِقُولِهِ -

أَسْأَلَتْ رَسْمُ الدَّارَامُ لَمْ تَسْأَلْ  
بَيْنَ الْجَوَابِيِّ فَالْبَضِيعُ خَوْمَلٌ

وَمِنْهَا لَهُ دُوْ عَصَابَةٌ نَادَ مِنْهُمْ  
دَهْرًا بِلْقَ في الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

بِيَضِ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ  
شَمَ الْأَنْوَفَ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

(١) شَرُّ شَرِّ الْكَلْبِ إِذَا ضَرَبَ بِذَنْبِهِ وَحَرَكَ لِلْأَنْسِ

بكلمه من حبه وهو أعمـ - بصبصته وتحريـه ذنبـه ٠٠ وأما قوله - ليقزع نوم - فـأـنـا  
أرادـ ليـغـيـثـ نـومـ يـقالـ فـزـعـتـ لـفـلـانـ اذاـ أـغـتـنـهـ ٠٠ وـمـعـيـ عـوـيـ فيـ سـوـادـ الـلـيلـ - اـنـ  
الـعـرـبـ تـزـعـمـ اـنـ سـائـرـ الـلـيلـ اذاـ اـظـلـمـ عـلـيـهـ وـآـدـلـمـ فـلـمـ يـسـتـبـنـ مـحـجـةـ وـلـمـ يـدـرـ اـيـنـ الحـيـ وـضـعـ  
وـجـهـ عـلـىـ الـارـضـ وـعـوـيـ عـوـاءـ الـكـلـبـ لـيـسـمـعـ ذـلـكـ الصـوتـ الـكـلـابـ اـنـ كـانـ الحـيـ قـرـيـباـ  
مـنـ فـتـجـيـهـ يـقـصـدـ الـاـيـاتـ وـهـذـاـ مـعـيـ قـوـلـهـ أـيـضاـ وـمـسـتـبـحـ اـيـ بـنـجـ نـسـجـ الـكـلـابـ ٠٠  
وقـالـ الفـرـزـدقـ

وـدـاعـ بـلـحـنـ الـكـلـبـ يـدـعـوـ وـدـونـهـ      مـنـ الـلـيلـ سـجـفـاـ ظـلـمـةـ وـغـيـرـهـاـ  
دـعـاـ وـهـوـ يـرـجـوـ آـنـ يـنـبـهـ إـذـ دـعاـ      فـتـيـ كـاـيـنـ لـيـلـيـ حـيـنـ غـارـتـ نـجـوـهـاـ

- ابنـ لـيـلـيـ .. يـعـيـ أـبـاهـ غالـاـ

بـعـشـتـ لـهـ دـهـمـاءـ لـيـسـتـ بـلـقـحـةـ      تـدـرـ إـذـ مـاـهـ بـخـسـاـ عـقـيمـهـاـ  
معـيـ - بـعـشـتـ لـهـ دـهـمـاءـ - اـيـ رـفـعـتـاـ عـلـىـ أـنـافـيـاـ وـيـعـيـ بالـدـهـمـاءـ الـفـدـرـ - وـالـقـحـةـ - النـاقـةـ  
وـأـرـادـ أـنـ قـدـرهـ تـدرـ اذاـ هـبـتـ الرـيـحـ عـقـيـباـ لـامـطـرـ فـيـهاـ  
كـانـ الـمـيـحـالـ الـفـرـ فيـ حـجـرـاـهـاـ      عـذـارـيـ بـدـتـ لـمـاـ صـيـبـ حـمـيمـهـاـ  
أـرـادـ أـنـ قـطـعـ الـلـحـمـ فـيـهاـ لـاـنـسـتـرـ بـشـيـ مـنـهاـ كـالـاـنـسـتـرـ الـعـنـدارـيـ الـلـوـاـقـيـ أـصـيـبـ حـمـيمـهـ

وـظـهـرـنـ حـوـاسـرـ  
غـضـوـبـاـ كـحـيـزـوـمـ النـعـامـةـ اـحـمـشـتـ      بـأـ جـواـزـ خـشـبـ زـالـ عـنـهـاـ هـكـيـمـهـاـ  
- الـاجـواـزـ - الـاوـسـاطـ وـأـوـسـطـ الـخـشـبـ أـصـلـهـ وـأـبـقـيـ نـارـاـ

مـخـرـرـةـ لـاـ يـجـعـلـ السـتـرـ دـونـهـاـ      إـذـ المـرـضـعـ الـعـوـجـاءـ جـالـ بـرـيـمـهـاـ  
- الـبـرـيمـ - الـحـقـابـ وـأـنـاـ يـجـولـ مـنـ الـمـزـالـ وـالـجـهـدـ وـالـطـوـيـ - وـالـمـوـجـاءـ - الـقـدـ

اعـوـجـتـ مـنـ الطـوـيـ ٠٠ وـقـالـ الـأـخـطـلـ فـيـ الضـبـفـ  
دـعـاـنـيـ بـصـوـتـ وـاـحـدـ فـأـجـاهـهـ      مـنـادـ بـلـاـ صـوـتـ وـآـخـرـ صـيـتـ  
ذـكـرـ ضـيـفـاـعـوـيـ بـالـلـيـلـ وـالـصـدـىـ مـنـ الـجـبـلـ يـجـيـهـ فـذـلـكـ مـعـيـ قـوـلـهـ - بـصـوـتـ وـاـحـدـ -

وقوله - فَأَجَابَهُ مَنَادٌ - يعنى ناراً رفعها له فرأى سنها فقصدها - والآخر الصيت -  
الكلب لاته أجاب دعواه ٠٠٠ ومتله

وَسَارِي ظَلَامٍ مُفْقَعِلٍ وَهَبْوَةٍ دَعَوْتُ بِضَوْ سَاطِعٍ فَاهْتَدَى لِي  
يعنى ناراً رفعها ليقصده طراق الليل - والمفعول - المنقبض من شدة البرد ٠٠٠ وأشيد محمد  
ابن يزيد

إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلصَّوْتِ أَصْوَرٌ وَمُسْتَبِحٌ تَهْوَى مَسَا قَطُرٌ دَأْ سَهِ  
بَغِيْضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرَ حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرَامِ مَنَاخَهُ  
دَعَتْهُ بَغِيْرِ اسْمٍ هَلْمٌ إِلَى الْقَرَى فَأَسْرَى يَبْوَعَ الْأَرْضَ شَقَرَاهُ تَزَهَّرَ<sup>(١)</sup>  
مَعِيْ - أَصْوَرٌ أَيْ مَأْلُ أَرَادَ أَنْ يَمْلِ رَأْسَهُ إِلَى كُلِّ شَخْصٍ يَخْيِلُ لَهُ يَظْهَرُ انساناً ٠٠٠

(١) الآيات من قطعة في غاية الحسن أردنا الآتيان بها مرتبة وهي  
إِلَى كُلِّ شَخْصٍ فَهُوَ لِلصَّوْتِ أَصْوَرٌ وَمُسْتَبِحٌ تَهْوَى مَسَا قَطُرٌ دَأْ سَهِ  
بَغِيْضٌ إِلَى الْكَوْمَاءِ وَالْكَلْبُ أَبْصَرَ يَصْفَقُهُ أَنْفُ من الرَّيْجِ بَارِدٌ  
حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرَامِ مَنَاخَهُ حَضَّاتُهُ تَهْرَى فَابْصُرْ ضَوْعَهَا  
دَعَتْهُ بَغِيْرِ اسْمٍ هَلْمٌ إِلَى الْقَرَى حَبِيبٌ إِلَى كَلْبِ الْكَرَامِ مَنَاخَهُ  
فَلَامَا أَضَاءَتْ شَخْصَهُ قَلَّتْ مِنْ جِبَأٍ  
بَجَاهُ وَمُحَمَّدُ الْقَرَى يَسْتَفْزُهُ  
تَأْخَرَتْ حَتَّى كَدَتْ لَمْ تَصْطُفِ الْقَرَى  
وَقَتْ بِنَصْلِ السِّيفِ وَالْبَرْكَاهُ أَجَدَ  
فَأَعْضَضَتْهُ الطَّوْلِي سَنَامَا وَخَيرَهَا  
فَأَوْفَضَنَّ عَنْهَا وَهِيَ تَرْغُو حَشَاشَةً  
فَبَاتَتْ رَحَابُ جَوْنَةٍ مِنْ خَلَامَهَا

و معنى - خيّب إلى كاب الْكَرَام - المعنى الذي تقدم ٥٠٠ و معنى - بغيب إلى الْكَوْمَاء - إلى الدّافة لأنّها تخرّلها و قوله - دعّته شقراء - بغير ايم يعنّي ناراً وأى ضوء هافق صدّها فكأنّها دعّته ٠٠ و قال ابن هرمة وقد نزل به ضيف

**فَقُلْتُ لِقَنْيَّ إِرْفَعَاهَا وَحْرَّ قَا لَعَلَّ سَنَانَارِي بَاخَرَ تَهْتِفُ**

وفي معنى قوله بغيب إلى الْكَوْمَاء ٠٠ قول بعض الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
**وَإِيلَكَ خَيْرًا إِنَّ إِبْلَ مُحَمَّدًا عَزْلٌ تَنَاوِحُ أَنْ تَهْبَ شَمَالُ  
 وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَنِي الْفَنَاءُ غَرِيبَةً ذَرَفَتْ لَهُنَّ مِنَ الدَّمْوَعِ سِحَالُ  
 وَتَرَى لَهَا زَمَنَ الشِّتَّاءِ عَلَى التَّرَّى رَحْمًا وَمَا بَحِيَ الْهَنَّ فَصَالُ**

أراد وأبيك الخير فلما طرح الألب واللام نصب - والعزل - ألق لاسلاح معها وسلح  
 إلابل سمنها وأولادها وإنما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها إذا رأى  
 سمنها وحسن حسانها ورأى أولادها تتبعها نفس بها على الأضياف فامتخن من تخرّها فلما  
 كان ذلك صاداً عن النجح ومانعاً منه جرى مجرى السلاح لها فكأنّه يقول هذه الإبل  
 وإن كانت ذات سلاح من حيث كانت سخيمة سمينة فهي كالعزل إذ كان سلاحها  
 لا ينفع عنها شيئاً ولا يمنع من عقرها ٠٠ و معنى - تناوح - مقابل بعضها بعضاً أى هن  
 مدقات باسلتها وأوباراتها لاتبالي بهبوب الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد ٠٠ و قوله  
 - وإذا رأين لدَنِي الْفَنَاءُ غَرِيبَةً - أي إذا نزل ضيف فعقل ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة  
 علمن أنه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك تذرف دموعهن ٠٠ و قوله - وترى لها زمان  
 الشتاء على الترّى رحّماً - فقد قيل فيه أنه أراد به أن يهب فصاحتون فتب - قي الباهرن على  
 الأرض كثيّة الرحم ٠٠ و حكي عن ابن عباس أنه قال الرحم قطع الملق من الدم وعنددي  
 أن المعنى غير هذين جميعاً وإنما أراد أنّما تخرّ و تهقر فتسقط الرحم على موضع عقرها  
 وبقيا دمائها وأسلاها فهذا معنى قوله لا ما قلتم ٠٠ وقال آخر في معنى سلاح الإبل  
 يمدح بنى عوف بن غالب بن عبيس

جَزِيَ اللَّهُ عَنِي غَالِبًا خَيْرَ مَا جَزَى  
 إِذَا حَدَّثَنَا الْمَهْرَنَابَتْ نَوَائِبَةَ<sup>(١)</sup>  
 إِذَا أَخْذَتْ بَزْلَ الْمَخَاضِ سَلَاحَهَا  
 أَرَادَ أَنْ سَمِّنَاهَا وَحْسِنَاهَا وَتَمَاهَا لَا يَنْعَنِهَ مِنْ عَقْرِهَا لِلأَصْيَافِ ٠٠٠  
 إِذَا الْبَقْلُ فِي اَصْلَابِ شَوْلِ اِبْنِ مُسْهِرٍ  
 إِذَا أَخْذَتْ شَوْلُ الْبَخِيلِ دِمَاهَا  
 وَقُولَهُ — أَخْذَتْ رِمَاهَا — مِنْ الْمَعْنَى التَّقْدِيمِ ٠٠٠ وَقَالَ اِبْنُ مُسْكِينِ الدَّارِمِيِّ  
 قَفَّتْ وَلَمْ تَاخُذْ إِلَيَّ رِمَاهَا عِشَارِي وَلَمْ أَرْجِبْ عَرَابِهَا عَقْرَا  
 — أَرْجِبَ — أَكْبَرَ ذَلِكَ وَلَمْ يَمْطِعْ عَلَى وَسِيِّ رِجْبِ رِجْبَا مِنْ ذَلِكَ لَا هُنْ شَهِرُ مُعْظَمِ  
 وَقَالَتْ لَيْلَ الْأَخْبِلِيةَ ٠٠٠  
 وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاحَهَا  
 لِتَوْبَةِ فِي قُرْ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ  
 وَمِثْلَهُ  
 لَا أَخُونُ الصَّدِيقَ مَا حَفِظَ الْمَرْسَدَ وَلَا تَأْخُذُ السِّلَاحَ لِقَاحِي  
 وَقَالَ الْمَغْرِبِيُّ بْنَ تَوْلِبَ  
 أَزْمَانَ لَمْ تَاخُذْ إِلَيَّ سَلَاحَهَا  
 ابْتَزَهَا الْبَائِهَا وَلَحُومَهَا  
 وَقَالَ الْمَغْرِبِيُّ بْنَ رَبِّيِّ الْأَسْدِيِّ  
 وَمَا نَلَعْنُ الْأَصْيَافَ إِنْ تَزَلُوا بِنَا  
 لَا يَمْنَعُ الْكَوْمَاءِ مِنَ نَصِيرِهَا

[١] ٠٠٠ وَيَرْوَى # جَزِيَ اللَّهُ خِيرًا لِلَّبَّا مِنْ عَشِيرَةِ الْحُبَّ وَبَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِيَتَانَ وَهَا  
 فَكُمْ دَافِنُوا مَنْ كَرِبَةَ قَدْ تَلَاحَتْ عَلَى وَمَوْجَ قَدْ عَلَنَى غَوَارِبَهِ  
 إِذَا قَلَتْ عَوْدَوَا عَادَ كُلُّ شَمَرْدَلَ أَشْمَ منْ الْفَيَّانَ جَزَلَ مَوَاهِبَهِ

ومعنى - لانعمهم - أي لا يبعدهم والمعن البعيد - ونصيرها - هنا ما ينبع من عقراها من حسن وقام وولد وما جرى ذلك الجري والتصرير والسلاح في المعنى واحد

## ﴿ مَجْلِسٌ آخِرٌ ﴾ ٦٠

[تأويل آية] ٠٠ ان سأله سائل عن قوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) ٠٠ فقال مانشكون أن يكون ظاهر هذه الآية يقتضي أن يكون جميع مانفلاه يشاؤه ويريده لأن الله تعالى لم يخص شيئاً من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم أن تقولوا انه خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام خاصة وهو لا يفعل الا ما يشاء الله تعالى لأن الله قد يفعل المباح بلا خلاف وي فعل الصغار عند أكثركم فلا بد من أن يكون في آفعاله تعالى مالا يشاؤه عندكم ولا أنه أيضاً تأديب لنا كما انه تعلم له عليه الصلاة والسلام ولذلك يحسن منا أن نقول ذلك فيما يفعله ٠٠ الجواب قلنا تأويل هذه الآية من على وجهين أحدهما أن يجعل حرف الشرط الذي هو إن متعلقاً بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محدوف ويكون التقدير ولا تقول إنك فعل الإمام يريد الله تعالى وهذا الجواب ذكره الفراء وما رأيته والله ومن العجب تغافله إلى مثل هذا مع انه لم يكن مظاهراً بالقول بالعدل وعلى هذا الجواب لا شبهة في الآية ولا سؤال للقوم عليه وفي هذا الوجه ترجيح على غيره من حيث أتبعنا فيه الظاهر ولم تقدر محدوفاً على كل جواب مطابق الظاهر ولم يبن على محدوف كان أولى ٠٠ والجواب الآخر أن نحمل أن متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقول لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن تقول أن يشاء الله لأن من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجوذ منه دلالة على المفهود وعلى هذا الجواب يحتاج الى الجواب بما سئلنا عنه فنقول هذا تأديب من الله تعالى لعباده وتعليم لهم أن يعلموا ما يخبرون بهذه الفضلة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في أن ذلك مختص بالطاطات وان الاموال

القبيحة خارجة عنه لأن أحداً من المسلمين لا يسمى حسن أن يقول أني أذن في غداً ان  
 شاء الله أو أقتل مؤمناً وكلهم يمنع من ذلك أشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الآية  
 عامة في جميع الأفعال ٠٠ وأما أبو علي محمد بن عبد الوهاب فإنه ذكر في تأويل هذه  
 الآية مانحن ذاك كروه بعينه قال إنما يعني بذلك أن من كان لا يعلم أنه يبقى إلى غدٍ حياً فلا  
 يجوز أن يقول أني سأفعل غداً كذا وكذا فيتعلق الخبر بذلك وهو لا يدرى لعله سيموت  
 ولا يفعل ما أخبر به لأن هذا الخبر إذا لم يوجد خبره على ما أخبر به الخبر فهو كذب وإذا  
 كان الخبر لا يأمن أن لا يوجد خبره حدوث أمر من فعل الله تعالى نحو الموت أو المجز  
 أو بعض الامراض أولاً يوجد ذلك بأن يبدو له في ذلك فلا يأمن من أن يكون خبره  
 كذباً في معلوم الله عن وجل وإذا لم يأْمَنْ من ذلك لم يجز أن يخبر به ولا يسلم خبره هذامن  
 الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعالى فإذا قال أني صائر غداً إلى المسجد إن شاء  
 الله فاستنى في مصيره بمشيئة الله تعالى أمن أن يكون خبره في هذا كذباً لأن الله تعالى  
 إن شاء أن ياجئه إلى المصير إلى المسجد غداً أجلاؤه إلى ذلك وكان المصير منه لامحالة وإذا  
 كان ذلك على ما وصفنا لم يكن خبره هذا كذباً وإن لم يوجد منه المصير إلى المسجد لأن لم  
 يوجد ما استثنى في ذلك من مشيئة الله تعالى ٠٠ قال وينبغى أن لا يستنى مشيئة دون  
 مشيئة لأنه ان استنى في ذلك مشيئة الله بمصيره إلى المسجد على وجه التعبيد فهو أيضاً  
 لا يأْمَنْ أن يكون خبره كذباً لأن الإنسان قد يترك كثيراً ما يشاؤه الله تعالى منه ويتبعده  
 ولو كان استثناء مشيئة الله لأن يقيمه ويقدرها ويرفع عنه الواقع كان أيضاً لا يأْمَنْ أن  
 يكون خبره كذباً لأنه قد يجوز أن لا يصير إلى المسجد مع تبقيه الله تعالى له قدر آخرأ  
 فلا يأْمَنْ من الكذب في هذا الخبر دون أن يستنى المشيئة العامة التي ذكرناها فإذا  
 دخلت هذه المشيئة في الاستثناء فقد أمن من أن يكون خبره كذلك فإذا كانت هذه المشيئة  
 مق وجدت وجوب أن يدخل المسجد لاحلة قال وبمثل هذا الاستثناء يزول الحنت عن  
 حلف فقال والله لا يصيرون غداً إلى المسجد إن شاء الله تعالى لأنه ان استنى على سبيل  
 ما يأْمَنْ لم يجز أن يختن في بيته ولو خص استثناءه بمشيئة بعثها ثم كانت ولم يدخل معهم إلى  
 المسجد حتى في بيته ٠٠ وقال غير أبي على ان المشيئة المستثناء هنا هي مشيئة المنع والحلولة

فكأنه قال ان شاء الله يتحقق ولا ينفع وفي الناس من قال القصد بذلك أن يقف الكلام على جهة القطع وان لم يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوى في ذلك الجهة ولا غيره وهذا الوجه يمكن عن الحسن البصري ٢٠٠ واعلم ان للاستثناء الداخلي على الكلام وجوهاً مختلفة فقد يدخل على الآيات والطلاق والعناق وسائر العقود وما يجري جراها من الاخبار فإذا دخل ذلك اتفى التوقيف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك يصير ماتكلم به كأنه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه أن يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من أن يكون كلامه خبراً قاطعاً أو يلزم حكم وإنما لم يصح دخوله في المعاشر على هذا الوجه لأن فيه اظهاراً للانقطاع الى الله تعالى والمعاشر لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه أحد ما يحتمله تأويل الآية وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به المعنف والتسهيل ٢٠٠ وهذا الوجه يختص بالطاعات وهذه الوجه جرى قول القائل لا يقتضي غداً ما على من الدين ولا صابين غداً ان شاء الله مجرى أن يقول إن فعل ذلك ان لطف الله تعالى فيه وسهله فعلم ان المقصود واحد وأنه متى قصد الخالق فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه هذا الفعل أن يكون حاثاً وكاذباً لأنه إن لم يقع علينا أيام بلطاف له فيه لأنه لطف له وليس لأحد أن يعتذر هذا بأن يقول الطاعات لابد فيها من لطف وذلك لأن فيها مالطف فيه جلة فارتفاع ما بهذه سببه يكشف عنه انه لطف فيه وهذا الوجه لا يصح أن يقال في الآية انه لا يختص الطاعات والآية تتناول كلام يكن قبيحاً بدلاً اجماع المسلمين على حسن الاستثناء ما تضمنه في كل فعل لم يكن قبيحاً وقد يدخل الاستثناء في الكلام فيراد به التسهيل والقدر والتخيالية والبقاء على ماهي عليه من الاحوال وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحث وهذا الوجه يمكن في الآية الا أنه يمترضه ما ذكره أبو علي مما حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة أيضاً في الكلام وان لم يرد به في شيء مما تقدم بل يكون الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير أن يقصد الى شيء من الوجوه المتقدمة وقد يكون هذا الاستثناء غير معتمد به في كونه كاذباً أو صادقاً لأنه في الحكم كأنه قال لا أفعل كذا ان وصلت الى مرادى مع انقطاعي الى الله تعالى وأظهارى

الحاجة اليه وهذا الوجه أيضاً ما يمكن في تأويل الآية ٠٠ ومتى تومن جملة ماذ كرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسأل عنها الخالفون من قوله لو كان الله تعالى إنما يريد العبادات من الأفعال دون المعاصي لوجب اذا قال من لغيره عليه ذين طالبه به والله لا أُعطيتكم حقك غداً ان شاء الله أن يكون كاذباً أو حانثاً اذ لم يفعل لأن الله تعالى قد شاء ذلك منه عندكم وان كان لم يقع فكان يجب أن تلزمهم الكفاره وأن لا يؤثر هذا الاستثناء في بقائه ولا ينزعه عن كونه حانثاً كما انه لو قال والله لا أُعطيتكم حقك غداً ان قدم زيد قدم ولم يعطه يكون حانثاً وفي إزام هذا الحث خروج عن إجماع المسلمين فصار ما أوردهناه جاماً لبيان تأويل الآية والجواب عن هذه المسألة ولنظائرها من المسائل وأحمد الله وحده ٠٠٠ [قال الشرييف المرتفع رضي الله عنه تأملت ما شئت عليه شبكات الشعراه فوجدت أكثراً ما شبوا فيه الثنائي بالثنائي الواحد أو الثنائي بالثنائي وقد تجاوزوا ذلك إلى شببيه ثلاثة وأربعة وأربعة بأربعة وهو قابل لهم أجد من تجاوز هذا القدر الا قطعة صرت في لابن المعتز فأنها تضمنت شببيه ستة أشياء بستة أشياء ٠٠ فاما شببيه الواحد بالواحد قول عنترة في وصف الذباب

**هزِّجاً بِهِكَ دِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ تَذَحَّلَ الْمُكَبِّتِ عَلَى الزِّنَادِ الْأَجْدَمِ<sup>(١)</sup>**

(١) - المزج - تراكب الصوت ومعنى - يحرك ذراعه بذراعه - غير احداهما على الأخرى - والاجdem - بالمعجمتين صفة المكب وهو المقطعون اليذباب اذا سن احدى ذراعيه بالآخرى بأجdem يقدح ناراً بذراعيه وهذا من عجيب التشبيه يقال أنه لم يقل احد في معناه مثله وقد عده أرباب الادب من التشبيهات العقيم وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها مشتق من الريح العقيم وهي التي لا تلتقي شجرة ولا تنتفع ثمرة وقد سبه بعضهم من يفرك يديه ندامه بفنال الذباب وزاد اللطم فدل

فهل الأديب اذا خلا بهمومه فعل الذباب يزن عند فراغه

فتراء يفرك راحتيه ندامه منها ويتبهها باطم دماغه

وتفرض حازم في مقصورة التشبيه عنترة يقوله

أي الاسرع ۰۰ ومثله قول عدى بن الرقاع  
فَلَمْ أَصَابَ مِنَ الدُّوَاهِ مِدَادَهَا  
تُزْجِي أَغْنَ كَانَ إِبْرَةَ رَوْقَةٍ

ومنه قول امرئ القيس  
كَانَ عَيْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنا  
وَأَزْجَلْنَا الْجَزْعَ الَّذِي لَمْ يُقْبِبِ<sup>(١)</sup>

وقوله  
إِذَا مَا لَثَرْنَا فِي السَّهَاءِ تَعَرَّضَتْ  
تَعَرَّضَ أَنْذَاءِ الْوِسَاحِ الْمُفْصَلِ

ولدى الرمة

أَقِي ذرَاها فَوْقَ أَخْرَى وَحْكَى  
تَكْلُفُ الْاجْدَمِ فِي قَطْعِ السَّنَا  
كَانَاهَا النُّورُ الَّذِي يَفْرَعُهُ  
مَقْتَدِحًا لِزَنْدَهِ سَقْطَهُ وَرَوْيَ

لقصر عنه التفصير البين وأخل بذلك الاكتاب والاحكام

(١) الرواية المعلومة خبائثا بدل قبابا والمغنى متقارب ۰۰ قال الاصمي الطابي والبقرة اذا  
كانا حبيبا فعيونهما كلها سود فإذا ما تما بدا بياضهما وإنما شبههما بالجزع وفيه سواد وبياض  
بعد ما موت والمراد كثرة الصيد يعني ما كلته كثرة الصيد يعني ما كلته كثرة العيون عند تناوبه يتبع بطلعان ماقيل  
ان المراد أنها قد أطلالت مسايرتهم حتى ألت الوجه ورحهم وأخبيتهم ۰۰ وقوله -الجزع-  
هو بفتح الجيم وتكسر الخرز الياء الصيفي فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحوش  
لكنه التي يقوله لم يعقب ايصالا وتحقيقا للتشبيه لأن الجزع اذا كان غير منقوب كان أشبه  
بالعيون ۰۰ والبيت من قصيدة المشهورة التي قالها في معارضته لقصيدة علقة الفحل ومطلعها  
خليل صرابي على أم جندب نقفي لبيانات الفؤاد المذهب

ومطلع قصيدة علقة

ذهبت من المجران في غير مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب  
وتحكيم ما لام جندب امرأة امرئ القيس وحكمها علقة وطلاق امرئ القيس ايها  
وترويج علقة لها كلها مشهور فلا نقابل به

وَرَدَتْ اعْتِسَافًا وَالثُّرَيَا كَانَهَا  
عَلَى قُمَّةِ الرَّأْسِ أَبْنُ مَاءِ مُحَلَّقٍ  
وهذا الباب أكثُر من أن يمحى ٠٠٠ فاما تشيه شيشين بشيشين فنزل قول امرئ الفيس  
يمف عقايا  
كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَيْ وَكُنْهَا العَنَابُ وَالحَشَفُ الْبَالِي (١)  
وقوله  
وَكَشْحٌ لَطِيفٌ كَالْجَدِيلِ مُخْصِرٌ وَسَاقٌ كَأَنْبُوبِ السَّقَيِّ الْمُذَلَّلِ  
ولبشرار  
كَانَ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ دُوْسِنَا وَأَسْيَا فِنَا لِيلٌ تَهَاوِي كَوَا كَبَه (٢)

(١) البيت من شواهد التأنيخين والشاهد في التشيه المكحوف وهو أن يؤتي على طريق العطف أو غيره بالشبهات أولام بالشبه بهافها شبه الربط الطربي من قلوب الطير بالعناب وبالباس التقيق منها بالحشف البالي إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يقصد بها ويقصد تشيهها ولذا قال الشیخ عبد القاهر انه انما يتضمن الفضيلة من حيث اختصار الألفاظ وحسن الترتيب فيه لا إن للجمع فائدة في عن التشيه ٠٠٠ والبيت من قصيدة المشهورة التي مطلعها

أَلَا عَمْ صَبَاحاً أَيْهَا الطَّالِلُ الْبَالِي وَهُلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

(٢) —النقع—الغبار ٠٠٠ ومعنى—تهاوي كواكبه—يتساقط بعضها في أربعة والثلث تهاوي خذلت احدى النساء والبيت من شواهد البيان والشاهد فيه المركب الحسي في التشيه الذي طرفة من مكان الحصول من الهيئة الحاصلة من هوى اجرام مشرقة مستعلية متناسبة للقدر متفرقة في جوانب شئ مظلم فوجه التشيه مركب كاتري وكذا طرفة كما في أسرار البلاغة يروي انه قيل لبشرار وقد أنشد هذا البيت ما قبل أحسن من هذا التشيه فلن أذكر هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيء منها فقال ان عدم النظر يقوى ذاك القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكرة قرعيته وأأشدهم قوله

ولآخر

كَانَ سُمُّ النَّعْقِ وَالبِيْضِ حَوْلَهُ سَاءِةً لِلِّيلِ أَسْفَرَتْ عَنْ كَوَاكِبٍ  
قول أبي نواس

## وقول أی نواس

كَانَ صُغْرَىٰ وَكَبِيرٌ مِّنْ فَقَاءِ لِهَا حَصْبَانَ دُرْ عَلَى أَرْضٍ مِّنَ الْذَّهَبِ<sup>(١)</sup>

ولا آخر

عميت جنيناً والذ كاه من العمي  
وغاض ضياء العين للعلم رافداً  
لقلب اذا ما ضيع الناس حصلاً  
وشعر كثور الروض لاعمت ينه  
بقول اذا ما أحزن الشعراً سلاً  
ويمحكي أنه قال لهاً زل منذ سمعت قول امرئ القيس في تشبيه شيشين بشيشين في بيت  
واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً  
لدي وكرها العناب والخفف البالى  
أعمل نفسي في تشبيه شيتين بشيئين حق قلت كأن مثار النقع البيت وهو من قصيدة  
يعدح بها ابن هيبة وأوها

جفاوده فازرًّا وملِّ صاحبه  
ومنها اذا كنت في كل الامور معايباً  
صدقك لم تلق الذي لاتعابه  
فشن واحداً أوصله أخاك فانه  
مقارب ذنب مرأة ومحانبه  
وهي طولية فوصله ابن هبيرة بعشرة آلاف درهم وكانت أول عملية سلية أعطيها بشار  
بالشعر ورفعت من ذكره

(١) قوله كان صفرى وكبرى الخ . وقد قيل انه لحن لأن ام التفضيل اذا كان مجرد  
من أول والاضافة يجب أن يكون مفردآ مذكراً دائماً فتأييه لحن كافي في البيت المذكور  
وقد اعتذروا عن هذا بأن أفعل العارى اذا كان مجردآ عن معنى التفضيل جاز جمه  
فاذاجاز جمه تأييه . والتفاقيع هي النفاخات التي تعلم الماء او الماء وقال يس المحفوظ  
في البيت من فواعها بالواو قلت وفي ديوانه فواعها

إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي جَمَّتْ لِأَهْلِ الْوَدِ شَمَلاً  
 شَبَهَتْهَا وَجْهَابَهَا بِشَقَائِقِ يَحْمِلُنَ طَلَّاً  
 وَلَا خَرَ أَبْصَرَتْهُ وَالكَاسُ بَيْنَ فَمِ  
 فَكَانَتْهَا وَكَانَ شَارِبَهَا  
 وَلَا خَرَ حَتَّى إِذَا خَلَّتْ فِي الْكَاسِ خَلَاتُهَا  
 تُعْلَى إِذَا مُزِجَتْ فِي كَاسِهَا حَبَّاً  
 وَقَالَ الْبَحْرَى شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَانَتْهَا  
 وَقَالَ آخَرُ فَكَانَ الرَّيْمَ عَيْجَلُو عَرْوَسًا  
 وَلَبِي الْعَبَاسُ النَّاشِي  
 كَانَ الدَّمْوَعَ عَلَى خَدَّهَا  
 وَقَالَ أَبْنُ الرُّومِيِّ وَأَحْسَن  
 لَوْكَنْتَ يَوْمَ الْفَرَاقِ حَاضِرَنَا  
 لَمْ تَرَ إِلَّا الدَّمْوَعَ سَافِحةً  
 كَانَ تِلْكَ الدَّمْوَعَ قَطْرُ نَدَى  
 وَقَالَ جَرَانِ الْعَودِ  
 أَيْتَ كَانَ الْلَّيْلَ أَفْنَانُ سِدْرَةٍ  
 عَلَيْهَا سَقِيطٌ مِّنْ نَدَى الْطَّلَّ يَنْطِفُ  
 بَقِيَّةً طَلَّ عَلَى جِلْنَادٍ  
 وَكَانَ اَنْ قَطْرِهِ فِي نِثَارٍ  
 دُمُوعُ النَّصَارَى فِي خُدُودِ الْخَرَانِدِ  
 كَانَهُ عَرَقٌ فِي خَدَّهُ مُخْمُورٌ  
 عَقِيقَةً جُلِيتْ فِي قِشْرِ بَلَوِ  
 كَانَهُ عَرَقٌ فِي خَدَّهُ مُخْمُورٌ  
 مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَّا مِلِ خَمْسٍ  
 قَمَرٌ يُقْبِلُ عَارِضَ الشَّمْسِ  
 إِنَّ الشَّمُولَ هِيَ الَّتِي جَمَّتْ لِأَهْلِ الْوَدِ شَمَلاً  
 شَبَهَتْهَا وَجْهَابَهَا بِشَقَائِقِ يَحْمِلُنَ طَلَّاً

أَرَاقِبُ لِنْحَا مِنْ سُهْلٍ كَآنَةٌ  
إِذَا مَا بَدَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرُفُ  
وَلَابْنِ الْمَقْتَزِ

شَبَّيهَةَ خَدْنِهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ  
وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ  
سَقْتَنِي فِي لَيْلٍ شَبَّيهَ بَشَّرَهَا  
فَامْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشِّعْرِ وَالْأَدْجَى

وَقَالَ الْمَنَافِ  
فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِيَ أَرْبَعَةَ  
فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا  
نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَابَ مِنْ شَعْرِهَا  
وَأَسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّيَاءِ بِوَجْهِهَا  
فَلَامَا تَشَيَّهَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءٍ ٠٠٠ فَتَلَ قَوْلُ مَانِي الْمَوْسُوسِ

خَوْفَ الْعَيْوَنِ مِنَ الْوُشَاشِ الرَّمْقِ  
صُبْحَانِ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ  
نَشَرَتْ غَدَائِرَ شَعْرِهَا لِتُظَلَّنِي  
فَكَآنَةُ وَكَآنَهَا وَكَآنَى

وَلِبعضِهِمْ  
غَضْ بِحَفَّانِ أَنْجُونَانِ نَصِيرَا  
ذَا يُبَاهِي لَنَا خُدُودًا وَذَاهِبًا— كَيْ عُيُونَا وَذَا يُضَا هِيْ نُورَا  
وَلَا خَرْفَ النَّرجِسِ

مَدَا هِنْ تَبَرِّ بَيْنَ أَوْرَاقِ فِضَّةٍ  
لَهَا عَمَدٌ مُخْرُوطَةٌ مِنْ زَبَرْ جَدِ  
وَلِبَحْتَرِي فِي وَصْفِ ضَمَرِ الطَّيَا وَنَحْوِهَا  
كَالْقَسِيِّ الْمُعَطَّفَاتِ بَلِ الْأَسْنَ— هُمْ مَبْرِيَةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ<sup>(١)</sup>

(١) البيت من شواهد التأريخ، من الشاهد في مراعاة النظير، وسمى التناسُب والتواافق والاختلاف والمؤاخاة وهو جمع أمر وما يناسبه من الفاء التضاد لتخرج المطابقة فهو هنا قد صد المتناسبة بالاسم والآواتار لما تقدم من ذكر القسي و هذه المتناسبة هنا معنوية لأن النظيرية

ولبعض الطالبيين

غَيْرِي وَرَاحَ عَلَى مَتْوَنْ ظَوَاهِرٍ<sup>(١)</sup>  
 كَالْجَفْنِ يُفْتَحُ عَنْ سَوَادِ النَّاَظِرِ  
 خَلْقِي وَمِثْلُ ظِبَابَيْهِنْ جَمَارِي  
 وَأَمَانِشِيهِ أَرْبَعَةٌ بِأَرْبَعَةٍ فَقِيلَ قَوْلُ اسْرَى الْقَيْسِ  
 لَهُ أَيْطَلَا ظَبِي وَسَاقَا نَعَامَةً  
 وَإِزْخَاءٌ سِرْحَانٌ وَتَقْرِيبٌ تَتَفَلِّ

وَلَا خَرِ

كَفٌ ثَنَاؤُلُ دَرَاحَهَا بِزُجَاجَةٍ  
 وَالرَّاحُ تَبَرُّهُ وَالْإِنَاءُ زَبَرْجَدُ  
 وَلبعضهم وقد أهدى إليه زرجم وأفحوان وشقائق وآس فكتب إلى المهدى

لَا فَكَ يَا بَذَرَ الْكَرَمَ  
 حُسْنَا وَظَرَفَهَا وَشِيمَ  
 قَبْلَكَ فِي كُلِّ الْأَمَمَ  
 رَ وَالْخُدُودَ وَالثُّغُورَ  
 لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ أَخْ

أَهْدَيْتَ مَا نَاسَ بَتَهَا

فَمَا رَأَيْنَا مُهَدِّيًّا

أَهْدَى الْمَيْوَنَ وَالثَّغُورَ

وَلَا خَرِ

(١) - معتاج البطاح - بطن مكة يقول أنا من قريش البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ظواهرها ٠٠ وقريش ثلاثة اقسام قسم ينزل بطاح مكة وهم أشرفهم منهم بنو هاشم وبنو أمية وغيرهم من سادات قريش وهم صميم قريش والقسم الثاني قريش الفواهر وهم الذين لم تسعمهم الا باطح وقسم ثالث ليسوا من أهل الفواهر ولا الا باطح والكل قبائل

أَفْدِيَ حَبِيبَا لَهُ بَدَائِعُ أَوْ صَافِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا أَصْبَفَ  
 كَالْبَدْرِ يَعْلُو وَالشَّمْسِ تُشْرِقُ وَالْغَزَالِ يَعْطُوا وَالْفُصْنِ يَنْعَطِفُ

المتأبلي

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطًا بَانِي وَفَاحَتْ عَنْبَرًا وَرَأَتْ غَزَالًا  
 وَلَا خَرْ سَفَرَنَ بُدُورًا وَأَنْتَبَنَ أَهْلَةً وَمِنْ غُصُونَا وَالنَّفَنَ جَآذَرًا<sup>(١)</sup>

وَأَمَا تَشْيِيهُ خَمْسَةٌ ٠ ٠ فَقُولُ الْوَاوَا الدَّمْشَقِيُّ وَهُوَ أَبُو الْفَرْجِ  
 وَأَسْبَلَتْ لَوْلَوْ مِنْ نَزْجِسِ وَسَقَتْ وَرَذَّا وَعَضَّتْ عَلَى العَنَابِ بِالْبَرَدِ  
 وَأَمَا تَشْيِيهُ سَتَةٌ فَلِمْ أَجْدَهُ إِلَّا لَبْنُ الْمَعْزِ فِي قُولِهِ  
 بَذْرَهُ وَلِيلَهُ وَغَصْنَهُ وَجْهَهُ وَشَعْرَهُ وَقَدَّهُ  
 خَمْرَهُ وَدَرَهُ وَوَرَذَهُ رِيقَهُ وَنَفَرَهُ وَخَدَهُ

————— \* \* \* \* —————

### ﴿ جَلْس آخر ٦١ ﴾

[ تأويل آية ] ٠ ٠ إن سائل سائل عن قوله تعالى ( ربنا لا توأم أحدنا إن نسينا أو أخطأنا )  
 ٠ ٠ فقال كيف يجوز أن يأمرنا على سبيل العبادة بالدعاء بذلك وعندهم أن النسيان من فعله  
 تعالى فلا تكليف على الناس في حال نسيانه وهذا يقتضي أحد أمرين إما أن يكون  
 النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس أو تكون متعبدين بمسئلته تعالى مانعهم  
 أنه واقع حاصل لأن مؤاخذة الناس مأمونة منه تعالى والقول في الخطأ إذا أريده بما وقع  
 فهو أو عن غير محمد يجري هذا الجواب ٠ ٠ الجواب قلنا قد قيل في هذه الآية المراد

(١) وقبله

ومآثفات في النقاب كأنما هززن سيفا وانتصرين خناجر

نسينا تركنا قال أبو علي قطرب بن المستير معرف النسيان هنا الترك كما قال تعالى (ولقد  
عهدنا إلى آدم من قبل فلس) أي ترك ولو لا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى  
(نسوا الله فلسيهم) أي تركوا طاعته فتركوه من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه  
لا تنفس من عطبيك أي لا تتركي منها وأنشد ابن حرفة

**وَلَمْ أَكُّ عِنْدَ الْجُودِ لِلْجُودِ قَالَيَا**      **وَلَا كَنْتُ يَوْمَ الرَّوْعِ لِلْطَّعْنِ نَاسِيَا**

أي تاركاه وعما يمكن أن يكون على ذلك شاهداً قوله تعالى (أنتمون الناس بالبر وتسون  
أنفسكم) أي تكون أنفسكم ويعن في الآية وجه آخر على أن يحمل النسيان على  
السوء وقد المعلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد بناه فيما تقدم من الامالي من أنه  
على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى وأظهار الفقر إلى مسئليه والاستعاة به وإن كان مأمونا  
منه المؤاخذة بهله ويجري بجري قوله تعالى في تعليمنا وتأدبينا (لا تحل لنا مالاطلاقة لنا  
به) وجري قوله تعالى (قل رب احكم بالحق ولا تخزنني يوم يبعثون) وقوله تعالى  
حـاـيـاً غـنـ الـمـلـائـكـةـ (فاغفر للذين تابوا) الآية وهذا الوجه يمكن أيضاً في قوله تعالى أو  
أخطأنا إذا كان الخطأ مأولاً سهواً أو غير ممدفأاما على ما يطابق الوجه الأول فقد يجوز  
أن يريد تعالى بالخطأ ما يفعل من المعاصي بالتائب السيء وعن الجهل ب أنها معاص لـأنـ  
من قصد شيئاً على اعتقاد أنه بصفة فوق ما هو بخلاف معتقده يقال قد أخطأـ فـكانـهـ  
أمرـهـ بـأنـ يـسـتـغـرـ وـأـمـاـتـرـ كـوـهـ مـتـعـدـيـنـ مـنـ غـيرـ سـهـواـ وـلـاـ تـأـوـيلـ وـمـاـ أـقـدـمـواـ غـايـهـ  
مـخـطـئـيـنـ مـتـأـوـلـيـنـ وـيـعـكـنـ أـيـضاـ أـنـ يـرـيدـ بـأـخـطـأـهـاـ هـنـاـ أـذـنـبـاـ أـوـ فـعـانـاـ قـبـيـحاـ وـانـ كـنـالـهـ  
مـتـعـدـيـنـ وـبـهـ عـالـمـيـنـ لـأـنـ جـمـيعـ مـعـاـسـيـنـ لـهـ تـعـالـيـ قـدـ توـصـفـ بـاـهـاـ خـطـأـ مـنـ حـيـثـ فـارـقـتـ  
الـصـوـابـ وـاـنـ كـانـ فـاعـلـاـ مـتـعـدـاـ فـكـانـهـ تـعـالـيـ أـمـرـهـ بـأـنـ يـسـتـغـرـ وـأـمـاـتـرـ كـوـهـ مـنـ الـوـاجـبـاتـ

وـمـاـ فـعـلـوـهـ مـنـ الـمـقـبـحـاتـ لـيـشـتـمـلـ الـكـلـامـ عـلـىـ جـهـيـ الـذـنـوبـ وـاـنـهـ أـعـلـمـ بـرـادـهـ ٠٠٠ـ أـخـبرـنـاـ

أـبـوـ عـيـيدـ اللـهـ الـمـرـبـانـيـ قـالـ أـخـبـرـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ الـعـبـاسـ قـالـ قـالـ رـجـلـ يـوـمـ لـأـبـيـ الـعـبـاسـ مـحـمـدـ

أـبـنـ يـزـيدـ التـحـوـيـ مـاـ أـعـرـفـ صـادـيـةـ أـحـسـنـ مـنـ صـادـيـةـ أـبـيـ الشـيـصـ فـقـالـ لـهـ كـمـ ضـادـيـةـ حـسـنةـ

لـأـتـعـرـفـهـاـ مـأـشـدـهـ لـبـشـارـ

غَمَضَ الْجَدِيدُ بِصَاحِبِكَ فَنَعْصَمَ  
وَكَانَ قَلْنَى عِنْدَ كُلِّ مُصِيَّةٍ  
وَأَخْ سَلَوتُ لَهُ فَإِذْ كَرَهَ أَخَّ  
فَأَشَرَّبَ عَلَى تَلَفِ الْأَحْبَةِ إِنَّا  
وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الصَّبَا<sup>١</sup>  
وَعَلِمْتُ مَا عَلِمَ امْرُوا فِي دَهْرِهِ  
وَصَحَوْتُ مِنْ سُكْرٍ وَكُنْتُ مُوكَلاً<sup>٢</sup>  
الْحَمَّامَةَ - الْمَرَآةَ - وَالْفَرَابَ الْأَيْضَنَ -  
شِمَاءُ الْمَنِيَّةِ ظَاعِنَيْنَ وَخُفَضَ  
ثُمَّ أَزْعَوْتُ فُلْمَ جَذْلِي مَرْكَضَا  
فَأَطْعَتُ عَذَّالِي وَأَعْطَيْتُ الرِّضَا  
أَزْعَى الْحَمَّامَةَ وَالْفَرَابَ الْأَيْضَنَ

- الحمام - المرأة - والفراب الأيضن - الشعر الشائب ٠٠ فيقول كنت كثيراً أتمهد  
نفسي بالنظر في المرأة وترجيم الشعر ٠٠٠ و قوله - والفراب الأيضن - لأن الشعر كان  
غريباً أسود من حيث كان شاباً ثم أبيض بالشيب

ما كُلَّ بَارِقةٍ تَجُودُ بِعَاهَها  
ولِبَنًا صَدَقَ الرَّبِيعُ فَرَوَضَنا  
هكذا أنشده المبرد ويحيى بن على وأنشده ابن الامرabi

ما كُلَّ بَارِقةٍ تَجُودُ بِعَاهَها  
وَكَذَاكَ لَوْصَدَقَ الرَّبِيعُ لَرَوَضَنا  
قَذْذَقْتُ إِلْفَتَهُ وَذَذَقْتُ فِرَاقَهُ  
يَا لَيْتَ شِعْرِي دِيْرِفِيمَ كَانَ صَدُودَهُ  
وغير من ذكرنا بروبه - أم أجي الخلال فاحضنا -

وَيَلِي عَلَيْهِ وَوَيَلِي مِنْ يَنْسِهِ  
ما كَانَ إِلَّا كَالْخِصَابِ فَقَدْ نَضَأَ  
سَبِحَانَ مِنْ كَتَبِ الشَّقَاءِ لِذِي الْهَوَى  
قال المبرد وهي طوبيلة ٠٠ وذكر يوسف بن علي بن يحيى عن أبيه ان أبو نواس أخذ قوله

جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَا طَلَقَ الْجَمْوَحِ<sup>(١)</sup>

من قول بشار

## وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَا طَلَقَ الصِّبَا

[قال الشريف المرتضى] ٠٠٠ رضى الله عنه ولابي تمام والبحترى على هذا الوزن  
والقالية وحركة القافية قصيدة ان لم يزددا على ضاديه بشار الق استحسناه المبرد لم  
يقصرا عنها وأول قصيدة أبي تمام

أَهْلُوكَ أَضْخَنْوا شَاخِصاً مَقْوَضاً  
إِنْ يُدْحِجْ لِيلَكَ أَنْهُمْ أَمْوَالِلوَى  
بُدْلَتِ مِنْ بَرْقِ الشَّغُورِ وَبَرْدَهَا  
يَقُولُ فِيهَا

وَمِنْ مِمَّا يَصِفُ النَّوَىيِّ وَمُعَرَّضاً  
فَبِمَا إِضَاوَهُمْ عَلَى ذَاتِ الإِضَا  
بَرْزَقاً إِذَا ظَعَنَ الْأَحِبَّةُ أَوْ مَضَا

مَا أَنْصَفَ الشَّرْخُ الذِّي بَعَثَ الْهَوَىيِّ  
عِنْدِي مِنْ الْأَيَّامِ مَالُونَ أَنَّهُ

(١) هو أول أبيات وقامه « وهان على مأثور القبيح »

وَبِعِلْدِهِ وَجَدَتِ الدَّعَارِيَةِ الْبَالِيَّ قِرَآنَ النَّفَمَ بِالْوَنَرِ الْفَمِيَّ  
وَمَسْمَعَةً إِذَا مَا شَتَّتَ غَنَتْ مَقِيَ كَانَ الْخَيَّامَ بَذِي طَلَوحِ  
تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابِ لَيْسَ بِقِيِّ وَصَلَ بِعِرِيِّ الْفَبُوقِ عَرِيِّ الْصَّبُوحِ  
وَخَذَذَهَا مِنْ مَعْنَقَةِ كَيْتِ تَنَزَّلَ دَرَةُ الرَّجُلِ الشَّمِيعِ  
تَخْيِرَهَا لَكْسَرِيِّ رَائِدَوْهِ هَاظِطَانَ مِنْ طَمَ وَرِيجِ  
أَلْمَرْنِي أَبْحَتَ الرَّاحِ عَرَضِيِّ وَعَضَ مَرَاشِفَ الظَّبِيِّ الْمَلِبِحِ  
وَافِي عَلَمِ أَنْ سَوْفَ تَنَأَّى مَسَافَةً بَيْنَ جَهَنَّمَيِّ وَرَوْحِيِّ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ لَقَدْ جَمِعَ بَيْنَ هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ يَعْنِي قَوْلَهُ جَرَيْتُ مَعَ الصِّبَا طَلَقَ الْجَمْوَحِ وَقَوْلَهُ  
وَافِي عَلَمِ الْحَلْالِ إِلَاعَةً وَجَهَنَّمَ وَاحْسَانًا وَعَظَةً وَكَانَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ أَلْشَدَهُمَا دُونَ غَيْرِهِمَا

لَا تَطْلُبُنِ الرِّزْقَ بَعْدَ شَمَاسِهِ  
 مَا عُوْضَ الصَّبَرَ أَمْرُوا لِلْأَرَأَيِّ  
 يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَادِ دَعْوَةً  
 لِمَا اتَّضَيْتُكَ لِلْخُطُوبِ كَفَيْتَهَا  
 قَدْ كَانَ صَوْحَ نَبْتُ كُلِّ فَرَادَةِ  
 أَوْرَدْتَنِي الْعَدَلُ الْخَسِيفَ وَنَذَارَى  
 وَأَمَا قَصِيدَةَ الْبَحْرِيِّ فَأَوْلَاهَا

وَنَضَاءِ مِنَ السِّتِينَ عَنْهُ مَا نَضَاءِ  
 مَرَضٌ أَعْلَى بِهِ الْقُلُوبُ وَأَمْرَضَهُ  
 دِينًا دَنَا مِيقَاتُهُ أَنْ يُقْتَضِي  
 وَاسَافَ مِنْ وَصْلِ الْجِسَانِ وَأَنْفَضَهُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْفَاعًا عَلَى عَهْدِ الشَّيَابِ وَمَا اتَّضَى  
 وَإِذَا مُضِيَ الشَّيْءُ حَانَ قَدْمَهُ

تَرَكَ السَّوَادَ لِلْأَسِيَّهِ وَبِيَضَا  
 وَسِيَاهَ أَغْيَدُ فِي تَصَرُّفِ لَحْظِهِ  
 وَكَانَهُ وَجَدَ الصَّبَا وَجَدِيدَهُ  
 سِيَانٌ أَثْرَى مِنْ جَوَى وَصَبَا بَاهِ  
 كَلْفٌ يُكَفِّكُ عَبْرَةَ مُهَرَّاً فَهُ  
 عَدَدُ تَكَامَلٍ لِلشَّيَابِ مُجِيئُهُ

يَقُولُ فِيهَا  
 تَعَقَّدتُ لِلْبُخَلَاءِ أَذْعَرُ جَاهِشُمْ

(١) - الجوى - الحزن والصباة والشوق - وأساف - ذهب غرامه مأخوذ من قوله  
 أسف الرجل ذهب ماله والاسم السواط بالضم وقال أبو عمرو انه بالفتح ولم يقع ذلك  
 لغيره والصواب الاول لأن فعال بالضم مطرد فيما يدل على الداء كالرعاف والزكام  
 - وانقض - خلا وهذا من عطف الشيء على مراده ٢٠٠ المدعى يستوى ان كثر غرامه  
 وأخلا منه

وَكَفَاكَ مِنْ حَنْشِ الصَّرِيمِ تَهْدِداً  
أَنْ مَدَ فَضْلَ لِسَانِهِ أَوْ نَصْنَضاً  
وَفِيهَا

أَطْنَابَ جَانِبِ بَيْتِهِ أَوْ قَوْضَا  
عَمَّنْ نَقَلَ وُدُّهُ وَنَقْضَا  
أَغْضَبَتُ مُشْتَمِلاً عَلَى جَمْعِ الْفَضْنَا  
أَصْنَفَى إِلَى حُكْمِ الزَّمَانِ وَفَوْضَا  
تَبَعَا لِبَارِقِ خُلْبٍ إِنْ أَوْمَضَا  
فِيمَا أَعْيَنَ مِنْكَ مِنْ أَبْعَضَا  
غَمْدِ الْحَسَامُ الْمَشْرَفِي لِيُنْتَضِي  
نَزْرًا وَصَرْخَ جَهَدَهُ مَنْ عَرَضَا

لَا تُشْكِرَنَّ مِنْ جَارِيَتِكَ إِنْ طَوَيِ  
فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةٍ وَأَغْبَيِ  
لَا تَهْتَلِكَ إِغْصَانِي إِمَا كُنْتُ قَدِ  
لَسْتُ النِّيِّ إِنْ عَارَضْتَهُ مُلْمَةٌ  
لَا يُسْتَقِرُّ بِالظَّفِيفِ وَلَا أَرِي  
أَنَا مِنْ أَحَبَّ تَجَارِبَا وَكَانَنِي  
أَغْبَيْتُ سَيْبِكَ كَيْ يَحْمِمَ وَإِنَّمَا  
وَسَكَتُ إِلَّا أَنْ أَعْرِضَ قَائِلًا

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَيْدَ اللَّهِ الْمَرْزَبَانِيَ قالَ حَدَّنِي يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَلَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ مِنْ  
مُخْتَارِ شِعْرِ بَشَارِ قَوْلَهُ فِي وَصْفِ الزَّمَانِ

مِنَ الْأَحْيَاءِ اعْتَبَهُ الزَّمَانُ  
عَتَبَتُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَيُّ حَيٍّ  
عَلَيْهِ وَلَيْسَ مِنْ حَدَّثَ أَمَانُ  
وَآمِنَةٌ مِنَ الْحَدَّانَ تُزْرِي  
مَعْانُ مَرَّةً أَوْ مُسْتَعَانُ  
وَلَيْسَ بِزَانِلٍ يَرْمِي وَبِرْمِي  
فَمَا لَكَ بِعِنْدَهُ إِلَّا الْهَوَانُ  
مَتَى تَأْبِ الْكَرَامَةَ مِنْ كَرِيمٍ  
وَلَهُ فِي نَحْوِهِ

لَيْسَ كُلُّ الْبَرْقِ يُهْدِي الْمَطَرًا  
يَرْتُكُ الْعَيْنَ وَيَبْغِي الْأَثْرَاءِ  
يَا خَلِيلَيْ أَصْبِبَا أَوْذَرَا  
لَا تَكُونُوا كَامِرِي صَاحِبَتُهُ

ذهب المعروف إلا ذكره  
وبقينا في زمانٍ مُفضلٍ

قال قوله

وَتَوْلُعُ النَّفْسُ بِمَا لَا تَنالُ  
وَأَذْرُكُ الْحَاجَةَ مُمْتَوْعَةً  
دَائِبٌ بَعْضُ الدَّاءِ لَا يُسْتَقَالُ  
وَالْهَمُّ مَا مَسَكَتْهُ فِي الْحَشَا  
فَاحْتَمِلِ الْهَمَّ عَلَى عَلْقِيٍّ إِنْ لَمْ تُسْاعِفْكَ الْعَلَنْدَى الْجَلَانَ

قال بجي قوله - عائق - يعني الخر وهذا مثل قوله

لَمَارَأَيْتُ الْحَظَ حَظَ الْجَاهِلِ  
وَلَمْ أَرَ الْمَغْبُونَ غَيْرَ الْعَاقِلِ  
رَحَلتُ عَنْسًا مِنْ شَرَابِ بَابِلِ  
فَبِتُّ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاحِلِ

[ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه هذا الذي ذكره بمحمله البيت على استقراء ويعتمد أيضاً أن يريد بالعائق المضي ويكون المعني ازلم تجده من بحمل عنك همومك ويقوم بأنفاقك ويخلف عنك فتحاصل ذلك أنت بنفسك واصبر عليه فكانه يأمر نفسه بالتجدد والتصبر على البأس وهذا البيت لأنظائر كثيرة في الشعر ٠٠ وأخبرنا المرزباني قال حدثنا علي بن هارون قال حدثني أبي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مفنبية قال على وما في الدنيا شيء لقدمي ولا حدث من مشور ولا منقول في صفة الفتاه واستحسانه مثل هذه الآيات

إِذَا بَرَقْتَ لَمْ تَسْقِ بَطْنَ صَعِيدٍ  
خَفَا بَرْقُهَا فِي عُصْفُرٍ وَعُقُودٍ  
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا جُهْبَا بِجَسُودٍ  
عَلَى صَوْتِ صَفَرَاءِ التَّرَائِبِ رُودٍ  
تُؤْمِلُ رُؤْبَاهُ عُيُونَ وَفُودٍ  
وَرَائِحَةُ الْعَيْنِ فِيهَا مَخْيلَةٌ  
مِنَ الْمُسْتَهْلَاتِ الْمُؤْمَمِ عَلَى الْفَقَى  
حَسَدَتُ عَلَيْهَا كُلَّ شَيْءٍ يَسْهَلُ  
وَأَصْفَرَ مِثْلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتُهُ  
كَانَ أَمِيرًا جَالِسًا فِي ثِيَابِهَا

سَوَاماً وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودٍ  
مِرَارًا وَتُخْسِيْهِنَّ بَعْدَ هُمُودٍ<sup>(١)</sup>  
صِيَاحَ جَنُودٍ وَجِهَتْ لِجَنُودٍ  
كَانَا مِنَ الْفِرَدَوْسِ تَحْتَ خَلُودٍ  
شُهُودٍ وَمَا الْبَابَنَا يُشْهُودٍ

مِنَ الْبَيْضِ لَمْ تَسْرَخْ عَلَى أَهْلِهِ  
ثَمِيتْ بِهِ الْبَابَنَا وَقَلُوبَنَا  
إِذَا نَطَقْتَ صَحْنَاهُ وَصَاحْ لَنَا الصَّدَى  
ظَلَلْنَا بِذَاكَ الدَّيْنَ الْيَوْمَ كُلُّهُ  
وَلَا بَاسَ إِلَّا أَنْتَ عِنْدَ أَهْلِنَا  
قال وأَنْشَدَنِي أَبِي لَهْفٍ صَفْ مَفْنِيَة

لَفِي مَنْظَرٍ مِنْهَا وَحْسُنِ سَمَاعٍ  
إِذَا مَا التَّقِيَنَا وَالْقُلُوبُ دَوَاعِي  
بَيْوَسٌ وَلَمْ تَرْكِبْ مَطَيَّةً رَاعِي  
قَلُوبًا دَعَاهَا لِلْوَسَاوِسِ دَاعِي  
مَحَاسِنُهَا مِنْ رَوْضَةٍ وَبِقَاعٍ  
نَشَاوَى وَمَا تَسْقِيْهُمْ بِصَوَاعٍ  
أَطْبَعُ التَّقَى وَالْفَيْ غَيْرُ مُطَاعٍ

لَعْمُ أَيِ زُوَارَهَا الصَّيْدُ لِهِمْ  
تَصَلِّي لِهَا آذَانُهَا وَعَيْونُهَا  
وَصَفَرَاهُ مِثْلُ الْخَيْرُرَا نَهَى لَمْ تَعِشْ  
إِذَا قَلَّدَتْ أَطْرَافَهَا زَلَّتْ  
كَانُهُمْ فِي جَنَّهِ قَدْ تَلَّهَقَتْ  
بِرُوْحُوْ مِنْ تَغْرِيْدِهَا وَحَدِيشَهَا  
لَمُوْبٍ بِالْبَابِ الرِّجَالِ وَإِنْ دَنَتْ

قال على بن هارون - الصواع - المكبار يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا وزن من حسن مايسعون ٢٠٠ [قال الشريف المرتفع] رضي الله عنه هذا خطأ منه وانما اراد انما غناها لفرط حسنة وشدة اطرابه ينسيان شرة الحسر وان لم يكن هناك شرب

(١) قوله - ثميت به البابنا وقلوبنا - الى آخره ظاهر القاموس ان مضارع مات ممات وليس كذلك والضم انما هو في الواوي كقال يقول والكسر انما هو في اليائى كبيس في باع وهي لغة مرجوحة آثرها جماعة والفتح انما هو في المكسور الماضي كعلم يعلم ولظيره من المعنى خاف يخاف خوفا

بصواع وهذا يجري بجري قول الشاعر  
 وَيَوْمٍ ظَلَّنَا عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ نَّشَاوَيْ وَلَمْ نَشَرَّبْ طَلَاءً وَلَا خَمْرًا  
 وما كان عندي أن أحداً يتوجه في معنى هذا البيت ما ظنه هذا الرجل . . . وأما قوله في  
 القطعة الأولى

وأصفرَ مثْلِ الزَّعْفَرَانِ شَرِبَتُهُ  
 البيت فيحمل وجوهاً ثلاثة أو طاًن يكون أراد بصفرة ترايها الكنابة عن كثرة تعليها  
 وتضمخها وإن ترايها صفر لذلك كما قيل الاعنى

بِيَضَاءِ ضَحْوَتِهَا وَصَفَةِ رَأْءِ الْعَشِيَّةِ كَالْعَرَارِ  
 -والعار - بهار البر وإنما أراد أنها تتضمن بالعشى بالطيب فيصغرها ومثله لذى الرمة  
 بِيَضَاءِ فِي دَعْجٍ كَحَلَاءَ فِي بَرَاجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

وقيل في بيت قيس بن الخطيم  
 فرَآتِ مثْلَ الشَّمْسِ عِنْدَ طَلُوعِهَا  
 في الْحُسْنِ أَوْ كَدُونَهَا لِغُرُوبِ  
 صَفَرَاءَ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَائِهَا مَوْسُومَةً بِالْحُسْنِ غَيْرَ قَطُوبِ  
 أي أنها سبقت أقرانها . . . ومنه قول ابن الرقيات

لَمْ تَنْقَتِ لِلَّدَائِهَا فَمَضَتْ عَلَى غُلَوَاهَا (١)

(١) - البيت من جملة أبيات يقوها في أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوج  
 الوليد بن عبد الملوك وهي

أَخْحَوْتُ عَنْ أُمِّ الْبَنَيْنِ وَذَكَرْهَا وَعَنْهَا  
 وَعَنْهَا مُجَرَّبَهُ اصْرَى لَمْ يَقْلِهِ صَفَوْ صَفَافَهَا  
 مِنْ خِيفَةِ الْأَعْدَاءِ أَنْ يَوْهُوا أَدِيمَ صَفَافَهَا  
 قَرْشِيهَةَ كَالشَّمْسِ أَشْ رَقْ نُورَهَا بِهَاهَا

ووجهان . . . أحدهما أنه أراد أنها تطيب بالعتبر فتصفر لأن الشمس تقيب صفراً الوجه  
وآخر أراد المبالغة في الحسن لأن الشمس أحسن ما تكون في وقتها هذين  
ومن ذلك قول قيس بن الخطيم

### صَفْرَاءُ أَعْجَلَهَا الشَّبَابُ لِدَائِهَا

ومثله للاعنى

**إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبَتْ خَمِيْصَةً**      **عَلَيْهَا وَجْرَيَالَ النَّضِيرِ الدَّلَالِ مِصَا**  
- الخميصة - نوب ناعم لين ناعم شبه به لعومة جسمها - والنضير - الذهب - والجربال -  
كل صبغ أحمر وإنما يبني لون الطيب عليها - والدلال - من - البراق فهذا وجه ٠٠ والوجه  
الثاني أن يكون أراد بوصفها بالصفرة رقة لونها فعندئم ان المرأة اذا كانت صافية اللون  
رقيقة ضرب لونها بالشقى الى الصفرة ٠٠ قال علي بن مهدى الاصفهانى قال لي أبي قال  
لي الجاحظ زعموا ان المرأة اذا كانت صافية اللون رقيقة يضرب لونها بالغداة الى البياض  
وبالعنى الى الصفرة واحتاج في ذلك بقول الراجز  
**قَدْ عَلِمَتْ بِيَضَاءِ صَفَرَاءَ الْأَصْلِ**

نَّ بِحَسِنَاهَا وَنَقَاهَا	زَادَتْ عَلَى الْبَيْضِ الْحَسَا
لَمَا أَسْبَكَرْتَ لِلشَّبَابِ	لَمَا أَسْبَكَرْتَ لِلشَّبَابِ
وَمَضَتْ عَلَى غَلَوَاهَا	لَمْ تَلْفَتْ لِلسَّدَاهَا
لَوْلَا هَوَى أُمُّ الْبَنِ	لَوْلَا هَوَى أُمُّ الْبَنِ
قَدْ قَرَبْتَ لِي بَنَاهَا	مَبْوَسَةً لِنَجَاهَا

ومعنى - مضت على غالواهـا - أي مضت على أول شبابها يقال فعل ذلك في غالواهـا أي في أوله  
٠٠ قال الاعنى

**إِلَّا كَنَا شَرَةُ الَّذِي ضَيْعَتْ**      **كَالْفَعْنُونَ فِي غَلَوَاهِهِ الْمُتَلَبِّتِ**  
وقيل غالواه سرعة الشباب وحقيقة من الغلو وهو الارتفاع والتعدد ويقال مفي  
الرجل على غالواه اذا ركب أمره وبلغ فيه غايتها

وزعم ان بيت ذي الرمة الذي أشدهناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي أشدهناه والآيات مختمه للأمر بن فاما البيت الذي لا يحتمل الا وجها واحد فهو قول الشاعر

**وقد خنقتها عبرة فدُّه وعهـا على خـدـهـا حـمـرـهـوـفـيـخـرـهـاـصـفـرـهـ**

فانها لا تكون صفراء في خرها الا لأجل العيب ۰۰ فاما قوله - على خدمها حمر - فانما اراد انها تصبح بلون خدمها ۰۰ والله الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة فان بشاراً كثيراً ما يشبب بأمرأة صفراء كقوله

**أصـفـرـهـلـأـأـنـسـيـهـوـكـلـوـلـأـوـدـيـ وـلـأـمـامـضـيـيـنـيـوـيـنـكـمـنـعـهـدـ**  
**لـقـدـكـانـكـانـمـاـيـنـيـزـمـاـنـاـوـيـنـهـاـ كـمـاـكـانـبـيـنـالـمـسـكـوـالـعـنـبـرـالـوـزـدـ**

أى كما كان بين طيب المسك والعنب وكتقوله

**أصـفـرـهـكـانـالـوـدـمـذـكـمـبـاحـاـ لـيـاـلـيـكـانـالـهـجـرـمـنـكـمـزـاحـاـ**  
**وـكـانـجـوـارـيـالـحـيـإـذـكـنـتـفـيـهـمـ قـبـاحـاـفـلـمـاـغـبـتـصـرـنـمـلاـحـاـ**

وقد روی - ملاحا فلما غبت صرن قباحتا - وقوله قباحتا فلم أغبت يشبه قوله قول السيد بن محمد الحميري

**وـإـذـأـحـضـرـنـمـعـالـلـاحـمـجـلسـ أـبـصـرـتـهـنـ وـمـاـقـبـحـنـ قـبـاحـاـ**

فاما قوله - من البيض لم تسرح سواما - فاته لا يكون منافقاً لقوله صفراء وان اراد بالصفرة لونها لأن البياض هنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاه العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تقاد تستعمل البياض الا في هذا المعنى دون اللون لأن البياض

عندهم البرص ويقولون في البيض الاحمر ومنه قوله الشاعر

**جـاءـتـ بـهـ بـيـضـاءـ تـحـمـلـهـ مـنـ عـبـدـ شـمـسـ صـلـتـةـ الـخـدـ**

ومثله بضم الوجه ۰۰ فاما قول بشار في القطعة الثانية - وصفراء مثل الخيزرانة - فاته يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان اللون الحقيقي خص بقوله كالخيزرانة لأن الخيزران يضرب الى الصفرة ويحتمل أيضاً أن يريد بصفراء غير اللون الثابت ويكون قوله كالخيزرانة

أَنْهَا مُثْلِهَا فِي التَّنَفِ وَالتَّعَطُّفِ ۖ وَلَقَدْ أَحْسَنْ جَرَانَ الْمَوْدِ فِي قَوْلِهِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي قَدِمَ  
 كَانَ سَبِيلَكَ صَفَرَاءَ صَبَدَتْ عَلَيْهَا ثُمَّ لَيْثَ بْهَا الإِزارُ  
 بَرُودُ الْمَارِضَيْنِ كَانَ فَاهَا بُعْيَدَ النَّوْمِ مَسَكُهُ مُسْتَنَادٌ

۶۲ آخِر مجلس

كَمْ مِنْ أَنْاسٍ فِي نَعِيمٍ عُمِّرُوا  
سَكَّتَ الْدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ  
فِي ذُرَى مَالِكٍ تَعَالَى فَبَسَقَ  
ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ

والسکوت والنطاق على الحقيقة لا يجوز ان على الدهر وإنما شبهه ترك الحال على ماهي عليه بالسکوت وشبه تغييره هنا بالنطاق وأنشد الفراء

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُثُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لِزَمَانٍ يَهْمُ بِالإِحْسَانِ  
 ومثل ذلك قوله في الاستعارة لنقارب المعنى  
 سَأَتَنِي عَنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ  
 وَانْمَا أَرَادَ بِالاَكَلِ وَالشَّرِبِ الْأَفْسَادُ لَهُمْ وَالتَّغْيِيرُ لَا يَحْوِلُهُمْ وَمِنْهُ  
 يَقِرُّ بِعِينِي أَنْ أَرَى بَابَ دَارِهَا وَإِنْ كَانَ بَابُ الدَّارِ يَحْسِبُنِي جَلَدًا  
 ۝ وَالْجَوابُ الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْهَزَاءِ الْمَضَافُ إِلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَسْتَدْرِجُهُمْ وَيَهَا كُمْ  
 مِنْ حِيثُ لَا يَعْلَمُونَ وَلَا يَشْعُرُونَ ۝ وَيُرَوِي عنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْنَى اسْتَدْرَاجِهِ  
 إِيَّاهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَلَمَا أَحْدَنُوا خَطِيئَةً جَدَّدُهُمْ نِعْمَةً وَأَنَّمَا سَمِّيَ هَذَا الْفَعْلُ اسْتَهْزَاءً مِنْ حِيثُ  
 غَيْبِ تَعَالَى عَنْهُمْ مِنْ اسْتَدْرَاجِ إِلَيْهِ الْأَهْلَكَ غَيْرَ مَا ظَاهِرُهُمْ مِنْ النِّعْمَ كَمَا أَنَّ الْمَسْتَهْزَئِ  
 مِنْهَا الْخَادِعُ لِغَيْرِهِ يَضْمِرُ أَمْرًا وَيُظْهِرُ غَيْرَهُ ۝ فَإِنْ قِيلَ عَلَى هَذَا الْجَوابِ فَالْمُسْأَلَةُ قَائِمَةُ  
 وَأَى وَجْهًا لَا نَ يَسْتَدْرِجُهُمْ بِالنِّعْمَةِ إِلَيْهِ الْأَهْلَكَ ۝ فَلَمَّا لَيْسَ الْأَهْلَكَ هُنَّا هُوَ الْكُفُرُ وَمَا أَشْبِهُهُ  
 مِنَ الْمُعَاصِي الَّتِي يَسْتَحْقُّ بِهَا الْعِقَابُ وَانْمَا اسْتَدْرِجُهُمْ إِلَى الضررِ وَالْعَقَابِ الَّذِي اسْتَحْقَوْهُ  
 بِمَا تَقْدِيمُ مِنْ كُفُرِهِمْ وَلَهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمُ الْمُسْتَحْقُوقُ بِمَا شَاءَ أَيْ وَقْتٌ شَاءَ فَكَانَهُ تَعَالَى  
 قَالَ كَفَرُوا وَبَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ وَعَانِدُوا رَسُولَهُ لَمْ يَغْيِرْ نِعْمَهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا بِلَى أَبْقَاهُمْ لِنَكُونُ  
 مَقْتُلِي نِزَعَهُمْ وَأَبْدِلُهُمْ بِهَا نَقْمًا تَكُونُ الْحُسْرَةُ مِنْهُمْ أَعْظَمُ وَالضَّرُرُ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ ۝ فَإِنْ قِيلَ  
 فَهُنَّا يَؤْدِي إِلَى تَحْوِيزِ أَنْ يَكُونُ بَعْضُ مَا ظَاهِرُهُمْ أَظَاهِرُ النِّعْمَةِ عَلَى الْكُفَّارِ مَا لَا يَسْتَحْقُقُ  
 اللَّهُ بِالشَّكْرِ عَلَيْهِمْ ۝ فَلَمَّا لَيْسَ يَمْتَنِعُ هَذَا فَيَمْنَعُ اسْتَحْقَاقُ الْعِقَابِ وَانْمَا الْمُشَكِّرُ أَنْ تَكُونُ  
 النِّعْمَ الْمُبَتَدَأُ بِهِنَّهُ الصَّفَةُ عَلَى مَا يَأْمُرُ مُخَالَفَتِنَا أَلَا تَرَى أَنَّ الْحَيَاةَ وَمَا جَرِيَ مِنَهَا مِنْ  
 حَفْظِ التَّرْكِيبِ وَالصَّحَّةِ لَا يَعْدُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ نِعْمَةً وَانْ كَانَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ نِعْمَةً مِنْ  
 حِيثُ كَانَ الْغَرضُ فِيهِ اِيصالُ الْعِقَابِ إِلَيْهِمْ ۝ وَالْجَوابُ الثَّالِثُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى اسْتَهْزَاءِ  
 تَعَالَى بِهِمْ أَنْ جَعَلَهُمْ بِمَا أَظْهَرُوا مِنْ موَافِقَةِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ۘ إِنْ ظَاهِرُ أَحْكَامِهِمْ مِنْ نَظَرِهِ  
 وَمِنْ نَكْهَةِ وَمَوَارِيَهُ وَمَوَافِقَهُ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ وَانْ كَانَ تَعَالَى مَعْدًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
 أَلِيمُ الْعِقَابِ لَمَا أَبْطَنُوهُ مِنَ النِّفَاقِ وَاسْتَهْزَءُوا بِهِ مِنَ الْكُفُرِ فَكَانُهُ تَعَالَى قَالَ إِنْ كُنْتُمْ أَيْمَانُ

الدقون بما تظرونه للمؤمنين من انتابسة والموافقة ويعانونه من الفق وتعلعون  
عليه شياطينكم اذا خلوت بهم ظنون انكم مستهزئون فله تعالى هو المستهزئ بكم من  
حيث جعل لكم احكام المؤمنين ظاهراً حتى ظنتم ان لكم ما هم ميز تعالى بينكم  
في الآخرة ودار الجزاء من حيث أناب المخلصين الذين يوافق ظواهرهم بواطرهم  
وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني وان كان بينما خلاف من  
بعض الوجوه ٠٠ والجواب الرابع أن يكون معنى ذلك ان الله هو الذي يرد استهزئكم  
ومكركم عليكم وان ضرر ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحيط بسواءكم واظير ذلك قول القائل  
ان فلا نآ أراد أن يخدعنى في مدحه وقدد الى أن يذكر بي فذكرت به والمعنى ان ضرر  
خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني به ٠٠ والجواب الخامس أن يكون المعنى أن يجازيهم  
على استهزائهم فـما الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه  
قال الله تعالى (وجزاء سيئة سائئة مثاها) وقال (فـن اعتدى عليكم فـاعتدوا عـلـيـهـ)  
الآية وقال (وان عـاقـبـمـ فـعـاقـبـوـاـ بـعـنـلـ مـاعـوقـبـمـ بـهـ) والمبتدأ ليس بعقوبة ٠٠ وقول الشاعر  
**الـأـلـاـ يـجـهـلـ أـحـدـ عـلـيـنـاـ فـتـجـهـلـ فـوـقـ جـهـلـ الـجـاهـلـيـنـاـ**<sup>(١)</sup>

ومن شأن العرب أن تسمى التي باسم ما يقاربه ويصاحبها ويشتدى اختصاصه به وتعاقبه  
به فإذا اكتشف المعنى وأمن الابهام وربما غلبوا أيضاً اسم أحد الشيتين على الآخر لقوته  
التعلق بهما وشدة الاختصاص فيهما فـثال الاول قوله البعير الذي يحمل المزادة راوية  
والمزادة المحمولة على البعير رواية فـسموا البعير باسم ما يحمل عليه ٠٠ قال الشاعر  
**مشـيـ الرـوـاـيـاـ بـالـمـزـادـ الـأـثـقـلـ**

أراد الروايا الابل ومن ذلك قوله صرعته الكأس فـستلمت عـلـيهـ ٠٠ قال الشاعر  
**وـمـاـ زـالـتـ الـكـأـسـ تـغـتـالـنـاـ وـتـذـهـبـ بـالـأـوـلـ فـالـأـوـلـ**  
والكأس هي ظرف الشراب والفعل الذي أضافوه إليها إنما هو مضاد إلى الشراب الذي  
يحمل فيها لأن العرب لا يقولون الكأس إلا بما فيه من الشراب فـكان الإناء الفارغ لا يسمى

(١) - البيت من معلقة عمرو بن كلثوم

كأساً وعلى هذا القول يكون اضافة اختلاس العقل والتصريح وما جرى بمحرر ذلك الى الكأس على وجه الحقيقة لأن الكأس على هذا القول اسم للاناء وما حل فيه من التراب . ومقابل الوجه الثاني الذي ذكرناه ختم من التقليل تغليظهم باسم القمر على الشمس  
قال الشاعر

أَخْدَنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَارًا هَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالُ  
أَرَادَ لَنَا شَمْسَهَا وَقَرَاهَا فَقُلْبٌ ۚ وَمِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ  
فَقُولًا لِأَهْلِ الْمَكَّةِ تَحَشَّدُوا وَسَيِّدُوا إِلَى آطَامِ يَثْرِبَ وَالنَّخْلِ  
أَرَادَ بِمَكَّةِيْنِ - مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ <sup>(١)</sup> وَقَوْلُ الْآخِرِ  
فَبَصَرَةُ الْأَزْدِ مِنْهَا وَالْمَرْأَقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنْهَا مَصْرُ وَالْحَرَمُ  
أَرَادَ - بِالْمَوْصِلِينَ - الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ ۖ ۖ وَقَوْلُ الْآخِرِ  
نَحْنُ سَيِّنَا أُمَّكُمْ مُقْرِبًا يَوْمَ صَبَحَنَا الْحِيرَتَيْنِ الْمَنُونُ  
أَرَادَ - الْحِيرَةَ وَالْكُوفَةَ - وَقَوْلُ آخِرِ  
إِذَا جَمَعَ الْعَمَرَانِ عُمَرُ وَبْنُ عَمَرٍ وَخَلَتْ ذُبْيَانَ جُوَعًا <sup>(٢)</sup>

(١) ويقال القرىتان لمكة والطائف وفسر به قوله تعالى ( لولا زل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم ) ويقال أيضاً الحرمان لمكة والمدينة والحررتان للبصرة والكوفة قوله - اذا اجتمع العمران - الخ هما عمرو بن جابر بن هلال بن عقييل بن سمي ابن مازن بن فزاره وبدر بن عمرو بن جوؤية بن لوذان بن نعلبة بن عدي بن فزاره وها روفا فزاره ۖ ۖ والبيتان لفراد بن حنش الصاردي من بني الصارد بن مرة ۖ ۖ قلت ومن هذا النوع قولهم سيرة العمررين لابي بكر وعمرو رضي الله عنهما وقيل هما عمرو بن الخطاب وعمرو بن عبد العزيز رضي الله عنهمما وهذا غلط قال معاذ اهراء لقد قيل سيرة العمررين قبل خلافة عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى قال سيبويه أما قولهم أعطيلكم سنة العمررين فاما دخلوا الالاف واللام عليهم ما وهم انكارة وكما نكرة وكماما جعلوا من امة كل (٨ - امالى رابع)

وَالْقَوْنَا مَقَالِيْدَ الْأُمُورِ إِلَيْهِمَا جَمِيعاً وَكَانُوا كَارِهِينَ وَطُوْعَةً  
أَرَادَ بِالْعُمَرِيْنَ<sup>١</sup> - رَجُلِيْنِ يَقَالُ لَأُحَدُهُمَا عُمَرُ وَلِلآخَرِ بَدْرٌ وَقَدْ فَسَرَهُ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ  
٠٠ وَمِثْلَهِ

**جَزَّانِي الزَّهْدِمَانِ جَزَاءً سُوءً وَكُنْتُ الْمَرْءَ يُبَجِّزَ بِالْكَرَامَةِ<sup>(١)</sup>**

أَرَادَ بِالْعُمَرِيْنَ - رَجُلِيْنِ يَقَالُ لَأُحَدُهُمَا زَهْدِمٌ وَلِلآخَرِ كَرْدَمٌ فَقَلْبٌ وَكُلُّ الَّذِي ذُكِرَ نَاهٍ  
يَقُوْيُ هَذَا الْجَوابُ مِنْ جَوَازِ تَسْمِيَةِ الْجَزَاءِ عَلَى الذَّنْبِ بِاسْمِهِ وَتَعْلِيهِ عَلَيْهِ لِلْمُقَارَابَةِ  
وَالْاِخْتِصَاصِ النَّامِ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْجَزَاءِ عَلَيْهِ ٠٠ وَالْجَوابُ السَّادِسُ مَارُوِيٌّ عَنْ أَبْنَعْبَاسِ  
أَنَّهُ قَالَ يَفْتَحْ لَهُمْ فِي النَّارِ بَابَ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقْبِلُونَ إِلَيْهِ مَسْرِعِينَ حَتَّى إِذَا اتَّهَوْا إِلَيْهِ  
سَدَ عَلَيْهِمْ فَيَضْعَلُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْهُمْ إِذَا رَأَوْا الْأَبْوَابَ قَدْ أَغْلَقْتُ عَلَيْهِمْ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى  
(فَالِّيَوْمِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يُضْعَلُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ) ٠٠ فَإِنْ قِيلَ فَأَيِّ فَائِدَةٍ  
فِي هَذَا الْوَجْهِ وَمَا وَجَدَ الْحَكْمَةُ فِيهِ ٠٠ قَلَّنَا وَجْهَ الْحَكْمَةِ فِيهِ ظَاهِرٌ لِأَنَّ ذَلِكَ أَغْلَظُ فِي  
نُفُوسِهِمْ وَأَعْظَمُ فِي مَكْرُوهِهِمْ وَهُوَ ضَرِبٌ مِنَ الْعَقَابِ الَّذِي يَسْتَحْقُونَهُ بِأَعْوَاهِهِمُ الْقَبِيْعَةِ  
وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَمْرٌ وَالْخَصَاكَا اخْتَصَ النَّجَمُ بِهَذَا الْاِسْمِ فَصَارَ بِنَزْلَةِ النَّسَرِيْنِ إِذَا كَنْتَ  
تَنْفِي التَّجْمِيْنِ وَبِنَزْلَةِ الْغَرَبِيْنِ الْمَشْهُورِيْنِ بِالْكُوْفَةِ ٠٠

(١) وبعده

وَقَدْ دَافَعْتُ قَدْ عَلِمْتُ مَعْدَهُ بَنِي قَرْظَ وَعُمَّـمـا قَدَّامَهُ  
رَكِبْتُ بِهِمْ طَرِيقَ الْحَقِّ حَقِّ أَيْمَـمـهُ مَائِهَ ظَلَامَهُ

وَالْأَبْيَاتُ لِقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ وَالْزَّهْدِمَانِ هَمَازَهِمَ وَكَرْدَمَ أَبْنَاهِزِنِ الْعَبَسيَانِ ٠٠ وَمِنْ جَزَائِهِمَا  
لِقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ اتَّهَمَ يَوْمَ شَعْبَ جَلَّهُ لَمَّا اتَّهَمَ حَاجِبَ بْنَ زَوَارَةَ بِتَهَاهِ بِفَهْلَا يَطْرَدَاهُ  
وَيَقُولُ لَهُ اسْتَأْسِرْ فَيَقُولُ مِنْ أَنْتَمَا فَيَقُولُ لَهُ الْزَّهْدِمَانُ فَيَقُولُ لَأَسْتَأْسِرْ لِمَوْلَيِّنَ فَاسْتَأْسِرْ  
لِمَالِكِ ذِي الرَّقِيْبَةِ فَاسْتَفَانَا بِقَيْسِ بْنِ زَهِيرٍ فَنَازَعَ ذَا الرَّقِيْبَةِ فَخَكَّوْهَا حَاجِبًا فَقَالَ أَمَامُنَّ  
رَوْنَى عَنْ قَصْدِي فَالْزَّهْدِمَانُ وَأَمَا الَّذِي اسْتَأْسِرَتْهُ فَالَّذِي فَخَكَّوْهُ فِي نَفْسِي فَخَكَّوْهُ  
فَقَالَ أَمَا مَالِكَ فَلَهُ الْمُلْكُ نَاقَةٌ وَلِلْزَّهْدِمَانِ مَائِهَ شِمْ وَقَعَتْ بَيْنَ قَيْسِ وَالْزَّهْدِمَانِ دِفَاضَبَةٌ  
فَقَالَ الْأَبْيَاتُ

لأن من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك فـم حيل بينه وبين الفرج ورد إلى المكروه يكون غذابه أصعب وأغلظ من عذاب مالاطريق للطعم عليه فـأن قوله فعل هذا الجواب بالفعل الذي هو الاستهزاء قـلنا في ترداده لهم من باب إلى آخر على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء من حيث كان اظهاراً لما المراد خلافه وإن لم يكن من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من الاموا و اللعب وما جرى بجري ذلك فـأن والجواب السابع أن يكون مأوقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سـمه بذلك ليزدوج اللفظ ويختفـ على المسـان ولـ العرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة ومشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها الآية يمكن أن تذكر في قوله تعالى (ويـمـرون وـيـمـكرـون اللهـ وـالـهـ خـيـرـ المـاـكـرـيـنـ) وفي قوله (انـ النـافـقـيـنـ يـخـادـعـونـ اللهـ وـهـوـ خـادـعـهـمـ) فـليـتـأـمـلـ ذلك فـأـمـاـ قـوـلـهـ تعالىـ (ويـدـهـمـ فـيـ طـبـيـاـتـهـمـ يـعـمـهـونـ) فـيـحـتـمـلـ وجـهـيـنـ أـحـدـهـاـ أـنـ يـرـيدـ آنـ اـمـلـ هـمـ فـيـ العـمـرـ وـأـمـهـلـمـ لـيـؤـمـنـواـ وـيـطـيـعـواـ وـهـمـ معـ ذـلـكـ مـسـتـمـسـكـوـنـ بـطـغـيـاـنـهـمـ وـعـمـوـهـمـ وـالـوـجـدـآـخـرـ أـنـ يـرـيدـ بـيـدـهـمـ أـنـ يـتـرـكـهـمـ مـنـ فـوـائـدـهـ وـمـنـعـهـ التيـ يـؤـتـيـهـاـ الـمـؤـمـنـيـنـ نـوـاـبـهـمـ وـيـنـعـهـاـمـ الـكـافـرـيـنـ عـقـابـاـ كـشـرـحـهـ لـصـدـورـهـمـ وـتـنـوـيرـهـ لـقـلـوبـهـمـ وـكـلـ هـذـاـ وـاـضـجـعـ بـحـمـدـ اللهـ ٠٠٠ [قالـ الشـرـيفـ الـمرـتـضـيـ] رـضـىـ اللهـ عـنـهـ وـاـنـيـ لـأـسـتـحـسـنـ لـبـعـضـ الـأـمـرـابـ قـوـلـهـ

خـلـيـلـيـ هـلـ يـشـفـيـ مـنـ الشـوـقـ وـالـجـوـيـ  
يـدـ وـذـرـيـ الـأـوـطـانـ لـأـ بـلـ يـشـوـقـهـ  
وـيـزـدـادـ فـيـ قـرـبـ إـلـيـهـ صـبـاـبـةـ  
وـمـاـ يـنـفـعـ الـحـرـانـ ذـاـ الـلـوـحـ أـنـ يـرـىـ  
وـلـآـخـرـ فـيـ تـذـكـرـ الـأـوـطـانـ وـالـخـنـنـ إـلـيـهـ  
الـأـقـلـ لـدـارـ بـيـنـ أـ كـثـيـرـ الـحـمـيـ  
أـجـدـكـ لـأـ آـتـيـكـ إـلـاـ تـقـلـبـتـ  
دـيـارـ تـنـاسـتـ الـهـوـاءـ بـجـوـهـاـ  
وـطـاوـعـيـ فـيـهـ الـهـوـيـ وـالـجـبـابـ

لِيَالِي لَا الْمِجْرَانُ مُخْتَكِمٌ بِهَا      عَلَى وَصْلِ مَنْ أَهْوَى وَلَا الظَّنُّ كاذبٌ  
وَأَنْشَدَ أَبُو نَصْر صَاحِبُ الْأَصْمَى لِأَعْرَابِي

بَا كَنَافِ نَجْدِهِ هِيَ خُضْرُ مَتُونُهَا  
بَحْرَةِ لِيلٍ حَيْثُ فَاضَ مَعِينُهَا  
خَلَاءٌ وَتَزَعَّاهَا مَعَ الْأَدْمَ عَيْنُهَا  
تَمِيلُ بِمَا أَهْوَى عَلَى غُصُونُهَا

بَيْنَضَاءِ نَجْدِهِ حَيْثُ كَانَ مَسِيرُهَا  
إِلَيْيَ وَإِنْ لَمْ يُفْطِرْ نَصْفًا أَمْيَرُهَا  
وَلَا نَاتَ لَنَا أَيَامُهَا وَشُهُورُهَا  
وَدَارَ عَلَيْنَا بِاثْتَعِيمٍ سُرُورُهَا

نَوَافِحُهَا كَأَزْوَاجِ الْغَوَافِي  
نَسِيمٌ لَا يَرُوعُ التُّرْبَ وَأَنِي  
يُقْبِحُ عِنْدَنَا حُسْنَ الزَّمَانِ

وَجَادَ رِيَاضَهَا جَوْنُ السَّحَابِ  
مُنَايَ بِطَاعَةٍ أَوْ بِإِغْتِصَابٍ  
وَيَمْذُرُنِي بِهَا عَصْرُ الشَّبَابِ

الْأَلْيَتْ شِعْرِي هَلْ أَبِيَّنَ لِيَلَةً  
وَهَلْ أَشْرَبَنَ الدَّهْرَ مِنْ مَاءِ مُزَّنَةٍ  
بِلَادُهَا كُنَّا نَحْلُّ فَأَصْبَحَتْ  
تَقْيَاتٌ فِيهَا بِالشَّبَابِ وَبِالصِّبَّى  
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَى لِمَصْدَقَةَ بْنِ نَافِعِ الْقَنْوَى

الْأَلْيَتْ شِعْرِي هَلْ تَخَنَّنَ نَاقَى  
فَتَلَكَ بِلَادُهُ حَبَّ اللَّهُ أَهْلَهَا  
بِلَادُهَا أَنْصَبَتْ رَاحِلَةَ الصِّبَّى  
فَقَدَنَا بِهَا إِلَيْهِ الْمُكْدَرَ شُرُبَهُ

وَأَنْشَدَ أَبُو حَمْلِ لِسْوَادَ بْنَ الْمَضْرِبِ  
سَقَى اللَّهُ الْيَمَامَةَ مِنْ بِلَادٍ  
وَجَوَّ زَاهِرَ لِلرَّيْحِ فِيهِ  
بِهَا سَقَتْ الشَّبَابَ إِلَى مَشِيبِ

وَأَنْشَدَ ابْرَاهِيمَ بْنَ اسْعَقِ الْمَوْسَى  
الْأَيَّا حَبَّذَا جَنَّاتُ سَلْمَى  
خَلَعْتُ بِهَا العِذَارَ وَنَلَتْ فِيهَا  
أَسُومُ يَا طَلِي طَلَبَاتِ لَهْوِي

فكل هؤلاء على ماترى قد أفصحوا بأن سبب حنيفهم الى الاوطان مالبسوه فيما من  
نياب الشباب واستظلوا من ظله وانضوه من رواحله وانه كان يعذرهم ويحسن قبائلهم  
فعلى أي شيء يفلو الناس في قول ابن الرومي

وَحِبَّ أُوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ      مَا رَبُّ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا  
إِذَا ذَكَرُوا أُوْطَانَهُمْ ذَكَرَتْهُمْ      هُوَدَ الصَّبَابَا فِيهَا فَجَنُوا لِذَالِكَا

ويزعمون انه سبق الى مالم يسبق اليه وكشف عن هذا المعنى مستوراً ووسم غفلاً وقوله  
وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على من تقدم ولا أبدع بذلك اتبع ولكن الجيد  
اذا ورد بين يديه منه الردي كثرا استحسنه وزاد استطرافه ولقد أحسن البختري  
في قوله في هذا المعنى

شَبَوْهُ بَيْنَ جَوَانِحِ وَقُلُوبِ<sup>(١)</sup>  
حَسَنَاتِهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَفِيفٍ  
وَرَقٌ يُسَاقِطُهُ اهْتَازَ قَضِيبٍ  
عَنْ هَجْرٍ غَايَتِهِ وَوَصَلَ مَشِيبٍ  
فَسَقَى النَّعْضِي وَالنَّازِ لِيَهِ وَإِنْ هُمْ  
وَقِصَارٌ أَيَّامٌ بِهِ سُرَقَتْ لَنَا  
خُضْرٌ تُسَاقِطُهَا الصَّبَابَا فَكَانَهَا  
كَانَتْ فُنُونَ بَطَالَةٍ فَتَقْطَعَتْ

سَقَى اللَّهُ أَخْلَاقًا مِنَ الدَّهْرِ رَطْبَةً  
لِيَالٍ سَرَقَنَاها مِنَ الدَّهْرِ بَعْدَ مَا

(١) - الفضا - شجر مغروف واحد نصفه غصنة وأرض غصبة كثيرة وهي في البت استخدام  
فانه أراد بأحد الضميرين الراجعين الى الفضا وهو المحرر في الساكنية المكان وهو  
أرض لبني كلاب وواد بجد وبالآخر وهو المنصب في شبوه النار اي أوقدوا في جوانحه  
نار الفضا يعني نار الهموى التي تشبه نار الفضا وخصوص الفضا دون غيره لأن جمره بطيء  
الانطفاء وفي بعض الروايات وضلوعي بدل وقلوب وهي غلط

تَدَاوِيْتُ مِنْ لَيْلٍ بِلَيْلٍ فَمَا اشْتَقَى  
بِعَاء الرَّبِّيِّ مَنْ بَاتَ بِالرِّيقِ يَشْرَقُ  
وَلَأْبَى قَامَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا لِي قَصَرَ عَنِ الْحَسَانِ وَهُوَ

عَلَى الْحَسَنِ أَبْنَ وَهْبٍ وَالْعَرَاقِ	سَلَامٌ تَرْجِفُ الْأَحْشَاءَ مِنْهُ
وَنَجَدًا وَالْأَخْ الْعَذْبُ الْمَذَاقِ	عَلَى الْبَلَدِ الْحَبِيبِ إِلَيْ غَوْرًا
كَأَنَّ الدَّهْرَ عَنَّا فِي وَنَاقِ	لَيَالِي نَحْنُ فِي وَسَنَاتِ عِيشٍ
عُفِينَا مِنْ حَوَاسِيْهَا الرَّفَاقِ <sup>(١)</sup>	وَأَيَّامٌ لَهُ وَنَا لَدَانٌ
وَإِنْ كَانَ التَّلَاقِ عَنْ تَلَاقِ	كَأَنَّ الْعَهْدَ عَنْ عَفْرِ لَدَنَا

### ﴿مجالس آخر ٦٣﴾

[تأويل آية] ۰۰ ان سائل سائل عن قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) الآية ۰۰ فقال كيف خاطب آدم وحواء عليهما السلام بخطاب الجميع وما أنسان وكيف نسب بينهما العداوة وأي عداوة كانت بينهما ۰۰ الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه ۰۰ منها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء وذريرهم لأن الوالدين يدلان على النزية ويتعارق بهما ويقوى ذلك قوله تعالى حاكياً عن إبراهيم واسمه ميل عليهمما السلام (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ۰۰ ونانها أن يكون الخطاب لآدم وحواء عليهمما السلام ولا بليس اللهم ما كان فيهم من ذكر في قوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) لأنه وإن لم يخاطب بذلك فقد جري ذكره في قوله تعالى (فازلها الشيطان عنها فأخرجهما ما كانا فيه) فجاز أن يقول

(١) وفي نسخة غينانا في حواسيها الرفاق وفي ديوانه عربينا من حواسيها الرفاق

الخطاب على الجميع .. ونالها أن يكون الخطاب متوجهاً إلى آدم وحواء عليهما السلام والجنة التي كانت معهما على ماروى عن كثير من المفسرين في هذا الوجه بعد من قبل ان خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من أن يكون قبيحاً لله إلا أن يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة ولا خطاب وإنما كان في تعالي عن إهياطه لهم بالقول كما يقول أحدنا قالت فلقيت الأمير وقلت فضررت زيداً وإنما يخرب عن الفعل دون القول وهذا خلاف الظاهر وإن كان مستعولاً وفي هذا الوجه بعد من وجه آخر وهو أن لم يتقدم للجنة ذكر في أصل القرآن والكتابية عن غير مذكور لاتحسن إلا بحث لابع ليس ولا يسبق وهم إلى تعلق الكتابية بغير مكفي عنه حق يكون ذكره كذلك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله تعالى ( حتى توارت بالحجاب .. وكل من عليها فان ) ومثل قول الشاعر

أَمَاوِيٌّ مَا يُفْنِي التَّرَاءَ عَنِ الْفَتَىٰ إِذَا حَشَرَ جَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ<sup>(١)</sup>  
فاما بحث لا يكون الحال على هذه الكتابية عن غير مذكور قبيحة .. ورابعها أن يكون الخطاب يخص آدم وحواء عليهما السلام وخطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك

(١) - قوله - اذا حشرت - الخ فاعل حشرت ضمير يعود على النفس ولم يتقدم ذكرها وذلك جائز لعم المعنى من السياق ومثله قوله تعالى ( كلا اذا بلقت الزiaci ) فان النفس لم يتقدم لها ذكر ولكن المعنى واضح .. والبيت من قصيدة حاتم الطائي يخاطب إمرأته ماوية ومطالعها

أُمَّاوِيٌّ قَدْ طَالَ النَّجْنَبُ وَالْمَجْرُ	وَقَدْ عَزَّزْتِي فِي طَلَابِكُمُ الْمَاجِرُ
أُمَّاوِيٌّ أَنَّ الْمَالَ غَادَ وَرَأَيْتُ	وَبِيَقِي مِنَ الْمَالِ الْأَهَادِيَّ وَالذَّكَرُ
وَمِنْهَا أُمَّاوِيٌّ إِنْ يَصْبَحَ صَدَائِيْ بِقَفْرَةٍ	مِنَ الْأَرْضِ لَامَاءَ لَدِيْ وَلَا حَمْرَ
تَرَى إِنْ مَا أَنْفَقْتَ لَمْ يَكِنْ ضَائِرِي	وَانْ يَدِيْ مِمَّا بَخْلَتْ بِهِ صَفَرُ
أُمَّاوِيٌّ إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٌ أَمْهُ	أَخْذَتْ فَلَا قُلْ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ
رَقْدٌ عَلِمَ الْأُقْوَامَ لَوْ أَنْ حَاتِمًا	أَرَادَ ثُرَاءَ الْمَالِ كَانَ لِهِ وَفَرِ

لأن القليلة أول الجموع قال الله تعالى (إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمكم شاهدين)  
أراد تعالى وكنا لحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يتأول قوله تعالى (فإن كان له إخوة) على معنى فإن كان له أخوان . قال الراغي

**أَخْلِيدُ إِنَّ أَبَاكَ صَافَ وَسَادَهُ      هَمَّانِ بَاتَا جَنْبَةً وَدَخِيلًا**

أي داخلا في القلب

**طَارَ قَاتِلَكَ هَمَّا هِيَ أَقْرِيْهِمَا      قُلْصَالَوَاقِحَ كَالْقَسِيَّ وَحُولَا**

فعبر بالهمام وهي بعنى المدوم وما انتان . فان قبل فما معنى الهبوط الذي أمروا به . فقلنا  
أكثرا المفسرين على أن الهبوط هو النزول من السماء إلى الأرض وليس في ظاهر  
القرآن ما يوجب ذلك لأن الهبوط كما يكون النزول من علو إلى سفل فقد يراد بالحلول  
في المكان والنزول به قال الله تعالى (اهبطوا مصر فان لكم مسألتم ) وبقول الفائل  
من العرب هبطنا بذلك وكذا يريد حملنا . قال زهير

**ما زَلَتْ أَزْمَقُهُمْ حَتَّى إِذَا هَبَطْتَ      أَيْدِي الرَّكَابِ بِهِمْ مِنْ رَأْكِسٍ فَلَقا**

فقد يجوز على هذا أن يريد تعالى بالهبوط الخروج من المكان وحلول غيره ويختتم  
أيضاً أن يريد بالهبوط غير معنى المسافة بل الانحطاط من منزلة إلى دونها كما يقولون قد  
هبط عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط إلى دونها . فان قبل فما معنى  
قوله (بعضكم لبعض عدو) . فقلنا أما عداوة إبليس لآدم وذراته فمعروفة مشهورة  
واما عداوة آدم عليه السلام والمؤمنين من ذريته لا بليس فهي واجبة لما يجب على المؤمنين  
من معاداة الكفار أي المارقين عن طاعة الله تعالى المستحبتين لمقتها وعداؤه وعداؤه  
الحياة على الوجه الذي تضمن ادخالها في الخطاب لبني آدم معروفة ولذلك يحذرهم منها  
ويحربهم فاما على الوجه الذي يتضمن ان الخطاب اختص آدم وحواره دون غيرها فيجب  
أن يحمل قوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) على أن المراد به الذريعة كأنه قال تعالى  
اهبطوا وقد علمتون حال ذريتكم ان بعضكم يعادى بعضاً وعلق الخطاب بهما

للاختصاص بين الذرية وبين أصلها . فان قيل أليس ظاهر القرآن إهبطوا يقتضي الأمر بالمعاداة كما انه أمر بالهبوط وهذا يوجب أن يكون تعالى أمر بالقيبيح على وجهه لأن معاداة أبليس لا دم عليه السلام قبيحة ومعادات الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك . فلتنا ليس يقتضي الظاهر ما ظنتموه وإنما يقتضي انه أمرهم بالهبوط في حال عداوة بعضهم بعضاً فالامر مختص بالهبوط والمعاداة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب ويجري مجرى هذه الآية في أن المراد بها الحال قوله ( إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وزهرق أنفسهم وهو كافرون ) وليس معنى ذلك انه أراد كفرهم كما أراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل أراد أن تزهق أنفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الأمر بالهبوط وهذا بين [ قال الشريف ] المرافق رضي الله عنه ومن مستحسن تدرج السادات الكرام قول الشاعر

وَلِلْأَمْ قَوْمٍ غَدُوا عَنْكُمْ لَطِيقَتُهُمْ  
لَا يَكْتُنُونَ غَدَاءَ الْعَلَّ وَالنَّهَلِ  
صُدُّدَ الْمَرَّا بَيْلَ لَا تُؤْكِي مَقَابِهُمْ  
عَجَرُ الْبُطْوُنِ لَا تُطْوِي عَلَى الْفُضْلِ

قوله - وللأم قوم - من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قوله قاتل الله فلانا ما أشجهه وأبرحه ما أأسجهه . وقد قيل في قول جيل

رَعَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بُشِّيَّةَ بِالْقَدْيِ وَفِي الغُرْرِ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ (١)

(١) قوله - رمى الله في عيني بشيبة بالقدي - الح . قيل معناه سبحان الله ما أحسن عينيه او من ذلك قوله قاتل الله فلانا ما أشجهه - وأنىاب القوم - ساداتهم أي رمي الله الفساد والهلاك في سادات قومهم لأنهم حالوا بينها وبين زيارتي واستهجن بعضهم أن يقال أراد بالعينين رقيبها وبالغر من أنيابها كرام ذويها وعشيرتها والمعنى أفاهم الله وأراهم لتنكرات فهو في الظاهر يشتتما وفي النية يشتمن من يتآذى به فيها ويقال لهم أنياب الخلافة للمدافعين عنها . وقد قيل أراد بالغها الله أفعى غيات العمر حتى تبطل عواماها وحواسها فالدعاء على هذا هلا عليهم . وقوله - بالقدي - الباء زائدة والقدي كل ما وقع في العينين من

انه أراد هذا المعنى بعينه وقيل انه دعا لها بال Harm وعلو السن لأن الكبير يكثُر قذى عليه وتهمن أسناته ٠٠٠ وقيل انه أراد بعليها رقيبها وبغير أنيابها سادات قوتها ووجوههم والأخير أشبه بطريقة القوم وان كان القول مختبراً لشكل ٠٠٠ فاما قوله لا يكتنون غداة العمل والنيل - فراد انهم ليسوا برعاة يسكنون الابل بل لهم من يخدمهم ويケفيم ويرعي إبلهم وإنما يكتنون ويرتजز على الدلو السقاة والرعاة وفيه وجه آخر قيل انهم يسامعون شريراهم ويُوثرون بالسوق قبل مواعدهم ولا يضطجعون عليه ولا يكتنون وهذا من الكرم والتفضل لامن الصحف ٠٠٠ وقيل أيضاً بل عق انهم أهلاً ذوق و منعة اذا وردت إبلهم ما أفرج الناس لها عنه لأنها قد عرفت فليس يحتاج أربابها الى الاكتفاء والتعريف وقال قوم في قوله يكتنون انه أراد كفت يده تكتن اذا خشلت من العمل فيقول ليسوا أهل منه فتكتن أيديهم فتخشن من العمل بل لهم عبيد يكافئونهم ذلك ٠٠٠ وقوله صدأ

شىء يؤذيها كالزتاب والعود ونحوها ٠٠ وقوله - وفي الفر - الخ معطوف على قوله في عين وهو جمع آخر وغراء أراد رمي الله في أنبياها الحسان النقية السياض القوادح فالباء زائدة أيضاً وانياب جمع ناب وهي السن - والقوادح - جمع قادر وهو السواد الذي يظهر في الاسنان فالاسنان تتأل كل منه ٠٠ ويدفع في صدر ما تقدم ماروى ان جيلاً اتى بثينة بعد تهاجر يهتم اطالات مدته فتعاتبا طوبلا فقالت له ويحك ياجيل أنت هونى وأنت الذى تقول رمي الله في عيني بثينة بالقذى اليمى فأطرق طوبلا يبكي ثم قال

ألا ينفي أعمى أصم تقويني بشينة لا يخفى على كلامها

وروى أيضاً أن كثيراً قال وقفت على جماعة يغيبون في وفي جيل أيناً أصدق عشقاً  
ولم يكونوا معروضي ففضلوا جيلاً فقلت لهم ظلمتم كثيراً كيف يكون جيل أصدق منه  
وحيث أنهم من بنينة ما يذكره قال رمي الله في عيني بنينة بالقدى البيت وكثير حين آناء  
من عزوة ما يذكره قال

هنيئاً مريئاً غير داء محامر لعنة من أعدنا ما استحلت

فما انصروا الا على تضليل وهذا يدل على أن جيلاً دعا عليه حقيقة أه

السرابيل - فاما أراد بهم طول حملهم للسلاح ولبسهم له - والمقابر - هي الأوعية التي يكون فيها الزاد فـ *كأنه يقول* اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على مافيها او اطعموها أهل الرفقة وهذه كنایة عن الاطعام وبذل الزاد مليحة - وعبر البطون - من صفات المنافق أراد انها لا توكي عبر البطون ولا تطوى على فضله الزاد - وبعض شعراء بني أسد وأحسن

غاية الاحسان

رَأَتْ صُرْنَمَةً لِإِبْنِي عَبِيدِ تَمْنَعَتْ  
مِنَ الْحَقِّ لَمْ تُوَزَّلْ بِحَقِّ إِفَالِهَا  
فَقَاتَلَتْ أَبَتْ ضِيقَانُهَا وَعِيَالُهَا  
فَمَا حُلِّبَتْ إِلَّا ثَلَاثَةَ وَالثَّنِيَّ  
فَقُلْتُ أَبَتْ قَرِيبًا مَقَالُهَا  
حَدَّا يَبِرُّ مِنْ كُلِّ الْعِيَالِ كَامِنًا  
أَنَّاضِيْ شَفَرٌ حَلَّ عَنْهَا جَلَالُهَا

شكى هذا الشاعر من امرأته وحكي عنها أنها رأت إبلًا جلبر انهم تعطى في حالة ولم تتعثر في حق ولم تخلب لضيق ولا جار فهي سمان ٠٠ وقوله - لم توزل إفالها - فالإفال الصغار وتوزل من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هؤلاء سمان لم تلق يوماً لأن أبناء أمهاتها موفورة عليهما ٠٠ وحكي عن امرأته أنها تقول أغذانات فصالك هكذا فقال لها تأبى ذلك الحقوق وعيالها وهم الجيران والضيوف ثم أخبر انهم يلتقط الى لومها وان الإبل ماحتبت بعد مقالتها الا مرتين أو ثلاث ولا قيلت من القائلة الا بقرب البيوت حق نحرها ووهبها - والحداير المهازيلا وانما يعني فصاله وهزالها من أجل انها لاتستيق الابنان وتعقر أمهاتها - وأناضي - جمع نضو فشبها فصاله من هزالها بانضائه خيل شقر ٠٠ وقوله - حدابير من كل العيال - فيه معنى حسن لأن أراد انها من بين جميع العيال مهازيلا وهذا تأكيد لأن سبب هزارها هو الإثار بالآباءها واختصت باهتز الدمن بين كل العيال والعيال هنا هم الجيران والضيوف وانما جعلهم عيالاً لأن كرمه وجوده قد ألزمهم مودتهم فصاروا أكلاً خص عياله ٠٠ ومثل ذلك قول الشاعر

تُعَيِّرُنِي الْحُظْلَانَ أُمُّ مُحْلِمٍ فَقُلْتُ لَهَا لَمْ تَقْدِفِينِي بِدَائِيَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ الصَّامِرِينَ مَتَاعَهُمْ  
بِذَمٍ وَيَفْنِي فَارْضَخَنِي مِنْ وِعَايَا<sup>(١)</sup>

فَلَمْ تَجِدِنِي فِي الْمَعِيشَةِ عَاجِزاً  
وَلَا حَصْرِمَا خِبَاشَدِيدَا وَكَايَا

الحظلان - المسكون البخلاء والحظل الامساك - وأم حلم - امرأته ٠٠ ومعنى قوله  
تعيرني الحظلان أى بالحظلان يقول مالك لا تكون مثل هؤلاء الذين يحفظون أموالهم  
والصامرون - أيضاً البخلاء فقال لها رأيت البخلاء يصنون بما عندهم وهو يبغى  
ويبيق الذم فارضخى من وعائى وهذا مثل أى أعطى الناس مما عندى وهو من قولك  
رضخ له إبى من عطية - والمحصرم - المسك يقول العرب حصرم قوسك أى شدد  
وترهاه - قوله - فلم تجدينى في العيشة عاجزاً - أى أنا صاحب غارات أفيض وأستفيد  
وأتلف وأخلف فلا تخافي الفقر ٠٠ وقال مسكن الدارمى

أَصْبَحَتْ عَادِلَتِي مُعْتَلَةً قَرِمَأْمِهِي وَحَمِي لِلصَّبَحِ

أَصْبَحَتْ تَقْلُلُ فِي شَحْمِ الدُّرَى وَتَظْرُفُ الْلَّوْمَ دُرَّا يُنْتَهِبُ

لَا تَلْمِهَا إِنَّهَا مِنْ نِسْوَةِ مِلْحَمَاهُ وَضُوْعَةُ فَوْقَ الرَّكَبِ

يقول أنها تكثـر لومـي وكـأنـها قـرمـة إـلى الـأـلـوـمـ كـقـرمـ الـإـلـاـسـانـ إـلـى الـالـحـمـ وهي وـحـى تـشـتـهـى  
الـصـبـحـ - وـالـوـحـىـ شـدـةـ شـهـوـةـ الطـعـامـ عـنـدـ الـاحـلـمـ - وـشـحـمـ الدـرـىـ - الـاسـنـمـةـ وـأـرـادـ  
تـقـلـلـ فـيـهـاـ آنـهـاـ تـهـوـذـ أـبـلـيـ لـتـزـيـنـهـاـ فـيـ عـيـنـيـ وـلـنـعـظـمـ قـدـرـهـاـ فـلاـ أـهـبـ مـنـهـاـ وـلـاـ أـتـحـرـ شـمـ أـخـبـرـ  
أـنـ أـصـلـهـاـ مـنـ الزـنـجـ - وـالـمـاـحـ - الشـحـمـ وـشـحـمـ الزـنـجـ<sup>(٢)</sup> يـكونـ عـلـىـ أـورـاـكـهـ ٠٠ وـأـكـفـاـلـهـ  
وـأـنـشـدـ أـبـوـ الـعـبـاسـ مـحـمـدـ بـنـ يـزـيدـ

(١) قوله - فاني رأيت الصامرين - الح الصامرون البخلون أراد الصامرين بمعناهم  
٠٠ وروي يوت بدل بذم أى يوتون وهذا من اعادة ضمير المفرد على الجمـع ٠٠ وقال

يعقوب الحظلان مشي الغضبان

(٢) قوله - وشحـمـ الزـنـجـ - الحـ هـذـاـ تـفـسـيـرـ الـأـصـمـىـ ٠٠ـ وـقـالـ أـبـوـ عـمـرـ وـالـشـيـدـانـيـ

أيَا أَبْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ  
وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُزْدِينَ وَالْفَرَسِ النَّهْدِ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا صَنَعْتِ الزَّادَ فَالْتَّمَسِي لَهُ أَكِيلًا فَإِنِّي لَسْتُ أَكْلُهُ وَحْدِي  
قَصِيًّا كَرِيمًا أَوْ قَرِيبًا فَإِنِّي أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي<sup>(٢)</sup>

ملحمة موضوعة فوق الركب # أي أنها بمحيلة تضع ملحها فوق ركبتيها فهى تأتى من بذلك  
٠٠ وقال غيرها من المفوبيين ٠٠ قوله ملحها موضوعة فوق الركب أي أنها سريعة  
الغضب يقال للسريع الغضب ملحها فوق ركبتيه وكذا غضبه على طرف أنفه

(١) - عنى بذى البردين عاصى بن أحيمير بن بدرلة وإنما لقب ذا البردين لأن وفود  
العرب اجتمعوا عند المنذر بن ماه السماه فاخراج بردى عرق وقال ليقم أعز العرب  
قبيلة فاليلبس - وما قفام عاص المذكور فائزرا بأحدتها وتردى بالآخر فقال له النعسان أنت  
أعز العرب قبيلة قال العز والمعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف ثم في تيم  
ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهلة فمن أنكر هذا في العرب فلينا فرنى فسكن  
الناس فقال النعسان هذه غشيشتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك فقال أنا  
أبو عشرة وعم عشرة وحال عشرة وأما أنا في نفسي فهذا شاهدى ثم وضع قدمه في  
الارض وقال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ٠٠ وقوله - والفرس - النهد  
ويبروي الورد والورد هو بين الكيت والاشقر ٠٠ والمراد بابنته عبد الله نفوسه بنت  
زيد الفوارس الضبي وكان قيس بن عاصي المنقري رضى الله عنه تزوجها فأماته في الميلاد  
الثانوية من بناه بها بطعام فقال أين أكيلى فلم تعلم ما يقول حتى قال الآيات فاراتس جارية  
ها تطلب لها أكيل - الا كيل - المؤاكل كل ذلك ديم المنادم والشرير المشارب والجاييس  
المجالس ولا يطلق الا على من تذكر منه ذلك لامن وقع ذلك منه صرة وإنما ذكره ولم  
يقل أكيل لأنها عرف بئواكله عدة فآزاد واحداً منهم قاله التبريزى والمرزوقي

(٢) قوله - قصيًّا كرِيمًا - النَّخْ روى بدهمًا ٠٠ أَخَّا طارقاً أو جار بيت  
فَإِنِّي ٠٠ النَّخْ ٠٠ وقوله أخا بدل من أكيلًا - والمذممة - بالمعنى النم وروى بعد

وإني لعبدُ الضيفِ مادامَ نازلاً<sup>١</sup> وما في صفاي غيرَ هاشيمُ العبد  
 قال أبو العباس استنق الكرم من القعي البعيد ولم يستنقه من القريب لأن أهله جيئا  
 عنده كرام وأراد بقوله - عبد الضيف - أن يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى له بخدمة  
 عبده [٢] قال الشريفي المرتفى [٣] رضي الله عنه ويشهد ذلك قول المقنع الكندي  
 وإنِّي لعبدُ الضيفِ مادامَ نازلاً<sup>٤</sup> وما لي سواها خلة تشبهُ العبدَا<sup>٥</sup>

هذا البيت بيتان وهم

وكيف يسبغ المرء زاداً وجاره خفيف المعا بادي الخصاصة والجهد  
 وللموت خير من زيارة باخل يلاحظ أطراف الاكيل على عمد  
 ٠٠ وقيل ان هذه الابيات حاتم الطائى والصحب اثنا لقىس بن عاصم كما تقدم  
 [٦] - أول القطعة التي منها هذا البيت .

ديوني في أشياء تكسن حدا  
 ألمير قومي كيف أوسر مرة  
 وأغسر حق تبلغ العسرة الجهد  
 فما زادني إلا سناء ورفعة  
 وما زادني فضل الغنى منهم بعدها  
 أسد به ما قد أخلوا وضيعوا  
 نفور حقوق ما أطاقوا لها سدا  
 وفي جفنة ما ينلق الباب دونها  
 مكملة لحى مدقة ثردا  
 دفعوا نهد عتيق جعلته  
 حجايا لبيت ثم أخذته عبدا  
 وان الذي يبني وبين بني أبي  
 وأغسلت قدمي في نهر  
 وبين بني عمى لمختلف جدا  
 دعوني الى نصر آيتها شدا  
 اراهم الى نصرى بطاء وإنهم  
 وإن يهدوا لحي وفتر لحومهم  
 اذا أكلوا لحي وفتر لحومهم  
 وان ضيعوا غبي حفظت غبوبهم  
 وإن زجروا طيرا بخس تربى  
 وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا  
 ولا أحمل الحقن القديم عليهم  
 وإن قل مالي لا أكلفهم رفسدا

وانما اشترط في كونه عبداً للضيف في البيت الاول والثاني نواهه ونزوله مؤثراً له ليعلم  
ان الخدمة لم تكن لضعة وصغر قدر بل انما يوجبه الكرم من حق الضياف وانه  
يخرج عن أن يكون مخدوماً بخروجه من أن يكون ضيفاً ولو قال وانى لعبد الضيف  
ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل



## ﴿٦٤﴾ مجلس آخر

[تأويل آية [٦٠] إن سأّل سائلاً فقال بم تدفعون من خالفكם في الاستطاعة وزغم  
أن المكلف يؤمر بحال يقدر عليه ولا يستطيعه إذا تعلق بقوله تعالى (أَنْظُرْ كِفَ  
ضربوا لك الأمثل فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً) وان الظاهر من هذه الآية يوجب  
انهم غير مستطيعين للأمر الذي هم غير قادرين لهوان القدرة مع الفعل وإذا تعلق بقوله  
تعالى في قصة موسى عليه السلام (إنك لن تستطيع متي صبراً) وان نفي كونه قادرًا على  
الصبر في حال هو فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى  
(ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) . . . . . الجواب يقال له أول ما نقوله ان  
الخالف لنا في هذا الباب في الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق بالسمع لأن مذهبنا لا يسلم منه  
صحة السمع ولا يتken مع المقام عليه من معرفة السمع بأدله وانما قلنا ذلك لأن من جوز  
تكليف الله تعالى الكافر الایمان وهو لا يقدر عليه لا يعکنه العلم نفي القبائح عن الله من  
وجل وإذا لم يعکنه ذلك فلا بد من أن يلزم منه تجويز القبائح في أفعاله تعالى وأخباره  
ولا يأمن أن يرسل كذاباً وأن يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه  
قدح في حجته تجويز الكذب عليه وان كان كلام رسوله عليه السلام قدح فيه ما يلزم منه  
من تجويز تصدق الكذب واما طرق ذلك تجويز بعض القبائح عليه وليس هـم أن  
يقولوا ان أمره تعالى الكافر بالإيمان وان لم يقدر عليه بحسن من حيث أن الكافر

---

وانى لعبد الضيف مadam نازلاً وماشيمة لي غيرها تشبه العبد

فيه من قبل نفسه لأنَّه تشاغل بالكفر وترك الإيمان وإنما كان يبطل تعلقنا بالسمع لو أضفنا ذلك إليه لكان على وجهه يُصبح وذلك لأنَّما قالوه إذا لم يؤثر في كون ماذكرناه تكليفاً لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما أزمناه عنهم ولأنَّه يلزم على ذلك أن يفعل الكذب وسائر القبائح وتكون حسنة منه بأن يفعلها من وجهه لا يُصبح منه وليس قوله ألم نصفه إليه من وجـهـ يُصبح بشـئـ يعتمد بل يجري بجري قول من جوز عليه تعالى الكذب ويكون الكذب منه تعالى حسناً ويدعى مع ذلك خصمة معرفة السمع بأن يقول اتـيـ لم أـضـفـ إـلـيـ تـعـالـيـ قـيـبـحـاـ فـيـازـهـ فـيـ إـفـاسـدـ طـرـيـقـةـ السـمـعـ فـلـمـاـ كـانـ مـنـ ذـكـرـنـاهـ لـاعـذـرـلـهـ فـيـ هـذـاـ النـكـلامـ لـمـ يـكـنـ لـلـخـافـقـ فـيـ الـاسـتـطـاعـةـ عـذـرـ بـثـلـهـ ٠٠ وـنـمـودـ إـلـيـ تـأـوـيلـ الـآـيـ أـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (أـنـظـرـ كـيـفـ ضـرـبـواـ) الـآـيـةـ فـاـيـسـ فـيـ ذـكـرـ لـاشـيـ الـذـيـ لـايـقـدـرـوـنـ عـلـيـهـ وـبـيـانـ لـهـ وـإـنـماـ كـانـ يـصـحـ مـاـقـلـوـهـ لـوـيـنـ تـعـالـيـ أـنـهـمـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـبـلـاـ إـلـيـ أـمـرـ مـعـينـ فـاـمـاـ إـذـاـ لـمـ يـكـنـ ذـكـرـ كـذـلـكـ فـلـاـ مـتـعـاقـ لـهـ ٠٠ فـاـنـ قـيـلـ فـقـدـ ذـكـرـ تـعـالـيـ هـنـ قـبـلـ ضـلـاطـمـ فـيـجـبـ أـنـ يـكـونـ الـرـادـ بـقـوـلـهـ (فـلـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـبـلـاـ) إـلـيـ مـفـارـقـةـ الضـلـالـ ٠٠ قـلـنـاـ إـنـهـ تـعـالـيـ كـاـذـكـرـ الضـلـالـ فـقـدـ ذـكـرـ ضـرـبـ لـثـلـ مـنـهـ فـيـجـوـزـ أـنـ بـرـيـدـ أـنـهـمـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـبـلـاـ إـلـيـ تـحـقـيقـ مـاـضـرـبـوـهـ مـنـ الـاـهـمـالـ إـذـ ذـكـرـ غـيرـ مـقـدـورـ عـلـيـ الـحـقـيـقـةـ وـلـاـ مـسـطـاعـ وـلـاـظـاهـرـ أـنـ هـذـاـ الـوـجـهـ أـوـلـيـ لـأـنـهـ عـزـ وـجـلـ حـكـيـ اـنـهـمـ ضـرـبـوـاـ لـهـ الـامـشـ وـجـمـلـ ضـلـاطـمـ وـإـنـهـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـلـيـلـ مـتـعـلـقاـ بـاـ تـقـدـمـ ذـكـرـهـ وـظـاهـرـ ذـكـرـ بـوـجـبـ رـجـوـعـ الـأـمـرـيـنـ جـيـعـاـ إـلـيـ وـإـنـهـ ضـلـوـاـ بـضـرـبـ لـثـلـ وـإـنـهـمـ لـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـلـاـ إـلـيـ تـحـقـيقـ مـاـضـرـبـوـهـ مـنـ الـثـلـ عـلـىـ إـنـهـ تـعـالـيـ أـخـبـرـنـاـ بـأـنـهـمـ ضـلـوـاـ وـظـاهـرـ ذـكـرـ الـاـخـبـارـ عـنـ مـاضـيـ فـعـامـ فـاـنـ كـانـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (فـلـاـيـسـتـطـيـعـونـ سـيـلـاـ) بـرـجـعـ إـلـيـهـ فـيـجـبـ أـنـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـمـ لـاـيـقـدـرـوـنـ عـلـىـ تـرـكـ المـاضـيـ وـهـذـاـ مـاـ لـاـتـحـافـ فـيـهـ وـلـيـسـ فـيـهـ مـاـنـأـبـاهـ مـنـ أـنـهـمـ لـايـقـدـرـوـنـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ أـوـفـيـ الـحـالـ عـلـىـ مـفـارـقـةـ الضـلـالـ وـالـخـرـوجـ عـنـهـ وـتـعـذرـ تـرـكـ كـهـ بـعـدـ مـضـيـهـ فـاـنـ يـكـنـ الـآـيـةـ ظـاهـرـ فـلـمـ صـارـوـاـ بـاـنـ يـحـمـلـوـاـ نـفـيـ الـاـسـتـطـاعـةـ عـلـىـ أـمـرـ كـلـفـوـهـ بـاـوـلـيـ مـنـاـ إـذـاـ حـمـانـاـ ذـكـرـ عـلـىـ أـمـرـ لـمـ يـكـلـفـوـهـ أـوـ عـلـىـ إـنـهـ أـرـادـ الـاسـتـقـلـ وـالـخـبرـ عـنـ عـقـامـ الـشـفـةـ عـلـيـهـ وـلـوـ جـرـتـ عـادـةـ أـهـلـ الـأـلـفـةـ بـاـنـ يـقـولـوـاـ مـاـنـ يـسـتـقـلـ شـيـئـاـ إـنـهـ لـاـيـسـتـطـيـعـهـ وـلـاـيـقـدـرـ عـلـيـهـ وـلـاـيـكـنـ مـنـهـ الـأـتـرـىـ

انهم يقولون ان فلاناً لا يستطيع أن يكلم فلاناً ولا ينظر اليه وما أشبه ذلك وإنما غيرهم الاستئصال وشدة الكلفة والمشقة ٠٠ فان قبل فإذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمعذهب الخالق فما المراد بها عندهم ، قلنا قد ذكر أبو على ان المراد انهم لا يستطيعون الى بيان تكذيبه سبلاً لأنهم ضربوا الأمثال ظناً منهم بأن ذلك يبين كذبه فأخبر تعالى أن ذلك غير مستطاع لأن تكذيب صادق وابطال حق مما لا يتعارض به قدرة ولا يتناوله استطاعة وقد ذكر أبو هاشم ان المراد بالآية انهم لأجل ضلالهم بضرب الأمثال وكفرهم لا يستطيعون سبلاً الى الخير الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى التواب ٠٠ وليس يمكن على هذا أن يقال كيف لا يستطيعون سبلاً الى الخير والهدى وهم عندهم قادرزون على الاعيان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا التواب لأن المراد انهم مع النفس بالضلالة والمقام على الكفر لاسبيل لهم الى خير وهدى وإنما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يفارقو ما هم عليه ٠٠ وقد يمكن أيضاً في معنى الآية ما تقدم ذكره من أن المراد ببني الاستطاعة منهم انهم مستقلون للإعيان وقد يخبر عنهم استئصال شيئاً بأنه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره ٠٠ فاما قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ( إنك لن تستطيع معي صبرا ) فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا يدل على أنه غير مستطيع للصبر في الحال وأن يفعله في الثاني وقد يجوز أن يخرج في المستقبل من أن يستطيع ما هو في الحال مستطيع له غير أن الآية تقتضي خلاف ذلك لأن قد صبر على المسئلة أوقاتاً ولم يصبر عنها في جميع الاحوال فلم ينف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاوقات المستقبلة على أن المراد بذلك واضح وأنه خبر عن استئصال الصبر عن المسئلة عملاً يُعرف ولا يقف عليه لأن مثل ذلك يصعب على النفس وهذا يجد أحدهنا اذا وجد بين يديه ما يشكره ويستبعده تنازعه نفسه الى المسئلة عنه والبحث عن حقيقته ويستقل عليه الكف عن الفحص عن أمره فلما حدث من صاحب موسى عليه السلام ما يشكرك ظاهره استئصال الصبر عن المسئلة عن ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى ( وكيف تصبر على مالم تحظ به خبرا ) فيبين تعالى ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان على ماظنتوه لوجب أن يقول وكيف تصبر وأنت غير مطريق للصبر ٠٠ فاما قوله

تعالى (ما كانوا يستطرون السمع) فلا تعلق لهم بظاهره لأن السمع ليس بمعنى فيكون مقدوراً لأن الإدراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو نسبت أنه معنى على ما يقوله أبو علي لكن أيضاً غير مقدور للعبد من حيث اختص تعالى بالقدرة عليه هذا أن أريد بالسمع الإدراك وإن أريد به نفس الحاسة فهي أيضاً غير مقدورة للعبد لأن الجواهر وما تختص به الحواس من البنية والمعنى لا يصح بها الإدراك فأنه ما ينفرد به القديم تعالى في القدرة عليه فالظاهر لاحجة لهم فيه ۰ ۰ ۰ فان قالوا فعل المراد بالسمع كونهم سامعين كأنه تعالى نفي عنهم استطاعة أن يسمعوا ۰ ۰ ۰ فلئن هنا خلاف الظاهر ولو نسبت ان المراد ذلك لعلنا نفي الاستطاعة على ما قدم ذكره من الاستقال وشدة المشقة كما يقول الفائق فلان لا يستطيع أن يراني ولا يقدر على أن يكلمني وما أشبه ذلك وهذا بين من تأله [تأويل خبر] ۰ ۰ ۰ ان سائل سائل فقال ماتأويل مارواه بشار عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي جارية ترعى غناماً قبل أحد فذهب الذئب بشاة من غنمها وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني غضبت فصككتها سكة قال فعزم ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله أفلأ أعتقها قال إنتي بها فأنتيه بها فقال عليه الصلاة والسلام أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أعتقها فانها مؤمنة ۰ ۰ ۰ إل جواب أما قوله أنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فعنده أغضب كما يغضبون ۰ ۰ ۰ قال محمد بن الحبيب وأنشد للراعي

*فَمَا لِحَقْتَنِي الْعَيْسُ حَتَّى وَجَدْتَنِي أَسِيفًا عَلَى حَادِيرِمُ الْمُتَجَرِّدِ*  
والاسف أيضاً الحزن ۰ ۰ ۰ قال ابن الأعرابي الاسف الحزن والغضب قال كعب في كل يوم أرى فيه منيته *يَكَادُ يَسْقُطُ مِنِي مِنْهُ أَسْفًا* قوله - ولكنني غضبت فصككتها - أراد لطمهها فقال صلت جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى (فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها) ۰ ۰ ۰ وقال بشر بن أبي خازم يصف حمار وحن وآنا

*فَيَصُكُّ مِنْجَرَهُ إِذَا مَا سَافَهَا وَجَيْدَنَهُ بِحَوَافِرِ لَمْ تَنْكِبْ*

— سافها — اذا شهـا وقوها — في السماء — فالسماء هي الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته وعنى بـز في سلطانـه لا يبلغ ولا يدرك ويقال سـما فلاـن يـسـمو سـموا اذا ارتفع شـأنه وعلاـ أمرـه وقال تعالى (أَءْمِنْتُمْ مـن فـي السـماء أـن يـخـسـف بـكـم الـأـرـض) الآية فـاخـبر تعالى بـقدرـه وسلطـانـه وعلـوـ شـأنـه ونـقـاذـ أمرـه وقد قـيلـ في قوله تعالى (أَءْمِنْتُمْ مـن فـي السـماء) غيرـ هـذا وـاـنـ المرـادـ أـمـنـتـ منـ فـي السـماء أـمـرـهـ وـآـيـاتـهـ وـقـدرـهـ وـرـزـقـهـ وـمـاـ جـرـىـ بـذـلـكـ وـقـالـ أـمـيـةـ بـنـ أـبـيـ الصـلـتـ شـاهـدـاـ لـمـاـ تـقـدـمـ

**وأشهدُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ فِي الْأَرْضِ عَلَيْهِ وَأَمْسَيْ ذِكْرَهُ مُتَعَالِيَا**

وقـالـ سـليمـانـ بـنـ يـزـيدـ المـدـوـيـ

**لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْطَوْلِ وَالْمَالُكِ وَالْغَنِيِّ**  
**عَلَوْتَ عَلـى قـُرـبـ بـيـعـ وـقـدـرـةـ وـكـنـتـ قـرـبـاـ فـي دـنـوـكـ عـالـيـاـ**

والسماء أيضاً سقفـ الـبيـتـ وـمـنـهـ قـولـهـ تـعـالـيـ (منـ كانـ يـظـنـ أـنـ لـيـنـصـرـهـ اللهـ) الآية وـقـالـ اـبـنـ الـاعـرابـيـ يـقـالـ لـأـعـلـىـ الـبيـتـ سـماءـ الـبيـتـ وـسـماـواـهـ وـسـرـانـهـ وـصـوـرـهـ وـالـسـماءـ أـيـضاـ للـطـرـ قالـ اللهـ تـعـالـيـ (وـأـرـسـلـنـاـ السـماءـ عـلـيـهـمـ مـدـرـارـاـ) وـمـنـهـ الـحـدـيـثـ الذـىـ روـاهـ أـبـوـ هـرـيرـةـ أـنـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـرـضـ عـلـىـ صـبـرـةـ طـعـامـ فـادـخـلـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ يـدـهـ فـيـهاـ فـالـتـ أـصـابـهـ بـلـلاـ فـقـالـ مـاـهـذـاـ يـاـصـاحـبـ الـبـرـ قـالـ أـصـابـهـ السـماءـ يـاـرـسـولـ اللهـ قـالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـوـلـاـجـعـلـتـهـ فـوـقـ الـطـعـامـ يـرـاهـ النـاسـ مـنـ غـشـ فـلـيـسـ مـنـاـ وـقـالـ مـنـقـبـ العـبـدـيـ فـلـمـاـ أـتـاـنـيـ وـالـسـماءـ تـبـلـهـ فـقـلـتـ لـهـ أـهـلـاـ وـسـهـلـاـ وـمـرـحـباـ

ويـقـالـ أـيـضاـ لـظـمـرـ الـفـرـسـ سـماءـ كـاـيـقـالـ لـعـوـافـرـهـ أـرـضـ وـلـبعـضـهـ فـيـ فـرسـ

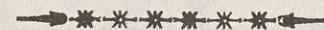
**وـأـحـمـرـ كـالـدـيـنـارـ أـمـاـ سـماءـهـ فـخـصـبـ وـأـمـاـ أـرـضـهـ فـمـحـولـ(١)**

وانـماـ أـرـادـ انـ سـمـينـ الـأـعـلـىـ عـرـيـانـ الـفـوـائـمـ مـعـشـوقـهـاـ وـكـلـ معـانـيـ السـماءـ الـتـيـ تـتـصـرـفـ وـتـدـوـعـ

(١) — الـبـيـتـ لـطـفـيـلـ الـغـنـوـيـ وـقـالـ الرـاغـبـ كـلـ سـماءـ بـالـاضـافـةـ إـلـىـ مـاـدـوـنـهـ فـسـماءـ

وـبـالـاضـافـةـ إـلـىـ مـاـفـوـقـهـاـ فـأـرـضـ إـلـاـ السـماءـ الـدـنـيـاـ فـانـهـ سـماءـ بـلـأـرـضـ

ترجع إلى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختفت الموضع التي أجريت هذه الفضة فيها وأولي المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما تقدم من معنى العزة وعلو الشأن والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق بتعالى وان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجسم ولا جوهر ولا حال فيها لأن الخبر والآية التي تضمنت أيضا ذكر السماء خرجت مخرج المدح ولمدح في العلو بالمسافة وإنما المدح بالعلو في الشأن والسلطان وإنما الأمر ولهذا لا يجد أحدا من العرب مدح غيره في شعر أو نثر يمثل هذه الفضة وأراد بها علو المسافة به لا يريد الإمام ذكرناه من معنى العلو في الشأن وإنما يظن في هذه الموضع خلاف هذا من لافتة عنده ولا بصيرة له



### ﴿ مجلس آخر ٦٥ ﴾

[تأويل آية] ۰ ۰ ۰ ان سأله سائل عن قوله تعالى (حق إذا جاء أمرنا وفار التبور) الآية ۰ ۰ الجواب قلنا اما التبور فقد ذكر في معناه وجوه ۰ ۰ ۰ اوطاً أنه تعالى أراد بالتبور وجه الأرض وان الماء نبع وظهر على وجه الأرض وفار هذا قول عكرمة وقال بن عباس رضي الله عنهما مثله والعرب تسمى وجه الأرض سوراً ۰ ۰ ۰ ونائباً أن يكون المراد ان الماء نبع من أعلى الأرض وفار من الاماكن المرتفعة منها وهذا قول قنادة روبي عنه في قوله تعالى ( وفار التبور ) قال ذكر لنا أنه أرفع الأرض وأشار فها ۰ ۰ ۰ ونائباً أن يكون المراد بفار التبور أي برز النور وظهر الضوء وتناثف حرارة دخول النهار وقضى الليل وهذا القول يروى عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه ۰ ۰ ۰ ورابعاًها أن يكون المراد بالتبور الذي يختبز فيه على الحقيقة وأنه نور كان لآدم عليه السلام أبي البشر وقال قوم ان التبور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من أرض الشام ۰ ۰ ۰ وقال آخرون بل كان التبور في ناحية الكوفة والذي روبي عنه ان التبور هو نور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم ۰ ۰ ۰ وخامسها أن يكون معنى ذلك اشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم وذكر تعالى التبور مثلاً لمضور

العذاب كما تقول العرب قد فارت قدر القوم اذا اشتد الحرب وعظم الخطب والوطيس  
هو التهور وتقول العرب أيضاً قد حي الوطيس اذا اشتد بالقوم حربهم ٠٠ قال الشاعر  
**نَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَنَدِيمُهَا وَنَفْتُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلَّا<sup>(١)</sup>**

أراد بقدرهم - حربهم ومعنى - نديمهما - نسكنها ومن ذلك الحديث المروى عنه عليه  
الصلوة والسلام انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوّم الطائر في  
الماء اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يتحقق بهما - ونفتواها - معناه نسكنها اي قال فئات  
غضبه عني وفئات الحار بالبارد اذا كسرته به ٠٠ وسادسها أن يكون التهور الباب الذي  
يجمع فيه ماء السفينة يجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علماء على ما أذر به من  
اعلاك قومه وهذا القول يروي عن الحسن وأولى الأقوال بالصواب قول من حمل  
الكلام على التهور الحقيقى لانه الحقيقة وما سواه مجاز ولأن الروايات الظاهرة تشهد له  
وأضعفها وأبعدها من شهادة الآخر قول من حمل ذلك على شدة الفضب واحتداد الأمر  
تشبيهاً لأن حمل الكلام على الحقيقة التي تتصدى لها الرواية أولى من حمله على المجاز  
والتوسيع مع فقد الرواية وأى المانى أريد بالتهور فإن الله تعالى جعل فوران الماء علماً  
لنبيه عليه السلام وانه يدل على نزول العذاب بقوله لينجو بنفسه وبالمؤمنين ٠٠ فاما قوله  
تعالى (من كل زوجين اثنين ) فقد قيل ان المراد به إحمل من كل ذكر وأثني اثنين وانه  
يقال لكل واحد من الذكر والاثني زوج ٠٠ وقول آخر عن الزوجان هنا الضربان وقال  
آخر عن الزوج اللون وان كل ضرب يسمى زوجا واستشهدوا ببيت الاعشى

**فِي كُلِّ زَوْجٍ مِّنَ الدِّيَاجِ يَلْبِسُهُ أَبُو قُدَامَةَ مَحْبُورًا بِذَاكَ مَعًا**

ومعنى (من سبق عليه القول) أي من أخبر الله تعالى بعدنابه وحمله الاعلاك به والله أعلم بمراده  
[تأويل خبر] إن سأله سائل عن الخبر الذي يرويه شريك عن عمر الذبي عن  
أبي صالح الحنفي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

(١) البيت للنابغة الجعدي أبي ليلى رضي الله عنه وبعده  
بطعن كذبه افاق الجحاش شهيقه وضرب له ما كان من ساعده خلا

فِي النَّاسِ وَأَنَا أَشْكُ إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْ الْأَوْدِ وَالْمَدْدِ ۝ الْجَوَابُ يَقُولُ لَهُ أَمَا ۝ الْأَوْدُ ۝ فَهُوَ  
الْمَيْلُ تَقُولُ الْعَرَبُ لَا قَبِينَ مِيلُكَ وَحْنَفُكَ وَأَوْدُكَ وَذَرَاكَ وَضَلَعُكَ وَصَعْرُكَ وَصَدْغُكَ  
وَظَلَعُكَ بِالْفَاءِ وَصَعْرُكَ وَصَدْغُكَ كُلُّ هَذَا الْمَعْنَى وَاحِدٌ ۝ وَقَالَ نَعْلَبُ الْأَوْدَ إِذَا كَانَ مِنْ  
الْإِنْسَانِ فِي كَلَامِهِ وَرَأَيْهِ فَهُوَ عَوْجٌ وَإِذَا كَانَ فِي الشَّئْيِ الْمُتَصَبِّ مِثْلُ عَصَمٍ وَمَا أَشْبَهُهَا فَهُوَ  
عَوْجٌ وَهَذَا قَوْلُ النَّاسِ كُلُّهُمُ الْأَبَا عَمْرُ وَالشَّيْبَانِي قَالَ عَوْجٌ بِالْكَسْرِ الْإِسْمُ وَالْعَوْجُ  
بِالْمُتَعَجِّلِ الْمُصْدِرِ وَقَالَ نَعْلَبُ كَانَهُ مُصْدِرُ عَوْجٍ يَمْوِجُ عَوْجًا وَيَقُولُ عَصَمًا مَعْوِجَةً وَعَوْدَ  
مَعْوِجَةً وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِ مَعْوِجَةً وَأَمَا ۝ الْمَدْدُ ۝ فَقَبِيلٌ هُوَ الْخُصُومَاتُ وَقَالَ نَعْلَبُ يَقُولُ  
رَجُلُ الْأَدَدِ وَقَوْمٌ لَذُّهُ اِذَا كَانُوا شَدِيدِي الْخُصُومَةِ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (وَهُوَ أَلَدُ  
الْخُصُوم) ۝ وَقَالَ الْأَمْوَى الْمَدْدُ الْأَعْوَاجُ وَالْأَدَدُ فِي الْخُصُومَةِ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ  
أَيْ هُوَ أَعْوَجُ الْخُصُومَةِ يَمْلِئُ فَلَلَا يَقُويُ عَلَيْهِ وَلَا يَمْكُنُ مِنْهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمُ لَدُ الصَّبِيِّ  
وَأَنَّمَا يَلْدُ فِي شَقِّ فِيهِ وَلَيْسَ يَلْدُ مُسْتَقِيمًا فَهُوَ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الْمَيْلِ وَالْأَعْوَاجِ وَقَالَ فَسَرَ  
لَنَا الْحُكْمُ بْنَ نَظِيرٍ فَقَالَ أَلَدُ الْخُصُومُ أَيْ أَعْوَجُ الْخُصُومَةِ ۝ وَأَنْشَدَ أَبُو السَّمْعَ لَابْنِ مَقْبِلٍ  
لَقَدْ طَالَ عَنْ دَهْنَاهُ لَدَّيِ وَعَذْرَتِي ۝ وَكَتَمَاهُ أَكْنَيْ بِأَمَّ فَلَانَ  
جَعَلَتُ لِجَهَالِ الرِّجَالِ خَاصَّةً ۝ وَلَوْ شِئْتُ قَدْ يَبْتَثِرُهَا بِلِسَانِي  
— الْمَدْدُ — الْجَدَالُ وَالْخُصُومَةُ ۝ وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الْأَلَدُ الَّذِي لَا يَقْبِلُ الْحَقَّ وَيَطْلَبُ الظَّلَمَ  
وَقُولُهُ — خَاصَّةً — يَقُولُ أَنَّهُمْ يَخُوضُونَ فِي شِعْرٍ وَيَطْلَبُونَ مَعْانِيهِ وَلَا يَقْنَونُ عَلَيْهَا  
۝ وَأَنْشَدَ أَبُو السَّمْعَ

لَا تَقْرِبِ الْكَذِبَ الْقَبِيحَ فَإِنَّهُ  
لِلْمَرْءِ مَعْتَبَةٌ وَبَابُ مَلَامٍ  
لِلصَّدِيقِ فَضْلُ فَوْقَ كُلِّ كَلَامٍ  
وَإِذَا صَدَقَتْ عَلَى الرِّجَالِ خَصَّصَتْهُمْ  
وَإِذَا رَمَكَ غَشْوُمٌ قَوْمٌ فَازَ مِنْهُ  
بِاللَّهِ مُشْتَغِرٌ الْمَدِي غَشَّامٌ

وَاحْدَرْ عَدُوكَ عِنْدَ كُلِّ مَقَامٍ  
عِنْدَ الْلَّهِ وَسَائِلُ الْأَرْحَامِ  
خَشِنَا وَتُصْبِحُهُ بِكَأسِ سَامِ  
حَتَّى تُرْجِحَ حَلْبَةَ الظَّلَامِ  
لَيْسَ الْبَلَاءُ عَلَى الْفَتِي بِلَزَامِ  
عَمَّا فَعَلْتَ مَعَاشِرُ الْأَقْوَامِ

لَا تُعْرِضَنَّ عَلَى الْمَدِ وَسِيلَةً  
وَاعْلَمُ بِأَنَّ قَدْ لَيْسَ يَوْمًا نَافِعًا  
مَالَمْ يَخْفَكَ وَيَلْقَ عِنْدَكَ جَانِبًا  
إِذَا حَلَّتْ عِمَّا زِيقَ فَاكِرِمْ بِهِ  
فَاصْبِرْ عَلَى كُرْبَ الْبَلَاءِ فَإِنَّهُ  
وَاعْلَمُ بِأَنَّكَ مِيتٌ وَمُحْدَثٌ

معنى قوله - مشتهر المدى - أي بعيد المدى ٠٠٠ ومعنى قوله - لا تعرض على العدو وسيلة - أي لا تقاربها ولا تصالها ولا يكن بينك وبينه الا صدق العداوة ٠٠ وأنشد أيضاً  
شاهدأ لما قدم

يَا وَهْبُ أَشْبِهِ بِأَطْلَى وَجَدِي  
أَشْبَهَتْ أَخْلَاقِي فَأَشْبَهَتْ مَجْدِي  
وَجَدَ لِي عِنْدَ الْخُصُومِ اللَّهُ

٠٠ [ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه ومن أحسن ما وصف به النفر قول فضالة

ابن وكيع البكري

بِسْمُهُ عَنْ حُمُّ الْأَثَاثِ كَانَهَا  
حَصِّي بَرَدٌ أَوْ أَقْحُوَانُ كَيْبٍ  
إِذَا رَتَقَتْ عَنْ مَرْقَدِهِ عَلِمْتُ بِهِ  
مِنَ الْيَانِعِ الْقَوْدِيِّ فَرَعَ قَضِيبٍ  
لَهَا مِنْ ذُرَى مَا لِلنَّبَاتِ خَضِيبٍ

يعني من يانع الاراك ٠٠٠ ومعنى - نجاه اي قطعه ومتله استنجاه أيضاً - ما للنبات -  
أي ناعمه وحسنها يقال عشب مال ومال سواه أي مياد ناعم ٠٠٠ ومعنى - أيام عرفوا -  
أي اجتنموه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيدها لادمانها لاستعماله ٠٠٠ وقال  
الاخطل يصف نفرأ

**شَتَّيْتَا يَرْتَوِي الظَّاهَانُ مِنْهُ إِذَا الْجَوَزَاءِ احْجَبَتِ الضَّبَابَا<sup>(١)</sup>**

الشَّتَّيْتَ - هو المترقب المفاجِعُ الذي ليس بمتراكمٍ ٠٠ وَمَعْنَى قَوْلِهِ - إِذَا الْجَوَزَاءِ احْجَبَتِ الضَّبَابَا - الشَّتَّيْتَ - هو المترقب المفاجِعُ الذي ليس بمتراكمٍ ٠٠ وَمَعْنَى قَوْلِهِ - إِذَا الْجَوَزَاءِ احْجَبَتِ الضَّبَابَا - فيَهُ وجْهَانٌ ٠٠ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَرَادَ سُقُوطَ الْجَوَزَاءِ وَذَلِكَ فِي شَدَّةِ الْبَرْدِ وَطُولِ الْلَّيْلِ إِذَا انْجَحَرَتِ الضَّبَابَاتِ مِنَ الْبَرْدِ وَتَغْيِيرِ الْأَفَوَاءِ لِطُولِ لَيلِ الشَّتَّاءِ يَقُولُ فَتَغْرِهَا حَيَّاتِنَدْ عَذْبٌ غَيْرُ مُتَغَيِّرٍ ٠٠ وَالْوَجْهُ الْآخِرُ أَنَّهُ أَرَادَ عِنْدَ طَلَوعِ الْجَوَزَاءِ فِي شَدَّةِ الْحَرِّ إِذَا انْجَحَرَتِ الضَّبَابَاتِ مِنْ شَدَّةِ الْحَرِّ وَالْقِيَظِ فَالظَّاهَانُ حَيَّاتِنَدْ أَشَدَّ عَطْشًا وَأَحْرَرَ غَلَةً

فَرِيقَهَا يَرْوِيهِ وَبِبَرْدِ غَلَتِهِ ٠٠ وَقَالَ آخَرُ

**فَوَيْلٌ بِهَا لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيعَهُ إِذَا مَا ثَرَيَّا ذَبَّهَتْ كُلُّ كُوكَبٍ**

قَوْلِهِ - فَوَيْلٌ بِهَا - مِنَ الزَّجْرِ الْحَمْوَدِ مِثْلِ قَوْلِمٍ وَيَلِ أَمَّهُ مَا أَشْجَعَهُ فَكَانَهُ يَقُولُ نَمْ الضَّجِيعُ هِيَ عِنْدَ السُّحْرِ إِذَا تَحَادَرَتِ النَّجُومُ لِلْمَغْيِبِ كَمَا قَالَ ذُو الرَّمَةِ

(١) - وفي رواية شليبياً بدل شليبياً والروايات متقاربةٌ المعنى فان الشليب كثيراً الشليب وهو ماء ورقه وبرد وعذوبة في الاسنان وقيل حد فيها أو هو فقط بيض فيها أو حدة الانساب كالغرب تراها كل منشار ٠٠ والشيت المفاج والميت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن سعيد بن العاص ومطلعها

أَلَمْ تَعْرُضْ فَتَسْأَلْ آلَهُو أَوْرُوا وَالْمَدِّلَةُ وَالرَّبَابَا  
بَائِمَ خَوَالِ صَالِحَاتُ وَلَذَاتِ تَذَكِّرَنِ الشَّبَابَا  
نَزَلتْ بَنْ فَاسْتَدَكِيتْ نَارَا قَابِلَا لَمْ أَسْرَعْنِ الذَّهَابَا  
وَكَنْ إِذَا بَدُونَ بَقِيلَ صَيْفَ ضَرِبَنِ بِجَانِبِ الْجَفَرِ الْقَبَابَا  
نَوَاعِمَ لَمْ يَقْطَنْ بِمَجِيدِ مَقْلَعَ وَلَمْ يَقْذِفْنَ عَنْ حَفْضِ غَرَابَا  
- الْجَدُّ - الْبَئْرُ - وَمَقْلَعُ - أَرْضُ - وَالْحَفْضُ - الْبَعْرُ يَحْمِلُ مِنَاعَ الْقَوْمِ إِذَا اسْتَقْلُوا ٠٠  
وَقَوْلِهِ لَمْ يَقْذِفْنَ عَنْ حَفْضِ غَرَابَاً أَيْ لَمْ يَعْلَجْنَ أَنْفَسَهُنَّ وَكَانُهُ وَصَفُونَ بِالْحَفْرِ وَالسَّرَّ  
وَمِنْهَا

وَنَفْسُ لَارِءٍ رَّصَدَهَا الْمَنَابِيَا وَنَحْنُ نَرِصُدُهَا الْمَنَابِيَا  
إِذَا مَرَتْ بِهِ الْأَلْفَتُ عَلَيْهِ أَحَدُ سَلَاحَهَا ظَفَرَا وَنَابَا

## وأيندي الثريا جنح في المغارب

وقال الآخر

نعم شعار الفتى إذا برد الليل — ل سجينًا وقفق الصرد<sup>(١)</sup>وانما يعنى أنه في ذلك الوقت الذي تغير فيه الأفواه طيبة الريق عندته ۰۰۰ وأنشد أبو العباس  
نعلب لأم الهميموعارض كجانب العراق أبنت براقا من البراق  
يذاق مثل العسل المذاق

قال أبو العباس في هذا قوله ۰۰۰ أحد هما أنها وصفت نفرًا— وعارضه— جانباه— وال伊拉克—  
ما يعنى ثم يخرب كرارق القرية فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا زراكب ولا نقص  
۰۰ وقولها— أبنت براقا من البراق— أى ماتبنته الأرض اذا مطرت من التوزر ۰۰۰ قال  
المبرد والقول الاول عندنا أصح لذكرها العسل ۰۰۰ وأنشد أحمد بن يحيى لتأبط شرًا  
وشعب كشك التوب شكس طريقة مجتمع ضوئيه نطاف مخا صر  
تعسفته بالليل لم يهدني له دليل ولم يحسن له النعمت خابر<sup>(٢)</sup>

قال يعني— بالشعب— فجاربة— كشك التوب— يعني كف التوب اذا خاطه الخساط  
— والشكس— الضيق يصفها بصغر الفم وحسنها ورقه الشفتين— وضووجه— جانباه  
وضوح الوادي جانبه— والمحاصر— الباردة من الخضر ويعنى— بالنطاف— الريق  
۰۰ وقوله— لم يهدني له دليل— أى لم يصل اليه غيري كما قال جرير  
الأربع يوم قد شربت بمشرب شفالفيم لم يشرب به أحد قبلني

(١) — وبعده ۰۰۰ زينها الله في المؤاد كا زين في عين والد ولد

(٢) وفسر ابن سيدة هذين البيتين بما نصه ۰۰۰ قال فإنه غنى بالشعب هنا الفم وجعله  
كشك التوب لاصطفاف زنته وتناسق بعضه في أثر بعض كالخطاطة في التوب وجعل جانبي  
الفم ضوجين

الغيم - والفين العطاش وإنما يعنى ريق جارية ٠٠ قال أبو العباس وقال آخرون بل يعنى شيئاً من الشعب مخنوقة ضيقاً سلوكه وحده قال أبو العباس إنما كفى بالشعب عن فم جارية ثم أخذ في وصف الشعب ليكون الامر أشد التباساً ٠٠ [قال الشرييف المرتضى] رضي الله عنه والأشبه أراد أن يكون شعباً حقيقة لأن تأبطة شرآً لها وصافاً للاهوال التي يعنى بها ويعاينها في تلصصه وكان كثيراً ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المصانيق وقطعه المفاوز وأشباه ذلك والقطعة التي فيها آلبيتان كأنها تشهد بأن الوصف لشعب لالفم جارية لأن يقول بعد قوله كشك النوب

لَدُنْ مَطْلَعِ الشِّعْرَى قَلِيلٌ أَنِيسَهُ بِهِ مِنْ نَجَاءِ الدَّلْوِ بِيَضْ أَقَرَّهَا وَقُرْزَنَ حَتَّى كُنَّ لِلْمَاءِ مُنْتَهَى بِهِ نُطْفَ زُرْقَنَ فَلِيلٌ تُرَابُهَا	كَانَ الطَّخَا فِي جَانِبِهِ مَعَاجِرُ خَبَارُ لُصُمَ الصَّخْرِ فِيهِ قَرَاقِرُ وَغَادَرَهُنَّ السَّيْلُ فِيمَا يُفَادِرُ جَلَالَ الْمَاءِ عَنْ أَذْجَاهِهَا فَهُوَ حَارِرُ
---	--

٠٠ وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب دون غيره وتأول ذلك على الفم تأول وبعد

وقد أحسن كثير في قوله يصف ثغرآ

رِدَاءَ الْعَصْبِ عَنْ رَتَلٍ بُرَادٍ إِذَا دَمَّتْ وَتَنَظَّرُ فِي سَوَادٍ أَثَيَثَ النَّبَتِ ذِي غُدُرِ جِعَادٍ <sup>(١)</sup>	وَيَوْمَ الْخَيْلِ قَدْسَفَرَتْ وَكَفَتْ وَعَنْ نَجَلاءَ تَدَمَّعَ فِي بَيْاضٍ وَعَنْ مُتَكَاوِسٍ فِي الْعَقْصِ جَثَلٍ
--	--

(١) — العصب — ضرب من البرود الفنية — والرتل — بالفتح حسن التضييد مستوى النبات وقيل مقلج وربما قالوا رجل رتل الاسنان مثل تعجب اذا كان مقلجها — وبراد — كفر اب بارد وقوله — عن متکاؤس — المتکاؤس هنا شعر رأسها اي كثيف ما يخوذ من متکاؤس البيت وهو النفاقه وسقوطه بعضه على بعض — وجثلو — كثير ملتف أيضاً ٠٠ والبيت من

وقال أبو قاتم في هذا المعنى

وَعَلِيُّ الْعِيسِ خُرُودٌ يَتَبَسَّمٌ—نَّ عَنِ الْأَشْنَبِ الشَّتَّىٰتِ الْبُرَادِ

قصيدة مشهورة له يتغزل بها في غاية جارية أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ثم رفيقها صاحبها خرد الأنصري وخندق هذا هو الذي أدخل كثيراً في مذهب الحشوية وأول القصيدة

بغير مئية غرضاً فؤادي	شجاً أطعماً غاضرة الفوادي
حنو المرضعات على وسادي	أغاشر لو شهدت غداة بتم
نوافذه تلذّع بالزناد *	أويت لعاشق لم تشكميه
	و يوم الخيل ٠٠ الآيات الثلاثة

وأصبح دونها قطر البلاد	وغاضرة الغداة وان نائنا
إليها لو بللن بها صوادي	أحب طعينة وبنات نفسي
ولو طلبها خرت الققاد	ومن دون الذي أملت ودأ
ببذل قبل شيمتها الجماد	وقال الناس حون تحمل منها
فاج بك التدلّل في تعادي	وقد وعدتك لو أقبلت ودأ
برد جمال غاضرة المنادي	فأسرت الندامة يوم نادي
دموع الغين لج بها التحادي	تحادي بعد دونهم فامست
تجافق المهموم عن الوساد	لقد منع الرقاد فبت ليلي
مقامك بين مصفحة شداد	عداني أن أزورك غير بعض
سقت ديم السواري والفوادي	واني قائل ان لم أزره
فما والي إلى برنك القسماد	عمل أخرى بني أسد قونا
وأهلك بالاجifer والثاد	مقيم بالجازة من قونا
عليه الموت يطراق أو يفادى	فلا تبعد فكل فقي سيباني
ولو بقيت تصير إلى نفاد	وكل ذخيرة لابد يوما
وقيتك بالطريف وبالنلاد	فلو فوْدِيت من حدث المايا

كَانَ شَوَّلُكَ السِّيَالْ حُسْنًا فَاضْحى دُونَهِ لِفِرَاقِ شَوَّلُكَ الْقَتَادِ<sup>(١)</sup>

وقال البغوى

(١) — البيتان من قصيدة يمدح بها أبا عبد الله أحمد بن أبي دواء ومطلعها  
 سعدت غرية النوى بسعاد ففي طوع الاتهام والأنجاد  
 \* فارقنا فللمدامع أنوا عسوا على الخندود غواضي  
 كل يوم يسفحن دمعاً طریقاً يترى منه بشوق تلاد  
 واقع بالقلوب والحر منه واقع بالقلوب والاكباد  
 وعلى العيس البتين ٠٠ وخمسة أبيات تقدمت ثم قال  
 يا أبا عبد الله أوريت زنداً في بدئ كان داء الاصلاق  
 أنت جبت الغلام عن سنن الآمال أذ ضل كل هاد واحدى  
 فـ كـأـنـ المـغـذـ فـيـهاـ مـقـبـمـ وـكـأـنـ السـارـىـ عـلـيـهـنـ فـادـىـ  
 وضباء الآمال أفتح في الطرف وفي القلب من ضباء البلاد  
 بعد ما أصلت الوشاة سيفوا قطعت في وهي غير حداد  
 منها من أحاديث حين دوختها بالـ رـأـيـ كانت ضعيفة الاسناد  
 فـ فـيـ عـنـكـ زـخـرـفـ القـوـلـ سـعـمـ لمـ يـكـنـ فـرـصـةـ لـغـيرـ السـدـادـ  
 ضرب الحـلـمـ وـالـوـقـارـ عـلـيـهـ دون عور الكلام بالاسداد  
 وحوان أـبـتـ عـلـيـهاـ المـعـالـىـ انـ تـسـحـىـ مـعـيـةـ الـاحـقادـ  
 ولـمـرـىـ انـ لـوـ أـصـخـتـ لـاـقـدـمـ سـتـجـتـفـ صـيـانـةـ الحـمـادـ \*  
 حلـ العـبـ كـاهـلـ لـكـ أـمـىـ خطـوبـ الزـمـانـ بالـرـصادـ  
 عـاتـقـ مـعـتـقـ مـنـ الـهـونـ الـاـ منـ مـقـاسـةـ مـغـرمـ أوـ نـجـادـ  
 كـاحـوـبـ الـمـوارـدـ الـاعـدادـ للـحـمـالـاتـ وـالـحـمـائـلـ أـفـيـهـ  
 وـحـيـاـ أـزـمـةـ وـحـيـةـ وـادـيـ مـلـيـيـنـ الـاحـسـابـ أـيـ حـيـةـ \*  
 أـكـلـهـاـ الـاـيـامـ أـكـلـ الـجـرـادـ لـوـرـاخـتـ يـدـاـكـ عـنـهـاـ فـوـاقـاـ

وارَّتْنَا خَدَّا يُرَاحُ لِهِ الْوَرِ دُوَيْشَمَهُ جَنِي التَّفَاحِ  
 وَشَنِيَا يَغْضُبُ مِنْ لَوْلَوِ النَّظَمِ وَيُزْرِي عَلَى شَتِّيْتِ الْأَقَاهِي  
 فَآضَاءَتْ تَحْتَ الدُّجْنَهُ لِلشَّرِ بِوَكَادَتْ تُضِيِّعُ لِلْمِصْبَاحِ<sup>(١)</sup>

أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَالِيَا عَائِدَاتْ عَلَى الْعَفَافَةِ بِوَادِي  
 فَإِذَا هَلَّمَ النَّوَالِ أَنْتَنَا ذَاتِ نِيرِينَ مَطْبَقَاتِ الْأَيَادِي  
 كُلُّ شَيْءٍ غَثَّ إِذَا عَادَ وَالْمَعْرُوفُ غَثَّ مَا كَانَ غَيْرَ مَعَادَ  
 كَادَتِ الْمَكْرَمَاتِ تَنْهَدَ لَوْلَا إِنَّهَا أَيْدَتْ بِجَيِّي إِيَادَ \*  
 عَنْهُمْ فَرْجَةُ الْهَيْفِ وَتَصْدِيقُ ظَنِّنَ الرَّوَادِ وَالْوَرَادِ  
 بِالْحَاطِي الْجَدُودِ لَبَلْ بِوَشَلَكَ الْجَدُولَابَلْ بِسُؤَدِ الْأَجَدَادِ  
 وَكَانُ الْأَعْنَاقُ يَوْمَ الْوَغْيِ أَوْ لِي بَاسِيَافِمْ مِنَ الْأَغْمَادِ  
 فَإِذَا ضَلَّتِ السَّبِيُوفُ غَدَّةُ الرَّوِيعِ كَانَتْ هَوَادِيَا لِلْمَوَادِيِّ  
 قَدْ بَشَّمَتْ غَرَسُ الْمَوَدَهُ وَالشَّعْنَاهُ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارِ وَبَادِي  
 أَبْغَضُوا عَزَّكُمْ وَوَدُوا نَدَامَكْ فَقَرَامَكْ مِنْ بَغْضَهُ وَوَدَادِي  
 لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدِ رَبِّقَمْ فِي عَرَاهِ نَوَافِرِ الْأَضَادِ  
 (١) وَالْأَبِيَاتُ مِنْ قَصِيدَةِ يَقْوَهَا فِي أَبِي مُسْلِمِ الْبَصْرِيِّ وَمَطْلَعِهَا

هِينَ مَا يَقُولُ فِيْكَ الْأَلَاهِيِّ بَعْدَ اطْفَاءِ غَلَقِيِّ وَالْتَّيَاهِيِّ  
 كَنْتَ أَشْكُوكَشَكَوِيِّ الْمَصْرَخِ فَلَاَنَّ أَلَاقِ النَّوَيِّ بِدَمْعِ صَرَاحِ  
 هَلَّ إِلَى ذَيِّ تَحْبِبِ مِنْ سَبِيلِ أَمْ عَلَى ذَيِّ صَبَابَهِ مِنْ جَنَاحِ  
 فَسَقِيَ جَانِبَ الْمَنَاظِرِ فَالْقَصَصِ—رَهْزِيمِ الْجَاجِ—لِلْمَجَاجِ  
 حِبَنِ جَاءَتْ فَوْتَ الْرِيَاحِ فَقَلَنَا أَيْ شَمْسَ تَحْبِيِهِ فَوْتَ الْرِيَاحِ  
 هَزَّ مَنَا شَرَخَ الشَّيَابِ بِجَاتِ فُوقَ خَصَرَ كَثِيرَ جَوْلَ الْوَشَاحِ  
 وَأَرَتْنَا خَدَّا يَرَاحُ لِهِ الْوَرِ دُوَيْشَمَهُ جَنِي التَّفَاحِ \*

وقال أيضاً

سَفَرَتْ كَمَا سَفَرَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ عَنْ  
وَتَبَسَّمَتْ عَنْ لَوْلُوٍ فِي رَصْفَهِ  
وَقَدْ جَمِعَ كُلَا وَصَفَ بِالنَّغْرِ فِي قَوْلَهِ  
كَمَا تَبَسَّمَ عَنْ لَوْلُوٍ

## منضد أو برد أو اقام

## ﴿ مِنْ أَخْرَ ٦٦ ﴾

[ تأويل آية ] ۰ ۰ ۰ ان سأّل سائل عن قوله تعالى ( قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثویة عند الله ) الى آخر الآية ۰ ۰ ۰ فقال ما أنكرت أن تكون هذه الآية دالة على أنه جعل الكافر كافراً لأنه أخبر بأنه جعل منهم من عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافراً إلا لأن يخلق كفراً ۰ ۰ ۰ الجواب يقال له قبل أن يتكلم في تأويل الآية بما تتحمله من المعانى كيف يجوز أن يخبرنا تعالى بأنه يجعلهم كفاراً أو خاق؟ كفرهم والكلام خرج نحراً لهم والتوبیخ على كفرهم والمبالفة في الازراء عليهم وأى مدخل لكونه خالقاً لکفراهم في باب ذمهم وأى نسبة بينه وبينهم وبين ذلك بل لا شيء أبلغ في عذراهم وبراءتهم من أن يكون خالقاً لما ذمهم من أجله وهذا يقتضى أن يكون الكلام متناقضًا مستحيل المعنى ونحن نعلم أن أحداً إذا أراد ذم غيره وتوبیخه وتجنيه بذلك هذا الضرب من الكلام إنما يقول لا أخبركم بشر الناس وأحقهم بالذم واللوم من فعل كذا وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الاحوال والأفعال قياسها ولا يجوز أن يدخل في جلتها ما ليس بقبيح ولا ماهو من فعل الذم أو من جنته حق يقول في جملة ذلك ومن شاغل بالصنعة الفلانية التي أسلماها اليه وحمله عليها وان غالباً يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف ۰ ۰ ۰ فان قيل أليس قد ذمهم في الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فشكراً لك يجعلك يجوز أن يذمهم ويجعلهم عابدين للطاغوت وان كان من فعله ۰ ۰ ۰ قلنا إنما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على أفعالهم وباستحقاقهم بخري ذلك بجري أفعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه تعالى بالاعلام وعبادتهم للطاغوت فان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم به لأن ذلك مما لا يستحقونه بفعل متقديم كاللعنة والمسخر ۰ ۰ ۰ ثم نعود الى تأويل الآية فنقول لاظاهر للآية يقتضي ما ذكره وأكثر ماتضمنته الاخبار بأنه جعل وخلق من عبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في أنه تعالى هو خالق الكافر وأنه لاخالق له سواء غير أن ذلك لا يوجب انه خلق كفراً وليس لهم أن يقولوا كما تستفيد من قوله

تعالى جعل منهم القردة والخنازير انه جعل ما به كانوا كذلك هكذا لستفيد من قوله  
جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق ما به كان عابداً للطاغوت وذلك انما استفدى  
ما ذكره من الاول لأن الدليل قد دل على أنما به يكون القرد قرداً والخنزير خنزيراً  
لا يكون الا من فعله تعالى وليس ما به يكون الكافر كافراً مقصوراً على فعله تعالى بل  
قد دل الدليل على أنه يتعالى عن فعل ذلك وخلقه فافتقر الامان ٠٠ وفي الآية توجه  
آخر وهو أن لا يكون قوله تعالى وبعد الطاغوت معطوفاً على القردة والخنازير بل  
معطوفاً على من لعنه الله ومن غضب عليه وتقدير الكلام من لعنه الله ومن غضب عليه  
ومن عبد الطاغوت ومن جعله الله منهم القردة والخنازير وهذا هو الواجب لأن عبد  
فعل والنفع لا يعطى على الاسم فلو عطفنا على القردة والخنازير لكننا قد عطفنا فعلاً  
على اسم فالاولي عطفه على ما تقدم من الافعال ٠٠ وقال قوم يجوز أن يعطى عبد الطاغوت  
على الباء والميم في منهم فكانه تعالى جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير  
وقد يمحى من في الكلام قال الشاعر

أَمْنَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدُحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءً (١)

أراد ومن يمدحه وينصره ٠٠ فان قبل فهو هذا التأويل ساغ في قراءة من قرأ بالفتح  
أين أنت عن قراءة من قرأ عبد بفتح العين وضم الباء وكسر الناء من الطاغوت ومن  
قرأ عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرأ عبد الطاغوت بضم العين والتثبيت

(١) قوله -فن يهجو رسول الله منكم- الفح قيل ان فيه ثلاثة عشر مرفاعاً فتها  
قوله فن يهجو فيها ثلاثة صروعات المبتدأ والفعل المضارع والضمير المستكן ٠٠ ومنها  
المبتدأ المقدر في قوله ويمدحه والمعنى ومن يمدحه فيكون هنا على حسب امثال الاول  
ثلاث صروعات أيضاً ٠٠ ومنها المرفوعان في قوله وينصره أحدهما الفعل المضارع والثانى  
الضمير المستكן فيه ومنها المرفوعات الاربعة في قوله سواء انما من حيث انه في مقام  
الخبرين للمبتدأين واثنان آخرين من حيث ان في كل واحد ضميراً راجعاً الى المبتدأ  
والباقي المبتدأ المخدوف المعطوف على قوله من في الاول في قوله فن يهجو أي ومن  
يمدحه ومن ينصره

ومن قرأ وعبد الطاغوت ٠٠ فلنا اختار من هذه القراءة عند أهل العربية كلهم القراءة بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الأحزنة فأنه قرأ عبد بفتح العين وضم الباء وبالي القراءات شاذة غير مأخذوها ٠٠ قال أبو اسحاق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرأت عبد الطاغوت والذى اختاره وعبد الطاغوت ٠٠ وروى عن ابن مسعود رحمه الله وعبدوا الطاغوت فهذا يقوى وعبد الطاغوت قال ومن قرأ عبد الطاغوت بضم الباء وغض الطاغوت فأنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين أحدهما أن عبد على وزن فعل وليس هذا من أمثلة الجمع لأنهم فسروه بخدم الطاغوت والثانية أن يكون عمولا على وجمل منهم عبد الطاغوت ثم خرج إلى من قرأ عبد وجها فقال إن الاسم في على فعل كا يقال وجل حذر أى مبالغ في الحذر فتاوين عبد انه بلغ الغاية في طاعة الشيطان وهذا كلام الزجاج ٠٠ وقال أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتاجاً لقراءة حزة ليس عبد لفظ جميع ألا ترى انه ليس في أبنية المجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة ألا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المعرف مالفظه لفظ الافراد ومعنى الجمع كقوله تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تخصوها) وكذلك قوله وعبد الطاغوت جاء على فعل فان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقط وندس فهذا كله تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا لأن عبد في الاصناف وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم ايها استعمالها لا يزيل عنك كونه صفة ألا ترى ان الابرق والابطح وان كان قد استعمل استعمال الاسماء حتى كسر أهل التحو عندهم من التكسير في قولهم في أباقر وأباطح فلم يزل عنه حكم الصفة بذلك على ذلك ترکم صرف كترکم صرف آخر ولم يجعلوا ذلك كالكل وأيدع فكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء فلم يخرجه ذلك عن أن يكون صفة وإذا لم يخرج عن أن يكون صفة لم يتمتع أن يبني بناء الصفات على فعل وهذا كلام مفيد في الاحتجاج لجزء فإذا احتجت قراءة حزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح أيضاً سائر ماروبي من القراءات الق حكاها السائل كان الوجه الاول الذى ذكرناه في الآية يزيل الشبهة فيها ٠٠ ويمكن

فِي الْآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ عَلَى جَمِيعِ الْقَرَااتِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي عَبْدِ الطَّاغُوتِ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ عَبْدَ الطَّاغُوتَ أَيْ نِسْبَةِ الْيَمِّ وَشَهْدَ عَلَيْهِ بِكُونَهُ مِنْ جَمِيلِهِمْ وَيَجْعَلُ فِي مَوَاضِعِهِ قَدْ تَكُونُ بِعْنَى الْخَلْقِ وَالْفَعْلِ كَقُولَهُ (وَجَعَلَ الظَّلَامَاتِ وَالنُّورَ) وَكَقُولَهُ تَعَالَى (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجَبَلِ أَكْنَانًا) وَهِيَ هَذَا تَعْدِي إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَقَدْ تَكُونُ أَيْضًا بِعْنَى التَّسْمِيَّةِ وَالشَّهَادَةِ كَقُولَهُ تَعَالَى (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ أَنَّا) وَكَقُولَ الْقَاتِلِ جَعَلَتِ الْبَصَرَةَ بِقَدَادِ وَجَمْلَتِي كَافِرًا وَجَعَلَتِ حَسَنَى قَبِيحاً وَمَا أُشِبِّهُ ذَلِكَ فَهُوَ هَذَا تَعْدِي إِلَى مَفْعُولِينَ وَجَعَلَ مَوَاضِعَ أَخْرَى لِاجْتِهَادِ بَنَى إِلَى ذَكْرِهِ فَكَانَهُ تَعَالَى نِسْبَةُ عَبْدِ الطَّاغُوتِ إِلَيْهِ وَشَهَدَ أَنَّهُمْ مِنْ جَمِيلِهِمْ ۝ فَإِنْ قِيلَ لَوْ كَانَتْ جَعْلُهُنَا عَلَى مَا ذَرْتُمْ لَوْجَبَ أَنْ يَكُونَ مَتَعْدِيَةً إِلَى مَفْعُولِينَ لَأَنَّهَا إِذَا مَتَعَدَّتْ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ فَلَا مَعْنَى لِهَا إِلَّا الْخَلْقُ ۝ قَلَنَاهُذَا غَلَطٌ مِنْ مَتَوْهِمِهِ لَأَنْ جَعْلُهُنَا مَتَعْدِيَةً إِلَى مَفْعُولِينَ وَقُولَهُ تَعَالَى مِنْهُمْ يَقُولُ مَقَامَ الْمَفْعُولِ الثَّانِيْعَنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ لِأَنْ كُلُّ جَمَلَةٍ تَقْعُدُ فِي مَوْضِعٍ خَبْرُ الْمُبْتَدَأِ فَهُوَ تَحْسِنُ إِنْ تَقْعُدُ فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ الثَّانِيْكَجَعَلَتِ وَظَنَّلَتِ وَمَا أَشْبَهُمَا ۝ وَقَالَ الشَّاعِرُ

**أَبَا الْأَرَاجِيزِ يَا بْنَ اللَّوْمِ تُوعِدُنِي**      **وَفِي الْأَرَاجِيزِ خَلَتْ الْلَّوْمُ وَالخَوْرُ<sup>(١)</sup>**

(١) - الْأَرَاجِيزُ - جَمِيعُ أَرْجُوزَةِ بِعْنَى الرِّجْزِ وَهُوَ اسْمٌ بِحُورِ الشِّعْرِ وَلَكِنْ أَرَادَ بِهَا الْقَصَادُ الْمَرْجَزَةَ الْجَارِيَّةَ عَلَى هَذَا الْبَحْرِ ۝ وَقُولَهُ - تُوعِدُنِي - مِنَ الْإِيَادَ لِأَمْنِ الْوَعْدِ - وَالْلَّوْمِ - بِضمِ الْلَّامِ وَسَكُونِ الْمَهْزَةِ وَهُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ فِي الْإِنْسَانِ الشَّجْ وَمَهَانَةُ النَّفْسِ وَدَنَاءَةُ الْأَبَاءِ فَهُوَ مِنْ أَذْمَمِ مَا يَهْجِي بِهِ وَقَدْ يَجْعَلُ الْمَهْجُو إِبْنَهُ إِشَارةً إِلَى أَنَّ ذَلِكَ غَرِيْزَةُ فِيهِ ۝ وَأَمَا الْلَّوْمُ بِفَتْحِ الْلَّامِ وَسَكُونِ الْوَاوِ فَهُوَ الْمَعْذُلُ يَقَالُ لَامَهُ عَلَى كَذَا لِوَمَالَوْمَهُ فَهُوَ مَلُومٌ ۝ وَقُولَهُ - الْخَوْرُ - بِفتحِ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَفَتْحِ الْوَاوِ أَيْضًا وَفِي آخِرِهِ رَاءٌ وَهُوَ الْضَّعْفُ يَقَالُ رَجُلُ خَوْرٍ وَرَجُلُ خَوَارٍ وَأَرْضُ خَوَّارٍ يَقُولُ أَنَّكَ رَاجِزٌ لَا تَحْسِنُ الْقَصَادُ وَالتَّصْرِيفُ فِي أَنْوَاعِ الشِّعْرِ يَجْعَلُ ذَلِكَ دَلَالَةً عَلَى لَوْمٍ طَبِيعِيٍّ وَضَعْفِهِ ۝ فَقُولَهُ إِبَا الْأَرَاجِيزُ الْمَهْزَةُ لِلتَّوْبِيْخِ وَالْأَنْكَارِ وَالْبَاءُ تَعْلَقُ بِقُولَهِ تُوعِدُنِي وَقُولَهُ يَا بْنَ الْلَّوْمِ مَنَادِي مَضَافٍ

وقد فسر هذا على وجهين أحدهما على الفاء خلت من حيث توسيط الكلام فيكون في الراجيز على هذا في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ والوجه الثاني<sup>(١)</sup> على إعمال خلت

منصوب معترض بينهما وقوله المؤم مرفوع بالإبتداء والخور عطف عليه وخبره قوله في الراجيز وقوله خلت بينهما اعتراض ولو نصبهما على المفعولية لجاز وكان الطرف حيثاً في محل النصب مفهوماً ثانياً وخلت بمعنى علمت٠٠ والبيت للعين المنقرى واسمه منازل بن زمعة من بني منقر بن عميد بن الحارث بن نعيم يرجو به رؤبة بن العجاج كذا قال بعضهم٠٠ وقال النحاس يرجو العجاج وقال أبو الحجاج ويت الماء من كلها رواها لام وقبله

أني أنا ابن جلا ان كنت تعرفني يارب والجية الصماء في الجبل  
ما في الدواوين في رجلٍ من عقلٍ عند الرهان ولا أكوي من العقل  
أبا لراجيز يابن المؤم توعدني وفي الراجيز خلت المؤم والفشل

هكذا رواه الجاحظ في كتاب الحيوان على أن الأقواء في البيت الثالث وأثبت الآيات  
الذلة في كتاب الوحشة وليس فيها إقاوا لأنَّه روِيَ فيها في الراجيز رأس القول والفشل  
(١) قوله - والوجه الثاني على أعمال خلت فيكون في الراجيز في موضع نصب - الخ  
لم نر هذا التوجيه لغيره ونص سيفويه في كتابه ومن قال عبد الله ضربته نصب فقال عبد  
الله أظنَّه ذاهباً وتقول أظنَّ عمرَه منطلقاً وبكرَاً أظنَّه خارجاً كما قالت ضربت زيداً أو عمرَه  
كلته وان شئت رفعت على الرفع في هذا فان الغيت قالت عبد الله أظنَّ ذاهب وهذا  
إخال أخيوك وفيها أرى أبوك وكما أردت الانفاس فالتأخير أقوى وكله عربي جيد قال  
الشاعر وهو العين \* أبا لراجيز يابن المؤم الخ \* أنسده يونس مرسفوا وإنما كان التأخير  
أقوى لأنَّه إنما يجيء بالشك بعد ما يضى كلامه على اليقين أو بعد ما يقتدى وهو يريد  
اليقين ثم يدركه الشك٠٠ وقال في التوضيح فصل هذه الأفعال ثلاثة أحكام أحدها  
الأعمال وهو الأصل وهو واقع في الجميع والثاني الانفاس وهو ابطال العمل لفظاً ومحلاً  
لضعف العامل بتوسطه أو تأخره كزيد ظننت قائم وزيد قائم ظننت٠٠ قال منازل بن  
ربيعة٠٠ أبا لراجيز الخ٠٠ قال يس قوله خلت المؤم والخور قال المصنف في الحوانى قال

فِي كُونْ فِي الْأَرْجِيزْ فِي مَوْضِعْ لَصْبْ مِنْ حِيتْ وَقْعْ مَوْقِعْ الْمَفْعُولْ الثَّانِي وَهَذَا بَيْنَ لَنْ  
تَدْبِرْهُ [قَالَ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْشَدَ ثَعْلَبَ ابْنَ الْأَعْرَابِيَّ  
أَمَاواً يَلْصَبُرُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ أَقْرَأَ لَعِينَيِّي مِنْ غَنِيَّ دَهْنَ ذِلْتِي

وإني لا أختار الطلاق في مواعين  
وأسترد ذنب الدهر حتى كأنه  
ولست كمن كان ابن أبي مقترا  
فدا بزته حتى انتقض الوديتنا  
وكنت له عند الملمات عدة  
على باريد عذب وأعيا بغناي  
صديق ولا أغتابه عند زلقي  
فلما أفاد المال عاد ابن علة  
ولم أتمطق من نداء بيلا  
أسد بالي عنده كل خلة

أبو الفتح فيما قيل عنه عبد المنعم الوجه الرفع لأن الواو ليست للعطف لاختلاف الجماليتين  
طلباً وخبراً والعطف نظير التثنية وواو الحال تطلب الابتداء فالظرف خبر واللؤم مبتدأ  
ولا ينفع النصب على أن يقدر مبتدأ

فَاسْقَنِيهَا يَاسَوَادَ أَبْنَ عَمْرِ وَ إِنْ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخْلَةً<sup>(١)</sup>

(١) — فاسقنيها — اخُ الْبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةٍ مُشْهُورَةٍ مِنْ مُختَارِ أَشْعَارِ الْقَبَائِلِ لِأَبِي تَمَامٍ  
قِيلَ إِنَّهَا لِلشَّنْفَرِيِّ يَرْفِي خَالَةَ تَابِطَ شَرَأً وَذَلِكَ غَلَطٌ لِأَنَّ تَابِطَ شَرَأً لَيْسَ خَالَةَ وَلِأَنَّ  
الشَّنْفَرِيِّ مَاتَ قَبْلَهُ وَقِيلَ إِنَّهَا لَابْنَ أَخْتٍ تَابِطَ شَرَأً يَرْبِيْهِ وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ أَوْضَاعِ  
خَلْفِ الْأَحْرَرِ وَأَوْهَا

لَقْتِيلًا دَمَهُ مَا يَعْلَمُ *	انَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعَ
أَنَا بِالْعَبْءِ لَهُ مَسْ—تَقْلِ *	* قَذْفُ الْعَبْءِ عَلَى وَوْلِي
مَصْمَعٌ عَقْدَهُ مَا تَحْمِلُ *	وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنْهُ إِنْ أَخْتَ
أَطْرَقَ أَفْمِي يَسْنَفُ السَّمَ صَلَ *	مَطْرَقٌ يَرْسَحُ سَمًا كَامِ
جَلَ حَقِّي دَقَ فِيهِ الْأَجْلِ *	خَبْرُ مَانَابِنَا مَصَّ—مَثَلِ
بِأَبِيِّ جَارِهِ مَا يَذَلُ *	بِزَنِي الْدَّهْرِ وَكَانَ غَشُومًا
ذَكَتِ الشَّعْرِيِّ فَبَرَدَ وَظَلَلَ	شَامِسٌ فِي الْقَرِّ حَقِّي إِذَا مَا
وَنَدِيَ الْكَفَيْنِ شَهْمَ مَدَلَ	يَابِسَ الْجَنَبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُؤْسِ
حَلَ حَلَ الْحَزَمَ حِيثُ يَحْلِلَ	ظَاعِنَ بِالْحَزَمِ حَقِّي إِذَا مَا
وَإِذَا يَسْ—طَوَ فَلِيمِثُ أَبْلِ	غَيْثُ مَزْنِ غَاصِرٌ حِيثُ يَجْدِي
وَإِذَا يَفْ—زَوَ فَرِسْمَعُ أَوْلَ	مَسْبِلٌ فِي الْحَىِ أَحْوَى رِفْلِ
وَكَلَا الطَّعْمَيْنِ قَدْ زَاقَ كُلَّ	وَلَهُ طَعَمَانُ أُورِيُّ وَشَرِيُّ
حَبَّهُ إِلَى الْبَيْانِيِّ الْأَفْلِ	يُرْكِ الْهَوْلُ وَحِيدًا وَلَا يَصِ
لِيَلِهِمْ حَقِّي إِذَا أَنْجَابَ حَلَوَا	وَفَتُوِّ هَبَّرُوا نَمْ أَسْرَوا
كَسَنَا الْبَزْقَ إِذَا مَا يُسَلَّ	كُلَّ مَاضِنَ قَدْ تَرَدِي بِهَاضِ
يَنْجِ مَلْجِيْنِ إِلَى الْأَقْلِ	فَادَّرَ كَنَا الثَّارِ مِنْهُمْ وَلَا
هُومُوا رَعْتَمَ فَاشَ—مَعْلُوا	فَاحْتَسَوَا أَنْفَاسَ نَوْمِ فَلَمَا
لَبَّا كَانَ هَذِيلَ بَفْلِ	فَلَئِنْ فَلَتْ هَذِيلَ شَيْءَ

ويقال فضيل مخلول اذا شد لسانه حتى لا يرضع ويقال خلنته فهو خاليل ومخلول ومثله  
أجرة .٠٠ قال الشاعر

### فَلَوْ أَنْ قَوْمِيْ أَنْطَقْتَنِيْ رِمَاحُهُمْ نَطَقْتُ وَلِكِنَّ الْوِرَّامَحَجَرَتْ<sup>(١)</sup>

وبما أبركهافي مناخ	جمع جمع ينقب فيه الظل
وبما صبغها في ذراها	منه بعد القتل نهب وشل
صلبت من هذيل بخرق	لأجل الشر حق يملوا
ينهيل الصعدة حتى اذا ما	نهلت كان لها منه على
حللت الحشر وكانت حراما	وبلايي مالم تخل *
فاسقها ياسواد بن عمرو	ان جسمى بعد خالي خلل
تضحك الضبع لقتل هذيل	وتري الذئب لها يستهل
وعناق الطير تمشي بطانا	تختاطهم فما تستقل *

(١) قوله - فلو أن قومي - الح يقول لو صبروا وطعنوا برماهم أعدائهم لا مكثف مدحهم ولكن فرارهم صيرفي كالمشقوق اللسان لاني ان مدحهم يعلم يفعلوا كذب ورد على يقال أجرة الفضيل اذا شقت لسانه لثلا يرضع أمه .٠٠ قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه الوسطي أخبرنا ابن شقيق قال حضرت المبرد وقد سأله رجل عن معنى قول الشاعر - فلو أن قومي أطهنتني رماهم - البيت فقال هذا كقول الآخر

وقافية قيلت فلم أستطع لها دفاعا اذا لم تضرروا بالمناصل  
قادفع عن حق بحق ولم يكن ليدفع عنكم قاله الحق باطنى

قال أبو القاسم معنى هذا ان الفضيل إذا طبع بالرضاع جعلوا في أنهه خلاة محدودة فإذا جاء يرضع أمه نحسنه تلك الخلاة فنعته من الرضاع فان كف والا أجروه والاجرار  
أن يشق لسان الفضيل أو يقطع طرفه فيمتنع حينئذ من الرضاع ضرورة فقال قائل  
البيت الاول ان قومي لم يقاتلوا فانا مجرر عن مدحهم كما يجر الفضيل عن الرضاع ففسره  
أبو العباس بالبيتين الالذين مضيا والاجرار موضع آخر وهو أن يطعن الفارس الفارس

أَيْ مِمْ يَعْلَمُونَ فِي الْحَرْبِ شَيْئاً فَكَنْتَ أَفْتَخِرُ بِهِمْ وَقُولُهُ  
أَفَرَ لَعِينَيِّي مِنْ غَنِيَّ رَهْنَ ذَاتِي

يقول اختار الصيانة مع الفقر أحبّ إلى من الغنى مع الذل ومتله  
إذا كان باب الذل من جانب الغنى سوت إلى العلية من جانب الفقر  
صبرت وكان الصبر مني سجية وحسبك أن الله أثني على الصبر  
و قوله - واستر ذنب الدهر حق كأنه صديق - أراد أنني لاأشكر ما يمسني به الدهر

فيمكن الرفع فيه ثم يترك منه ما يجر الرمح فذلك قاتل لاحالة ومنه قول الشاعر

وآخر منهن أجررت رمحي وفي البجل معبأة وقمع

وقوله ونقى بأفضل مالنا أحاسبنا ونجزف الميجا الراوح وندعى

قوله - وندعى - أى تنتسب في الحرب كما ينتسب الشجاع في الحرب فيقول أنا فلان بن فلان ٠٠ والليت من أبيات لعمرو بن معدى كرب الزبيدي رضي الله عنه وأوْهَا

وَلَا رَأْيٌ لِّلْجَنَاحِ إِذْ أَرْسَلْتَ فَاسْبَطْرَتْ  
جَدَالُ زَرْعٍ أَوْ سَلْتَ زَورَأَكَانْهَا

**فيما شات إلى النفس أول مرة فرددت على مكر وها فاستقرت**

علم قبول الرمح ينتقل عاتقى اذا أنا لم أطعن اذا الخيل كرت

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ وَمَنْ يُعْبُدْ مِنْ دُرُّ  
وَجْهِكَلَابِ هَارِشْتَ فَازْبَأْرَتْ

فلم تهن جرم نهضها اذ تلاقيا ولكن جرم ما في اللقاء أبدع هرت

ظللت كأني لا-رماح دريشة أقاتل عن أبناء جرم وفتر

فُلُوْ أَنْ قَوْمِيْ أَنْطَقْتُنِيْ رَمَاحِمْ نَطَقْتُ وَلَكِنْ الرَّمَاجْ أَجْرَتْ

وسبب هذه الآيات أن جرماً ونهداً وها قبيلتان من قبائلة كانتا من بني الحارث بن  
كعب فقتلت جرم رجلاً من أشراف بني الحارث فارتخت عزم وتحولت في بني زبيد  
نفرجت بنو الحارث يطلبون بدم أخيهم فالتفوا في عمره وجرماً نهد وتعي هو وقومه  
لبني الحارث ففتر جرم واعتلت بانها كرحت دماء نهد فهز مت يومئذ بنو زبيد فقال  
عمر و هذه الآيات يلومها ثم غزاهم بعد فانتصف منهم

من خاصة بل أستر ذلك وأظهر النجمون حتى لا يُؤْسِرُ الصديق وأسر العدو وهذا المعنى  
أراد قوله - ولا أغتابه عند زلقي - وقوله - فلما أفاد المال عاد ابن علة - والعرب يقولون  
هم بنو أعيان اذا كان أبوهم واحداً وأمهم واحدة فإذا كان أبوهم واحداً وأمهاتهم شق  
قبيله أولاد علات ومنه الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الانبياء أولاد  
علات أي أمها لهم شيء وأبوبهم واحد وكفى الشاعر بذلك عن التباعد والتقطيع  
والتقالي لأن الأكثر من بني العلات ما ذكرناه ٠٠ وقوله - ودابرته - أي قاطعته  
٠٠ وقوله - ولم أنمّع من نداء بيلة - فالنقط ي يكون بالشفتين والتلمظ ي تكون بالسان وكفى  
بذلك عن أنه لم يصب من خبره شيئاً ف Hasan نفسه عنه

### ﴿ مجلس آخر ٦٧ ﴾

[تأويل آية] ٠٠ ان سأّل سائلاً عن قوله تعالى (الذى جعل لكم الأرض فراساً)  
إلى قوله (فلا تجعلوا الله أنداداً وأنتم تعلمون) ٠٠ فقال ما الذى أثبت لهم العلم به وكيف  
يطابق وصفهم بالعلم هونا لوصفهم بالجهل في قوله تعالى (قل ألم يرى الله تأسراً وفي أ عبد  
آيها الجاهلون) ٠٠ الجواب قلنا هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لأنَّه تعالى أمرهم  
بعبادته والاعتراف بنعمته ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست إلا من جهته ليستدلوا  
بذلك على وجوب عبادته وإن العبادة إنما تجب لأجل النعم المخصوصة فقال جمل من  
قاتل (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم) إلى آخر الآية ونبه في آخرها على  
وجوب توحيده والخلاص له وإن لا يشرك به شيئاً بقوله تعالى (فلا تجعلوا الله أنداداً  
 وأنتم تعلمون) ومعنى قوله تعالى (جعل لكم الأرض فراساً) أي يمكن أن تستقر وراءها  
وتغرسوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن إلا بأن تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون  
وقد استدل أبو على بذلك وبقوله تعالى (وجعل لكم الأرض بساطاً) على بطلان  
ما تقوله المنجمون من أن الأرض كثيرة الشكل وهذا القدر لا يدرك لانه يمكن في النعمة  
 علينا أن يكون فيها بسائق ومواضع مسطوحة يمكن النصرف عليها وليس يجب أن يكون

كذلك ومعلوم ضرورة أن جميع الأرض ليس مسطو حامبوطاً وإن كان مواضع التصرف منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون أن يكون في الأرض بسائق وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وإنما يذهبون إلى أن يجعلها شكل الكرة وليس له أن يقول قوله تعالى (وجعل لكم الأرض فراشاً) يقتضي الاشارة إلى جميع الأرض وجعلها لا إلى مواضع منها لأن ذلك تدفعه الضرورة من حيث أنا نعلم بالمشاهدة أن فيما ليس ببساط ولا فراش ولا شبهة في أن جعله تعالى السماء على ما هي عليه من الصفة مما لا تتعلق بعنا فعننا ومصالحتنا وكذلك إنزاله تعالى منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به التغيرات فتنتفع بنيها والاغتساء بها ، فاما قوله تعالى (فلا تجحروا الله أبداً) فإن الله هو المثل<sup>(١)</sup> والعدل ٠٠٠ قال حسان بن ثابت

أَتَهْجُوْهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدِيْهِ فَشَرَّكُمَا لِخَبَرِكُمَا الْفَدَاءِ<sup>(٤)</sup>

(١) قوله - فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُتَّلِّ وَالْمُعْدِلُ - عَقَلَتْ يَكُونُ النَّدَلُ لِلْعَصْدِ أَيْضًاً وَفِسْرُ النَّاسِ قَوْلُ  
اللَّهِ مِنْ وَجْلِ (فَلَا تَحْجُمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) عَلَى جَهَنَّمْ ۝ قَالَ الْكَلِبِيُّ عَنْ  
أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبْنَى عَبَّاسٍ مَعْنَاهُ فَلَا تَحْجُمُوا عَلَى اللَّهِ أَعْدَادًا فَالْأَعْدَادُ جَمْعُ عَدْلٍ وَالْمُعْدِلُ الْمُتَّلِّ  
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ (فَلَا تَحْجُمُوا عَلَى اللَّهِ أَنْدَادًا) أَنْدَادًا وَيَقُولُ  
فَلَانَ نَدِيٌ وَنَدِيدَنِي فَاللَّذَّاتُ لِلْغَافِتَاتِ بَعْنِي وَاحِدٌ وَأَنَا دَخَلْتُ الْهَاءَ فِي نَدِيَّةٍ  
لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا قَالُوا رَجُلٌ عَلَامٌ وَنَسَابَةٌ وَجَاءَنِي كَرِيمَةُ الْقَوْمِ يَرَادُهُ الْبَالِغُ فِي الْكَرِيمِ الْمُشَبِّهِ  
بِالْمَدَاهِيَّةِ وَيَقُولُ فِي تَبَيْيَةِ النَّدَنَدَانِ وَفِي جَمِيعِ أَنْدَادِ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ لَا يَتَبَيَّنُهُ وَلَا يُجْمِعُهُ وَلَا  
يُؤْثِرُهُ فَيَقُولُ الرَّجُلَانِ نَدِيٌ وَالرَّجَالُ نَدِيٌ وَالْمَرْأَةُ نَدِيٌ وَالنِّسَاءُ نَدِيٌ

(٢) البيت من قصيدة المشهورة التي يقال انه قال بعضها في الجاهلية وبعضها في الاسلام ٠٠ ومطلعها

وأما قوله تعالى ( وأنتم تعلمون ) فيختتم وجهاً ٠٠ أن يريده أنكم تعلمون أن الانداد التي هي الاصنام وما جرى مجرها التي تعبدونها من دون الله تعالى لم يتم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامانها وانها لا تضر ولا تشفع ولا تبصر ولا تعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله تعالى ولا معه تعالى فالوصف لهم ه هنا بالعلم انا هولنا ك الحجة عليهم ويصح لزومها لهم لأنهم من العلم بما ذكرناه ويكونون أضيق عذراً ٠٠ والوجه الثاني أن يكون المراد بقوله تعالى ( وأنتم تعلمون ) أي تسلقون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتتأتون وتذرون لأن من كان بهذه الصفة قد استوفي شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذرها في التخلف عن الدمار واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى ( انا يتذكر أولو الالباب ٠٠ وانما يخشى الله من عباده العلماء ) ٠٠ والوجه الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك أهل الكتابين

\* لشئناه التي قد تحيته  
فليس لقلبه منها شفاء  
كأن سبيلاً من بيت رأس  
يكون مزاجها عسل وماء  
\* نوليها الملامة إن أمننا  
اذا ما كان دفت أو لحاء  
وشربها فتركتنا مسلوكاً  
وأسدأ ما ينهينا اللقاء  
عدمنا خيلنا ان لم تروها  
تثير النقع موعدها كداء  
پياز عن الاغنة مصفيات  
على اكتافها الاسل الضاء  
فاما تعرضوا علينا آثمرنا  
وكان الفتح وانكشف الغطاء  
والا فاصبروا لجلاد يوم  
يعرى الله فيه من يشاء  
وجبريل رسول الله فيما  
وقال الله قد يسرت جنداً  
لنا في كل يوم من معد  
ونحكم بالقوافي من هجانا  
ألا أبلغ أبا سفيان عني  
بان سيفونا تركنك عبداً

\* سباء أو قتال أو مجاه  
ولضرب حين تختلط الدماء  
مغافلة فـ مد برج الخفاء  
وعبد الدار سادتها الاماء

النوراة والأنجيل خاصةً ومعنى تعلمون أي أنكم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والأنجيل فعلى الوجهين الاولين لاتنافي بين هذه الآية وبين قوله تعالى (قل ألم يرى الله تأمرني أعبد أهلاً للجاهلون) لأن علمهم تعلق ببني وعلمهم تعلق بغيره وعلى الوجه الثالث اذا جعلت الآية التي سألنا عنها مختصة بأهل الكتاب أمكن أن يجعل الآية التي وصفوا فيها بالجهل تناول غير هؤلاء من لم يكن ذا كتاب يجد فيه التوحيد وكل هذا واضح بحسب الله [قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه وما يفسر من الشعر قاسير مختلف والقول محتمل لا يكفي قول امرئ القيس

وَقَدْ أَغْتَدِي وَمَعِي الْقَانِصَانِ  
فَيَدْرِكُنَا فَقَمْ دَاجِنَ  
سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ  
أَصْنَاصُ الْشَّرُوسِ حَبِيُّ الْفَنْلُوعِ  
تَبَوَّعٌ أَرِيبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ  
فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَاءِ  
فَكَرَ إِلَيْهِ بِمِيزَانِهِ  
فَظَلَّ يُرْتَحِنُ فِي غَيْطَلٍ  
وَكَمَا خَلَ ظَهَرَ الْلِسَانُ الْمُجَزَّنُ  
كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحَمَارُ التَّغَزِّيُّ<sup>(١)</sup>

٠٠٠ قال ابن السكبي - إن القانصان - الصائدان - والمرباءة - الموضع المرتفع يربأ فيه - والمقفر -

(١) وروى سميع بصير - في البيت - الثالث بدل تبوع أريب و تمام الآيات

وأركب في الروع خيفانة  
كما وجهم سعف منتشر  
طا حافر مثل قعب الوليد  
دركب فيه وظيف عجر  
واساقان كعباها أصمها  
ن لم حاتيم ما منبت  
طا عجز كصفاة المسيح  
لما أبرز عنها حجاج مضر  
طا متنبان خطانا كما  
واسفة كـ حقوق البا  
طا عـذر كقرون النساء  
وـ رـبـنـ فـ يـومـ رـجـ وـ صـرـ

يَأْمُ دِيَارَ بَنِي عَامِرٍ وَأَنْتَ بَالَ عَقِيلٍ فَقَمْ  
الكلب الحريص على الصيد يقال ماشد فمه أى ماشد حرصه ۰ ۰ قال الأعشى  
الذى يقتفر آثار الوحش ويتبعها ۰ ۰ وقال غيره القاصان البازى والصقر والنغم -

أى مولع - والداعن - الذى يألف الصيد - والسميع - الذى اذا سمع حسماً لم يفته  
- والبصير - الذى اذا رأى شيئاً من بعد لم يكذبه بصره - والتبع - الذى اذا تبع  
الصيد أدركه ولم يعجز عن لحوقه - والنكر - المنكر الحاذق بالصيد ويروى نكر  
بالضم ٠٠ وقال ابن السكيت وغيره في قوله - فالمشب اظفاره في اللسا - أى انشب  
الكلب اظفاره في نسالثور واللسا عرق في النخاع معروف - فقلت هللت - أى فقلت للثور  
هللت - الا تنتصر - من الكلب قالوا وهذا تهمكم منه بالثور واستهزاء به والاصل في  
تهمكم الوقوع على الثنى ٠ يقال تهمكم البيت اذا وقع بعضه على بعض ٠٠ ومعنى - فكر اليه  
عيشه - ٠٠ قال ابن السكيت وغيره معناه فكر الثور الى الكلب عيشه أى بقرنه  
ومعنى - كما خلق ظهر اللسان المجر - أى طمنه كما يحيى الرجل لسان الفصيل وهو  
أن يقطع طرف لسانه أو يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف أمه وذلك اذا كبر

هـا جبهة كسراء المجنـن حـذـقـه الصـالـع المـقـتـدـر  
هـا منـخـر كـوـجـار الضـبـاع فـنـه تـرـيـح اـذـا تـبـهـر \*  
هـا ثـنـن نـخـوـافـي العـقـاب سـوـد يـفـين اـذـا تـبـهـر \*  
وـعـين هـا حـدـرـة بـدـرـة شـقـت ماـقـيمـا مـاـمـا مـاـمـا مـاـمـا  
مـنـخـضـر مـفـمـوسـة فـيـالـغـدـر مـلـمـلـمـة لـيـس فـيـها أـثـر \*  
هـا ذـنـب خـلـفـها مـسـبـطـر وـانـأـعـرـضـت قـلـتـسـرـعـوـفـة  
تـنـزـل ذـو بـرـد مـهـمـر \* وـالـسـوـطـ فـيـهـا بـجـالـ كـا  
أـخـطـأـهـا الحـاذـفـ المـقـتـدـر وـتـعـدـو كـعـدـو نـجـاهـ الـظـبـاء  
فـوـادـ خـطـائـهـ وـوـادـ مـطـرـهـ هـا وـئـيـاتـ كـصـوبـ السـحـابـ

واستغنى عن الشرب ٢٠٠ ومعنى - فظل يرتعن في غيطان - أي ظل الكلب يرتعن أي يمبل  
ويمبل كالسكتان - والغيطان - الشجر الملتف ويكون أيضاً الجلة والصباح ٢٠٠ وقوله -  
كما يستدير الحمار التعر - والنعر الذي يدخل في رأسه ذباب أزرق أو أخضر <sup>(١)</sup> فيطبع

برأسه وينزو فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار التعر ٢٠٠ قال ابن مقبل

**ترى النعراتِ الزُّرقَ تختَلَّ بَاهِهِ أَحَادَ وَمَنْتَيْ أَصْعَقَهَا صَوَاهِلَهُ**

وقال أحد بن عبيد - القالصان - الفرس وصاحبها والحججة أن الفرس تسمى قانصاً <sup>٢٠٠</sup> قول

عدي بن زيد

**يُقْنَصُكَ الْخَيْلَ وَيَصْطَادُكَ الْطَّيْرَ وَلَا يَلْمُعُ لَهُ الْقَنِيصِ**

أى لا ينفع منه قال وقوله - فأشب أظفاره في اللسا - معناه فأشب الكلب أظفاره في نسأه  
الثور فقلت لصاحب الفرس أو لغلامي الممسك للفرس هبت الا تندو الى الثور فقطفنه  
فقد أمسكه عليك الكلب قال ومحال أن يكون امرؤ القيس أفرى الثور بقتل كلبه  
لأن امرأ القيس يفخر بالصيد ويصفه في كثرة شعره بأنه ممزوج منه مظفر كقوله  
**إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وَلَدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطَبِ**

وكقوله

(١) قوله - ذباب أخضر وأزرق - الخ قال ابن سيدة النعمة ذبابة تسقط على الدواب  
فتهذبها حمار نهر وحكي سيبويه <sup>نَعَرْ</sup> إلى أخواته من اللغات التي تعلّم فيها كان ثانية حرفا  
من حروف الحلق تقدمت له نظائر قال أبوحنينة هو ذباب أربد ومنه أخضر والجمع نهر  
قال ولا يضر هذا النعر إلا الحمير فإنه يأتي الحمار فيدخل في منخره فيبراعن ويملاك  
بحفنته الأرض وإن سمعت الحمير بطينته ربضت ودسسن أنوفهن في الأرض حذاره  
وإذا اعتري الحمار قبل حمار نهر <sup>٢٠٠</sup> وقال مرة قد تعرض النعر للخيول وأنشد أبو على في  
تصديق ذلك لابن مقبل يصف فرساً

**ترى النعراتِ الْخُضْرَ تختَلَّ كَاهِهِ أَحَادَ وَمَنْتَيْ أَصْعَقَهَا صَوَاهِلَهُ**

**مُطْعِمٌ لِّالصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ غَيْرُهُ كَسْبٌ عَلَى كَبَرٍ**

فِحَالٌ عَلَى هَذَا أَنْ يُفْرِي الثُّورُ بِقَتْلِ كَلْبِهِ ۝۝۝ قَالَ وَتَأْوِيلُهُ ۝۝۝ الْأَنْتَصَرُ ۝۝۝ لَا تَدْنُو مِنَ الثُّورِ  
وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَنْتَصَرَ بَعْدَ قَتْلِهِ تَدْنُو قَوْلَ الرَّاعِي  
وَأَفْرَعْنَ ۝۝۝ فِي وَادِي جَلَّا مِيدَ بَعْدَمَا عَلَا الْبَيْدَ سَافِي الْقَيْظَةِ الْمُتَنَاصِرُ

أى المتدانى ٠٠ و قال مدرس بن دببي بن أبي الفقهي  
فإِنَّكَ لَا تُطِيْ أَمْرًا حَظًّا غَيْرِهِ لَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الغَيْثُ نَاصِرَةٌ  
أى دان منه ٠٠ و معنى - أصل الفرس - أى بعض أسفانه تلتصق ببعض - و حبي  
الضلوع - أى مشرف الضلوع عاليها و يروي خفي الضلوع بالتون أى منعها و يقال ان  
الضلوع اذا تقوست كان أوسع لجوفه وأقوى له و يروى أيضاً خفي الضلوع أى ضلوعه  
خفية داخلة في جنبه ٠٠ و معنى - فظله يرمح في غيطل - فضل التور يرمح في غيطل لما طعنها صاحب  
لفرس وقد يجوز أيضاً أن يكون ترمح التور لظفر الكلب به ولا أنه أشبب أظفاره فيه  
و كل ذلك محتمل ٠٠ و بما يحتمل أيضاً على وجود مختلفة قول امرئ القيس  
فَتَوَضَّحَ فَالْمَقْرَأَةُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَانَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ<sup>(١)</sup>

فِي الْأَنْوَاعِ بَيْنَ الدُّخُولِ وَالْمُنْزَلِ مِنْ ذَكْرِ حَبِيبٍ

قال قوم معناه لم يدرس رسماً للسج هاتين الريحين فقط بل لتابع الرياح والامطار  
والدليل على ذلك قوله في البيت الاخير

**فَهُلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِّنْ مُعْوَلٍ<sup>(١)</sup>**

وقال آخرون ومعنى لم يعف رسماً لم يدرس فالرسم على هذا القول باقٍ غير دراس٠٠٠ ومعنى  
قوله في البيت الاخير -رسم دارس- أي فهل عند رسم يندرس في المستقبل وان كان  
الساعة موجوداً غير دراس٠٠ وقال آخرون في معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني أي  
انه لم يدرس أثراً لها لما نسجتها بل هي بواقي ثوابت فتحن نحزن لها ونحزن عند رؤيتها  
ولو عفت وأهت لاسترحتنا وهذا مثل قول ابن أحمر

**أَلَيْتَ الْمَنَازِلَ قَدْ بَلِّيَنا فَلَا يَسْكِنَ ذَاهِنَ شَعِينَا**

ومنثل قوله الآخر

**لَيْتَ الدِّيَارَ الَّتِي تَبْقِي لَتُحْزِنَنَا كَانَتْ تَبِينُ إِذَا مَا أَهْلَهَا بَانُوا**

وليس قوله فهل عند رسم دارس من معول نفطاً لهذا انا هو كقولك درس كتابك

(١) قوله -فهل عند رسم دارس- الفح صدره٠٠ وإن شفائي عبرة مهراقة٠٠٠ ومعنى  
ـ من معولـ من مبكي وقيل من مستفات وقيل من سجل ومعتمد وقيل في قوله  
ـ \*فهل عند رسم دارس من معول\* مذهبان أحدهما انه مصدر عول عليه أي اتكلكت  
ـ فلما قال ان شفائي عـبرة مهراقة صار كـأنه قال انا راحق في البكاء فـما معنى اتكلكتـ  
ـ شفاهه غابلي في رسم دارس لاغفاءـ عنهـ عنـ فـسيـيلـ أنـ أـقـبـلـ عـلـيـ بـكـاـيـ وـلـاـ أـعـولـ فـيـ بـرـدـ  
ـ غـلـيـلـ عـلـيـ مـاـلـأـغـنـاءـ عـنـهـ وـأـدـخـلـ الـفـاءـ فـيـ قـوـلـهـ فـهـلـ عـنـدـ لـتـبـعـتـ آـخـرـ الـكـلـامـ بـأـوـلـ فـكـاـنـهـ  
ـ قـالـ اـنـاـ كـانـ شـفـائـيـ اـنـاـ هـوـ فـيـ فـيـضـ دـمـيـ فـسـيـلـ اـنـ لـأـعـولـ عـلـيـ رـسـمـ دـارـسـ فـيـ دـفعـ  
ـ حـزـنـ فـيـ وـبـنـيـ اـنـ آـخـذـ فـيـ الـبـكـاءـ الـذـيـ هـوـ سـبـبـ الشـفـاهـ وـلـمـهـبـ الـآـخـرـ اـنـ يـكـونـ معـولـ  
ـ مـصـدـرـ عـوـلـ بـعـنـيـ اـعـولـ اـنـيـ بـكـيـتـ فـيـكـونـ معـناـهـ فـهـلـ عـنـدـ رـسـمـ دـارـسـ مـنـ إـعـوالـ  
ـ وـبـكـاءـ وـعـلـيـ اـنـيـ الـأـمـرـيـنـ حـمـلتـ الـمـعـولـ فـدـخـولـ الـفـاءـ عـلـيـ هـلـ حـسـنـ جـبـلـ

أى ذهب بعضاً وبقى بعض ۰۰ وقال أبو بكر العبدى معناه لم يعف رسماً من قلبي  
وهو دارس من الموضع فلم يتناول قوله ولم يعف رسماً ما تناوله قوله فهل عند رسم دارس  
من جميع وجوهه فيتناقض الكلام ۰۰ وقال آخرون أراد بقوله لم يعف أى لم يدرس ثم  
أكذب نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معمول كما قال زهير

**قِفْ بِالدَّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ**  
**بَلِّ وَغَيْرَهَا الْأَرْدَوَاحُ وَالْتَّيْمُ**  
وكما قال آخر

**فَلَا تَبْعَدْنِ يَا خَيْرَ عَمِّرِ وَبْنِ مَالِكٍ**  
**بَلِّي إِنَّ مَنْ زَارَ الْقُبُورَ لِيَبْعَدَا**

أراد ليسعدن قابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير لا يجب  
فيه ما توهمن من المناقضة والتکذيب لأنَّ يمكن أن يحمل على ما ذكرناه من أحد الوجوه  
لتقدمة من أنه أراد أن رسماً لم يعف ويبطل كله وإن كان قد غيرته الديم والأرواح

(١) البيت مطلع قصيدة ي مدح بها هرم بن سنان وهي احدى حوالياته وبعده

بالدار لو كلت ذا حاجة صمم	لـالدار غيرها بعدى الآيس وما
كالوحى ليس بها من أهلها أرم	دار لاسماء بالفسرين مائلة
السر منها فوادي الجفر فالهدىم	وقد أراها حديثاً غير مقوية
شرقي سلمى فلا فيد فلا رهم	فلا لكان إلى وادي الشمار فلا
والعارضات وعن أيسارهم خرم	شطت بهم قرقري برك ياعتهم
فند القرىات فلعتكان فالكرم	عوم السفين فلما حال دونـم
وعبرة ماهمُ لو أنهم أم *	كان عيف وقد سال السليل بهم
في السلك خان به رباه النظم	غرب على بكرة أو لؤلؤ فاق
زال الهماليج بالفرسان فالاجم	عهدى بهم يوم باب القرىتين وقد
ترعى الخريف فادنى دارها ظالم	فاستبدلـت بعدهـنا داراً يمانية
سكن الجوار على علاءه هرم	أن البخيـلـ ملوم حيث كانـ ولوـ
منها الشـفـونـ ومنـهاـ الزـاهـقـ الزـهمـ	القـائدـ الحـيلـ منـكـوباـ دواـبرـهاـ

ولكِنَّا نُعِضُ السَّيْفَ مِنْهَا بِأَسْوَقِ عَافِيَاتِ الْلَّاهِمْ كُومْ  
أرادَ كثِيرَاتِ اللَّاهِمْ يَقُولُ قَدْ عَفَنَا وَبِرَّ الْبَعِيرِ إِذَا زَادَ وَيَقُولُ أَغْفِتُ الشَّعْرَ وَعَفْوَهُ إِذَا  
كَثُرَتْهُ وَزَدَتْ فِيهِ وَأَمْسَرُوا اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَانَ تَحْفِي الشَّوَارِبَ وَتَعْفِي الْلَّاهِي  
أَيْ تَوْفِرُ وَهَذَا الْوَجْهُ عَمَدِي أَشْبَهُهُمْ مَا تَقْدِمُ

مجلس آخر ٦٨

[تأويل آية] ٠٠ ان سأّل سائل عن قوله تعالى (يا أخت هارون ما كان أبوك اسمه  
سوشو ما كانت أمك بعياً) الآية فقال من هارون الذي نسبت صريم عليها السلام الى أنها  
أخته ٠٠ ومعلوم أنها لم تكن أختاً هارون أخي موسى عليهما السلام وما معنى (من  
كان في الأهد صبياً) ولننظر كأن تدل على مامضي من الزمان وعيسي عليه السلام في حال  
قوتهم ذلك كان في المهد ٠ الجواب قلنا أمهات هارون الذي نسبت اليه صريم عليها السلام فقد  
قيل فيه أقوال منها ان هارون المذكور في الآية كان رجلاً فاسقاً مشهوراً بالغير والشر  
وفساد الطريقة فلما أتكرروا ماجاءت به من الولد وظنوا بها ما هي مبرأة منه نسبوها الى  
هذا الرجل تشبيهاً وتشبيلاً وكان تقدير الكلام ياشبهها هارون في فسقها وقبح فعلها وهذا  
القول يروى عن سعيد بن جبير ٠٠ ومنها ان هارون هذا كان أخاه لا يبها دون أمها

وَقِيلَ أَنْ كَانَ أَخَاهَا لَا يُبَاهَا وَأَمْهَا وَكَانَ رَجُلًا مَعْرُوفًا بِالصَّالِحِ وَحْسِنِ الطَّرِيقَةِ وَالْعِبَادَةِ  
وَالثَّالِثُ ۝ وَقِيلَ أَنْ لَمْ يَكُنْ أَخَاهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ بَلْ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِهَا وَإِنَّهُ لَمَّا  
مَاتَ شَيْعَجَنَازَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ كَلَّاهُمْ يَسْمُونُ هَارُونَ مِنْ بَنِ إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا أَنْكَرُوا  
مَظَاهِرَهُ مِنْ أَمْرِهَا قَاتَلُوهُمْ يَا أَخَتَ هَارُونَ أُدِيَ بالشَّهَادَةِ بِالصَّالِحِ مَا كَانَ هَذَا مَعْرُوفًا مِنْكُوْهُ  
وَلَا كَانَ وَالدُّكْمَنُ يَفْعُلُ الْقَبِيْحَ وَلَا يَتَطَرَّفُ عَلَيْهِ الرِّبُّ ۝ وَعَلَى قَوْلِهِ قَالَ أَنْهُ  
كَانَ أَخَاهَا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلَهُ أَنْكَ منْ أَهْلِ بَيْتِ الصَّالِحِ وَالسَّدَادِ لَأَنْ أَبَاكَ لَمْ يَكُنْ أَمَّا  
سَوْءٌ وَلَا كَانَتْ أُمُّكَ بَفِيَا وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ أَخَتُ هَارُونَ الْمَرْوُفُ بِالصَّالِحِ وَالسَّدَادِ وَالْعَفْنَةُ  
فَكَيْفَ أَتَيْتَ بِعَالَى يَشْبَهِ لَسْبِكَ وَلَا يَعْرِفُ مَنْ مَلِكٌ ۝ وَيَقُولُ هَذَا الْقَوْلُ مَارُوَاهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ  
شَعْبَةَ ۝ قَالَ لِمَا أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَهْلَ نَجْرَانَ قَالَ لِي أَهْلَهَا أَلِيْسَ  
نَبِيُّكُمْ يَزْعُمُ أَنَّ هَارُونَ أَخُو مُوسَى وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مِنْ  
النَّبِيِّينَ فَلَمْ أَدْرِ مَا أَوْرَدَ عَلَيْهِمْ حَقًّا رَجَمَتِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ  
فَقَالَ لِي فَهَلَا قَاتَلْتَ أَهْمَمَ كَانُوا يَدْعُونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ ۝ وَمِنْهَا أَنْ يَكُونُ مَعْنَى  
يَا أَخَتَ هَارُونَ يَا مَنْ هُوَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ أَخِي مُوسَى كَمَا يَقُولُ لِلرَّجُلِ يَا أَخَا يَمِّ وَيَا أَخَا  
بْنِ فَلَانَ ۝ وَذَكَرَ مَقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يَا أَخَتَ هَارُونَ قَالَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ هَارُونَ الَّذِي ذُكِرَوْهُ هُوَ هَارُونَ أَخُو مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ  
۝ قَالَ مَقَاتِلُ تَأْوِيلَ يَا أَخَتَ هَارُونَ يَامِنَ هُوَ مِنْ نَسْلِ هَارُونَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ( وَالِيَادُ  
أَخَاهُمْ هُودٌ ۝ وَالِيَ نُودُ أَخَاهُمْ صَالِحُهُمْ ) يَعْنِي بِأَخِيهِمْ أَنَّهُ مِنْ نَسْلِهِمْ وَجَانِسِهِمْ وَكُلُّ  
قَوْلٍ مِنْ هَذِهِ الْاقْوَالِ قَدْ اخْتَارَهُ قَوْلُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ ۝ فَإِنَّمَا قَوْلُهُ تَعَالَى ( مَنْ كَانَ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا ) فَهُوَ كَلامٌ مَبْنِيٌ عَلَى الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ مَقْصُودٌ بِهِ الْيَمِّ وَالْمَعْنَى مِنْ يَكْنُ فِي  
الْمَهْدِ صَبِيًّا فَكَيْفَ نَكْلُمُهُ وَوَضْعُ فِي ظَاهِرِ الْأَفْظَرِ الْمَاغِيِّ مَوْضِعَ الْمَسْتَقْبَلِ لَأَنَّ الشَّارِطَ  
لَا يُشْرِطُ إِلَّا فِيمَا يُسْتَقْبَلُ فَيَقُولُ الْقَاتِلُ أَنَّ زَرْتِي زَرْتَكَ يَرِيدُ أَنْ تَزْرَفِي أَزْرُكَ قَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى ( إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا ) يَعْنِي أَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُ وَقَالَ قَطْرُبُ مَعْنَى كَانَ هُنْنَا مَعْنَى  
صَارَ فَكَانَ الْمَعْنَى وَكَيْفَ نَكْلُمُ مِنْ صَارَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا وَيُشَهِّدُ بِذَلِكَ قَوْلُ زَهِيرٍ  
أَجَزَتْ إِلَيْهِ حُرَّةً أَرْجَبِيَّةً وَقَدْ كَانَ لَوْنَ الْلَّيْلِ مِثْلَ الْأَرْدَبَجَ

وقال غيره كان هنا بمعنى خالق وووجد كما قالت العرب كان **الحر** وكان البرد **أبي** و جداً  
وحننا و قال قوم لفظة كان وان أريد بها الماضي فقد يراد بها الحال والاستقبال  
كقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) أى أنت كذلك وكذلك قوله تعالى  
(هل كنت الا بشراً رسولاً) وقول الله تعالى (وكان الله علیها حكماً) وان كان قد  
قيل في هذه الآية الاخيرة غير هذا . قيل ان القوم شاهدوا من آثار عمله وحكمته تعالى  
ما شاهدوا فأخبرهم تعالى انه لم يزل عليها حكماً أى فلا تظنوا انه استفاد علمًا وحكمة  
لم يكن عليهما . وما يقوى مذهب من وضع لفظة الماضي في موضع الحال والاستقبال  
قوله تعالى (ولذ ذل الله ياعيسى بن مريم ) وقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة  
 أصحاب النار ) وقولهم في الدعاء غفر الله لك وأطال بقاك وما جرى مجرى ذلك  
ومعنى الكل يفعـل الله ذلك بك الا أنه لما أمن الابس وضع لفظة الماضي في موضع  
المستقبل . قال الشاعر

**فَأَذْرَكْتُ مِنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ**      **لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْفَضَائِلِ مَقْدَدًا**  
أراد من يكون بعدي . وما جعلوا فيه المستقبل في موضع الماضي قول الصلطان العبدى  
يرفي المغيرة بن المطلب

**قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْفَزَّاءِ إِذَا غَزَّوا**      **وَالْبَاكِرِينَ وَالْمُجْدِي الرَّائِحِ** <sup>(١)</sup>  
**إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّمَاحَةَ ضَمِّنَا**      **قَبْرًا يَمْرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ** <sup>(٢)</sup>

(١) قوله - قل للقوافل - الح القوافل جميع قافلة وهي الرقة الراجعة من سفرها  
إلى وطنها . والفزة - جمع غاز - والباكر بن - جمع باكر يقال بكر يكوراً من باب قعد  
أسرع في الذهاب من أول النهار - وأجد - في الامر اجهد - والرائح - الراجع

(٢) قوله - ان الشجاعة والسماحة - الح هنا مقول القول . وروى أيضاً اـن  
السماحة والمرؤة - والسماحة - الجود والعطاء - والمرؤة - آداب نفاسانية تحمل صراعها  
الانسان على الوقوف عند محسن الاخلاق وجميل العادات يقال صرفة الانسان وهو صري في  
كثرة فهو قريب أى ذو صرفة . قال الجوهري وقد تشدد فيه لصرفة - وضمها

فَإِذَا مَرَزْتَ بَقْرَهُ فَأَعْقَرْ بِهِ كُومَ الْمَطْلِيٌّ وَكُلَّ طَارِفٍ سَابِعٌ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْضَحَ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادَمٌ وَذَبَاشٌ<sup>(٢)</sup>

بالبناء للمفعول متعد لمفعولين ٠٠ أحدما نائب الفاعل وهو ضمير النثنية ٠٠ والثاني قبرأً وهو مقلوب لأنّه يقال ضمنت الشيء كذا أى جملته محتملاً عليه وفي القلب هنا نكتة كأنّها لكثرتها لا يسعهما القبر فهما اشتغلان على القبر وأحاطا بجوانبه - وصو- هنا صرو الشاهجان لاصرو الروذ وكلامها في إقليم خراسان ٠٠ قال ابن خلكان ومن سراة أولاد المهلب أبو فراس المفيرة وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج ولهم معهم وقائع مشهورة أبان فيها عن نجدة وصرامة وكان مع أبيه في خراسان واستتابه بعرو الشاهجان وتوف في حياة أبيه سنة اثنين وثمانين في رجب وهذا البيت استشهد به النحويون على أنه أعاد الضمير إلى المؤنثين بضمير المذكرين وكان القياس أن يقول ضمنتاً وعده ابن عصفور من قبيل الضرورة

[١] قوله - فإذا مررت بقبره - الخ - عقر البعير بالسيف من باب ضرب إذا ضرب قوامه به لا يطلق العقر في غير القوائم وربما قيل عقره إذا نحره كذا في المصباح - والكوم - بالضم جمع كومة بالفتح والمد وهي النافقة السميّة للطاعي - ويروي - بده له الجلاد بكسر الجيم جمع جملة بفتحها وهي أدم الابل لبتنا - والطرف - بالكسر الأصيل من الخيل - والسابع - بالموحدة من سبع الفرس إذا جرى يقال فرس سابع إذا جرى بقوه [٢] قوله - وأنضح جوانب قبره - النضاح بالحاء المهملة ارش القايل وبالخاء المعجمة الابل يقال نضاح نوبه إذا به فهو أبلغ من الاول ٠٠ واختلف في سبب عقرهم الابل على القبور فقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك مكافأة للميت على ما كان يعقره من الابل في حياته وينحره للإضافات واحتاجوا بقول الشاعر والنضاح جوانب قبره الخ ٠٠ وقال قوم إنما كانوا يفعلون ذلك إعظاماً للميت كما كانوا يذبحون للإصنام وقيل إنما كانوا يفعلونه لأن الابل كانت تأكل عظام الموتى إذا بللت فكلّهم كانوا يتأتون لهم فيها وقبيل إن الابل أنفس أموالهم فكانوا يريدون بذلك إنما قد هانت عليهم لعنة المصيبة ٠٠ والبيت

يستشهد به النحويون على أن المضارع وهو يكون مؤوكلاً بالماضي أى ولقد كان لأنَّه في  
مرئية ميت وهو إخبار عن شئ وقع ومضى لا إخبار عما سيقع لأنَّه غير ممكن ٠٠ قال ابن  
الشجري في أماليه قال أبو الفتح عمان بن جنى قال لـ أبو علي سائل يوماً أبا بكر بن  
السراج عن الأفعال فقال يقع بعضها موقع بعض فقال كان ينبغي للأفعال كلها أن تكون  
متلاً واحداً لأنها لمعنى واحد ولكن خواص بين صيغها لاختلاف أحوال الزمان  
فإذا اقترب بالفعل ما يدل عليه من لفظ أو حال جاز وقوع بعضها موقع بعض ٠٠ قال  
أبو الفتح وهذا الكلام من أبي بكر غال سديده ٠٠ وهذه الآيات الصحيح أنها لزياد  
الاعجم يرثى بها المغيرة بن المهلب وقيل المغيرة بن أبي صفرة أخا المهلب وهي من قصيدة  
أولها قل للتو اقل الخ الآيات الاربعة وبعدها

واظهر بيته وعنه لوأه واهتف بدعوة مصلتين شرائع  
 آب الجنود معقلأ أو قافلاً وأقام رهن حفيرة وضرائح  
 وأرى المكارم يوم زيل بعنده زالت بفضل فواضل ومدائج  
 رجفت لمصر عهـ البـلـادـ وـأـصـبـحـتـ منـاـ القـلـوبـ لـذـاكـ غـيرـ خـائـجـ  
 آـلـآنـ لـمـ كـنـتـ أـكـلـ مـنـ مـتـقـ وـافـتـ نـابـكـ عـنـ شـبـةـ القـارـاحـ  
 وـتـكـامـلـتـ فـيـكـ المـرـوـةـ كـلـهاـ وـأـعـنـتـ ذـلـكـ بـالـفـعـالـ الصـالـحـ  
 فـكـفـيـ لـنـاـ حـزـنـاـ بـيـتـ حـمـلـهـ إـحـدـيـ الـنـونـ فـلـيـسـ عـنـهـ بـيـارـحـ  
 فـعـفـتـ مـنـابـرـهـ وـحـطـ سـرـوجـهـ عـنـ كـلـ طـاحـةـ وـطـرفـ طـاخـ  
 وـإـذـاـ يـنـاحـ عـلـىـ اـمـرـىـ قـتـلـهـ اـنـ المـغـيرـةـ فـوـقـ نـوـحـ النـائـجـ  
 تـبـكـيـ الـفـيـرـةـ خـيـلـنـاـ وـرـمـاـحـنـاـ وـالـقـلـلـ لـيـسـ إـلـىـ الـقـتـالـ وـلـأـرـىـ  
 لـمـوتـ بـيـنـ أـسـنـةـ وـصـفـائـعـ سـيـبـيـاـ يـؤـخـرـ لـلـشـفـيقـ النـاسـحـ  
 فـلـقـدـ أـرـاهـ يـرـدـ غـربـ الجـاجـ \* للـهـ درـ منـيـةـ فـاتـتـ بـهـ

[تأويل خبر] إن سأله سائله فقال كيف يطابق ماروى عن النبي صلى عليه وسلم أنه قال لا عدو ولا طيرة ولا هامة وأنه قبل له عليه الصلاة والسلام ان النقبة تقع بشفير البعير فتجرب لذلك الأبل فقال عليه الصلاة والسلام فمن أعدى الأول لما روى عنه عليه الصلاة والسلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله

يغشى الاسنة فوق نهد قارح  
منه تعضل بالفضاء الفاسخ  
بزهاء أرعن مثل ليل جانع  
يدنى مراجح فى الوعى لمراجع  
سنوا بسنة معلمين ججاج  
غدر تخيز فى بطون أباطح  
ضربوا بغير همة الصدور جوارح  
قرع الحواوض سرح السارح  
فاليوم نصبر للزمان الكالح  
شعواه مشعرة لنبع الناج  
آبوا بوجه مطلق أو ناكح  
شاكي السلاح مسايف أو راج  
يؤدي للكوكبها برأس طاح  
حامي الحقيقة لاحروب مكافوح  
شهقت لمنفذها أصول جوانح  
فوق النسور دماؤها بسرائج  
خياف الغير على المدر الماسخ  
وتذب عنه كفاح كل مكافوح  
بوا كل وكل غداة تمخال  
وختال لعدهوه بتmafوح  
ولقد أراه مجنبًا أفراسه  
في جهنفل لجب ترى أبطاله  
يقص الحزونه والسمولة اذ غدى  
ولقد أراه مقدمًا أفراسه  
فنيان عاديه لدبي مرسى الوعى  
ليسوا السوابق في الحرروب كانواها  
واذ الضراب عن الطuman بدالم  
لو عند ذلك قارعته منية  
كفت الغياث لا رضنا فتركتنا  
فالمغيره للمغيره اذ غدت  
صفان مختلفان حين تلاقيا  
ومدرج كره الكلاه نزاله  
قد زار كبس كتبية بكتبية  
غيرن دون نسائه وبناته  
سبقت يداك له بعاجل طعنة  
والخيل تضبع بالكماء وقد جرت  
يالهتنا ياطفتا لك كلاما  
تشفي بحملك لابن عمك جهله  
واذايصول بك ابن عمك لم يصل  
صل يومت سليمه قبل الرقي

فرّ من الاجذم فرارك من الاسد ٠٠ وان رجلاً مجنوّماً أتاه لبياعه ببيعة الاسلام فارسلن اليه بالبيعة وأمره بالانصراف ولم يأذن له عليه الصلاة والسلام ٠٠ وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال الشؤم في المرأة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متناقضة متنافية فينوا وجه الجمّع بينها ٠٠ الجواب قلنا ان ابن قتيبة قد سأل نفسه عن اختلاف هذه الاخبار وأجاب عن ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فإنه خاطط وأنى بما ليس بمرتضى ٠٠ قال ان لكل من هذه الاخبار معنى وموضعاً فإذا وضع موضعه زان الاختلاف قال ولله عدوى معنيان ٠٠ أحدهما عدوى الجذام فان المجنوم تشتد رائحته حتى يسقم في الحال بمحالبيه ومواكليه وكذلك المرأة تكون تحت المجنوم فتضاجعه في شوارع واحد فيوصل اليها الأذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكثير اليه وكذلك من كان به سلل ودقق والاطباء تأمر بأن لا يجلس المسئول والمجنوم لا يريدون بذلك معنى العدوى وإنما يريدون بذلك تغير الرائحة وأنها قد يسقم في الحال اشتماماً والاطباء أبعد الناس من الإيمان بين أو شؤم ٠٠ وكذلك

و اذا الامر على الرجال تشابهت وتنوزعت بغالق ومفاصع

وأرى الصالك لامغيره أصبحت تبكي على طلاق المدين مسامح

كان الربيع لهم اذا اتجعوا الندى وخيت لومانع كل برق لامع

كان المهاب بالمقيرة كالذى ألقى الدلاء الى قلبة الماء

فاصاب جة ما استقى فستق له في حوضه بنوازع ومــوانع

أيام لو يحتفل وسط مفازة فاقت معاطشها بشرب سانح

یاری قوادم کل حرب لاقح  
یازال هماقی این المهمب لون

\* بالقربات لواحقاً آطاحها تجتاب سهل سباب ومحاصف

ملك أغمر متوج يسموه طرف الصديق بغض طرف الكاشح

## دفاع الوجه المخوب الى الاعلى بـ...عود طير سامع وبوارج

النقبة تكون بالبعير وهو جرب رطب فإذا خالط الإبل وحَكَها وصل إليها بالماء الذي يسيل منه وتجرب بعاهه فــذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوردن ذو عاهة على مصح قال وقد ذهب قوم إلى أنه أراد عليه الصلاة والسلام بذلك أن لا يظن أنَّ الذي نال أبهله من ذوات العاهة فيأثم قال وليس هنا عندى وجــه لأننا نجد الذي خبرتك به عيــاناً ٠٠ قال وأما مجلس الآخر من العدوــي فهو الطاعون ينزل بذلك فيخرج منه خوفاً من الطاعون ٠٠ وحــى عن الأصــمي عن بعض البصريــين أنه هرب من الطاعون فركب حارــأ وضــي بأهله نحو سفوان فسمع حادياً يحمد خلقــه فيقول

لَنْ يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مِيَعَةٍ مُطَارٍ  
أَوْ يَأْتِيَ الْحَتْفُ عَلَى مَقْدَارٍ قَدْ يُصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي

٠٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان بالبلد الذي أنت فيه فلا تخرجوــا منه وقال عليهــ الصلاة والسلام أيضاً إذا كان بــبلد فلا تدخلوه يريدــ بقولهــ عليهــ الصلاة والسلام لا تخرجوــا منــ البلد إذا كان فيهــ كــأنــكم تغــلوــون انــ الفرار منــ قدر الله تعالى يجــيــكم ويريدــ بقولهــ عليهــ الصلاة والسلام اذا كان بــبلد فلا تدخلوهــ انــ مقامــكم بالــوضع الذي لا طاعونــ فيهــ اسكنــ لــنفســكم وأــطــيب لــعيــشــكم قالــ ومنــ ذلكــ المرأة تعرفــ بالــشــؤــمــ والــدارــ فيــنــالــرــجــلــ مــكــروــهــأــ أوــ جــائــحةــ فيــقــولــ أــعــذــتــيــ بــشــؤــهــأــ قالــ فــهــذاــ هوــ النــيــيــ صلىــ اللهــ عــلــيــهــ وــســلــمــ شــيــئــاــ قــلــمــ يــعــهــ ٠٠ وــرــوــيــ اــبــنــ قــتــيــةــ خــبــراــ وــرــفــعــهــ اليــ أــبــيــ حــســانــ الاــعــرــجــ انــ رــجــلــيــنــ دــخــلــاــ عــلــىــ عــائــثــةــ فــقــلاــ انــ أــبــاــ هــرــيــرــةــ يــحــدــثــ عــنــ النــيــيــ صلىــ اللهــ عــلــيــهــ وــســلــمــ شــيــئــاــ قــلــمــ يــعــهــ ٠٠ وــرــوــيــ اــبــنــ قــتــيــةــ خــبــراــ وــرــفــعــهــ اليــ أــبــيــ حــســانــ الاــعــرــجــ انــ رــجــلــيــنــ دــخــلــاــ عــلــىــ عــائــثــةــ فــقــلاــ انــ أــبــاــ هــرــيــرــةــ يــحــدــثــ عــنــ النــيــيــ صلىــ اللهــ عــلــيــهــ وــســلــمــ وــاــنــاــ قــالــ عــلــيــهــ القــرــآنــ عــلــىــ أــبــيــ الــقــاســمــ مــنــ حــدــثــ بــهــذــاــ عــنــ رــســوــلــ اللــهــ صــلــيــ اللــهــ عــلــيــهــ وــســلــمــ وــاــنــاــ قــالــ عــلــيــهــ الصــلاــةــ وــالــســلــامــ كــانــ أــهــلــ الــجــاهــيــةــ يــقــولــونــ انــ الطــيــرــةــ فــيــ الــمــرــأــةــ وــالــدــارــ وــالــدــاــبــةــ شــفــقــةــ قــدــاتــ كــذــبــ وــالــذــيــ أــنــزــلــ مــنــ مــصــيــبــةــ فــيــ الــأــرــضــ وــلــاــ فــيــ أــنــفــســكــمــ)ــ الآــيــةــ ٠٠ وــرــوــيــ خــبــراــ يــرــفــعــهــ اليــ أــبــنــ مــالــكــ قــالــ جــاءــ

رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انا نزلنا داراً فكثراً فيها عدتنا وكثراً بها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عدتنا فقال عليه الصلاة والسلام ذروها ففي ذميمة قال ابن قتيبة وهذا ليس يتنقض الحديث الاول وإنما أمرهم بالتحول منها لأنهم كانوا مقيمين فيها على استئصال ظالمها واستبيحاش لما نظم فيها وأمرهم عليه الصلاة والسلام بالتحول منها وقد جعل الله في غرائز الناس وتركهم استئصال ما ينظم لهم السوء فيه وإن كان لاسبب له في ذلك وحب من جري على يده الخير لهم وإن لم يردهم به وبغض من جري على يده الشر لهم وإن لم يردهم به [ قال الشرييف المرتضى رضي الله عنه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئاً أكثراً من أنه لما أبغزه تأويل الاخبار التي سأله نفسه عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام لا عدو ولا طيرة ادعى المخصوص فيها ظاهر العموم وخاص المدوى بشيء دون آخر وكلها سواء فيه وأورد تأويلاً يدفعه لص قوله عليه الصلاة والسلام لأنّه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن النقبة تقع بعشر البعير فتجرب لذلك الابل قال عليه الصلاة والسلام فما أعدني الاول تكذيباً بعدي هذه النقبة وتأثيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان التجرب يهدى ويؤثر في الخلط والمؤكل وعول في ذلك على قول الاطباء وترك قول الرسول عليه الصلاة والسلام ٠٠ ومن طريق امره أنه قال إن الاطباء ينهون عن مجالسة المسالو والمجندوم ولا يريدون بذلك معنى العدو وإنما يريدون تغير الرائحة وإنما تسقم من أدمن اشتهاها وهذا غالط منه لأن الاطباء إنما ترمي عن ذلك خوفاً من العدو وسبب العدو عندهم هو اشتمام الرائحة وانفصال أجزاء من السقيم إلى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدو يعندقوم ما يوجب أن لا يكون هذا أيضاً عدو ٠٠ وما حكى عن غيره تأويلاً صحيحاً في قوله عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفع وآي عيان معه ونحن نجد كثيراً من يخالط الجنبي فلا يجرب ونجد أبداً صحيحاً تخلط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من أدواها فكأنه إنما يدعى ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم فما أعدني الاول ٠٠ والوجه عندنا في قول النبي عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذو عاهة على مصح أن عاهة الصلاة والسلام إنما يجيء

عن ذلك وان لم يكن مؤثراً على الحقيقة لأنّ فاعله كالتدخل الضرر على غيره لأنّ من اعتقد ان ذلك يعدي ويؤثر فأورد على ابهه فلا بد من أن يلتحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من أن يذم من عامله بذلك فكأنه عليه الصلاة والسلام نهى عن أذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز أيضاً فيه ما حکاه ابن قتيبة عن غيره حکم يرفضه من أنهم مق ظنوا ذلك أذى فتهي عليه الصلاة والسلام عن التعرض لما يؤثّم ٠٠ ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه الصلاة والسلام في الطاعون اذا كان بذلك فلا تدخلوه وأمره لمن شكي اليه بالتحول عنها الى ه هنا لكان قد أصاب لا أنه حمل ذلك على أن تجنب البلد أسكن للنفس وأطيب للعيش وكذلك الدار فهذا يمكن في قوله عليه الصلاة والسلام لا يوردن ذوعامة على مصح بعينه ٠٠ فأما قوله عليه الصلاة والسلام فـ من المجنون فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لأجل العدوى وقد يمكن أن يكون لأجل نتن ريحه واستقذاره وغفور النفس منه وان ذلك ربما دعى الى تعيره والازراء عليه وامتناعه عليه الصلاة والسلام من ادخال المجنون عليه ليسابعه يجوز أيضاً أن يكون الفرض فيه غير العدوى بل بعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها ٠٠ وأما حديث الطاعون والقول فيه على ما قاله وقد كان سببه لاماوعه في غدوى الجنadam والجرب على قول الاطباء أن يرجع أيضاً الى أقوالهم في الطاعون لأنهم يزعمون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الأحوال وما جرى مجرأها يعدي كعدوى الجرب والجذام والعيان الذى ادعاه ليس هو أكثر من وجوده من يجرب أو يجذم لخطة من كان بهذه الصفة وهذا البيان موجود في الطاعون فانا نرى عمومه لمن يسكن البلد الذى يكون فيه ويطرأ اليه ٠٠ فاما الخبر الذى يتضمن ان الشؤم في المرأة والدار والدابة فالذى ذكره من الرواية فى معناه يزيل الشبهة به على أنه لوم يكن هنا رواية في تأويله جاز أن يحمل على أن الذي يتطلب به المتظرون ويدعون الشؤم فيه هو المرأة والدار والدابة ولا يكون ذلك أسباباً للطيرة والشوم في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة انما هي فيها القوّة أمرها عند أصحاب الطيرة ٠٠ وما ذكره بعد ذلك في الدار وأمره عليه الصلاة والسلام بانتقام الله منها تأويل قريب وقد كان يجرب أن يهدمى اليه مما تقدم

————— \* \* \* \* —————

## ﴿ مجلس آخر ٦٩ ﴾

[ تأويل آية ] ۰۰ أن سأّل سائل عن تأويل قوله تعالى ( ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياناً أو من وراء حجاب ) الآية ۰۰ فقال أوليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه تعالى وأنتم تتعون من ذلك ۰۰ الجواب قلنا ليس في الآية أكثر من ذكر الحجاب وليس فيها أنه حجاب له تعالى وتحل كلامه أعلم يكن يكلمه وإذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب إلى غيره عن وجہ ما يجوز أن يكون محجوراً بالقدر الذي يجوز أن يريد تعالى بقوله أو من وراء حجاب أنه يفضل كلاماً في جسم محجوب عن المتكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على طريق التفصيل فيقال على هذا هو متكلم من وراء حجاب ۰۰ وروى عن مجاهد في قوله تعالى ( وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياناً ) قال هو داود عليه السلام أو حبيبي في صدره فزبر الزبور أو من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام أو رسوله رسولاً وهو جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ۰۰ فاما أبو علي الجوني فإنه ذكر ان المراد بالآية ( وما كان لبشر أن يكلمه الله ) الا مثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنوى لهم عن معاصيه وتنبيه ايهم على ذلك من جهة الخاطر أو المنام أو ما أشبه ذلك على سبيل الوحي ۰۰ قال وإنما سمي الله ذلك وحياناً لأنه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما لهم على سبيل الأفصاح كما ي Finchي الرجل منها لصاحبها اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ماجرى بجري الآيات والتنبيه على شيء من غير أن ي Finchي به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية ۰۰ قال وعن قوله ( أو من وراء حجاب ) أي يمحجوب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد أن يكلمه به نحو كلامه لموسى عليه السلام لأنَّه حجب ذلك عن جميع الخاقان الاموي وحده في كلامه اياه أولاً فاما كلامه اياه في المرة الثانية فإنه انما أسمع ذلك موسى عليه السلام والسبعين الذين كانوا معه

وحججه عن جميع الخلق سواهم فهذا هو مفهـى قوله عن وجـلـه (أو من وراء حجاب) لأنـ الكلـاـ هو الـذـى كـانـ محـجـوـبـاـ عـنـ النـاسـ ٠٠ وقد يـقالـ أـنـ تـعـالـى حـجـبـ عـنـ هـمـ مـوـضـعـ الكلـاـمـ الـذـى أـقـامـ الكلـاـمـ فـيـهـ فـلـمـ يـكـونـواـ يـدـرـوـنـ مـنـ أـبـنـ يـسـمـعـونـهـ لـأـنـ الكلـاـمـ عـرـضـ لـأـيـقـومـ الـأـفـ جـسـمـ وـلـاـ يـجـبـزـ أـنـ يـكـونـ أـرـادـ تـعـالـى بـقـوـلـهـ (أـوـ مـنـ وـرـاءـ حـجـابـ)ـ أـنـ اللهـ تـعـالـىـ كـانـ (ـمـنـ وـرـاءـ حـجـابـ)ـ يـكـلمـ عـبـادـهـ لـأـنـ الحـجـابـ لـأـيـجـبـزـ الـأـعـلـىـ الـاجـسـامـ المـحـدـودـةـ ٠٠ـ قـالـ وـعـيـ بـقـوـلـهـ (ـأـوـ يـرـسلـ رـسـوـلـ فـيـوـحـيـ بـاـذـنـ مـاـيـشـاءـ)ـ اـرـسـالـهـ مـلـائـكـةـ بـكـتـبـهـ وـكـلـامـهـ إـلـىـ أـنـيـائـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـاـمـ لـيـاغـوـاـ عـنـهـ ذـكـرـ عـبـادـهـ عـلـىـ سـيـلـ اـنـزاـلـهـ الـقـرـآنـ عـلـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـاـنـزاـلـهـ سـائـرـ الـكـتـبـ عـلـىـ أـنـيـائـهـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـاـمـ فـهـذـاـ ضـرـبـ مـنـ الكلـاـمـ الـذـىـ يـكـلمـ اللهـ تـعـالـىـ عـبـادـهـ وـيـأـمـرـهـ فـيـهـ بـطـاعـتـاـ وـبـنـهـاـمـ عـنـ مـعـاـصـيـهـ مـنـ غـيرـ أـنـ يـكـلـمـهـ عـلـىـ سـيـلـ مـاـكـلـمـ بـهـ مـوـسـىـ عـلـيـهـ السـلـاـمـ وـهـذـاـ الكلـاـمـ هـوـ خـلـافـ الـوـحـيـ الـذـىـ ذـكـرـهـ اللهـ تـعـالـىـ فـيـ أـوـلـ الـآـيـةـ لـأـنـهـ قـدـ أـفـصـحـ تـعـالـىـ هـنـمـ فـيـ هـذـاـ الكلـاـمـ بـاـمـرـهـ بـهـ وـنـهـاـمـ عـنـهـ وـالـوـحـيـ الـذـىـ ذـكـرـهـ تـعـالـىـ فـيـ أـوـلـ الـآـيـةـ إـنـاـ هـوـ تـبـيـهـ وـخـاطـرـ وـلـيـسـ اـفـصـاحـ وـهـذـاـ الذـىـ ذـكـرـهـ أـبـوـ عـلـىـ أـيـضـاـ سـدـيـدـ وـالـكـلـاـمـ مـحـتـمـلـ لـمـ ذـكـرـهـ ٠٠ـ وـيـكـنـ فـيـ الـآـيـةـ وـجـهـ آـخـرـ وـهـوـ أـنـ يـكـونـ الـمـرـادـ بـالـحـجـابـ الـبـعـدـ وـالـخـفـاءـ وـنـفـيـ الـظـهـورـ وـقـدـ تـسـتـعـمـلـ الـعـرـبـ لـفـظـ الـحـجـابـ فـيـهـ ذـكـرـنـاهـ فـيـقـولـ أـحـدـهـ لـغـيـرـهـ إـذـ اـسـتـبـعـدـ فـيـهـ وـاسـتـبـطـأـ فـطـنـتـهـ بـيـنـيـ وـبـيـنـكـ حـجـابـ وـتـقـولـ لـأـمـرـ الـذـىـ تـسـتـبـعـهـ وـتـسـتـعـبـ طـرـيقـهـ بـيـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ خـجـابـ وـمـوـانـعـ وـسـوـاتـرـ وـمـاـجـرـيـ مـجـرـيـ ذـكـرـ فـيـكـونـ معـفـ الـآـيـةـ أـنـ تـعـالـىـ لـمـ يـكـلمـ الـبـشـرـ إـلـاـ وـجـيـأـ بـاـنـ يـخـطـرـ فـيـ قـلـوبـهـ أـوـ بـاـنـ يـنـصـبـ هـنـمـ أـدـلـهـ مـعـ لـمـاـ لـكـلـ مـنـ أـدـرـكـهـ كـاـمـ يـكـنـ مـسـمـوـعـاـ كـاـيـسـمـ الـخـاطـرـ وـقـولـ الرـسـوـلـ وـلـاـ ظـاهـرـأـ مـعـ لـمـاـ لـكـلـ مـنـ أـدـرـكـهـ كـاـمـ أـنـ أـقـوـالـ الرـسـلـ الـمـؤـدـيـنـ عـنـهـ تـعـالـىـ مـنـ الـمـلـائـكـةـ بـهـذـهـ الصـفـةـ فـصـارـ الـحـجـابـ هـنـاكـ كـمـاـيـةـ عـنـ الـخـفـاءـ وـغـيـرـهـ مـاـ يـدـلـ عـلـيـهـ الدـلـالـةـ وـلـيـسـ لـأـحـدـ أـنـ يـقـولـ أـنـ الـذـىـ يـدـلـ عـلـيـهـ الـجـسـامـ هـوـ مـنـ صـفـاتـ تـعـالـىـ وـأـحـوـالـهـ وـمـرـادـهـ وـلـاـ يـقـالـ أـنـ تـعـالـىـ مـتـكـلـمـ لـذـانـهـ وـذـلـكـ أـنـهـ غـيـرـ مـتـنـعـ

على سبيل التجوّز أن يقال انه تعالى فيها يدل عليه الدليل الذي نصبه الله تعالى ليبدل على صراوه ويرشد اليه انه مكلم لنا ومحاطب وهذا لا يتنع المسلمون من أن يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الأدلة المقلبة وأمرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا و فعل ما أراده وعكضا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على أمر من الامور قد خاطبنا فلان بما فعل كذا وكذا وقال لنا وأمرنا وجزرنا وما أشبه ذلك من الالفاظ التي يجرونها على الكلام الحقيق وهذا الاستعمال أكثر وأظهر من أن نورد أمثلة ونظائره

[ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن ما قبل في الذئب قول أسماء بن

خارجية بن حصن الفزاروي

ولقد ألم بنا لنقرية  
 يذعنونا أن نال علقتة  
 وطوى ثميّلته والحقها  
 يا ضل سعيك ما صنعت بها  
 لو كنت ذائب تعيش به  
 وجمعت صالح ما حترفت وما  
 وأظنه شغباً تدل به  
 إذ كان غير منا صل تعصي بها  
 فاعمِد إلى أهل الواقعِ فما  
 أحسنتنا منْ تطيف به  
 وبغير معرفة ولا سبب  
 لما رأى أن ليس نافعة

بادي الشقاء محارف الكنب  
 من مطمئن غباء إلى غبـٰ  
 بالصلب بعد لدونة الصـٰلب  
 جمعت من شبـٰ إلى دبـٰ  
 لفعت فعلم المرءـٰ ذي اللبـٰ  
 جمعت من نهـٰب إلى نهـٰب  
 فلقد منيت بغاية الشغـٰب  
 مشحودة وركائب الركبـٰ  
 يتشاشك غير مقرمة من الذربـٰ  
 فاخترـٰها للأمن والخصـٰبـٰ  
 أني وشعبـٰك ليس من شعبي  
 جدـٰ تهاون صادق الأربـٰ

والَّحْ إِلَحَاحاً لِحَاجَتِهِ شَكُونِي الضَّرَرِ وَمَزْجَ الْكَلْبِ  
 بِادِي التَّكَلْحِ يَشْتَكِي سَغْبَاً  
 وَأَنَا بْنُ قَاتِلِ شَدَّةِ السَّغْبِ  
 فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نَلَتْهُ بِأَذْيَ  
 مِنْ بَعْدِ مَثَلَبَةِ وَمِنْ سَبَّ  
 وَرَأَيْتُ حَقَّاً أَنْ أَضَيْفَهُ  
 إِذْ أُمْ سَلَمِي وَأَتَقِي حَرَبِي  
 فَوَاقَتُ مُعْتَاماً أَزَاوِلَهَا  
 فَعَرَضْتُهُ فِي ساقِ أَسْمَنِهَا  
 فَأَحْتَدَ بَيْنَ الْحَادِ وَالْكَعْبِ  
 فَتَرَكْتُهُ لِعِيَالِهِ جَزْرَاً عَمَدَاً وَعَلَقَ رَحْلَهَا صَحَبِي

ذكر ذئباً طرق ليلاً ۚ وقوله - عبارف الكسب - مثل ضربه أى لا يتحقق له نشب الا  
 شيء يكتسبه ۚ وقوله - يدعوا الغنا ان تال علقته - أى ان وجدة ما يتعلق به من مطعم  
 - غبنا الى غب - أى من يومين فذلك عنده الغنا - والثانية - ما يتحقق في البطن من طعام  
 أو علف ۚ ومعنى طوي ثميته ذهب بها وأراد انه لم يبق في بطنه مما يمسكه - واللدونة -  
 الابن فاراد انه الحق بقية طعامه بصلبه بعد ان لان ماصاب منها ثم أقبـل على الذئب  
 كالعادل له فقال ماصنعت بما جمعت من شب" الي دب" وهزان إسمان للشباب والهرم  
 لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا ۚ والمعنى فيما هو مذكنت شباب الى أن دببت على  
 المعاشر قال له لو كنت ذالب "جمعت ما تصيبه" ۚ ومعنى - احترفت - اكتسبت ۚ ومعنى -  
 من شب الى شب - أى من عدوتك على الغنم الى العدوة الاخرى ۚ ثم قال ان كان  
 تعرضاً شيئاً علينا فقد منيت بغاية الشجب أى اننا نافرتك ونقاولتك وليس هنا ما تغير  
 عليه وإنما معنا - متناضل - أى سيف مشحودة وركبتنا التي نعطيها فاعمد الى أهل الورير  
 - والورير - النطبيع من الغنم ولا يسمى وقيراً الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بموضع  
 الغنم فاما بخشاك الراعي - المقر من - الذي يخند القرموصه واصله المكان المضيق وهو  
 هنا حفيرة يخترقها الراعي في الرمل من شدة الحر لشاشة الكرية الصنفية حتى اذا بركت  
 كان ضرعها في القرموصه ۚ ومعنى - شعبك ليس من شيء - أى لست من جنسى ولا

شكلى - والأرب - الخديعة عند الحاجة - وشكوى - الغرير الذى قد مسه الضر -  
ومن جر الكلب - أى هو منا قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا زجره أى اذا  
حسأته لدى جنابه - والستب - الجوع ٠٠ وأراد بقوله - وأنا ابن قاتل شدة السب -  
أى أنا ابن من كان يقرى ويطعم ٠٠ ثم رجع فقال رأيت بعد ماسبته وغضضته بالأذى  
والعدم ان أضيفه وأقربه لأن ضيف وان كان دينياً فوقت أنظر في ركابي وأختار  
أسـ منها والاعتيام الاختيار وأزاولها ألابسها - والحادان - أحد الفخذين اللذين يليان  
الذئب وخبر أن رحل المطيبة الذى عرقها علقه بعض أصحابه على مطية أخرى ٠٠ وقال  
النجاشى يذكر ذئباً

وَمَا كَلَوْنَ الْفَسْلَ قَدْ عَادَ آجَنَا  
فَلِيلٌ بِالْأَصْوَاتِ فِي بَلْدِ مَحْلٍ <sup>(١)</sup>  
وَجَدَتُ عَلَيْهِ الدِّئْبَ يَعْوِي كَاهْنَهُ  
خَلِيمٌ خَلَامِنْ كُلِّ مَالٍ وَمَنْ أَهْلٍ <sup>(٢)</sup>  
فَقُلْتُ لَهُ يَا ذَئْبُ هَلْ لَكَ فِي فَتَى  
يُوَاسِي بِلَامَنْ عَلَيْكَ وَلَا بَجْلٍ <sup>(٣)</sup>  
فَقَالَ هَدَاكَ اللَّهُ لِرَشْدٍ إِنَّمَا  
دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعَ قَبْلِي <sup>(٤)</sup>

(١) قوله - وما كلون الفسل - الخ الواو في وماه واورب والفسـ لم بكسر الفين  
المجمعة ماينسل بالرأس من سدر وخطمي ونحوذلك ٠٠ يريد أن ذلك الماء كان متغير  
اللون من طول المكث مخضراً ومصفرأً ونحوها - والآجن - بالمد وكسر الجيم الماء المتغير  
الطعم واللون ٠٠ وقوله - قليل به الا صوات - يريد انه قفر لا حيوان فيه - والبلد -  
الارض والمكان - وال محل - الجدب وهو اقطاع المطر وببس الأرض من الكلام

(٢) قوله - كاهن خليم - الخابع الذى خلعه أهله لجناباته وتبرأ منه  
[٣] قوله - قلت له ياذب هل لك - الخ يقول هل لك في أخ يعن نفسه يواسيك  
من طعامه بغير من ولا بخل

[٤] قوله - فند هداك الله - أى فتال له الذئب قد دعوي الى شئ لم يفعله السابع  
قبل من مؤاكلاة بني آدم وهذا لا يمكننى فعله ولست بآئنه ولا أستطيعه ولكن ان كان  
في مائلك الذى معك لفضل عمما تحتاج اليه فاسقى منه وهذا الكلام وضعه النجاشى على

فَلَسْتُ بِآتِيهِ وَلَا أُسْتَطِعُهُ وَلَا كِسْنِي إِنْ كَانَ مَا وَكَذَافَضْلٌ<sup>(١)</sup>  
 فَقَلْتُ عَلَيْكَ الْحَوْضَ إِنِّي تَرَكْتُهُ وَفِي صَفْوَهِ فَضْلُ الْقَلُوصِ مِنَ السَّجْلِ<sup>(٢)</sup>  
 فَطَرَبَ يَسْتَعْوِي ذِئْبًا كَثِيرًا وَعُدْتُ وَكُلُّ مِنْ هَوَاهُ عَلَى شَغْلٍ  
 وَرَوْيَ أَنَّ الْفَزْدَقَ نَزَلَ بِالْفَرَسِينَ فَرَاهُ بِأَعْلَى نَارِهِ ذَبْ فَابْصَرَهُ مَقْعِيًّا يَصِيَّ وَمَعَ الْفَرَزْدَقِ  
 مَسْلُوْخَةَ فَرَمَيَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَأَكَلَهَا فَرَمَيَ إِلَيْهِ بِمَا بَقَى فَأَكَلَهُ فَلَمَّا شَبَعَ وَلَيْهُ فَقَالَ  
 وَلَيْلَةَ بَنَتْنَا بِالْفَرَسِينِ ضَافَنَا عَلَى الْأَزَادِمَوْثِي الْتَّرَاعِينِ أَطْلَسُ  
 تَلَمَسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتْهُ أَمْهُ يَتَلَمَسُ  
 فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيَا لَأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
 وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنْبَةً بَعْدَ مَادَنَا فَكَانَ كَقَابِ الْقَوْسِ أَوْهُ أَنْقَسُ

لسان الذئب كأنه اعتقاد فيه انه لو كان من يعقل أو يتكلم لقال هذا القول وأشار بهذا  
 إلى تعسفه لل Gloverات التي لامه فيها فيتني الذئب إلى مظاهره فيها لاعتباذه لها  
 [١] قوله - فلست بآتِيه - الخ اليت يستشهد به النحويون على أن حذف التون من  
 لكن لإيقاء الساكنين ضرورة تشبها بالتنوين أو بحرف المد واللين من حيث كانت  
 ساكنة وفيها غنة وهي فضل صوت في الحرف كما ان حرف المدوالين ساكن والمد فضل  
 صوت وكذا أورده سيبويه في باب ضرورة الشعر من أول كتابه قال الأعلم حذف التون  
 لإيقاء الساكنين ضرورة لإقامة الوزن وكان وجه الكلام أن يكسر لإيقاء الساكنين  
 شبهها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكتت وسكن ما بعدها نحو ينزو العدو ويقضي  
 الحق وينهى الله

[٢] قوله - فقلت عليك الحوض - الخ عليك اسم فعل بمعنى الزم والحضور مفعوله  
 - والصفوة - بفتح الصاد المهملة وكسراها وسكون الفين المعجمة الجائب المائل - والسجل -  
 بفتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو العظيمة - وطرب - في صوته بالتشديد رجعه ومده

فَقَاتَتْهُ نَصْفِينِ يَيْنَى وَيَيْنَهُ  
وَكَانَ أَبْنَ لَيْلَى إِذْ قَرَى الْذِئْبَ زَادَهُ  
وَلَابْنِ عَنْقَاءِ الْفَزَارِى وَاسْمُهُ قَيْسُ بْنُ نَجْرَهُ وَقَيلَ نَجْرَةُ بِالضمِّ الْأَيَّاتُ الْمَشْوَرَةُ فِي الذَّئْبِ وَهِيَ  
وَاعْوَجَ مِنْ آلِ الصَّرِيجِ كَانَهُ  
بَغْىٌ كَسْبَةُ أَطْرَافِ لَيْلٍ كَانَهُ  
فَلَمَّا أَتَاهُ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وِجْهٍ  
طَوَى نَفْسَهُ طَيِّبَ الْحَرَيرِ كَانَهُ  
فَلَمَّا أَصَابَتْ مَتْنَهُ الْشَّمْسُ حَكَّهُ  
وَفَكَّهُ لِحْيَتِهِ فَلَمَّا تَعَادَ يَا  
وَهُمْ بِأَمْرٍ ثُمَّ أَزْمَعَ غَيْرَهُ  
وَعَارَضَ أَطْرَافَ الصَّبَّا فَكَانَهُ  
وَلَا خَرَفَ الذَّئْبِ  
فَقُلْتُ تَعَلَّمْ أَنِّي غَيْرُ نَائِمٍ  
بَعِيدُ الْمَطَافِ لَا يُفِيدُ عَلَى الغِنَى  
عَنِي - أَنِيب - غَلِظُ النَّاب - لَا نَامَ إِلَيْهِ - أَيْ لَا أَنْقَبَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ اسْتَنْمَتَ إِلَى فَلَانَ  
إِذَا اطْمَأْنَتَ إِلَيْهِ ۚ وَمَعْنَى - لَا يُفِيدُ عَلَى الغِنَى - أَيْ لَا يَلْتَمِسُ مَطْعَمًا وَهُوَ شَبَعَانٌ  
ۖ وَلِحِيدَ بْنُ ثُورِ فِي الذَّئْبِ  
فَظَلَّ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَ  
إِذَا مَاغَدَاهَا يَوْمًا - وَآتَتْ غَيَّابَةَ  
[١] قَوْلَهُ - رَأَيْتَ غَيَّابَةَ - الْغَيَّابَةَ بِفَتْحِ الْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ وَبِيَائِنَ آخرَ الْحَرْوَفِ  
(١٦ - اِمَالِي وَابِعَ)

[١] قوله - رأيت غيابة - الخ . . . القياية بفتح الفين المعجمة . وبيان آخر الحروف  
(١٦ ~ امالي وابع)

خَفِيفُ الْمَعَا إِلَّا مَصِيرًا يَبْلُهُ دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورُّ مَنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ  
هُوَ الْبَعْلُ الدَّائِي مِنَ النَّاسِ كَالذِي لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْمَدُوُّ الْمُنَازِعُ  
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْتَلَيْهِ وَيَتَقَيَّ بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعُ<sup>(١)</sup>

مُخْفَقَتِينْ وَهِيَ كُلُّ شَيْءٍ أَظْلَلَ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ مُثْلِ السِّجَابَةِ وَالْقَبْرَةِ وَالظَّلَمةِ وَنَحْوَ ذَلِكَ  
[١] قَوْلُهُ - يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْتَلَيْهِ - الْيَنَامُ خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مُحْذَوْفٌ أَيْ هُوَ يَنَامُ وَالْبَاءُ  
فِي بِإِحْدَى يَتَعَاقِبُ بِهِ وَقَوْلُهُ يَتَقَيَّ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ يَنَامُ وَبِإِخْرَى يَتَعَاقِبُ بِهِ وَالْمَنَايَا مَفْعُولٌ  
يَتَقَيَّ وَيَرْوِي وَيَتَقَيَّ بِإِخْرَى الْأَعْادِيِّ وَقَوْلُهُ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ يَقْطَانُ خَبْرَهُ وَهَاجِعٌ  
خَبْرُ بَعْدِ خَبْرٍ وَيَرْوِي يَقْطَانُ نَامٌ لَكُنَّهُ يَخْالِفُ أَبْيَاتِ الْقُصْيَدَةِ فَالْمَعْنَى هُوَ حَذَرٌ أَوْ هُوَ  
هَاجِعٌ بَيْنِ الْيَقْظَةِ وَالْمَطْجَوْعِ وَالْأَبْيَاتِ مِنْ قُصْيَدَةِ أَوْهَا

إِذَا نَالَ مِنْ بَهْنِ النَّخْيَلَةِ غَرَّةٌ  
عَلَى غَفَلَةٍ فِي بَارِي وَهُوَ طَالِعٌ  
تَلَوْمٌ وَلَوْ كَانَ ابْنَهَا أَفْرَحَتْ بِهِ  
فَقَامَتْ تَعْشِي سَاعَةً إِمَّا تَطْبِقُهَا  
مِنَ الدَّهْرِ قَامَتْهَا الْكَلَابُ الظَّوَالُ  
إِلَى الْأَرْضِ مُنْفِي إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ  
دَمُ الْجَوْفِ أَوْ سُورُّ مَنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ  
كَاهْزَ عُودُ الشَّبَيْحَةِ الْمُتَنَابِعُ  
قَصَابَيْهِ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعُ  
ذَرَا عَالِمٌ يَصْبِحُ بِهَا وَهُوَ خَاطِعٌ  
يَهَابُ السَّرَّى فِي الْخَاضِنِ النَّوَافِعُ  
بَعْزَةُ أَخْرَى طَيْبُ النَّفْسِ قَانِعُ  
بِإِخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعٌ  
وَمَدْدُ مَتَهِ صَلِبُهُ وَهُوَ تَابِعٌ  
صَائِي ثُمَّ أَفْيَ وَالْبَلَادُ بِلَاقِعٌ  
وَفَكَكَ لَحِيَهُ فَلَمَّا تَهَادِيَا  
إِذَا مَاءَدِي يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَايَةً  
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظَرُنَ الَّذِي هُوَ صَانِعٌ  
هَكَذَا أَوْرَدَ بَعْضُ الرَّوَاةِ هَذِهِ الْقُصْيَدَةَ وَبَعْضُهُمْ مُدْرَجٌ فِي قُصْيَدَةِ إِبْنِ عَنْقَاءِ الْفَزَّاوِيِّ  
وَابْنِ عَنْقَاءِ مَتَّا خَرَ عنْ حَيْدَرِ بْنِ نُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وصف ذئباً يتبع الجيش طمعاً في أن يخلف رجل يتب عليه لأنه من بين السباع لا يرغب في القتلي ولا يكاد يأكل الا ما فرسه - و خباش - اسم هضبة <sup>(١)</sup> . وقال بعضهم وليس معروفاً أن خباش اسم من أسماء الشمس وأخبر أن الطير تبعه لتصيب بما يقتل - والمصير - المعا <sup>(٢)</sup> - والبعل - الدهش

### — مجاس آخر ٧٠ —

[تأويل آية] ٠٠ ان سأّل سائل عن قوله تعالى (ولما جاء موسى لم يقاتنا وكاه ربه ) الى قوله (وأنا أول المؤمنين) ٠٠ وقال ماتشكرون من أن تكون هذه الآية دالة على جواز الرؤية عليه جل وعلا لأنها لم تجز لم يسألها موسى عليه السلام كلاماً يجوز أن يسأل أخناد الصاحبة والولد ولو كانت الرؤية أيضاً مستحبة لم يعاقبها بأمر يصح أن يقع وهو استقرار الجبل وإذا علمنا صحة استقرار الجبل في موضوعه فوجب أن تكون الرؤية أيضاً صحيحة في حكم ماعلقت به ٠٠ وقوله تعالى (فاما تجلى ربه للجبل) يعني جواز الحجب عليه تعالى لأن التجلي هو الظاهر وما لا يكونان الا بعد الاحتياج والاستئثار ٠٠ الجواب قلنا أول ما نقوله أنه ليس في مسئلة الشيء دلالة على صحة وقوعه ولا جوازه لأن السائل قد يسأل عن الصحيح والحال مع العلم وقد العلم

[١] قوله - و خباش اسم هضبة وليس معروفاً أن خباش اسم من أسماء الشمس ٠٠ قلت لم تقفت على أحد هذين التفسيرين لغيره و ذكر ياقوت في المعجم ان خباشة بالحاء المهملة سوق من أسواق العرب في الجاهلية وفيه أيضاً في باب الحاء المعجمة خباش تحمل لبني يشكر باليمامة

[٢] قوله - والمصير المعا - وزنه فعييل والجمع مصران مثل رغيف ورغافات والمصارين جميع الجمع و ميمه أصلية ٠٠ وقال بعضهم مصير إنما هو مفعول من صار إليه الطعام وإنما قالوا مصران كما قالوا في مسيل الماء مسلام شهو وامفلا بفعيل ٠٠ وقوله - ناقع - بالنون من نفع الماء العطش نقوعاً أى سكته

والاوضاع مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها ولا محابتها عن هذه المسألة أوجوبة ٠٠ منها وهو الأولى والأقوى أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سأله لقومه فقد روى أنهم طلبوا ذلك منه والتسووه فاجابهم بانها لا يجوز عليه تعالى فلم يقنعوا بجوابه وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربهم تعالى فوعدهم ذلك وغلب في ظنه أن الجواب اذا ورد من جهة جن وعنة كان أحسم للشبهة وأبلغ في دفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بمحضور منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا يجوز عليه تعالى ويقوّي هذا الجواب أشياء ٠٠ منها قوله تعالى (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) الآية ٠٠ ومنها قوله تعالى (واذ قلت يا موسى لمن تؤمن لك حتى رأى الله جهرة) الآية ٠٠ ومنها قوله تعالى (فَلَمَا أَخْذَتْهُمُ الْرِّجْفَةَ قَالَ رَبُّهُمْ إِنَّ إِضَافَةَ ذَلِكَ إِلَى الْسُّفَهَاءِ تُدْلِي عَلَى أَنَّهُ كَانَ بِسَبِيلِهِ وَمِنْ أَجْلِهِمْ وَلَا هُمْ سَأَلُوا مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى ٠٠ ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لاتليق الا بروية البصر دون العلم وهذا يقوّي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ماسنذ كره في الجواب الثاني ٠٠ ومنها قوله (النظر اليك) لأنّا اذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه أمكن أن يحمل قوله أنظر اليك على حقيقته وإذا حلت الآية على طلب العلم الضروري احتبّيج الى حذف في الكلام ويعصي تقديره أرنى النظر الى الآيات التي عندها أصرّت ضرورة ٠٠ ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة أن يقال اذا كان المذهب الصحيح عندكم هو ان النظر على الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله تعالى أنظر اليك حقيقة في جواب من حل الآية على طلب الرؤية لقومه ٠٠ فان قاتم لا ينتعن أن يكونوا التسووا الرؤية التي يكون معها النظر والتحديق الى الجهة فسأل عليه الصلاة والسلام على حسب ماطابوا ٠٠ قيل لكم هذا ينافي فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية وبين سؤال جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الرؤية لا ينفي من معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر ينفي من ذلك لأن الشك الذي لا ينفي من معرفة صحة السمع اى هو في الرؤية التي لا يكون معها نظر فلا يقتضي التشبيه ٠٠ فان قاتم الذي ينفي من معرفة السمع اى يحمل ذكر النظر

فيه على أن المراد به نفس الرؤية على سبيل المجاز لأن من طادة العرب أن يسموا الشيء  
 باسم الطريق إليه وما قاربه ودأباه ٠٠ قلنا فكأنكم عدلتم من مجاز إلى مجاز فلا فورة  
 في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة أولى وليس لاحدي  
 أن يقول لو كان عليه الصلاة والسلام إنما سأله الرؤية لقومه لم يضف السؤال إلى نفسه  
 فيقول أربني أنظر إليك ولا كان الجواب مختلفاً به وهو قوله تعالى (لن تراني) وذلك  
 لأنّه غير ممتنع وقوع الاضافة على هذا الوجه مع أن المسئلة كانت من أجل الغير إذ  
 كانت هناك دلالة تؤمن من البص وتنزع الشبهة ٠٠ فلم يقل أحدثنا إذا شفع في  
 حاجة غيره للمشفوع إليه أسئلتك أن تفعل بي كذنا وكذا وتحببني إلى كذا وكذا ومحسن  
 أن يقول المشفوع إليه قد أجبتك وشفعتك وما جرى بجري ذلك وإنما حسن هذا لأن  
 للسائل في المسئلة اغراضًا وإن رجعت إلى الغير فتحقققه بها وتتكلفه كتكلفه إذا اخترع  
 ولم يبعده ٠٠ فان قيل كيف يجوز منه عليه الصلاة والسلام مع علمه باستحالة الرؤية  
 عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه ولئن جاز ذلك ليجوز أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل  
 عليه تعالى من كونه جسماً وما أشبهه متى شكوا فيه ٠٠ قلنا إنما صح ما ذكرناه في الرؤية  
 ولم يصح فيما سألت عنه لأن مع الشك في جواز الرؤية التي لا يقتضي كونه جسماً يمكن  
 معرفة السمع وأنه تعالى حكيم صادق في أخباره فيصبح أن يعرفوا بالجواب الوارد من  
 جهة تعالى استحالة ما شكوا في بخته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا يصح معرفة  
 السمع فلا يقع بمحابيه انتفاع ولا علم ٠٠ وقد قال بعض من تكلم في هذه الآية قد كان  
 جازاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالة عليه وإن كانت دلالة السمع  
 لاتثبت قبل معرفته متى كان المعلوم أن في ذلك صلاحاً لامكانفرين في الدين وإن ورود  
 الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الأدلة وإصابة الحق منها غير أن من أجاب بذلك  
 شرط أن يتين في مسئلة علمه باستحالة ما سأله عنه وإن غرضه في السؤال ورود الجواب  
 ليكون لطفاً ٠٠ والجواب الثاني في الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأله رباه أن  
 يعلمه نفسه ضرورة باطنها بعض أعلام الآخرة التي تضطره إلى المعرفة فتزول عنه  
 الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال فتخف الحسنة عليه بذلك كما سأله



المسئلة كانت لقومه فـأـتـابـ لـأـنـهـ أـفـدـمـ عـلـىـ أـسـأـلـ عـلـىـ اـسـاـنـ قـوـمـ مـاـلـيـؤـذـنـ  
لـهـ فـيـهـ وـلـيـسـ لـالـأـنـيـاءـ ذـلـكـ لـأـنـهـ لـأـيـؤـمـ أـنـ يـكـونـ الصـلـاجـ فـيـ الـنـعـ منـهـ فـيـكـونـ تـرـكـ اـجـابـهـ  
إـلـيـهـ مـنـفـرـأـ غـنـمـ وـمـنـ ذـهـبـ إـلـيـهـ أـنـ سـأـلـ الـمـعـرـفـةـ الـضـرـورـيـةـ يـقـولـ إـنـ تـابـ مـنـ حـيـثـ سـأـلـ  
مـعـرـفـةـ لـأـيـقـضـيـهاـ التـكـلـيفـ وـعـلـىـ جـيـعـ الـأـهـوـالـ تـكـوـنـ التـوـبـةـ مـنـ ذـنـبـ صـغـيرـ لـأـيـسـتـحـقـ  
عـلـيـهـ الـعـقـابـ وـلـاـ الذـمـ وـالـأـوـلـيـ أـنـ يـقـالـ فـيـ تـوـبـتـهـ عـلـيـهـ الـصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ إـنـ لـيـسـ فـيـ الـآـبـةـ  
مـاـيـقـضـيـهـ أـنـ تـكـوـنـ التـوـبـةـ وـقـمـتـ مـنـ الـمـسـئـلـةـ أـوـ مـنـ أـمـرـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ وـقـدـ يـجـبـزـ أـنـ يـكـونـ  
ذـلـكـ مـنـهـ إـمـاـ لـذـنـبـ صـغـيرـ قـدـمـ تـلـكـ الـحـالـ أـوـ قـدـمـ النـبـوـةـ فـلـاـ يـرـجـعـ إـلـيـ سـؤـالـ اللـهـ تـعـالـيـ إـلـرـؤـيـاـ  
أـوـمـاـ أـظـهـرـهـ مـنـ التـوـبـةـ عـلـىـ سـيـلـ الرـجـوعـ إـلـيـ اللـهـ تـعـالـيـ وـاـظـهـارـ الـاقـطـاعـ إـلـيـهـ وـالـتـقـرـبـ  
مـنـهـ وـانـ لـمـ يـكـنـ هـنـاكـ ذـنـبـ صـغـيرـ وـقـدـ يـجـبـزـ أـيـضاـ أـنـ يـكـونـ الغـرضـ فـيـ ذـلـكـ مـضـافـاـ إـلـيـ  
إـلـيـ ماـقـلـنـاهـ تـعـلـيـهـ وـتـوـقـيـفـاـ عـلـىـ مـاـنـسـتـعـمـلـهـ وـنـدـعـوـ بـهـ عـنـدـ الشـدـائـدـ وـنـزـولـ الـأـهـوـالـ وـتـبـيـهـ  
الـتـوـمـ الـخـطـيـئـيـنـ خـاصـةـ عـلـىـ التـوـبـةـ مـاـ الـمـسـوـءـ مـنـ الرـؤـيـةـ الـمـسـتـحـيـلـةـ عـلـيـهـ تـعـالـيـ فـانـ الـأـنـيـاءـ  
عـلـيـهـمـ السـلـامـ وـانـ لـمـ يـقـعـ مـنـهـ الـقـبـيـعـ عـنـدـنـاـ فـقـدـ يـقـعـ مـنـ غـيـرـهـ وـيـخـتـاجـ فـيـ رـفـعـ ذـلـكـ  
عـنـهـ إـلـيـ التـوـبـةـ مـنـ الـاسـتـقـالـةـ ٠٠ـ فـاـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (ـفـلـمـ تـجـلـيـ رـبـهـ لـلـجـبـلـ)ـ فـانـ التـجـلـيـ  
هـنـاـ هـوـ التـعـرـيـفـ وـالـاعـلـامـ وـالـاـظـهـارـ لـمـاـيـقـضـيـ الـمـعـرـفـةـ كـفـوـطـمـ هـذـاـ كـلـامـ جـلـيـ أـيـ  
واـضـحـ ظـاهـرـ وـكـفـوـلـ الشـاعـرـ

**تـجـلـيـ لـنـاـ بـالـمـشـرـ فـيـةـ وـالـقـنـاـ**    وـقـدـ كـانـ عـنـ وـقـعـ الـأـسـنـةـ نـاـيـاـ

أـرـادـ إـنـ تـدـبـرـ دـلـلـ عـلـيـهـ حـقـ عـلـىـ أـنـهـ الـمـدـبـرـ لـهـ وـانـ كـانـ نـاـيـاـ عـنـ وـقـعـ الـأـسـنـةـ فـاقـامـ أـظـهـرـهـ  
مـنـ دـلـلـهـ عـلـىـ مـقـامـ مـشـاهـدـهـ وـعـبـرـ عـنـهـ بـأـنـهـ تـجـلـيـ مـنـهـ ٠٠ـ وـفـيـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ لـلـجـبـلـ  
وـجـهـانـ ٠٠ـ أـحـدـهـاـ أـنـ يـكـونـ الـمـرـادـ لـأـهـلـ الـجـبـلـ وـمـنـ كـانـ عـنـدـ الـجـبـلـ خـذـفـ كـاـقـ  
تـعـالـيـ (ـوـاسـأـ الـقـرـيـةـ ٠٠ـ وـمـاـ بـكـتـ عـلـيـهـ السـمـاءـ وـالـأـرـضـ)ـ وـقـدـ عـلـمـنـاـ إـنـ بـاـأـظـهـرـهـ  
مـنـ الـآـيـاتـ إـنـاـ دـلـلـ مـنـ كـانـ عـنـدـ الـجـبـلـ عـلـىـ أـنـ رـبـتـهـ تـعـالـيـ غـيـرـ جـازـةـ ٠٠ـ وـالـوـجـهـ الـآـخـرـ  
أـنـ يـكـونـ الـمـعـنـىـ لـلـجـبـلـ أـيـ بـالـجـبـلـ فـاقـامـ الـلـامـ مـقـامـ الـبـاءـ كـاـقـ تـعـالـيـ (ـآـمـنـمـ لـهـ قـبـلـ أـنـ  
آـذـنـ لـكـمـ)ـ أـيـ بـهـ وـكـاـيـقـوـلـ أـخـدـتـكـ جـرـمـكـ أـيـ بـجـرـمـكـ وـمـاـ كـانـ الـآـبـةـ الدـالـةـ عـلـىـ  
مـنـعـ مـاـسـئـلـ فـيـهـ إـنـاـ حـلـتـ الـجـبـلـ وـظـهـرـتـ فـيـهـ جـازـ أـنـ يـضـافـ التـجـلـيـ إـلـيـهـ وـقـدـ اـسـتـدـلـ

بِهَذِهِ الْآيَةِ كَثِيرٌ مِّنَ الْفَالِمَاءِ الْمُوْحَدِينَ عَلَى أَنَّهُ تَعْالَى لَا يَرَى بِالْأَبْصَارِ مِنْ حَيْثُ نَفِيَ الرُّؤْيَا  
نَفِيًّا عَامًا بِقَوْلِهِ تَعْالَى (لَنْ تَرَى) ثُمَّ كَدَ ذَلِكَ بِأَنَّ عَلَقَ الرُّؤْيَا بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ الَّذِي  
عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَسْتَقِرْ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْعَرَبِ مُعْرُوفَةٌ فِي تَبْيَانِ الشَّيْءِ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا يَعْلَمُ  
أَنَّهُ لَا يَكُونُ كَوْلُهُمْ لَا كَتْنَكَ مَا أَضَاءَ الْفَجْرَ وَظَلَمَتِ الشَّمْسُ وَكَقُولُ الشَّاعِرِ

**إِذَا شَابَ الْفَرَّابُ رَجَوْتُ أَهْلَيِ**      وَصَارَ الْقَيْرُ كَالْبَنِ الْحَلِيبِ

٠٠٠ وَمَا يَجْرِي هَذَا الْجَرْيُ قَوْلُهُ تَعْالَى (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَأْتِي الْجَنَّلُ فِي سَمَاءِ الْخِبَاطِ)  
وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ إِذَا عَلَقَ الرُّؤْيَا بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَقْدُورَهِ تَعْالَى  
فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَا مَعْلَقَةً بِهِ أَيْضًا فِي مَقْدُورَهِ تَعْالَى بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْفَرْضُ بِذَلِكَ التَّبْيَانِ  
لَعَلَقَهُ بِأَمْرٍ يَسْتَحِيلُ كَعَلَقِ دَخْوَلِ الْجَنَّةِ بِأَمْرٍ يَسْتَحِيلُ مِنْ وَلُوحِ الْجَنَّلِ فِي سَمَاءِ الْخِبَاطِ  
وَذَلِكَ أَنْ تَشَبِّهَ الشَّيْءَ بِغَيْرِهِ لَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَمِيعِ الْوِجُوهِ وَمَا عَلَقَ وَقَوْعُ الرُّؤْيَا  
بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ وَقَدْ غُلِمَ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُ عَلَمُ نَفِيِ الرُّؤْيَا وَمَا عَادَ ذَلِكَ مِنْ كَوْنِ الرُّؤْيَا  
مَسْتَحِيلَةً وَغَيْرِ مَقْدُورَةٍ وَاسْتِقْرَارُ الْجَبَلِ بِمَنْلَافِهِ خَارِجٌ عَنْ مَاهُو الْفَرْضُ فِي التَّشَبِّهِ  
عَلَى أَنَّهَا عَلَقَ تَعْالَى جَوَازُ الرُّؤْيَا بِاسْتِقْرَارِ الْجَبَلِ فِي تَلْكَ الْحَالِ إِلَى جَمْعِهِ فِيهَا دَكَّا  
وَذَلِكَ حَالٌ لَمَّا نَفِيَ مِنْ اجْتِمَاعِ الْعَذَنِيْنِ بَخْرِيْ جَرْيِيْ جَوَازُ الرُّؤْيَا فِي الْاسْتِحْتَالَةِ وَلَيْسَ  
يَجِبُ فِي كُلِّ مَا عَلَقَ بِغَيْرِهِ أَنْ يَجْرِي بِعِرَاهِ فِي سَائِرِ وَجْوهِهِ حَقًّا إِذَا كَانَ أَحَدُهُ مَعْنَى اِنْتِفَاهُ  
مَسْتَحِيلًا كَانَ الْآخَرُ بِمَثَابَتِهِ مَسْتَحِيلًا لَا أَنْ تَعْلِيقُ دَخْوَلِ الْكَفَارِ الْجَنَّةِ إِنَّمَا عَلَقَ بِلُوحِ  
الْجَنَّلِ فِي سَمَاءِ الْخِبَاطِ وَدَخْوَلِ الْكَفَارِ الْجَنَّةِ لَمْ يَكُنْ مَسْتَحِيلًا بِلَمْ مَعْلُومٌ أَنَّ الْأَوْلَ فِي  
الْمَقْدُورِ وَأَنَّ كَانَ لَا يَحْسَنُ وَالثَّانِي لَيْسَ فِي الْمَقْدُورِ وَهَذِهِ الْجَملَةُ كَافِيَةٌ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ  
وَبِيَانِ مَا فِيهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

[ قَالَ الشَّرِيفُ الْمَرْتَضِيُّ ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَنِي لَا سُبْعِيدُ قَوْلَ أَبِي الْعَاصِمِ بْنِ خَزَامَ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَنَادَةِ الْمَازِنِيِّ

وَكُمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ بَانَ عَنِيْ رُؤِيتُ بِفَقَدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ  
فَلَمْ أُبَدِ الذِي تَحْمَوْ ضُلُوعِي عَلَيْهِ وَإِنِّي لَأَنَا الْكَبِيبُ

قال كلب وكليب مثل عبد وعبيد

وَكُنْتُ تَقْطَعُ الْأَبْصَارُ دُونِي  
 وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي  
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا  
 وَلِنِيلٍ مَاً نَامُ بِهِ طَوِيلٌ  
 وَمَا يِنْكُ جائِيًّا لَا بُدَّ مِنْهُ  
 إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجَلُوبُ  
 كَانِي لِلنَّجُومِ بِهِ رَقِيبٌ  
 بَدَتْ فِيهِ النَّجُومُ فَمَا تَغِيبُ  
 وَإِنْ رَغَمُوا لِمَخْشِي مَهِيبٌ  
 وَإِنْ وَغَرَتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ

مجلس آخر ٧١

[تأويل آية ٢٠٠] ان سأله سائل عن قوله تعالى (واذ قتلت نفساً فاذ ارثُم فيها) الى قوله (تعقلون) ٢٠٠ فقال كيف ذكر تعالى هذا بعد ذكر البقرة والأمر بذبحها وقد كان يتبيني أن يتقدمه لأنَّه إنما أمر الله تعالى بذبح البقرة لينكشف أمر القاتل فكيف أخر تعالى ذكر السبب عن المسبب وبني الكلام بناءً يقتضي أنه كان بعده ولم قال تعالى (واذ قتلت نفساً) والرواية وردت بأنَّ القاتل كان واحداً فكيف يجوز أن يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل بينها واحد والى أي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى (كذلك يحيى الله الموتى) ٢٠٠ الجواب قيل له أما قوله تعالى (واذ قتلت نفساً) فيه وجهان ٢٠٠ أولهما أن تكون هذه الآية وان تأخرت فهـى مقدمة في المعنى على الآية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التأويل واذ قتلت نفساً فاذ ارثُم فيها فسألـم موسى عليه السلام فقال لكـم ان الله

يَأْمُرُ كُمْ أَنْ تَذَبِّحُوا بَقْرًا فَإِنَّ الْمُقْتَمِ وَقَدْمَ الْمُؤْخَرِ ۚ وَمِثْلُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ  
وَمِثْلُهِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى غَبِيدِهِ الْكِتَابَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِجَابًا) ۖ وَقَالَ الشَّاعِرُ  
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ صَحَّرَةً عَادِيَةً طَالَتْ فَلِينَسَ تَنَاهُلًا الْأَوْعَالَ<sup>(١)</sup>

أراد طالت الاولى فليس تنادها ٠٠ ومثله

طافَ الْخَيَالُ وَأَيْنَ مِنْكَ لِمَامَا فَارْجَعْ لِزَوْرِكَ بِالسَّلَامِ سَلَامًا

أراد طاف الخيال ماما وأينه منك ٠٠ والوجه الثاني أن يكون وجه تأخير قوله تعالى (واذ قلتم نفساً) انه معلق بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله

الرَّجُلُ لَوْلَا قِيمَتُهُ مِنْ صَفْحَتِهِمْ لَاقِيتُهُمْ جَمِيعًا أَبْطَالًا  
مَا بَالَ كَلْبٍ بَنِيَ كَلِيبٍ سَبَّنَا أَنْ لَمْ يُوازِنْ حَاجِبًا وَعَقَالًا  
\* اَنَّ الْفَرَزْدَقَ صَخْرَةً عَادِيَةً لِلْحَمْزَةِ \* وَبَعْضُ الرِّوَايَةِ يَنْسِبُهُ إِلَى الْأَخْطَالِ وَيَدْخُلُهُ فِي قَصِيدَتِهِ  
الَّتِي يَبْجُوُنَّ بِهَا جَرِيرًا وَمَطْلَعَهَا  
كَذِبَتْكَ عَيْنِكَ أُمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطَةِ غَاسِلِ الطَّلَامِ مِنْ الْرَّبَابِ خَبِالًا  
وَذَلِكَ غَاطِلٌ



بِاسْمِ قَاتِلِهِ فَكَذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنْ إِحْيَا جَمِيعِ الْأَمْوَاتِ عَنْدَ الْبَعْثَ لَا يَعْجِزُنِي وَلَا يَتَعْذِرُ  
عَلَى وَهُدَا بَيْنَ مَنْ تَأْمِلُهُ [٠٠] قَالَ الشَّرِيفُ الْمَرْتَفِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْ الشِّعْرِ الْمَشْهُورِ  
بِالْجُودَةِ فِي ذِمَّةِ الدِّينِ وَالْتَّذْكِيرَ بِصَانِبَاهَا قَوْلُ نَهْشَلَ بْنُ جَرِيَّةَ أَخَاهُ مَالِكًا

ذَكَرْتُ أَخِي الْمُخَوَّلَ بَعْدَ يَاسٍ فَهَاجَ عَلَيِّ ذِكْرَهُ أَشْتِيَاقٍ  
فَلَا أَنْسِي أَخِي مَادُمْتُ حَيًّا  
إِخْوَانِي بِأَقْرَبَةِ الْعِتَاقِ  
يَجْرُونَ الْمَصَالَّ علىَ النَّدَائِ  
بُرُوقَ الْحُزْنِ مِنْ كَنْفِي إِبَاقٍ  
وَيَغْلُونَ السِّيَاءَ إِذَا أُتْوَهُ  
بِضُمْرِ الْخَيْلِ وَالشَّوْلِ الْخَمَاقِ  
إِذَا اتَّصَلُوا وَقَالُوا يَا آلَ غَوْنِ  
وَرَاحُوا فِي الْمُجْبَرَةِ الرِّفَاقِ  
أَجَابَكَ كُلُّ أَزَوَّعَ شَمَرِيٍّ  
رَحِيْيِ الْبَالِ مُنْطَلِقُ الْخَنَاقِ  
أَنَّاسٌ صَالِحُونَ نَشَأتُ فِيهِمْ  
فَآدَوا بَعْدَ إِلْفٍ وَاتِّسَاقٍ  
مَضَوْا سَبِيلِيْمَ وَلَبَثْتُ عَنْهُمْ  
وَلَكُنْ لَا مَحَالَةَ مِنْ لَعَاقٍ  
كَذَا إِلْفُ الْذِي أَذْلَجَنَ عَنْهُ  
فَجُنْ وَلَا يَتُوقُ إِلَيِّي مَتَاقٍ  
أَرَى الدُّنْيَا وَنَحْنُ نَعِيشُ فِيهَا  
مُولَيَّةَ تَهِيَا لِإِنْطَلَاقٍ  
أَعَادِلُ قَدْ بَقِيتُ بَقاءَ قَيْسٍ  
وَمَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا يَبْقَى  
كَانَ الشَّيْبَ وَالْأَحْدَاثَ تَجْرِي  
إِلَيْهِ تَهِيَا لِتَقْبِي بالشَّيْبِ أَمْسَتُ  
إِلَيْهِ تَهِيَا لِتَقْبِي بِالشَّيْبِ أَمْسَتُ  
إِلَيْهِ تَهِيَا لِتَقْبِي بِالشَّيْبِ أَمْسَتُ  
شَمِيطَ الْلَّوْزِ وَاصْحَّهَ الْمَسَاقِ  
فَقَدْ أَغْدُو بِدَاجِيَّةٍ أَرَانِي  
بِهَا الْمُتَطَلِّعَاتِ مِنَ الرَّوَاقِ  
إِلَيْهِ كَانَتْ ظَباءَ قَفْرٍ

(١) دَهْبِي - بفتح أوله وسكون ثانية وبعد الهاء بهما موحدة خبراء في الصهان في ديار جي زيم

يُوَرِّا مِنَ الْخِبَالَ بِغَيْرِ وَصْلٍ  
 وَعَهْدِ الْفَانِيَاتِ كَمَهْدِ قَيْنِ  
 كَجَلْبِ السُّوءِ يُخْبِبُ مَنْ رَاهُ  
 فَلَا يَعْدُ مُصَابِيَ فِي الْمَوَاجِيِّ  
 وَغَبْرَاءَ الْقَتَامِ جَلَوْتُ عَنِي  
 وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى  
 وَكُمْ قَاسَيْتُ مِنْ سَنَةِ جَمَادٍ  
 إِذَا أَفْنَيْتُهَا بُدِّلْتُ أَخْرَى  
 وَأَفْنَتُنِي الشَّهُورُ وَلَيْسَ تَفْنِي  
 وَمَا سَبَقَ الْحَوَادِثَ لَيْثُ غَابِ  
 وَلَا بَطَلُ نَمَادِيَ الْخَيْلُ مِنْهُ  
 وَأَحْسَنَ حَارَةً بْنَ بَدْرَ الْغَدَانِي فِي قَوْلِهِ  
 يَا بَكْرُ مَارَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا بَتَكْرُ وَا  
 يَا كَعْبُ مَا طَلَّمَتْ شَمَسٌ وَلَا غَرَبَتْ  
 وَلَا بَيْ الْعَنَاعِيَةِ فِي هَذَا الْمَعْفِ  
 إِذَا أَنْقَطَمَتْ عَنِي مِنَ الْمَيْشِ مُدْتَبِي  
 سِيْعَرَضُ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْذِي وَدَقِي  
 أَجَالَكَ قَوْمٌ حِينَ صُرِّنَتْ إِلَى الْفَنا

وَلَيْسَ حِبَالُ وَصْلِي بَالِرِّمَاقِ  
 وَفَتْ عَنِ الْجَمَاعِ ثُلُّ مُسْتَدَاقِ  
 وَلَا يَشْفِي الْحَوَائِمَ مِنْ لَمَاقِ  
 وَإِشْرَافُ الْعَلَيَّةِ وَأَنْصَافِ  
 بِعَجْلِي الْطَّرْفِ سَالِمَةَ الْمَاقِ  
 سَمَّتُ النَّصَّ بِالْقُلُصِ الْعِتَاقِ  
 تَهَضُّ الْأَلْحَمَ مَادُونَ الْعَرَاقِ  
 أَعْدَ شَهُورَهَا عَدَ الْأَوَّلِيِّ  
 وَتَمَدَّدَ الْأَهْلَةِ وَالْمُحَاقِّ  
 يَبْرُرُ لِعْزِ سَهِ جُزُورَ الرِّفَاقِ  
 فَرَارَ الطَّيْرِ مِنْ بَرْزِ يَعَاقِ  
 إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثارِهِمْ حَادِي  
 إِلَّا تُرْبَ آجَالًا لِمِيعَادِ  
 فَإِنْ بُكَاءَ الْبَاكِيَاتِ قَلِيلٌ  
 وَيَحْدُثُ بِعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلٌ  
 وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ

وليسَ الغنا إِلَّا غُنَمَ زَيْنَ الْفَتَنِ  
 عَشِيشَةَ يَقْرَى أَوْ غَدَاهَ يَنْهِيلُ  
 جَوَادَ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بِجَنِيلُ  
 إِلَيْهِ وَمَالَ النَّاسُ حِينَ يَمِيلُ  
 وَصَاحِبُهَا حَتَّى الْمَمَاتِ عَلَيْهِ  
 فَلِي أَمْلَ دُونَ الْيَقِينِ طَوِيلُ  
 وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْذِلًا  
 إِذَا مَالَتِ الدُّنْيَا إِلَى الْمَرْءِ رَغْبَتْ  
 أَرَى عَلَى الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةَ  
 وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ بِالْمَوْتِ مُؤْقَنًا  
 وقد أحسن البحترى في قوله في هذا المعنى  
 أخِي مَتَى خَاصَّتْ نَفْسَكَ فَاحْتَشَدَ  
 لَهَا وَمَتَى حَدَثَتْ نَفْسَكَ فَاصْدُقَ  
 أَرَى عَلَى الْأَشْيَا عَشْتَيْ وَلَا أَرَى السَّتْجَمَ الْأَ عَلَةَ لِلْمَقْرُفَ  
 أَرَى الْعِيشَ ظِلَّاً تُوشِكُ الشَّمْسُ تَقْلِهَ

فَكَسِنَ فِي أَبْتِغَاءِ الْعِيشِ كَيْنِسَكَ أَوْ مِقِ

أَرَى الدَّهَرَ غُولًا لِلنُّفُوسِ وَإِنَّمَا  
 يَقِنُ اللَّهُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ مَنْ يَقِنِ  
 فَلَا تَتَبَعِ المَاضِي سُوَالَكَ لَمْ يَضِي  
 وَعَرَجَ عَلَى الْبَاقِي فَسَاءَهُ لَمْ يَقْنِ  
 وَلَمْ أَرَ كَالْدُنْيَا خَلِيلَةَ صَاحِبِ  
 سُبْحَبَتِ مَتَى تَخْسُنُ بِعِينِيهِ تَظْلُمُ  
 تَرَاهَا عَنَّا يَا وَهَيْ صَنْعَةُ وَاحِدٍ

٠٠ وقد قبل ان السبب في خروج البحترى من بغداد في آخر أيامه كان هذه الابيات  
 لأن بعض أعدائه شنعوا عليه بأنه نبوى من حيث قال فتحسبها صنعاً لطيفاً وأخرق  
 وكانت العامة حبايبه غالبة على البلد خراف على نفسه فقال لابنه أبي الفتوح فرمي يابني حتى  
 نتفى عنا هذه التائرة بخرجةٍ لم فيها ببلدنا ونعود خرج ولم يعمر ٠٠ وأحسن  
 أيضاً غابة الاحسان في قوله

أَغْشَيَ الْخُطُوبَ فَإِمَّا جَنَّ مَأْرِبِي  
 فِيمَا أَسْبَرَ أَوْ أَحْكَمَ تَأْدِيبِي

إِنْ تَتَمَسِّسْ تُمْرِ أَخْلَافَ الْخُطُوبِ وَإِنْ

تَلْبَثُ مَعَ الدَّهْرِ تَسْمَعُ بِالْأَعْجَيبِ<sup>(١)</sup>

(١) الآيات من قصيدة ي مدح بها أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّائِي وَمِطَاعُهَا

أَنَّكَ أَنْتَ أَمْ مَغْرِي بِتَعْذِيبِي وَلَاَنِي فِي الْمَوْعِي إِنْ كَانَ يَزْرِي بِي  
عُمْرِ الْفَوَانِي لِقَدِينِ مِنْ كِتْبِي  
هُضْبِيَّةٌ فِي مَحْبٍ غَيْرِ مَحْبُوبِ  
إِذَا مَدَدْنَا إِلَى أَعْرَاضِهِ سِيَّاً  
وَقِينِ مِنْ كَرْهِهِ الشَّيْبِ بِالشَّيْبِ  
أَمْقَلْتُ بِكَ مِنْ زَهْدِ الْمَاهِرِ  
يَحْنُوْبَهُ مِنْ أَعْلَاهُ عَلَى أَوْدِ  
أَمْ هَلْ مَعَ الْحُبِّ حَلْمٌ لَا تَسْفِهُ  
قَنْدِيَّةٌ مِنْ طَلَبِي لِلْفَانِيَّاتِ وَقَدْ  
شَاؤِتِي حَاجَةٌ فِي نَفْسِي يَعْقُوبِ  
لَمْ أَرْ كَالْنَفْرِ الْأَغْفَالِ سَائِمَةً  
مِنَ الْحَبْلَاقِ لَمْ تَحْفَظْ مِنَ الْذِيْبِ  
وَأَرْبَدَ الْقَطَارَ بِلَقَاكِ السَّرَابِ بِهِ  
أَغْنَى الْخُطُوبَ بِلَقَاكِ السَّرَابِ بِهِ  
أَغْنَى الْخُطُوبَ بِلَقَاكِ السَّرَابِ بِهِ

وَمِنْهَا إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاصَّتْ رِكَابِنَا  
نَنْوَطْ آمَالَنَا مِنْهُ عَلَى مَلِكِ  
مُخْتَنِسِ الْبَابِ إِمَامَ آذِنِ النَّقْرِيِّ  
وَمِنْهَا خَلَاقِ كَسْوَارِ الْمَزْنِ مَوْفِيَّةٌ  
يَنْهَضُ بِالنَّقْلِ لَا تَعْطِي الْمَوْضِبَ بِهِ  
فِي كُلِّ أَرْضٍ وَقَوْمٍ مِنْ سَحَابَتِهِ  
كَمْ بَثَ فِي حَاضِرِ النَّهْرِيْنِ مِنْ نَفْلِ  
يَلَالُ أَفْوَاهِ مَدَاحِيهِ مِنْ حَسْبِ عَلِيِّ السَّهَائِكِينِ وَاللَّسَرِيْنِ مَسْعُوبِ  
نَاقِيِّ إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَسْدَ أَوْجَهِهِ  
وَطَمِيِّ وَنَجْزِيِّ مِنْ دَادَأَ بِرَغْبَتِهِ  
كَالْبَيْتِ يَقْصَدُ أَمَّا بِالْحَمَارِيِّ

و ف ق و ل

متى تستزِدْ فضلاً منَ الْعُمُرِ تفتَرِفْ  
تَشَدِّدُ بِنَا الدُّنْيَا بِأَخْفَضِ سَعْيَهَا  
يُسْرُ بِعُوْرَاتِ التَّيَارِ مُضَلَّلٌ  
ولِمْ أَرْتَضِيَ الدُّنْيَا أَوَانَ عَيْشِهَا  
أَقُولُ لِمَكْذُوبٍ عَنِ الدَّهْرِ زَاغَ عَنْ  
سَيْرِ دِيَكَ أَوْ يُشَوِّيكَ أَنْكَ حَمْلَسٌ  
وَهَلْ أَنْتَ مِنْ مَرْمُوْسَةٍ طَالَ أَخْذُهَا

كالعين منهومه بالحسن تبعه  
 ما أنفك منتصفياً سيفي قرئي ووغرى  
 قد سرفني برعجل من عداوته  
 سار وامع الناس حيث الناس أزفلة  
 في وجوده يين مسؤوس ومسوبب  
 ولو شاعت بنو شيبان عنه اذا  
 لم يجشمو اوقع ذي حدين مذروب  
 مازادها التفر عنده غير تعرية  
 وبعدها من رضاه غير تثبيط  
 الابيات من قصيدة مدح بها صاغدنا ومطلعها (١)

معاد من الايام تهندبنا بها  
وما تملأ الافاق من فيض غبرة  
غوى رأى نفس لاترى أن وجدتها  
وحظك من ليلي ولا حظ عندها  
يغافل من تأليف شعبي وشعبها  
هي الشمس الا ان ان شمسا تكشفت  
لم يصرها وانها في شبابها  
تناهي شبابي وابتداء شبابها  
سوى صدتها من غادة واجتنابها  
بتلك الفوانی شقة من عذابها  
وليس الهوى البادى لفيض اسكنابها  
وابعادها بالالف بعد اقترباها

٠٠ وجدت الآمدى يروى هذا البيت انك محبس بالباء ٠٠ وتفسیر ذلك ان المعنى انك موقوف الى أن تصير الى هنا من قولك أحبست فرساً في سبيل الله وأحبست داري أى وقفها والرواية المشهورة انك محاس باللام<sup>(١)</sup> والمعنى انك متهمي بالرجل ومتخذ حلساً يوضع تحت الرحل وهذا أشبه بالمعنى الذي قصده البحترى وأولى بأن يختاره مع دقة طبعه وسلامة الفاظه

### ﴿مجلس آخر ٧٢﴾

[تأويل آية] ٠٠ ان سأّل سائل عن قوله تعالى ( هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) الى قوله ( تعالى الله عما يشركون ) ٠٠ فقال أليس ظاهر هذه الآية يقتضى جواز الشرك بالله على الآنياء عليهم السلام لأنهم لم يتقدموا ذكر آدم وحواء عليهما السلام فيجب أن يكون قوله تعالى ( جعل الله شركاء فيما آناما ) يرجع اليهما ٠٠ الجواب قلنا كما ان ذكر آدم وحواء عليهما السلام قد تقدم فقد تقدم أيضاً ذكر غيرها في قوله تعالى ( هو الذى خلقكم ) ومعهداً المراد بذلك جميع ولد آدم عليه السلام في قوله ( فيما آناما صاحباً ) وأراد بالصلاح الاستواء في الأعضاء ولذلك فلما آناما ولدآ صاحباً والمراد بهذا الجنس دون الواحد وإن كان اللفظ لفظ وحيد والمعنى فلما آناما جنساً من الأولاد صالحين ٠٠ وإذا كان الامر على ما ذكرناه جاز أن يرجع قوله تعالى ( جعل الله شركاء ) إلى ولد هما وقد تقدم ذكرهم ٠٠ فان قيل إنما وجب رده إلى آدم وحواء عليهما السلام لأجل التشابة في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما عليهما السلام ٠٠ قلنا ان جعل هذا ترجيحاً في رجوعه إليهما جاز أيضاً أن يجعل قوله تعالى في آخر الآية ( تعالى الله عما يشركون )

[١] - قلت والبيت في ديوان شعره

سيرديك أو يذويك أنك محاس إلى شفة ييليك بعد ما بها

ووجهأً مقرراً بالرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز أيضاً أن يكون أشار في التثنية الى الذكور والإناث من ولد آدم عليه السلام والم الجنسين منهم فحسلت التثنية لذلك على أنه اذا قدم في الكلام أسمان ثم تلاها حكم من الاحكام وعلم بالدليل استحاله تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الآخر ٠٠ و اذا علمنا أن آدم عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عود الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولد آدم عليه السلام ٠٠ وذكر أبو على الجبائي في هذا مانحن نورده على وجهه ٠٠ قل إنما هي بهذا ان الله تعالى خلق بني آدم من نفس واحدة لأن الانتمار في قوله تعالى خلقكم إنما عنى به بني آدم عليه السلام والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي آدم لأن خلق حواء من آدم ويقال انه تعالى خلقها من ضلع من أصلاعه ويقال من طينته فترجموا جميعاً إلى أنهم خلقوا من آدم عليه السلام ٠٠ وبين ذلك بقوله تعالى ( وخلق منها زوجها ) لأنه تعالى ( فلما نفثها حللت حلاً خفينا ) وحلتها هو حبلها منه في ابتداء الحمل لأنه في ذلك الوقت خفيف عليها ٠٠ ومعنى قوله تعالى ( فرثت به ) ان صورها بهذه الحمل في ذلك الوقت وتصرفها به كان عليها سهلًا خلقته فلما كبر الولد في بطنهما فقل ذلك عليها فهو معنى قوله تعالى ( أغلقت دعوا الله ) فنقل عليها عند ذلك المشي والحركة ٠٠ وعنى بقوله تعالى ( دعوا الله ربهم ) انهما دعوا عند كبر الولد في بطنهما فقا لا ان آيتنا يارب نسلا صالحًا نسكن من الشاكرين لنعمتك عaimنا لأنهما أرادا أن يكون لها أولاد نؤسلهم في الموضع الذي كانوا فيه لأنهما كانوا فردان مستوحشين اذا غاب أحدهما بي الآخر مستوحشاً بلا مؤنس فلما آتاهما نسلاً صالحًا معاي وهم الأولاد الذين كانوا يولدون لها لأن حواء عليها السلام كانت تلد في كل بطن ذكر وأنثى فقال انها ولدت في خمسةمائة بطن ألف ولد ٠٠ وعنى بقوله تعالى ( فلما آتاهما صالحًا جعل الله شركاء فيها آنثاماً ) أي إن هذا اللسل الصالح الذي هم ذكر وأنثى جعل الله شركاء فيما آتاهما من نعمة وأصناف بعد تلك النعم الى الذين أخذوههم آلة مع الله تعالى من الأبناء والآوانان ولم يعن بقوله تعالى جعل آدم وحواء عليهما السلام لأن آدم لا يجوز عليه

الشرك لأنه نبيٌّ من أنبياء ولو جاز الشرك والكفر على الأنبياء لما جاز أن يتحقق أحدهما بما يؤدبه النبى عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى عز وجل لأن من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يؤخذ بأخباره فصح بهذا أن إضمار في قوله تعالى (جعلوا شركاً) إنما يعني به النسل وإنما ذكر ذلك على سبيل التثنية لأنهم كانوا ذكرًا وأئمَّةً فلما كانوا صنفين جاز أن يجعل تعالى الأخبار عنهم ما كان أخبار عن الآئمَّتين إذ كانوا صنفين ۰۰ وقد دل على صحة تأويتنا هذا قوله تعالى في آخر الآية (تعالى الله عما يشركون) فيبين عز وجل أن الذين جعلوا الله شركاء لهم جماعة فلذلك جعل إضمارهم إضمار الجماعة فقال تعالى يشركون مبني كلام أبي على ۰۰ وقد قيل في قوله تعالى (فَلَمَّا آتَاهُمَا صَاحِحاً) مضافاً إلى الوجه المتفق عليه هو أنه أراد بالصلاح الاستواء في الخلة والاعتدال في الأعضاء وجه آخر وهو أنه لو أراد الصلاح في الدين لكن الكلام أيضاً مستعيناً لأن الصالح في الدين قد يجوز أن يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالح وفي أخرى مشرك وهذا لا يتنافى ۰۰ وقد استشهد في جواز الانتقال من خطاب المخاطب عنه ومن كنباية عن مذكور إلى مذكور سواء ليصبح ماقولناه من الانتقال من الكنباية عن آدم عليه السلام وحواء عليها السلام إلى ولدهما بقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) فالنصر عن مخاطبة الرسول إلى مخاطبة المرسل اليه ثم قال (وَتَعْزِيزُوهُ وَتُنَوَّرُوهُ) يعني الرسول عليه الصلاة والسلام ثم قال (وَتَسْبِحُوهُ) وهو يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه بعض، والخطاب منه متقل من واحد إلى غيره ويقول المحتوى

متصل بعضه والخطاب منقول من واحد الى غيره ويقول المذلى  
يالله نفسى كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الاعفر  
ولم يقل وبياض وجهه ٠٠ وقال كثير  
أسيئى بنا أو أحسنى لا ملومة  
لدينا ولا مقلية إن تقلت<sup>(١)</sup>

(١) قوله - أَسْأِيُّهُ بِنَا أَوْ أَحْسَفُ - أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أنفقوا طوعاً أو كرهاً لَمْ يَتَقْبَلْ مِنْكُمْ) على تساوى الافقين في عدم القبول كما

نفاطب ثم ترك الخطاب ۰۰ وقال آخر  
فِدَيْ لَكَ يَا فَتِي وَجْمِيعُ أهْلِي وَمَا لِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

ساوى كثير بين الاحسان والاساءة في عدم اللوم والنكتة في مثل ذلك اظهار نفي  
تفاوت الحال بتفاوت فعل المخاطب كأنه يأمرها بذلك لتحقيق أنه على العهدة ومقليته  
بعض مبغضة من القوى وهو البعض ۰۰ والبيت من قصيدة المشهورة ۰۰ روي أن  
عبد الملك سأله عن أعجب خبر له مع عزة فقال يا أمير المؤمنين حججت سنة وحج زوج  
عزه معها ولم يعلم أحدنا بصاحبـه فلما كنا بعض الطريق أمرها زوجها بايتاع سمن  
تصلح به طعاما لرفته بحملت تدور الخيام خبطة خبطة حتى دخلت إلى وهي لا تعلم أنها  
خبطة وكنت أبرى سهما فلما رأيتها جعلت أبري لمى وأنظر إليها حتى بريت ذراعي  
وأنا لأعلم به والدم يجري فلما علمت ذلك دخلت إلى فامسكت يدي وجعلت تسحـج  
الدم بيوجها وكان عندي نحي سمن خلفت أنا خذمه فأخذته وجاه زوجها فلما رأى الدم  
سألها عن خبره فكانته حق حلف عليها للصدقه فصدقـه فضرـها وحلف عليهـا التـشـفـى  
فوجهـي فوقـت على وـقـلت لـي وـهي تـبـكـي يـابـنـ الزـانـيـةـ ومـطـلـعـ القـصـيدـةـ

خـليلـ هـذاـ بـعـ عـزـةـ فـاعـةـ لـاـ  
قـلوـصـيـكـاـمـ اـبـكـياـ حـيـثـ خـلتـ  
وـيـتـاـ وـظـلاـ حـيـثـ بـاتـ وـظـلتـ  
ذـنـبـاـ اـذـاـ صـلـيـتـاـ حـيـثـ صـلتـ  
وـلـاـ موـجـعـاتـ القـلـبـ حـتـىـ تـولـتـ  
قـرـيشـ غـدـاـ لـلـمـأـزـمـيـنـ وـصـلتـ  
بـغـيـفـاـ غـزـالـ رـفـقـةـ وـأـهـلـتـ  
كـنـاذـرـةـ نـذـرـاـ فـأـوـفـتـ وـحـلـتـ  
اـذـاـ وـطـنـتـ يـوـمـاـهـاـ النـفـسـ ذـلـتـ  
لـغـمـ وـلـاـ غـمـيـاءـ الـأـخـجلـتـ \*  
مـنـ الصـمـ لـوـمـشـيـهـاـ الـعـصـمـزـلتـ

و لم يقل منك أثافي ۰۰ و وجدت أبا مسلم محمد بن بحر يحمل هذه الآية على أن الخطاب في جميعها غير متعلق بجواه و آدم عليهما السلام و يجعل الماء في تغشاها والكتابية في دعوا

صفوها فـا تلقاك الابنـية  
أباحت حـى لم يرـعـهـ الناسـ قبلـها  
فـليـتـ قـلـوصـيـ عـنـدـ غـزـةـ قـيـدـتـ  
وـغـورـ فيـ الحـىـ المـقـيـمـينـ رـحـلـهاـ  
وـكـنـتـ كـذـىـ رـجـلـينـ رـجـلـ صـحـيـخـةـ  
وـكـنـتـ كـذـاتـ الـظـلـعـ لـماـ تـحـاـمـلـتـ  
أـرـيدـ النـوـاءـ عـنـدـهاـ وـأـنـظـهاـ  
فـاـ أـنـصـفتـ أـمـاـ النـسـاءـ فـبـقـضـتـ  
يـكـلـفـهاـ الـقـيرـانـ شـتـمـيـ وـمـاـ بـهـاـ  
هـنـيـئـاـ مـرـبـشـاـ غـيرـ دـاءـ مـخـاسـرـ  
وـوـالـلـهـ مـاقـارـبـتـ الـاـتـبـاعـدـتـ  
فـاـ تـكـنـ العـقـبـيـ لـدـيـنـاـ وـقـلـتـ  
وـانـ تـكـنـ الـاخـرـيـ فـاـ وـرـاءـنـاـ  
خـلـيلـ اـنـ الـحـاجـيـةـ لـحـتـ  
فـلاـ يـبـعـدـنـ وـصـلـ لـعـزـةـ أـصـبـحـتـ  
أـسـيـءـ بـنـاـ أـوـ أـحـسـفـ لـأـمـلـوـمـةـ  
وـلـكـنـ أـمـيـلـ وـاـذـ كـرـيـ مـنـ مـوـدةـ  
وـانـيـ وـانـ صـدـتـ لـاـنـ وـصـادـقـ  
فـاـ أـنـاـ بـالـدـاعـيـ لـعـزـةـ بـالـجـوـيـ  
فـلـاـ يـحـسـبـ الـوـاـشـونـ اـنـ صـبـاـقـيـ  
فـاـ صـبـحـتـ قـدـ أـبـلـتـ مـنـ دـنـبـهـاـ  
وـوـالـلـهـ ثـمـ اللـهـ مـاـ حـاـلـ قـبـامـاـ

\* \* \*

فـنـ هـلـ مـنـهـاـ ذـلـكـ الـوـصـلـ مـلـتـ  
وـحـلـتـ تـلـاعـاـ لـمـ تـكـنـ قـبـلـ حـلـتـ  
بـجـبـلـ ضـعـيفـ غـرـ مـنـهـ فـضـاتـ  
وـكـانـ هـاـ بـاغـ سـوـايـ فـبـلـتـ  
وـرـجـلـ رـمـيـ فـيـهـ الـزـمـانـ فـشـلـتـ  
عـلـيـ ظـلـمـهـاـ بـعـدـ الـعـنـارـ اـسـتـقـاتـ  
اـذـاـ مـاـ أـطـانـاـ عـنـدـهـاـ الـمـكـثـ مـلـتـ  
اـلـيـنـاـ وـأـمـاـ بـالـنـوـالـ فـضـنـتـ \*  
هـوـانـيـ وـلـكـنـ لـلـمـلـيـكـ اـسـتـذـاتـ  
لـعـزـةـ مـنـ أـعـرـاضـنـاـ مـاـ مـسـحتـ  
بـصـرـمـ وـلـاـ أـكـنـتـ الـاـقـلـاتـ  
وـحـقـتـ هـاـ الـعـقـبـيـ لـدـيـنـاـ وـقـلـتـ  
مـنـاـوـحـ لـوـتـسـرـيـ بـهـاـ الـعـيـنـ كـلـتـ  
قـلـوصـيـكـاـ وـنـاقـقـيـ قـدـ أـكـلـتـ  
بـعـاقـبـةـ أـسـبـابـهـ قـدـ تـولـتـ \*  
لـدـيـنـاـ وـلـاـ مـقـاـلـيـةـ اـنـ تـقـلتـ \*  
لـنـاخـلـةـ كـانـ لـدـيـكـ فـضـلـتـ  
عـلـيـهـاـ بـاـ كـانـتـ اـلـيـنـاـ أـزـلتـ  
وـلـاـ يـشـمـتـ اـنـ نـعـلـ عـزـةـ زـلتـ  
بـعـزـةـ كـانـتـ غـمـرـةـ فـجـعـلـتـ  
كـاـ أـدـفـتـ هـيـاهـ ثـمـ اـسـتـبـلـتـ  
وـلـاـ بـعـدـهـاـ مـنـ خـلـةـ حـيـثـ حـلـتـ

الله ربها وآتاهما صاحبا راجعتين الى من أشرك ولم يتطرق بآدم وحواء عليهما السلام من الخطاب الا قوله ( خلقكم من نفس واحدة ) لأن الاشارة في قوله ( خلقكم من نفس واحدة ) الى الخلق عامة ۰۰ وكذلك قوله تعالى ( وجعل منها زوجها ) ۰۰ ثم خص منها بعضهم كافال تعالى ( هو الذي يسيركم في البر والبحر ثم خص في الفلك وجرن بهم بریح طيبة ) خطاب الجماعة بالتسير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله تعالى ( وجرن بهم بریح طيبة ) كذلك هذه الآية أخبرت عن جملة أسر البشر فائهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها آدم وحواء عليهم ما السلام ۰۰ ثم دعى الذكر اي الذي سأله الله تعالى مسألة فلما أعطاه آياته ادعى الشركاء في عطبيه ۰۰ وقد جاز أن يكون عني بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركون خصوصاً اذا كان كل بني آدم مخلوقاً من نفس واحدة ۰۰ ويجوز أن يكون المعنى في قوله تعالى ( خلقكم من نفس واحدة ) خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجيء كثيراً في القرآن وفي كلام العرب قال الله تعالى ( والذين يرمون المحسنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ) والمعنى فاجلدوا كل واحد ثمانين جلدة وقال ( ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ) فلذلك نفس زوج وهو منها أى من جلسها فلما تفشي كل نفس زوجها حلت حلاً خفيفاً وهو ماء الفحل فترت به أى مارت ولاور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما أُقْلِت

وَمَا سَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَىٰ كَيْوَمِهَا  
فَاضْسَحَتْ بِأَعْلَىٰ شَاهِقَةِ مِنْ نَوَادِهِ  
فِيهَا بَخِيَّاً لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَافُهُ  
وَأَنِي وَتَرَيْ - أَمِي بِعَزَّةِ بَعْدِهِ  
لَكَالْمَرْتَجَىٰ ظَلَّ الْغَيَامَةَ كَلَا  
كَأَنِي وَإِيَاهَا سَحَابَةَ مَحْكَلِ  
فَانْ سَأَلَ الْوَاسِّعُونَ فِيهَا هَبْرَتِهَا

وَانْ عَظَمَتْ أَيَّامُ أَخْرَىٰ وَجَلَتْ  
فَلَا الْقَلْبُ يُسْلِهَا وَلَا الْعَيْنُ مُلْتَ  
وَلَنْفَسٌ لَمَا وَطَنَتْ كَيْفَ ذَلِكُ  
تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتْ \*  
تَبَوَّأْ مِنْهَا لِلْمُقْبِلِ أَضْمَعَهُاتِ  
رَجَاهَا فَلَمَّا جَازَهُ اسْتَهَنَتْ  
فَقُلْ نَفْسٌ حَرْ سَلِيْتُ فَقُسْلَتْ

أى نقل حملها أى بصير ذلك الماء حمأ ودماء وعظماً دعوا الله أى الرجل والمرأة لما استبيان حمل المرأة فقلالا لئن آتنيتنيا صاحباً لنسكون من الشاكرين فلما آتتها أى اعطامها مأسلاً من الولد الصالحة نسبة ذاك إلى شركاء معه فتعالى الله عما يشركون <sup>٥٠</sup> و قال قوم معنى جعلا له شركاء أى طلبوا من الله أمثلاً للولد الصالحة فشركا بين الطالبيين وتكون الهمة في قوله تعالى له راجعة إلى الصالحة لا إلى الله تعالى ويجرئي مجرئ قول القائل طلبت مني درهماً فلما أعطيتك أشركته بأخر أى طلبت آخر مضافاً إليه وعلى هذا الوجه لا ينتفع أن يكون قوله تعالى جعلاً والخطاب كله متوجهاً إلى آدم وحواء عليهما السلام



### ﴿ مجلس آخر ٧٣ ﴾

[تأويل آية] ٥٠ ان سائل عن قوله تعالى (قال أتعبدون ما تختونون والله خلقكم وما تعملون) ٥٠ فقال أليس ظاهر هذا القول يقتضى أنه خالق لاعمال العباد لأن ما هبنا بمعنى الذي فكأنه قال خلقةكم وخلق أعمالكم ٥٠ الجواب قلنا قد حمل أهل الحق هذه الآية على ان المراد بقوله تعالى وما تعملون أى وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يخدونه أصناماً أو يعبدون منها ٥٠ قالوا غير منكران يريد بقوله تعالى وما تعملون ذلك كما انه قد أراد ماذكرناه بقوله تعالى وتبعدون ما تختونون لأنهم لم يرد تعالى انكم تبعدون نحنتكم الذي هو فعلمكم بل أراد ما تفعلون فيه النجت وكما قال تعالى في عصى موسى عليه السلام تلتف ما يأفكون وتلتف ما صنعوا وإنما أراد تعالى ان العصى تلتف الحبال الّى أظهروا سحرهم فيها وهي الق حلت بها صنعتهم وافتكم فقال تعالى ما صنعوا وما يأفكون وأراد تعالى ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى (يعملون بما يشاءون محاريب) وإنما أراد المعمول فيه دون العمل وهذا في الاستعمال أيضاً سائغ شائع لأنهم يقولون هذا الباب عمل الحجار وفي الخجاجال هذا عمل الصانع وإن كانت الأجيال التي أشير إليها ليست أعلاها لهم وإنما عملوا فيها سفين اجراء هذه العبارة ٥٠ فكان قبل كل الذي ذكرته وان استعمل فعلى وجه المجاز والانساع لأن العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل

دون ما يفعل فيه وإن استعير في بعض الموضع ٠٠ قلنا ليس نسل لكم إن الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل يقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لأن القائل إذا قال هذا التوب عمل فلان لم يفهم منه الآلة عمل فيه وما رأينا أحد أقطع يقول في التوب بدلاً من قوله هذا من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاول أولى بأن يكون حقيقة وليس ينكر أن يكون الأصل في الحقيقة ماذكروه ثم انتقل ذلك بعرف الاستعمال إلى ماذكرناه وصار أخص" به و بما لا يستفاد من الكلام سواء كما انتقلت ألفاظ كثيرة على هذا الحد" والاعتبار في المفهوم من الألفاظ إلا بما يستقر عليه استعمالها دون ما كانت عليه في الأصل فوجب أن يكون المفهوم ٠٠ والظاهر من الآية ماذكرناه على أنا لو سلمنا ان ذلك بمجاز لوجب المتصير إليه من وجوه ٠٠ منها ما يشهد به ظاهر الآية ويفتضيه ولا يسوغ سواه ٠٠ ومنها ما يفضي إليه الأدلة القاطعة الخارج عن الآية فلن ذلك أنه تعالى أخرج الكلام خرج التهجين لهم والتوبية لفاعلامهم والإزراء على مذاهبهم ٠٠ فقال (أتعبدون ماتختون والله خلقكم وما تعملون) وهي لم يكن قوله تعالى (وماتعملون) المراد به ما يعملون فيه ليصير تقدير الكلام أتعبدون الأصنام التي تختونها والله خلقكم وخلق هذه الأصنام التي تعملون بها التخلصيط والتصویر لم يكن للكلام معنى ولا مدخل في باب التوبية ويسير على ما يذكره المخالف كأنه قال أتعبدون ماتختون والله خلقكم وخلق عبادتكم فأيّ وجه للتبرير وهذا الى أن يكون عذرًا أقرب من يكون لوماً وتوجهًا اذا خلق عبادتهم للأصنام فأيّ وجه للومهم عليها وتبريرهم بها على أن قوله تعالى (خلقكم وما تعملون) بعد قوله تعالى (أتعبدون ماتختون) اغا خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره فلا أن يكون متعلقاً بما تقدم من قوله (أتعبدون ماتختون) ومؤرّأ في المنع من عبادة غيره فلو أفاد غير قوله ماتعملون نفس العمل الذي هو النجت دون المعنى فيه لكان له قاعدة في الكلام لأنّ القوم لم يكونوا يعبدون النجت وإنما كانوا يعبدون محل النجت ولأنه كان لاحظ في الكلام لامنع من عبادة الأصنام فكذلك لو حل قوله تعالى ماتعملون من أعمال آخر ليست نجت ولا هي ماهملوا فيه لكان أظهر في باب الغلو والعبث والبعد عن التعاقب بما تقدم فلم يبق إلا أنه أراد تعالى به خلقكم

وما تعلمون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقاً مثلكم ٠٠ فان قبل هم زعمتم انه لو كان الامر على ما ذكرناه يمكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام و ما تشكرون أن يكون لما ذكرناه وجه في المنع من ذلك وان كان ما ذكرته أيضاً لرأي لك ان وجهاً وهو ان من خلقنا وخلق الافعال فينا لا يكُون الا الله القديم الذي يتحقق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل أن يخليقنا يستحيل أن يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخليقها القديم عليه تعالى فصار لما ذكرناه تأثير ٠٠ قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل الاول والمؤثر في المنع من العبادة فلا ينبع من ضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه أولى من أن ينصرف الى ما ذكرته مالا يقتضى أكثر من خلقهم دون خلق مابعدوه فانه لاشيء أدل على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان مابدها مخلوق ويشهد لما ذكرناه أيضاً قوله تعالى في موضع آخر (أيسر كون مالا يخلق شيئاً وهم يخليقون ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) فاحتاج تعالى عليهم في المنع من عبادة الآلهة دونه بانها مخلوقة لا يخلق شيئاً ولا تدفع عن أنفسها ضراً ولا عذراً وهذا واضح على أنه لو ساوي ما ذكره ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسع حله على ما دعوه لأن فيه عذرآ لهم في الفعل الذي عنفوا وقرعوا من أجله وقبح أن يوبخهم بما يعذرون ويدمرون ما يبرئون على ما تقدم على أنا لا اسلم ان من يفعل افعال العباد ويختلفها يستحق العبادة لأن من جملة افعالهم القبيح ومن فعل القبيح لا يمكن إلهاً ولا تتحقق له العبادة خارج ما ذكره من أن يكون مؤثراً بانفراده في العبادة على أن إشارة العمل اليهم لقوله تعالى يبطل تأويتهم هذه الآية لأنه لو كان تعالى حالاً لها لم يكن عملاً لهم لأن العمل إنما يكون لمن يحمدنه ويوجده فكيف يكون عملاً لهم والله خلقهم وهذه مناقضة ثبتت بهذا ان الظاهر شاهد لنا أيضاً على ان قوله تعالى (وما تعلمون) يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد له فهو معهود وحال أن يقول تعالى اني خالق للمعهود فان قالوا اللفظ وان كان الاستقبال فالمراد به الماضي كأنه تعالى قال والله خلقكم وما عملتم ٠٠ قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعتم انكم متمسكون به وليس أنتم بأن تعدلوا عنه بأولي منا بل نحن أحق لأننا نعدل عنه بدلة وأنتم تعدلون بغير حججه ٠٠ فان قبل فأنت

أيضاً تعدون عن هذا الظاهر بسيئه على تأويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي ٠٠ قلنا لأنحتاج نحن في تأويتنا إلى ذلك لأنّا إذا حملنا قوله تعالى ( وما تعملون ) على الأصنام المعهول فيها ٠٠ ومعلوم أن الأصنام موجودة قبل عملهم فيها خاز أن يقول تعالى إنّي خلقتها ولا يجوز أن يقول إنّي خلقت ما سبق من العمل في المستقبل على أنه تعالى لو أراد بذلك أعمالهم لاما عملوا فيه على ما دعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لأن الخلق هو التقدير والتدبر وليس ينفع في اللغة أن يكون الخالق خالقاً لفعل غيره إذا قدره ودبّره ألا ترى أنّهم يقولون خلقت الأديم وإن لم يكن الأديم فعلاً من يقول ذلك فيه ويكون معنى خلقه لأفعال العباد أنه مقدر لها ومعرفة لنا مقاديرها ومسارتها وما به يستحق عليها من الجزاء وليس ينفع أن يقال إنه خالق للأعمال على هذا المعنى إذا ارتفع الإبهام وفهم المراد فهذا كلّه تقضيه الآية ولو لم يكن في الآية شيء كما ذكرناه بما يوجب المدح عن حل قوله تعالى ( وما تعملون ) على خالق نفس الأعمال لوجب أن نعدل بها عن ذلك ونجعلها على ما ذكرناه بالادلة العقلية الدالة على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقاً لأعمالنا وإن تصرفاً حدثتنا ولا فاعل لها وانا وكل هذا واضح والحمد لله تعالى والمنة ٠٠ [ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه واني

لأنّه من بعض نساءبني أسدٍ قوله

أَنْتَ تَرَنَا غَبَّنَا مَأْوَنَا  
زَمَانًا فَظَلَنَا نَكُوكُ الْبِشَارَا

فَلَمَّا عَدَّا الْمَاءَ أَوْطَانَهُ  
وَجَفَّ الشَّمَادُ فَصَارَتْ حَرَارَا

وَضَجَّتْ إِلَيْ رَبِّهَا فِي السَّمَاءِ  
رُؤُسُ الْعَصَاهِ تُنَاجِي السَّرَّارَا

وَفَتَحَتِ الْأَرْضُ أَفْوَاهَهَا  
عَجَّيْجَ الْجِمَالِ وَرَدَنَ الْجِفَارَا

لِبِسْنَا لَدَى عَطَنِ لِيلَةَ  
عَلَى الْيَاسِ أَثْيَابَنَا وَالْخِمَارَا

وَقُلَّنَا أَعْيُرُوا النَّدَى حَقَّةَ  
وَسِيرُوا الْجِفَاظَ وَمُوتُوا حِرَارَا

فَإِنَّ النَّدَى لِعَسِي مَرَّةً  
بَقْتَنَا نُوَطِّنُ أَحْشَاءَنَا  
فَأَقْبَلَ يَزْحَفُ زَحْفَ الْكَسِيرِ  
تُغَنِّي وَتَضْحَكُ حَافَاتُهُ  
كَأَنَّا تُضَيِّعُ لَنَا حُرَّةً  
فَلَمَّا خَشِينَا بِأَنَّ لَا نَجِيَ  
أَشَارَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ فَوْقَهُ  
يَرُدُّ إِلَى أَهْلِهِ مَا سَتَعَارَ  
أَصْنَاءَ لَنَا عَارِضٌ فَأَسْتَطَارَ  
سِيَاقَ الرَّعَاءِ الْبَطَاءِ الْعِشاَرَا  
خَلَالَ النَّعَامِ وَتَبَكَّى مَرَارًا  
تَشَدُّدٌ إِزَارًا وَتَقْنِي إِزَارًا  
وَأَنَّ لَا يَكُونَ فِرَارًا فِرَارًا  
هَلْمٌ فَأَمَّ إِلَى مَا شَارَ

لَا يَبْلُغُ التَّقْلَانِ فِيهِ مَقَامِي  
بَذُوا الْعَلَا أُمْرَاءُ فِي الْإِسْلَامِ  
لَنْدَاهُمْ فَضْلٌ عَلَى الْأَقْوَامِ  
بِنَجَابَةِ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْنَامِ  
عَنْهُمْ فَاخْرَسَ دُونَ كَلَّ كَلَامَ

أَعْنَدَ كُمَا بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِ مَا يَأْيَا  
مَكَانَ الْأَذَى وَاللَّوْمِ أَنْ تَاوِي يَا لِيَا  
شَطُوفُ النَّوَى يَحْتَلُّ عَرْضَا يَمَانِيَا  
شُفَفتُ بِهِ لَوْ كَانَ شَيْئاً مُدَانِيَا  
غُلَامًا هَلَالِيَا فَشَلتُ بَنَانِيَا

وَأَنْشَدَ أَبُو هَنَانَ لِوَلَادَةِ الْمَرْمِيَةِ  
لَوْلَا أَتَتَهُ اللَّهُ قُمَّتُ بِعَفْرَ  
بَا بُوَّةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ سَادَةٌ  
جَادُوا فَسَادُوا مَا نَعِينَ أَذَاهُمْ  
قَدْ أَنْجَبُوا فِي السُّوْدَانِ وَأَنْجَبُوا  
قَوْمًا اذَاسَكُوتُوا تَكَلَّمُ مَجْدُهُمْ

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ بْنَ بَكْرٍ  
أَيَا أَخْوَيِي الْمَلْزِمِيَّ مَلَامَةً  
سَأَلْتُكُمَا بِاللَّهِ إِلَّا جَعَلْتُمَا  
أَيَا أَمْتَنَا حُبُّ الْمَهْلَلِيَّ مَا تَنِي  
أَشَمْ كَعْصُنِ الْبَانِ جَعَدْ مُرْجَلٌ  
فَإِنْ لَمْ أَوْسِدْنَا عَدِيَ لِعَدَ هَجَعَةٌ

نَكْلَتُ أَبِي اَنْ كَنْتُ ذُقْتُ كَرِيقَةَ سَلَافَاً وَلَا مَاءَ الغَمَامَةِ غَادِيَا  
الْأَمْمَ كَثِيرًا لَهُ ثُمَّ شَهَرَتْ بِهِ خَلَةُ يَطْلُبُنَ بَزْقَا يَمَانِيَا  
وَلِصَاحِبِ الْمَلَالِيَّةِ أَيْضًا

عَنِ الْقَصْدِ مَيَلَةُ الْهَوَى فَأَمِيلُ  
بِسَاقِيهِ مِنْ حَبْسِ الْأَمِيرِ كُبُولُ  
لَهُ بَعْدَ مَانَامَ الْعَيْوُنُ عَوَيْلُ  
فَرَبِقُ حَبِيبٌ مَا لِيْهِ سَبِيلُ  
وَإِنِي لِأَهُوَى الْقَصْدَ ثُمَّ يَرْدُنِي  
فَمَا وَجَدُ مَسْجُونٌ بِصَنْعَاءَ مُؤْتَقٌ  
وَمَا لَيْلٌ مَوْلَى مُسْلِمٌ بِحَرِيرَةٍ  
بِأَكْثَرِ مِنِي لَوْعَةً يَوْمَ رَاعَيْنِي

ولعمرة بنت <sup>(١)</sup> العجلان أخت عمرو ذي الكلب بن عجلان الكاهلي ترقى أخاها عمرا  
وقد كان في بعض غزوته نائما فونب إليه نمران فأكلاه فوجدت قبيحة فهم سلاحه  
فادعت قتله هي

سَأَلْتُ بِعَمْرٍ وَأَخِي صَبَّهَةَ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدَوْالسُّوَالَ <sup>(٢)</sup>  
وَقَالُوا أَتَيْحَ لَهُ نَائِمًا أَعْرَ السَّبَاعَ عَلَيْهِ أَحَالَ <sup>(٣)</sup>

[١] قوله - ولعمرة بنت العجلان الحـ ٠٠ قالت نسبها غيره لاخته جنوب ٠٠ وقوله  
فونب إليه نمران فأكلاه ٠٠ قال صاحب زهر الآداب قال عمر بن شبة كان عمرو هذا  
يفزو فهم ما فيصيب منهم فوضعوا له رصداً على الماء فأخذذوه فقتلوه ثم صروا باخته جنوب  
فتقالوا أطابنا أخاك فقالت أشن طلبتموه لنجدنه منيماً ولأن وصفتهمو لنجدنه سريماً ولأن  
دعوتهمو لنجدنه سريماً والله لئن سلبتموه لا تجدون نسيته دامية ولا حجزه حامية ولرب  
منكم قد افترشه ونب قد احتوش وضب قد احترش ٠٠ ثم قالت هذه الآيات انتهى

[٢] قوله - سألت به عمرو - أباه بمعن غن وأخي عطف بيان - وصحبه - مفعول  
سألت وهو مضاف إلى ضمير عمرو وصحابه جمع صاحب - وأفظعني - هـ دني فبح

وشدته ٠٠ يقال أفظعني الأسر افظاعاً وفظعن فظاعة اذا جاوز الحد في القبح  
[٣] قوله - أتيح له الحـ - أتيح بجهول أناح الله له بالمنفعة والحادي المؤلمة بمعن

فَنَالَا لِعَمْرُكَ مِنْهُ مَنَالَا<sup>(١)</sup>  
 إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالَا<sup>(٢)</sup>  
 مُفِيتًا مُفِيدًا قُوْسًا وَمَالَا<sup>(٣)</sup>  
 هَصُورًا إِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ صَالَا<sup>(٤)</sup>  
 مِنَ الْأَرْضِ رُكْنَابِيتَاً مَالَا<sup>(٥)</sup>  
 أَتَيْحَ لَهُ نَبِرَا أَجْبَلٌ  
 فَاقْسَمَتْ يَا عَمْرُو لَزْ نَبَّهَاكَ  
 إِذَا نَبَّهَا لِيَتْ عَرِيسَةٍ  
 هَزَبَرَا فَرُوسًا لِأَغْدَائِهِ  
 هُمْ مَعْ تَصَرْفِ دَيْبِ الْمَنْوَنِ

قضى وقدر وأهلاه فله لعمره ونائماً حال منها - وأمر السابعة - نائب قاعل أتبخ وهو من  
الغراة بالعين والراء المهمتين <sup>و</sup>هو سوء الخلق - وأحال - بالحاء المهملة <sup>و</sup>قال السكري  
أي رك عليه فقتلها وأكله

[١] قوله - أنيح له نمراً أجيلاً - أي قدر له ونمراً مني نفر مضاف إلى أجيلاً  
جمع جيل وتصحّفت هذه الكلمة على العيني فقال قوله نمراً جيئل - أي نمران من  
جيئل أي سبعان من جيئل والنمر السبع والجيئل بفتح الجيم وسكون الياء وفتح الميم  
وهو الضبع هذا كلامه وهو تحرير قطعاً

[٢] قوله - فاقسمت يامرواح - هذا النفات من الفيبة الى الحضور وضمير المثلث في نهاية للنمرتين ٠٠ وروى - داء عضلا - أي شدیداً أعيما الاطباء

[٣] قوله - ليث هريسة - قال أبجوهري العریس والعریسة مأوى الأسد  
والنفید - معناه معطى الفائدة كذا ورد بالمعنىين - ومنفيت - بالفاء - قال السکری أی  
مھلک التقوس والمال وتصھفت هذه الكلمة على العینی فروها بالقاف - وقال مقیناً  
أی مقیندا کالذی یعطی کل رجل قوله - ويقال المقین الحافظ لشئ والشاهد له

والنفوس يرجع الى المقيت والمآل يرجع الى المفید هذا كلامه  
[٤] مقتطفاً من ملخص المذهب الاسد للشخص الشديد - والغوص -

(٥) قوهـا - هـا مـع تـصـرـف رـبـ المـنـون النـخ - رـبـ المـنـون حـوـادـث الـدـهـر . قال

هُمْ يَوْمَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ  
 وَقَالُوا قَتَلَنَا فِي غَارَةٍ  
 فَهَلَّا وَمِنْ قَبْلِ رَبِيبِ الْمَنْوَفِ  
 وَقَدْ عَلِمْتُمْ فِيمْ يَوْمَ الْمِقَاءِ  
 كَانُوكُمْ لَمْ يُحْسِنُوا بِهِ  
 وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمَحُولِ السَّيْنَ  
 وَقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ وَالْمُجْتَدِونَ  
 إِذَا أَغْبَرَ أَفْقَهُ وَهَبَتْ شَمَالًا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ رَجُلًا وَكُنْتُمْ رِجَالًا  
 بَآيَةً مَا إِنْ وَرَنَا النَّبَالَا<sup>(٥)</sup>  
 وَفَالَّذِينَ هُمْ بَطَالًا وَقَالَا<sup>(٦)</sup>

السكرى نیت نابت ۰۰ و روی غیره بدله شدیداً

[٢] قوله - وقالوا قتلناه - روى نحن بدل قالوا . قال السكري هزا بهم - والآية - العلامة - والنبال - السهام - ورجل - قال السكري، هو الرجل يقال رجل ورجل أى بسكون الجيم وضمها . وروى غيره فذاً بدل رجلا - والفذ - بالفاء والذال الممعجمة هو الفرد - والنفال - الغنائم جيم فلفتحتين وهي الفتحة

[٣] وقوتها - كانوا لم يحسوا به - الغ من حسست بالخبر من باب تعجب أى علمته وشعرت به - ويخلوا - من أخيته أى جعلته خالياً - والهجال - جميع خجلة بالتحرير وهو بيت يزن بالثياب والاسرة والستور

[٤] قولهـ وقد عـالم الضيـف والجـهـدونـ النـجـهـدونـ هـم الطـالـبـونـ الجـهـاـ وـهـيـ العـطـيـةـ وـرـوـيـ المرـملـونـ بـدـلـ قـوـهـاـ الجـهـدونـ وـالـمرـملـونـ مـنـ أـرـمـلـ القـوـمـ اـذـانـقـهـ زـادـهـمـ وـفـاعـلـ هـبـتـ ضـمـيرـ الـرـيـحـ وـاـنـ لـمـ يـجـرـ هـلـفـةـ كـرـأـيـهـاـ مـنـ قـوـهـاـ اـذـا اـغـبـرـ اـفـقـ فـانـ

وَخَلَّتْ عَنْ أَوْلَادِهَا الْمُرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنَ لِمُزْنٍ بِلَالًا<sup>(١)</sup>

**بَأَنِّكَ كُنْتَ الرَّبِيعَ الْمُغِيْثَ** لِمَنْ يَعْتَرِيْكَ وَكُنْتَ الشَّمَالًا<sup>(٢)</sup>

أغبراره إنما يكون في الشتاء لكثره الامطار واختلاف الرياح - والشمال - بالفتح ويكسر  
ريح هب من ناحية القطب وهو حال وإنما خصمت هذا الوقت بالذكر لأنّه وقت تقل  
فيه الأرزاق وتنقطع السبل ويتشمل فيه الضييف فالجحود فيه غاية لا تدرك

[١] قوله - وخلت عن أولادها للمرضعات النجف .. قال أبو حنيفة إنما خلت أولاده من الاعواز لم يجدن قوتاً وأغبروا الأفق من الجدب وأراد هبت الريح شهلاً وهي تضرر وإن لم تذكر لكتيرة ماتذ كرانتسي - والمزن - السحاب - والبلال - بالكسر البطل

ما يضعه الناس غير موضعه وهو أول كتابه لأدب الكاتب ومن ذلك الريبع يذهب الناس  
إلى أنه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والنوز ولا يعرفون الريبع غيره  
والعرب تختلف في ذلك فنهم من يجعل الريبع الفصل الذي تدرك فيه المفار و هو  
الخريف وفصل الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه

العامرة الريبع ثم فصل القيظ الذي بعده وهو الذى تدعوه العامرة الصيف ومن العرب من يسمى الفصل الذى تدرك فيه المطر وهو الخريف الريبع الاول ٠٠ ويسمى الفصل الذى يتلو الشتاء ويأتى فيه الكمة والثور الريبع الثانى وكلهم جمعون على أن الخريف هو الريبع اه ٠٠ قال شارحه ابن السيد مذهب العامرة في الريبع هو مذهب التقدمين لأنهم كانوا يجمعون حلو الشمس برأس الحمل أول الزمان وشبابه وأما العرب فأنهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان أول فصول السنة الادبعة وسموه الريبع ٠٠ وأما حلول الشمس برأس الحمل فكان منهم من يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيعان وكان منهم من لا يجعله ربيعاً ثانياً فيكون في السنة على مذهبهم ربيع واحد ولهم الربيعان من الشهور فلا خلاف بينهم انما أنسان دبيع الاول ودبيع الآخر ألماني والقيث المطر والكلأ ينبع بناء السماء والمراد بهذا الوصف بالمربيع وهو الخطيبي بفتح

وَخَرَقَ تَجَاوِزَتْ مَعْهُولَةٌ بُوَجْنَاءٌ حَرَفٌ تَشْكِي الْكَلَالَا<sup>(١)</sup>  
 فَكَنْتَ النَّهَارَ بِهِ شَمْسَةٌ وَكَنْتَ دُبْجِي الْلَّيلِ فِيهِ الْمَلَالَا  
 وَخَيْلٌ سَمَّتْ لَكَ فُرْسَانَهَا فَوَلَوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُوا قَبَالَا<sup>(٢)</sup>  
 وَكَلْ قَبِيلٌ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَدْفَتْهُمْ مِنْكَ بَاتُوا وَجَالَا<sup>(٣)</sup>

يعرّيك - أي من يقصدك ٠٠ وروى  
الثانية ٠٠ قال الديبوري هو الذخر وقال غيره هو الغبات - والمغيث - من الأغاثة - ومن  
الميم وضمنها في القاموس صرخ الوادي مثلاًة الراء صراغةً كلاماً كسرع - والثالث - بكسر

بانك دبیع وغیث مرسی، وأنك هناك تكون الملا

واليت يستشهد به التحويون في باب أن المخفة من الثقيلة وهو من الضرورة لأن اسم  
ان المخفة شرطه أن يكون ضميراً مخدوفاً ٠٠ قال ابن هشام وربما ثبت وأنشد البيت  
وهو يختص بالضرورة على الأصح ويشرط خبرها أن يكون جملة ولا يجوز افراده الا  
إذا ذكر الاسم فيجوز الاصنان وقد اجتمعا في البيت ٠٠ وقال في التصريح ان البيت  
ضرورة من وجهين عند ابن الحاجب كونه غير ضمير الشأن وكونه مذكوراً وعند  
ابن مالك من وجه واحد وهو كونه مذكوراً ٠٠ قلت وردوى عن ابن مالك أنه  
قال اذا أمكن جعل الضمير المخدوف ضمير حاضر أو غائب غير الشأن فهو أولى ٠٠  
ومن أبي حيان أنه قال لا يلزم أن يكون ضمير الشأن كما زعم بعض أصحابنا بل إذا أمكن  
قدره بغيره

[١] قوهـا - وخرـق - الواـو فـيـه واـورـب وـهـو يـنـتـعـ الخـاءـ الـمـجـدـمـةـ الفـلاـةـ الـواـسـعـةـ  
خـرقـ فـيـهاـ الـرـيـاجـ وـهـوـ بـحـرـ وـرـ ربـ المـضـمـرـةـ أـوـ الواـوـ الـمـوـضـمـةـ مـهـنـاـ وـجـهـوـلـهـ الـذـىـ لـاـ يـسـكـ  
ـوـ الـوـجـنـاءـ بـالـجـمـيـنـ النـاقـةـ الشـدـيـدـةـ وـالـحـرـفـ الـضـامـرـةـ الـصـلـبـةـ وـتـشـكـىـ مـنـارـعـ أـصـلـهـ  
ـرـتـشـكـىـ بـتـامـينـ وـالـكـلـالـ الـاعـيـاءـ

[٢] قولها - وكل قبيل وان لم تكن الحاءه مروي كبدل كل والقبيل هنا جمع قبيلة والوجلة جمع وجله بفتح فكسر وهو الاختلاف من الوجل بفتحتين وهو الخوف

## مجلس آخر ٧٤

[تأويل آية] ٠٠ ان سأّل سائل عن قوله تعالى ( ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنسخ لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم )<sup>(١)</sup> ٠٠ فقال أوليس ظاهر

[١] قوله - تعالى ( ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنسخ لكم ) الآية ٠٠ في هذه الآية خلاف فن النحويين من جمل الشرط الثاني معتبراً بين الشرط الأول وجوابه المقدر وهم من قل ليس من هذا الباب ٠٠ قالوا وحجتنا على ذلك أنا نقدر جواب الشرط الأول تاليآ له مدلولا عليه بما تقدم عليه وجواب الثاني كذلك مدلولا عليه بالشرط الأول وجوابه المتقدم عليه فيكون التقدير أن أردت أن أنسخ لكم فلا ينفعكم نصحي إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنسخ لكم فلا ينفعكم نصحي ٠٠ وأعلم ان الشرط اذا دخل على شرط فتارة يكون بمطاف وتارة يكون بغيره فإذا كان بمطاف فاطلق ابن مالك ان الجواب لا ولها لسيقه وفصل غيره فقال ان كان المطاف بالواو فالجواب لها لأن الواو للجمع نحو ان تأتي وان تحسن الى احسن اليك وان كان المطاف بأو فالجواب لا <sup>ـ</sup> لها لأن أو لاحد الشيئين نحو ان جاء زيد أو ان جاءت هند فا كرمها أو فا كرمها وان كان المطاف بالفاء فالجواب للثاني والثاني وجوابه جواب للأول وان كان بـ غير عطف فالجواب لا ولها والشرط الثاني مقيد للأول كفته بيده بحال واقعه موقعه كقوله

ان تستغيثوا بنا ان تذعر وانجدوا <sup>ـ</sup> منا ما قل <sup>ـ</sup> عز زانها <sup>ـ</sup> كرم فبعدوا جواب ان تستغيثوا وان تذعرروا بالبناء للمعمول مقيد للأول على معرف ان تستغثوا بنا مذعورين نجدوا ٠٠ ومن فروع المسألة وهي اعتراض شرط ما اذا قال لامرأته ان أكلت إن شربت فأنت طالق فلا تطلق على الاصح الا اذا شربت ثم أكلت لأن التقدير عليه ان شربت فان أكلت فأنت طالق فالثاني أول وال一秒ان وعلى مقابله لانطلاق الا اذا أكلت ثم شربت لان التقدير عليه ان أكلت فان شربت فأنت طالق فال الاول والثاني ثان ٠٠ وأعلم ان تصحيح الاول هو على مذهب

هذه الآية يقتضي أن لصح النبي صلى الله عليه وسلم لا ينفع الكفار الذي أراد الله تعالى بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم ٠٠ قلنا ليس في ظاهر الآية ما يقتضيه خلاف مندتنا لأن الله تعالى أنه لم يقل أنه فعل الغواية وأرادها وإنما أخبر أن نصيحة النبي عليه الصلاة والسلام لا ينفع إن كان الله يريد غوايتم ووقوع الارادة لذلك أو جواز وقوعها لادلة عليه في الظاهر على أن الغواية هنا الخيبة وحرمات التواب ويشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر

**فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يُحَمِّدُ النَّاسُ أُمَرَةً  
وَمَنْ يَغْوِي لَا يَعْدَمُ غَلِّي النَّفَّ لَا إِثْمًا<sup>(١)</sup>**

شافعية والحنفية ووجه ابن الحاجب بأنه لا يصح أن يكون الجواب للشريطين مما والا توارد معمول واحد ولا لغيرها والا لزم ذكر ما لا دخل له فيربط الجزاء وترك ماله دخل ولا لثاني لأنه يلزم حيلتين أن يكون الثاني وجوابه جوابا بالالأول فتجب الفاء ولا فاء وحذفها شاذ أو ضرورة فتعين أن يكون جوابا بالالأول والأول وجوابه دليل جواب الثاني ٠٠ قال الدمامي ومذهب مالك الطلاق سوانح أنت بالشريطين مرتين كما في اللفظ أو عكت الترتيب ٠٠ قال وبعض أصحابنا يوجه ذلك بأنه على حذف واو المعنف كافي قول الشاعر

كيف أصبحت كيف أحييت مما يغرس الود في قرؤاد الليب  
 ٠٠ ثم قال ولا أدرى وجه اشتراط أهل المذهبين يعني مذهب الشافعية والمالكية في وقوع الطلاق فعملها الجموع الأربين مع أنه يمكن أن يكون جواب الأول محسنوفا لدلالة جواب الثاني ولا محدود في حذف الجواب بل هو أسهل من تقديمهم لما فيه من الحذف والفصل بين الشرط الأول وجوابه بالشرط الثاني

(١) البيت - من قصيدة لامرقة الاصغر واسمها ربيعة بن سفيان والمرقة الاصغر عمها وهو عم طرفة بن العبد وهذه القصيدة يقولها في قصة جرت له مع مشوهاته فاطمة بنت المنذر ووليدتها بنت المجلان ومطلعها  
 إلا يأسعي لا أصبر لي عنك فاطمة ولا أبداً ماداً وصالك داءـا

فَكَانَهُ تَعَالَى قَالَ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَعَاقِبَكُمْ بِسُوءِ أَعْمَالِكُمْ وَكُفْرِكُمْ وَيُحَرِّمُكُمْ نُوَابَةً  
فَلَيْسَ بِنَفْعِكُمْ نَصْحِي مَادِمْتُمْ مُقِيمِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ تَطْبِعُوا وَتَسْتَبِّوَا وَقَدْ سَمِّيَ  
اللَّهُ تَعَالَى الْعَقَابُ غَيْرًا ۝ ۝ فَقَالَ تَعَالَى (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيْرًا) وَمَا قَبْلَ هَذِهِ الْآيَةِ يَشَهِّدُ

وَرَمْتُكَ أَبْنَى الْبَكْرِيَّ عَنْ فَرْعَضَةٍ وَهُنَّ بَنِّا خَوْصٌ بِخَلْنَانِ نَعَمًا

تَرَاءَتْ لَنَا يَوْمُ الرَّحِيلِ بِوَارِدٍ وَعَذْبُ التَّنَاهِيَا لَمْ يَكُنْ هَنَاكَا

سَقَاهُ حَبْيٌّ الْأَزْنُ مِنْ هَمَالٍ مِنَ الشَّمْسِ رَوَاهُ رَبِّا سَوَاجِهَا

أَرْنَكَ بِذَاتِ الصَّالِ مِنْهَا مَعَاشِهَا وَخَدَأُ أَسْبِيلَا كَلُوذِيلَةَ نَاعِمَا

صَحَا قَلْبَهُ عَنْهَا عَلَى أَنْ ذَكْرَهُ إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا

تَبَصَّرَ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَانٍ خَرْجَنْ سَرَاعَا وَاقْتَدَنْ الْمَقَاءِمَا

تَعَالَى النَّهَارُ وَاجْتَزَعَنَ الْمَعْرَافِا تَحْمَلُنَّ مِنْ جَوِ الْوَرِيعَةِ بَعْدَمَا

تَحْلِيلِنَ يَاقُوتَا وَشَنَدَأْ وَصِيفَةَ سَلِكَنَ الْقَرِىِّ وَالْجَزِعِ تَمْحَدِيْ جَاهَلَهُمْ

أَلَا جَبَدَا وَجْهَأْ تَرِينَا بِيَاضِهِ وَوَرَكَنْ قَوَّا وَاجْتَزَعَنَ الْمَخَارِمَا

وَمَاسِدَلَاتَ كَالْمَثَانِي فَوَاحِهَا وَجَزْعَا ظَفَارِيَا وَدَرَأْ نَوَاعِمَا

وَنَبِيَا وَلَاسْتَحِيِّي فَطِيمَةَ طَاعِمَا سَلِكَنَ الْقَرِىِّ وَالْجَزِعِ تَمْحَدِيْ جَاهَلَهُمْ

وَانِي لَاسْتَحِيِّي فَطِيمَةَ جَائِعَا وَانِي لَاسْتَحِيِّي وَالْخَرْقِ يَنِنَا

وَانِي وَانِ كَلَّتْ قَلْوَصِي لِرَاجِمِي أَلَا يَاسِلَمِي بِالْكَوْكِبِ الْطَّلَقِ فَاطِمَاهَا

أَلَا يَأْسِلَمِي نُمَ اسْلَمِي إِنْ حَاجِيَ أَفَاطِمَ لَوْأَنْ النَّسَاءِ بِبَلَدِهِ

مَقِيْ مَا يَشَأُدُو الْوَدِ يَصْرُمْ خَالِيَهُ وَآلِيِّ جَنَابَ حَافَةَ فَاطِعَتِهِ

فَنِ يَلْقَ خَيْرًا بِحَمْدِ النَّاسِ أَمْرِهِ أَلْمَ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْجَـ نَدَمْ كَفَهُ

وَقَدْ تَهَمَّتِي الْأَحْلَامُ مِنْ كَانَ نَاعِمَاً أَمْنَ حَلَمْ أَصْبَحَتْ تَفَكِّرَتْ وَاجِهَا

عما ذكرناه وان القوم استجلوا عقاب الله تعالى ( فقالوا يانوح قد جادلتنا فأكثروا  
جحدنا ) الى قوله ( ولا ينفعكم نصحي ) فأخبر ان نهجه لا ينفع من يريد الله تعالى أن ينزل  
به العذاب ولا ينفع عنه شيئاً ٠٠ وقال جعفر بن حرب ان الآية تتعلق بأنه كان في قوم  
نوح عليه السلام طائفة يقول بالجبر فبهم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم وقال  
 لهم على طريق الانكار والتعجب من قولهم ان كان القول كما قررلون من أن الله يفعل  
 فيكم الكفر والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحاً وأتمم على ذلك لاتنتفعون  
 به وهذا جيد ٠٠ وروى عن الحسن البصري في هذه الآية وجه صالح وهو أنه قال  
 المعرف فيها أن الله يريد أن يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول العذاب بكم وان قبلتموه  
 وأتمم به لأنّ من حكم الله تعالى أن لا يقبل الإيمان عند نزول العذاب وهذا كلام واضح  
 في زوال الشبهة بالآية [٠٠ قال الشريف المرتضى رضي الله عنه ومن مستحسن ما قبل  
 في صفة المصلوب قول أبي تمام في قصيدة مدح بها المعتصم وبذكر قتل الاشرين  
 وحرقه وصلبه

ما زال سرُّ الْكُفَّارِ يَنْضُلُ عَوْهِ  
نَارًا يُساوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرَّهَا  
طَارَتْ لَهَا شُعْلَهُ بِهَدْمٍ لِفَحْحَاهَا  
فَصَلَنَ مِنْهُ كُلُّ مَجْمَعٍ مَفْصِلٍ  
مَشْبُوبَةً رُفِّمتْ لَا عَظَمٌ مُشَرِّكٌ  
صَلَى لَهَا حَيَا وَكَانَ وَقُودَهَا  
وَكَذَاكَ أَهْلُ النَّارِ فِي الدُّنْيَا هُمْ  
يَامَشْهَداً صَدَرَتْ بِفَرْحَتِهِ إِلَيْهِ  
رَمَقُوا أَعْلَى جِذْعِهِ فَكَانَمَا

حتى اصطلى سر الز ناد الواري  
لہب کما عصفرت شق ازار  
از کانه هدم بغير غبار  
وَفَمَنَ فاقرَةً بِكُلِّ قِفَارٍ  
ما كان يزفع ضوءها للساري  
ميتاً ويدخلها مع الكفار  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُلُّ أَهْلِ النَّارِ  
أَمْصَارِهَا الْقُصُوْيِّ بَنُو الْأَمْصَارِ  
رَمَقُوا الْمِلَالَ عَشِيَّةَ الْإِفَطَارِ

وَاسْتَشْقُوا مِنْهُ قَاتِرًا نَشْرَهُ  
وَتَحْدَثُوا عَنْ هَلْكَهُ كَحْدِيْثِ مِنْ  
هَذِهِ كَانَ بِوَاهُ الْخَلِيفَةِ جَانِبًا  
فَسَقَاهُ مَاهُ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ  
وَلَقَدْ شَفَى الْأَحْشَاءَ مِنْ تَرْحَاتِهَا  
ثَانِيَهُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ  
فَكَانَمَا اتَّبَعَهَا لِكِينَا يَطْوِيَا  
سُودُ الْلِّبَاسِ كَانَمَا نَسْجَتْ لَهُمْ  
بَكَرُوا سَرَّوْا فِي مُتُونِ ضَوَّا مِرْ  
لَا يَرَحُونَ وَمَنْ رَاهُمْ خَالِمُ  
كَادُوا النُّبُوَّةَ وَالْهُدَى فَتَقْطَعَتْ

كَانِتِينِ ثَانٍ إِذْ هُمْ فِي الْفَارِ (١)  
عَنْ بِاطِسٍ خَبَرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
أَيْدِي السَّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارِ  
فَبَدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرْبَطِ النَّجَارِ  
أَبْدَاعًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ  
أَغْنَاقُمْ فِي ذَلِكَ الْمِضْمَارِ

(١) قوله - ولم يكن كائنين ثان الح - قد علط بعض الفضلاء أبا تمام في هذا التركيب  
قال لأنها إنما يقال ثانى اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة ولا يقال اثنين ثان ولا ثلاثة  
ثالث ولا أربعة رابع .. وأجاب بعصم بأن في الكلام تقديمًا وتأخيرًا وتفايمًا للتركيب  
وتفيرًا وهو ان التقدير ولم يكن كائنين إذ هما في الغار ثان والمراد انه لم يكن كهذه القضية  
قضية أخرى .. وقال بعضهم إن ثانية خبر ثان لصار ولكن جمل من قبل لم اعط  
القوس باريها في ترك النصب اذ هو خبر لم يتبنا مخذوف ولم يكن بمعرف لم يصر لقرينة  
سياق ان صار ثان اسمه وتنوينه عوض عن الضمير المضاف اليه وكائنين خبره وفيه  
مضارف مخذوف والمال ولم يصر ثانية كثانية اثنين إذ هما في الغار لأنهما تجذورا في الملو  
لاني الغور والغرض ان يصف مصلوبه بالارتفاع لكن في الصواب وهو من التمكيم المابع

وله يذكّر صلب بابك

شالت به الأيام في شوال  
 حتى غدا في القيد والأغلال  
 لما أستبان فظاظة الخلال  
 من عاف متن الأسمى العسال  
 مع أنه من كل كعب عال  
 وسموه من ذلة وسفال  
 من لا سبيل له إلى الأشغال

لما قضى رمضان منه قضاه  
 ما زال مفلول العزيمة سادرا  
 مستسللاً الموت طوفاً من دم  
 أهدى لمن الجدع متنه كذا  
 لا كعب أسفل موضع من كعبه  
 سام كان العز يجذب صبعة  
 متفرغ أبداً وليس بفارغ

[قال الشريف المرتضى] رضي الله عنه ٠٠٠ ومن غريب الأمور أن أبو العباس أحمد  
 ابن عبد الله بن عمارة ينشد هذه الآيات المفرطة في الحسن في جملة مقاييس أبي نعيم وما  
 خرج به زعمه من سقطه وغلوطه ويقول في عقبها ولم نسمع في شعر وصف فيه مصلوب  
 باعث من هذا الوصف وأين كان عن مثل ابراهيم بن المهدى يصف صلب بابك في  
 قصيدة يمدح بها المقصوم

ما زال ينف بالعنق فنفرها  
 حتى على حيث لا ينحط ثم جتمعا  
 يابعة ضربت فيها علاته  
 بوذكرت أرضاؤه طنان مباركة  
 لو نقدر الأرض حجتك البلاد فلا  
 لم يبيك إبليس إلا حين انصره  
 كناقة النهر تزهي تحت زينتها

عند الفوط ووافته الأراضي  
 كما علا أبداً ما أورق الود  
 وعنقه وذوت أغصانه الميد  
 ما عنك في الأرض التقديس تعميد  
 يبقى على الأرض إلا حج جلمود  
 في زيه وهو فوق الفيل مصفوٌ  
 وحد شفرتها للنهر محدود

ما كان أحسن قول الناس يومئذ  
 صَبَرْتَ جُشْتَهُ جيداً لِبَا سَقَةٍ  
 فَاضَ يَلْعَبُ هُوَجُ الْعَالِمَاتِ بِهِ  
 كَانَهُ شَلُوكْبَشٌ وَالْهَوِيُّ لَهُ

وكان لاينبني أن يطعن على أبي تمام من يستجيب هذه الأبيات ويفرط في  
 تقييدها وليت من جهل شيئاً عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك أستر  
 عليه وأولى به وأبيات أبي تمام في نهاية القوة وجودة المعاني واللفاظ. وسلامة السبك  
 واطراد النسج ٠٠ وأبيات ابن المهدى مضطربة اللفاظ. مختلفة النسج متفاوتة الكلام  
 وما فيها من يجوز أن يوضع اليه الا قوله  
 حتٰى عَلَى حِيثُ لَا ينحط مُجْتَمِعاً كَمَا عَلَى أَبَدًا مَا وَرَقَ الْعُودُ

وبعد البيت الآخر وان كان بارد اللفاظ فقد أحين مسلم بن الوليد في قوله  
 ما زَالَ يَعْنِفُ بِالنَّعْيِ وَيَنْمِطُهَا حَتَّى أَسْتَقَلَ بِهِ عُودُ عَلَى عُودٍ  
 نَصَبَتَهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الظُّنُونُ بِهِ وَيَحْسُدُ الطَّيْرَ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ

وابحترى في هذا المعنى من قصيدة ينضح بها أبا سعيد أوطا  
 لَا دِمْنَةٌ بِلَوَى خَبَتٌ وَلَا طَلَّ بَرُودٌ قَوْلًا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ  
 إِنْ عَزَّ دَمْعُكَ فِي آيِ الرَّسُومِ فَلَمْ يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي أَذْمَعُ بَلُّ  
 فِي رَمْلٍ يَبْرِينَ عِبَرَ اسِيرُهارَمَلُ  
 غَيْرَ النَّوَى وَجَمَالُ مَا لَهَا عَقْلُ  
 هل أَنْتَ يَوْمًا مُعْبَرِي نَظَرَةً فَتَرَى  
 حَثَّوا النَّوَى بِجَهَادِهِ مَا لَهَا وَطَنٌ

قول فيها

أَنْسَى يَرْدُ حَرَاقَ الشَّمْسِ جَانِبَهُ  
 عَنْ بَابِكِ وَهِيَ فِي الْبَاقِينَ تَشْتَهِلُ

بِجُمْلَةِ الْبُرْدِ مِنْ أَقْصِي الشَّفُورِ إِلَى  
 بَشَرَ مَنْ رَأَهُ مَنْ كَوْسَا تَحَادَّهُ  
 أَذْنِي الْعِرَاقِ سِرَاعًا بِثَهَا عَجَلُ  
 أَيْدِي الشَّهَالِ فُضُولًا كُلُّهَا فُضُلُ  
 نَفَاؤُوا بَيْنَ مَرْفُوعٍ وَمُنْخَفِضٍ  
 عَلَى مَرَاتِبِ مَا فَالَّا وَمَا فَعَلُوا  
 سُودَافَمَادُوا شَبَابًا بَعْدَمَا كَتَهَوا  
 رَدَّ الْجِيرُ لِحَامُ بَعْدَشُلُّهَا  
 مِنَ الْمَنَابِيَا فَأَمْسَيَ وَهُوَ مُخْتَلِّ  
 سَمَاهُ حَابُّ الْأَسَادِ فِي لَهِ  
 لَهُ الْمُنْيِ لِتَمَنَّى أَنْهَا عُطْلُ  
 حَالِي الدِّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ لِوَصَدَّقَتْ  
 أَسْرَى يُوَدُّونَ وَدَّا أَنْهُمْ قُتِلُوا  
 مِنْ تَحْتِ مَطْبَقِ أَرْضِ الشَّامِ فِي نَفَرِ  
 غَابُواعَنِ الْأَرْضِ أَنَّا يَغْيِيَ وَهُمْ  
 فِيهَا لَافَلَافَصْلِ إِلَّا الْكُتُبُ وَالرُّسُلُ  
 وَلِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى

مَا زَلْتَ تَقْرَعُ بَابَ بَايْكَ بِالْقَنَى  
 حَتَّى أَخْذَتَ بِنَصْلِ سِيفِكَ عَنْوَةَ  
 وَأَخْلَيْتَ مِنْهُ النَّدَّ وَهِيَ قَرَادُهُ  
 وَنَزَوْرَهُ فِي غَارَةِ شَعْوَاءَ  
 مِنْهُ الَّذِي أَعْيَى عَلَى الْأَمْرَاءِ  
 لِلْطَّيْرِ فِي عَوْدٍ وَلَا إِبْدَاءِ  
 مِثْلَ اطْرَادِ كَوَاكِبِ الْجَوَزَاءِ  
 فِي أَخْرَيَاتِ الْجِدْعِ كَالْعِزْبَاءِ  
 لَمْ يُقِيقِ فِيهِ خَوْفُ بِاسْكَ مَطْمَعًا  
 وَقَرَاهُ مُطَرَّدًا عَلَى أَعْوَادِهِ  
 مُسْتَشْرِفًا لِلسَّمَسِ مُتَصَبِّيَ لَهَا



مجلس آخر ٧٥

[تأويل آية ٢٠٠] ان سأّل سائل عن قوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) الآية، فقال كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن وقد أنزله في غيره من الشهور على ماجاءات به الرواية ٠٠ والظاهر يقتضي أنه أنزل الجميع فيه ٠٠ وما المعنى في قوله (فَنَسْأَلُكُمْ شَهْرَكُمُ الْأَشْهُرَ فَإِنْصَمِّهُ ) وهل أراد الاقامة والحضور الذين هما ضد الفية أو أراد المشاهدة والادراك ٠٠ الجواب أما قوله تعالى (أنزل فيه القرآن) فقد قال قوم المراد به أنه تعالى أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في شهر رمضان ثم فرق أنزاله على نبيه عليه الصلاة والسلام بحسب ما تدعوه الحاجة إليه ٠٠ وقال آخرون المراد بقوله تعالى (أنزل فيه القرآن) أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه كما يقول القائل أنزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وأنزل الله في الحز كذا وكذا يريد في تحريرها ٠٠ وهذا الجواب إنما يربّد من متكلفه من شيء وظن أنه قد اعتصم بحواريه عنه وهو بعد ثابت على ما كان عليه لأن قوله تعالى القرآن اذا كان يقتضي ظاهره انزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام جميع القرآن ونحن نعلم أن قليلاً من القرآن يخص إيجاب الصوم لشهر رمضان وإن كثره خالٍ من ذلك ٠٠ فان قيل المراد بذلك أنه أنزل في فرضه شيئاً من القرآن وبعضاً منه ٠٠ قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل الكلام على أنه تعالى أنزل شيء من القرآن في شهر رمضان ولم يتحقق إلى أن يجعل لفظة في بمعنى في فرضه وإيجاب صومه ٠٠ والجواب الصحيح أن قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستفرار وإنما يفيد الجلس من غير معنى الاستفرار فكانه قال تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه) هذا الجلس من الكلام فأي شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لأحد أن يقول ان الآلف واللام هنا لا يكونان إلا للعموم والاستفرار لأننا لو سلمنا ان الآلف واللام صيغة العموم والصورة المعينة لاستفرار الجلس لم يجحب أن يكون هنا بهذه الصيغة لأن هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة

من الكلام ولا يراد بها أكثر من الاشارة الى الجلس والطبيقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل الكلام بها على خصوص أو عموم كالناظر لغرضه والمنافي لمراده - إلا ترى أن القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الماء وضرب الأمثلة اليوم الأصوص وخطاب الجيد لم يفهم من كلامه الا بعض الجلس والطبيقة من غير خصوص ولا عموم حق لو قيل له فلان يأكل جميع اللحم ويشرب جميع الماء أو بعضها الكان جوابه انى لم أرد عموماً ولا خصوصاً وإنما أريد انه يأكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم والخصوص فهو بعيد عن فهم مرادي ٠٠ وأرى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضوع فيظنون ان الاشارة الى الجلس من غير ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال أردت الجلس في كل موضع وهذا بعيد عن يظنه لأنّه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض بهذه الانماط فكذاك الاشارة الى الجلس والطبيقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة مميزة وقد ذكرنا أمثلة ذلك ٠٠ فأما قوله تعالى (فَن شهاد منكم الشهور فليصلحه) فما كثر المفسرين حملوه على أن المراد بن شهاد منكم الشهر من كان مقينا في بلد غير مسافر وأبو على حله على أن المراد به فمن أدرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متسللاً الشروط فليصلحه ذهب في معنى شهاد الى معنى الادراك والمشاهدة ٠٠ وقد طعن قوم على تأويل أبي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ذكرناه لأن الكلام يحتمل الوجهين معاً فان كان للقول الاول ترجيح ومنزهية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى أكثر مما يحتاج اليه في الاول لأن قول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لأن قوله تعالى شهاد يقتضى الاقامة وإنما يحتاج الى اضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك ٠٠ وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما أضمرناه في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شهد الشهر وهو مقيم وطريق بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول أقوى وليس لاحد إلا يقول ان شهاد بنفسه من غير محدود لا يدل على إقامة وذلك ان الظاهر من قوله في المفهوم فالآن شاهد اذا أطلق ولم يصنف أفاد الاقامة في البلد وهو عكسهم ضد الغائب

والمسافر وان كانوا في عاصفه قالوا فلان شاهد لكتذا وشهد فلان كذا ولا يزيدون  
هذا المعن في إطلاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير مخدوف وهذه جملة كافية  
بمحمد الله [ قال الشريف المرتضى ] رضي الله عنه وحدث أبا العباس بن عمّار يعيّب  
على أبي قاتم في قوله

لما استحرَ الوداعُ المَحْضُ وَانصرَتْ أُواخِرُ الصَّبَرِ وَلِي كَاظِمًا وَجِمَا  
رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَرْئَىٰ وَفَجَحَهُ مُسْتَجِعِينَ لِي التَّوْدِيعَ وَالْعَنَما  
قال أبو العباس وهذا قد فم مثله على شاعر من قندهم وهو ان جمع بين كلينين إحداها  
لا تناسب الأخرى وهو قول الكيميت  
وقد رأينا بهـا حوراً مُنْعَمةً  
رُودَاتٍ كَامِلَ فِيهَا الدَّلْلُ وَالشَّبَّـ

[١] الآيات من قصيدة له يمدح بها أبيه إسحاق بن إبراهيم المصعي ومطلعها  
أصنف إلى البين مفترأ فلا جرما  
أصنف سرهم أيام فرقهم  
ناوا فضلت لوشك البين مقلته  
أظله البين حتى أنه رجل  
أما وقد كنتمن الحدو ورضي  
لما استحر الوداع البيتين ٠٠ ومنها  
لم يطع قوم وان كانوا اذوى رحم  
مشت قلوب أناس في صورهم  
أمطرتهم هن ماتلور ميت بها  
اذا هم نكسوا كانت لهم عقالا  
حق انتهكت بحد السيف أنفسهم  
زالت جبال شروري من كنائشهم  
لما محضت الاماني التي اختلبوا

٠٠ فَقِيلَ لَهُ أَخْطَأْتُ وَبَاعْدَتْ بِقُولَكَ - الدل والشلب - أَلَا قاتَ كَتُولُ ذِي الرَّمَةِ

يَضَاءُ فِي شَفَتِهَا حُوَّةُ لَعْسٍ      وَفِي الْلِّثَاثِ وَفِي أَنْيَا بِهَا شَنْ<sup>(١)</sup>

قال فقال الطافى

\* مُسْتَجْمِعِينَ لِي التَّوْدِيعَ وَالْعَنَمَا \*

يُجْعَلُ الْمُنْظَرُ الْقَبِيْعُ التَّوْدِيعُ وَالتَّوْدِيعُ لَا يُسْتَقْبِحُ وَإِنَّمَا يُسْتَقْبِحُ عَاقِبَتِهِ وَهِيَ الْفَرَاقُ  
وَجَعْلُ الْمُنْظَرِ الْحَسَنَ أَصَابِعَهُ عِنْدِ الْاِشْارَةِ وَشَبَهُ بِالْعَنَمِ وَلَمْ يُذَكَّرْ الْإِنْتَامُ الْمُخْضَبَةُ

قال وإنما سمع قول الجنون

وَيَبْدِي الْحَصَى مِنْهَا إِذَا قَدَّفَتْ بِهِ      مِنَ الْبُزْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخَضَبِ<sup>(٢)</sup>

[١] قوله - بيضاء يروي لمياه في شفتها الخ - لمياه فعلاه من الامر و هو سمرة  
في باطن الشفة وهو مستحسن يقال امرأة لمياه و ظلم الملي كثيف أسود ٠٠ و قوله -  
حورة - بضم الحاء المهملة و تشديد الواو وهي أيضاً حرة في الشفتين تضرب إلى  
السود ٠٠ و قوله - لعس - بفتح اللام والعين المهملة وفي آخره سين مهملة وهو أيضاً  
سمرة في باطن الشفة يقال امرأة لعساه ٠٠ و قوله - شلب - بفتح الشين المعجمة والتون ٠٠  
الثاء المثلثة جمع لته وهي معروفة ٠٠ و قوله - شلب - بفتح اللام و تخفيف  
قال الاصمي الشتب برد و غذوبة في الاسنان ويقال هو تحديد الاسنان و دقها والبيت  
يستشهد به البحويون على أن لعساً بدل غلط من حورة وهو حجة على المبرد حيث يدعي  
أن لا يوجد في كلام العرب بدل الغاط لافي النظم ولا في النثر وإنما يقع في لفظ الغلاظ ٠٠  
وأجاب بعضهم عن هذا بأن قوله لعس مصدر وصفت به الحورة تقديره حورة لعساه كما  
يقال حكم عدل و قول فصل أى عادل و فاصل و يقال ان في البيت تقديراً وتأخيراً التقدير  
لمياه في شفتها حورة وفي اللثاث لعس وفي أنيابها شلب ٠٠ والبيت من قصيدة المشهورة التي أورتها  
ما بال عينك منها الماء ينسكب      كأنه من كلئ مفرية سرب

وقد استشهد به هشام بن عبد الملك فالشده ايها فأسر بصحبه لأنه كان بعينه رمصن

[٢] قوله - وَيَبْدِي الْحَصَى مِنْهَا الخ ٠٠ و قوله

قال وهذا الاصل استعارة الناس من بعد ٠٠ قال الشاعر

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوْجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفَتِ عَنْ (١)

[١] قوله - النشر مسك الحن ٠٠ البيت من قصيدة لمرقس الاكب وقدمت منها سمات ٠٠ ومنها

لود وكل ذى أب يتم  
ثم على المقدار من تعقم  
من آل جفنة حازم مرغم  
خلف لا يكُس ولا توأم  
ليس لهم مما يحاز نعم \*  
ليست مياه بخارهم بعجم  
جيش كفلان الشَّرِيف لهم  
ينسل من خرشانه الأرق  
ل له معاطم وحرم \*  
كسب الخنا ونهاة الحرم  
أو يجيء دبوا فهم به الأم  
بيوتهم معهم ترثيم \*  
ركلون الكودن الاختيم  
ت وجن روضها وأكسم  
بات لم يوجد له علاقة  
في قومنا عفافه وكرم  
من كل ما يدلي اليه النَّدم

يهلل والد ويختلف وهو  
والوالدات يستفنون غنى  
ما ذنبنا في أن غزا ملك  
مقابل بين العوانك والا  
حارب وأسْتموى قراضبة  
بعض مصر البت وجوجه  
فانقضى مثل الصقر يقدمه  
إن ينضبووا ينضب لذلك كما  
فبحن أخوالك عمرك والخوا  
لسنا كأقوام مطاعهم  
إن ينضبووا ينضبوا بخسبهم  
عام ترى الطير دواخل في  
ويخرج الدخان من خلال السلة  
حتى إذا ما الأرض زينها النبه  
ذاقوا ندامة فلو أكلوا الخطا  
لڪتنا قوم أهاب بنا  
أموالنا نقى النفوس بها

قال وأغرب أبو نواس في قوله

**تَبَكَّيْ فَتَذَرِي الدُّرَّ مِنْ طَرْفَهَا وَتَلْطِمُ الْوَرَدَ بِعَنْابِ**

قال فلم يحسن هذا العلاج أن يستعيير شيئاً من محاسن القائلين ٠٠ [قال الشرييف المرتضى] ورضى الله عنه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على أبي تمام لأن الكميّت جمع بين شيئين متباينين وهو الدلّ وهو الشكل والحلوة وحسن الهيبة والشّاب وهو برد الاسنان فيطاق عليه بذلك بعض العيب وأبو تمام جمع بين شيئاً غير متفرقين لأن التوديع إنما أشار به إلى ما أشارت إليه بأصابعها من وداعه عند الفراق وشبهه مع ذلك أصابعها بالغم والغم نبت أغصانه غضة دقاق شبه الأصابع ٠٠ وقيل إن الغم واحدة عنه وهي المصابة الصغيرة البيضاء وهي أشبه شيء بالاصابع البيضاء الغضة وهذا حكاية صاحب كتاب العين ٠٠ وقيل إن الغم نبت له نور أحمر تشبه به الأصابع الخضوية فوجه حسن قوله التوديع والغم ان التوديع كان بالاصابع التي تشبه الغم فجمع بينهما بذلك ولا حاجة به إلى ذكر الانامل الخضبة على ما ظن أبو العباس بل ذكر المشبه به أحسن وأفضل من أن يقول التوديع والانامل التي تشبه الغم ٠٠ فاما قوله ان التوديع لا يستحب وانما يستحب عاقبته خطأ وطالبة الشاعر بالاطالب عنده الشعراة لأن التوديع اذا كان منذرآ بالفارق وبعد الدار وغيبة المحبوب لامحالة انه مكرره مستحب ٠٠ وقوله مستحب عاقبته صحبيح إلا أن ما يعقبه وينتهي لما كان عند حضوره متيقناً مذكوراً عاد الا كراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس يتذكرهون ويستحبون تناول الاشياء الممنوعة من الاغذية وغيرها اذا علموا ما في عاقبها من المكرره فان من قدم اليه طعام مسموم وأعلم بذلك يتذكره ويستحب تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان كان ملذاً في الحال ولم تزل الشعراة تذكر كراحتها للوداع وهرهها منه لما يتصور فيه من ألم الفرقه وغضص الوحشه وهذا

---

لابعد الله القلب والفال رات إذ قال الحسين نعم  
والعذوبين الجائسين إذا ولـ العنى وقد تـنـاديـ المـ  
يـأـنـيـ الشـبـابـ الـأـقـورـيـنـ وـلـاـ تـغـبـطـ أـخـاكـ أـنـ يـقـالـ حـكـمـ

المعروف مشهور ٠٠ وقد قال فيه أبو تمام

أَلْفَةَ النَّحِيبِ كَمْ افْتَرَاقٌ  
أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً أَجْتَمَاعٍ  
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا  
لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

يُفْعَلُ لِلْوَدَاعِ تَرَحِ يَقْبَلُ فَرَحَ الْأَيَابِ وَهَذَا صَحِيفَ

أَنَّسِي إِذْ تُوَدِّ عَنَا سُلَيْمَيْ بِفَرَغِ بَشَاءِ سُقِيَ الْبَشَامُ<sup>(١)</sup>

وَإِنَّهُ دُعَا لِلْبَشَامِ وَهُوَ شَجَرٌ بِالسَّقِيِّ لَأَنَّهَا وَدَعَتْهُ عَنْهُ فَسَرَّ بِتَوْدِيهَا ٠٠ وَقَوْلُ الشَّاعِرِ

مَنْ يَسْكُنْ يَسْكُنْ يَكْرَهُ الْوَدَاعَ فَانِي أَشْتَهِي لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ

إِنَّ فِيهِ إِعْتِنَاقَةً لَوَدَاعٍ وَإِنَّظَارَ أَعْتِنَاقَةً لِقَدْومِ

فَنْ شَأْنُ الشُّعْرَاءِ أَنْ يَتَصَرَّفُوا فِي الْمَعْانِي بِحَسْبِ أَغْرِاضِهِمْ وَقَصْوَدِهِمْ إِذَا رَأَى أَحَدَهُمْ

[١] قوله - أَنَّسِي اللَّغْ ٢٠٠ هـ وَهُوَ مِنْ قَصَيْدَة طَوِيلَة يَذْمُمُ فِيهَا تَفْلِبَ وَيَجْوِي الْأَخْطَلَ

٠٠ وَأَوْهَا قَوْلَهُ

سَقَبَتِ الْغَيْثُ أَيْتَهَا الْحَيَّامُ مَقْ كَانَ الْحَيَّامَ بِذِي طَلْوَحِ  
عَلَىٰ وَمَنْ زَيَّرَهُ لَمَّا وَمِنْهَا بِنَفْسِي مِنْ تَجْنِبِهِ عَنِيزِ

وَيَطْرَقُ فِي إِذَا هَجَّ النَّيَامُ وَمِنْ أَمْسِيٍّ وَأَصْبَحَ لِأَوَارَاهِ

عَلَىٰ فَقَدْ أَسَابِهِمْ اِنْتَقامُ وَمِنْهَا غَوِيَ الشَّعْرَاءِ بِعَضِهِمْ لِبَعْضِ

هَزِّ بَرَأَ فِي الْغَرِينَ لِهِ اِنْخَامُ كَانُوهُمُ التَّعَالَابِ حِينَ تَلْقَى

رَأَوْ أَخْرَىٰ تَحْرِقَ فَاسْتَأْمَوْا إِذَا أَقْلَعَتْ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ

وَآخِرَ عَظَمٍ هَامَتْهُ حَطَامُ فَصَطَلَمَ الْمَسَامِ أَوْ خَصِيَّ

وَقَرِيبًا مَخَالِطَهُ غَذَامُ إِذَا شَاؤُوا مَدَتْ لَهُمْ حَضَارًا

وَعَضْبُ فِي عَوَاقِبِ السَّهَامِ قَضَى لَىٰ أَنْ أَصْلِ خَنْدَفِ

فَانِ جَبَالٌ عَزِيٌّ لَأَزَامٍ إِذَا مَخَنْدَفٌ زَحْرَتْ وَقَيسِ

بِأَفْسِحٍ لَأَيْزَالٍ بِالْمَقَامِ هُمْ حَدِيبَوْا عَلَىٰ وَمَكْنُونِي

مدح شئ قصد الى أحدين أو صافه فذكرها وأشار بها حتى كأنه لا وصف له الا ذلك  
الوصف الحسن فإذا أراد ذمه قصد الى أقبح أحواله فذكرها حتى كأنه لا شيء فيه غير  
ذلك وكل مصيبة بحسب قصده وهذا ترى أحد هم يقصد الى مدح الشيب فيذكر  
ما فيه من وقار وخشوع وان العمر منه أطول وما أشبه ذلك ويقصد الى ذمه فيصف  
ما فيه من الادناء الى الاجل وانه أخل الالوان وأبغضها الى النساء وما أشبه ذلك وهذه  
سبيلهم في كل شيء وصفوه ولمدحهم موضعه ولذمم موضعه فمن ذم الوداع لما فيه من  
الانذار بالفارق وبعد الدار قد ذهب مذهباً صحبيحاً كإإن من مدحه لما فيه من القرب  
من الحبوب والسرور بالنظر اليه وان كان يسيرأ قد ذهب أيضاً مذهباً صحبيجاً ٠٠ ومن  
غلط ابن عمار التبيع قوله بعد أن أنشد شعر المجنون وهذا هو الاصل ثم استعاره  
الناس من بعد ٠٠ فقال الشاعر

وَهُذَا الشِّعْرُ مِنْ سِبْكٍ وَالْوِجُوهُ دَنَا نَيْدٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفَافِ عَنْهُ  
حَرْبٌ بَكْرٌ وَأَيْلٌ فَكَيْفَ يَكُونُ قَوْلُ الْمَرْقَشِ الْأَكْبَرِ بَعْدَ قَوْلِ الْجَنُونِ لَوْلَا الْفَلَةُ

۷۶ آخر مجلس

[نأويك آية] ٠٠ إن سأّل عن قوله تعالى (إِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ  
وَالْفُرْقَانَ) الآية ٠٠ فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يُؤت موسى  
القرآن وإنما اختص به محمد عليه الصلاة والسلام ٠٠ الجواب فلنأخذ ذكر في ذلك وجوه  
أو هؤلأ أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدم ذكره وهو التوراة ولا يكون إسما  
هنا للقرآن المنزّل على محمد صلي الله عليه وسلم ويحسن نسقه على الكتاب لخالقته لغظته  
كما قال تعالى (الكتاب والحكمة) وإن كانت الحكمة مما يتضمنها الكتاب وكتب  
الله تعالى كلها فرقان فرق بين الحق والباطل والحلال والحرام ٠٠ ويستشهد على هذا

## الوجه بقول طرفة

فَمَا يِلْيَ أَرَافِي وَأَبْنَ عَمِي مَا لَكَأَ مَتَى أَدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنِي وَيَبْعَدُ

فاسق يبعد على يمنا وهو بعينه وحسن ذلك اختلاف الفقهين ٠٠ وقال عدوي بن زيد  
وقدّمت الأديم لراحتي وألفا قولها كذباً ومينا

والمبنى الكذب ٠٠ وثانياً أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام والفرق بين موسى عليه السلام وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأن الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنه نجى هؤلاء وغرق أولئك ٠٠ وثالثاً أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة والإنجيل والفرقان انفراد البحر الذي أُوتى به موسى عليه السلام ٠٠ ورابعاً أنها أن يكون الفرقان القرآن المنزّل على نبينا عليه الصلاة والسلام ويكون المعنى في ذلك آياتنا موسى التوراة والتصديق والإعجاز بالفرقان الذي هو القرآن لأن موسى عليه السلام كان مؤمناً بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وبمشيرأ بعثته وساغ حذف التوراة والإعجاز والتصديق وما جرى مجرراً وإقامة الفرقان مقاماً كاساغ في قوله تعالى (وسائل القرية) وهو يريد أهل القرية ٠٠ وخامسها أن يكون المراد الفرقان ويكون تقدير الكلام (وإذا آتينا موسى الكتاب) الذي هو التوراة وآياتنا محمد صلى الله عليه وسلم الفرقان خذف ما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله

تَرَاهُ كَانَ اللَّهُ يَجْدِعُ أَنفُهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ كَانَ لَهُ وَفْرٌ<sup>(١)</sup>

أَرَادَ وَيَقْنَأُ عَلَيْهِ لَاَنَّ الْجَدْعَ لَا يَكُونُ بِالْعَيْنِ وَاَكَنَّ فِي بَجْدَعٍ عَنْ يَقْنَأٍ ۝ وَقَالَ الشَّاعِرُ  
 تَسْمَعُ لِلْاحْشَاءِ مِنْهُ لَغْطًا      وَلِلْيَدِينَ حَشَاءً وَبَدَدًا  
 أَىٰ وَتَرِي لِلْيَدِينَ لَاَنَّ الْحَشَاءَ وَالْبَدَدَ لَا يَسْمَعُهَا وَانِّي يَرِيَانَ ۝ وَقَالَ الْآخَرُ  
 عَلَفْتُهَا تَبْنَا وَمَاءً بَارِدًا      حَتَّىٰ شَتَّتَ هَمَالَةَ عَيْنَاهَا<sup>(١)</sup>  
 أَرَادَ وَسَقَيْتَهَا مَاءً بَارِدًا فَدَلَّ عَلَفْتَهَا عَلَى سَقِيتَتِهَا ۝ وَقَالَ الْآخَرُ  
 يَالْيَتَ بَعْلَكِ قَذْ غَدَا      مَتَقْلِدًا سَيْفًا وَرَحْمًا

أَرَادَ حَامِلَ رَحْمًا ۝ [قَالَ الشَّرِيفُ الْمَرْتَنِي] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَدَتْ أَبَا بَكْرَ بْنَ الْإِنْبَارِي  
 يَقُولُ إِنَّ الْاسْتَشْهَادَ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ لَا يَجُوزُ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْدَ لَاَنَّ الْأَيَّاتِ اَكْنَفَىٰ فِيهَا بَذَكْرٌ  
 فَدَلَّ عَنْ ذَكْرِ فَعْلِ غَيْرِهِ وَالْآيَةَ اَكْنَفَىٰ فِيهَا بِاسْمِ دُونَ إِيمَانٍ وَالْأُمْرُ وَانْ كَانَ عَلَىٰ مَا فَقَاهُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَنَسَبَهُ الْمَاجِنُوكُ خَالِدُ بْنُ الصَّلِيْقَانَ وَقَبْلَهُ

وَمَوْلَىٰ كَوْلَىٰ الزَّبْرَقَانَ دَمِيَتَهُ      كَادَمَتْ سَاقَ يَهَاضُ بِهَا كَسْرٌ  
 إِذَا مَا حَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْهَمَا      مَضِيَ الْحَوْلَ لِابْرَزَمِينَ وَلَا جَرَبَ  
 الْبَيْتُ ۝ وَبَعْدَهُ تَرِي النَّسْرَ قَدْ أَفَقَ دَوَارُ وَجْهِهِ      كَفْبُ الْكَدَىٰ أَفَنِي بِرَائِسِهِ الْحَفْرَ  
 [١] قَوْلُهُ - عَلَفْتُهَا تَبْنَا لَحْ ۝ هَذَا الرِّجْزُ يَسْتَشَهِدُ بِهِ النَّحَاةُ فِي بَابِ الْمَفْعُولِ مَعَهُ  
 وَيَقُولُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَعْطُوفَ عَلَى الْبَنِ فَلَا يَصْحُ أَنَّ الْوَاوَ فِي قَوْلِهِ وَمَاءُ الْمَعْيَةِ وَالْمَاصِبَةِ  
 لَا نَعْدَامُ مَعْنَى الْمَاصِبَةِ وَلَا يَشَارِكُ قَوْلُهُ وَمَاءُ فِيهَا قَبْلَهُ فَتَعْتَبُونَ أَنَّ يَنْصَبَ بِفَعْلِ مَضْمُرٍ دَلِيلٌ  
 غَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ وَهُوَ أَنْ يَقَالُ التَّقْدِيرُ عَلَفْتُهَا تَبْنَا وَسَقَيْتَهَا مَاءً ۝ وَقَالَ أَبْنُ عَصْفُورٍ  
 أَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الْاسْمَ الَّذِي بَعْدَ الْوَاوَ مَعْطُوفَ عَلَى الْاسْمِ الَّذِي قَبْلَهَا وَيَكُونُ الْعَامِلُ  
 فِي الْاسْمِ الَّذِي قَبْلَ الْوَاوَ قَدْ ضَمِنَ فِي ذَلِكَ مَعْنَى يَنْسَطُ عَلَى الْاسْمَيْنِ فَيَضْمُنُ عَلَفْتُهَا  
 مَعْنَى أَطْعَمْتَهَا لَأَنَّهُ إِذَا عَلَفُوهَا فَقَدْ أَطْعَمَهَا فَكَانَهُ قَالَ أَطْعَمْتَهَا تَبْنَا وَمَاءٌ وَيَقَالُ أَطْعَمْتَهُ مَاءٌ  
 ۝ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَأَنَّهُ مَنْ) ۝ وَرَوَى

لِهِ حَطَطَلَ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِدًا      عَلَفْتُهَا تَبْنَا وَمَاءً بَارِدًا  
 وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ أَشْهَرُ وَلَا يَعْرِفُ قَائِمَهُ وَنَسَبَهُ بِعِصْمَهُ لِذِي الرَّمَةِ وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ

في الاسم والفعل فأن موضع الاستشهاد صحيح لأن الاكتفاء في الآيات بفعل عن فعل إنما حسن من حيث دل الكلام على المذوق والمضرر فاقتضاء خذف تعليله على أن المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الآية وإن كان المذوق إيمانا لأن الآيس قد زال والشبة قد أمنت في المراد بهذا الخذف حسن لأن الفرقان إذا كان إيمانا ل القرآن وكان من المعلوم ان القرآن إنما أنزل على نبينا عليه الصلاة والسلام دون موسى عليه السلام استتفى عن أن يقال وآتينا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن كما استتفى الشاعر أن يقول وبهذا عليه وترى لبيدين حشأة وبددا وما شاكل ذلك إلا أنه يمكن أن يقال فيما استشهد به في جميع الآيات مما لا يمكن أن يقال مثله في الآية وهو أن يقال انه مذوق ولا قدر لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محول على المعنى ومعطوف عليه لأن ما قال - تراه كأن الله يجعله أنه - وكان معنى الجدعا هو الافساد للعضو والتشویه به عطف على المعنى فقال وعليه فكأنه قال كأن الله يجعله أنه أي يفسده ويشهده ثم قال وعليه وكذلك لما كان السامع لغط الاحساء عالما به عطف على المعنى فقال ولابيدين حشأة وبددا أي انه يعلم هذا وذاك مما وكذلك لما كان في قوله علقت معنى غذيت عطف عليه الماء لأن ما يقتضي به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حامل له<sup>(١)</sup> جاز [١] قوله - لما كان المتقلد للسيف حامل له النحو عبارة بعض العلماء لأن التقلد نوع من الحمل قال ولاجل هذا الذي ذكرناه من حكم العطف بالواو قد نافي قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين) في قراءة من خفض الارجل إذ الارجل تفصل والرأس تنسح ولم يوجب عطفها على الرأس أن تكون ممسحة كمسح الرؤس لأن العرب تستعمل المسح على معتبرين أحد هما النضج والآخر الفسق حوى روى أبو زيد ثقة حات لاصلاة أي نوضأت و قال الراجز أشليت عنزي ومسحت قدي أراد انه غسله ليحلب فيه فلما كان المسح نوعين أوجبنا لكل عضو ما يليق به إذ كانت واو العطف كما قلنا إنما توجب الاشتراك في نوع الفعل وجلسه لافي كميته ولا في كفيته فالنضج والمسح حيياما جنس الطهارة كما جمع تقلد السيف وحمل الرمح جلس النائب

أن يعطف عليه الرجح المحمول وهذا أولى في الطعن على الاستشهاد بهذه الآيات مما ذكره ابن الانباري ٠٠ [ قال الشرييف المرتضى ] رضي الله عنه أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال أخبرنا أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدی قال لما دخل خالد بن صفوان الاهيبي على هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزله خالد بن عبد الله القسري قال فالفيته جالساً على كرسى في بركة ما ذرأها إلى الكعبين فدعالي بكرسيي غلست عليه فقال يا خالد ورب خالد جلس مجلسك كان الوط بقابي وأحب إلى فقلت يا أمير المؤمنين ان حملتك لا يتحقق عنه فلو صفت عن جرمك فقال يا خالد ان خالداً أدل فأامل وأوجف فأحتجف ولم يدع لراجع مر جماعاً ولا لم ودة موضعأ ثم قال ألا اخبرك عنه يا بن صفوان قلت نعم قال انه ما بدأني بسؤال حاجة من قدم العراق حتى تكون أنا الذي أبدأ بها قال خالد فذاك أخرى أن ترجع اليه ٠٠ فقال متمنلا

**إِذَا أَنْصَرَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُنْ إِلَيْهِ بِوَجْهٍ آخِرَ الدَّهْرِ تُقْبَلُ**  
 ثم قال حاجتك يا بن صفوان قلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير فاطرق ثم قال ولم وفيه العبادة أحذنتها فتعذنتك عليها أم لبلاء حسن أبليته عند أمير المؤمنين أم لماذا يا بن صفوان إذا يكثر السؤال ولا يتحمل ذلك بيت المال قال فقلت يا أمير المؤمنين وفقك الله وسدلك

أنت والله كما قال أخوه خزاعة

**إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ فَرَأَيْتُهُ فُرْبِي أَوْ صَدِيقَ تُواْفِقُهُ**

**مَنْعَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَفْتَنْتَكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ**

فلما قدم خالد البصرة قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال أحببت أن يمنع غيري كما منعني فيكثرون من يلومه ٠٠ [ قال الشرييف المرتضى ] رضي الله عنه وكان خالد مشهوراً بالبلاغة وحسن العبارة ٠٠ وبالاسناد المتقدم عن المدائني قال قال حفص ابن معاوية بن عمرو بن العلاء قلت خالد يا أبا صفوان أني لا كره أني تموت وأنت من أيسر أهل البصرة فلا يسبكيك إلا الإمام قال فابغنى امرأة قلت صفهم لي أطلبها لك قال بكر أ

كثيـرـاً أو نـيـساً كـبـكـرـ لـاضـرـعاـ صـفـيرـةـ وـلاـ مـسـنـةـ كـبـكـرـةـ لـمـ قـرـأـ قـجـبـنـ وـلـمـ تـفـنـ فـنـدـجـنـ قـدـ  
نـشـأـتـ فـيـ نـعـمـةـ وـأـدـرـكـهـاـ خـصـاصـةـ فـأـدـ بـهـاـ الغـيـ وـأـذـهـاـ الـقـرـحـ بـيـ منـ جـاـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ  
قـحـةـ مـنـ بـعـيـدـ مـلـيـحـةـ مـنـ قـرـيـبـ وـحـسـيـ مـنـ حـسـنـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ وـاسـطـةـ قـوـمـهاـ تـرـضـيـ مـنـ  
بـالـسـنـةـ أـنـ عـشـتـ أـكـرـمـهـاـ وـانـ مـتـ وـرـثـهـاـ لـاـ تـرـفـعـ رـأـسـهـاـ إـلـىـ السـمـاءـ نـظـرـاـ وـلـاـ تـصـعـهـ إـلـىـ  
إـلـىـ الـأـرـضـ سـقـوـطـاـ فـتـلـتـ يـاـ بـأـبـاـ صـفـوانـ اـنـ النـاسـ فـيـ طـلـبـ هـنـدـهـ مـذـ زـمـانـ طـوـبـيلـ فـاـ  
يـقـدـرـونـ عـلـيـهـاـ ٠٠ وـكـانـ يـقـولـ اـنـ الـرـأـةـ لـوـ خـفـ مـحـلـهـاـ وـقـلـتـ مـؤـنـهـاـ مـاتـرـكـ الـلـئـامـ فـيـهـاـ  
لـلـكـرـامـ بـيـتـةـ لـيـةـ وـلـكـنـ فـلـ مـحـلـهـاـ وـعـظـمـتـ مـؤـنـهـاـ فـاجـبـاـهـاـ الـكـرـامـ وـحـادـ عـنـهـاـ الـلـئـامـ ٠٠  
وـكـانـ خـالـدـ مـنـ أـشـحـ النـاسـ وـأـبـخـلـهـمـ كـانـ إـذـ أـخـذـ جـائـزـةـ أـوـ غـيرـهـاـ قـالـ لـلـدـرـهـمـ أـمـاـ وـالـهـ  
لـطـالـمـاـ أـغـرـتـ فـيـ الـبـلـادـ وـأـنـجـدـتـ وـالـلـهـ لـأـطـيـلـنـ ضـجـمـنـكـ وـلـأـدـيـنـ صـرـعـنـكـ ٠٠ قـالـ وـسـأـلـهـ  
رـجـلـ مـنـ بـنـيـ نـعـمـيـ فـقـالـ فـأـعـطـاهـ دـافـقـاـ فـقـالـ يـاـ سـبـحـانـ اللـهـ أـنـطـيـ مـنـلـيـ دـافـقـاـ فـقـالـ لـهـ لـوـ أـعـطـاكـ  
كـلـ رـجـلـ مـنـ بـنـيـ نـعـمـيـ مـنـلـ مـاـعـطـيـتـكـ لـرـحـتـ بـعـالـ عـظـيمـ ٠٠ وـسـأـلـهـ رـجـلـ فـأـعـطـاهـ درـهـاـ  
فـأـسـقـلـهـ فـقـالـ يـاـ أـحـقـ أـمـاـ عـلـمـتـ اـنـ الدـرـهـمـ عـشـرـ العـشـرـةـ وـالـعـشـرـةـ عـشـرـ الـمـائـةـ وـالـمـائـةـ عـشـرـ  
الـأـلـفـ وـالـأـلـفـ عـشـرـ دـيـةـ الـمـسـلـمـ ٠٠ وـكـانـ يـقـولـ وـالـلـهـ مـاـ تـطـيـبـ نـفـسـيـ بـانـفـاقـ درـهـمـ الـأـ  
درـهـمـ قـرـعـتـ بـهـ بـابـ الـجـنـةـ أـوـ درـهـمـ أـشـتـرـتـ بـهـ مـوـزـاـ ٠٠ وـقـالـ لـأـنـ يـكـونـ لـيـ اـبـنـ بـحـبـ  
الـخـرـ أـحـبـ إـلـيـ مـنـ أـنـ يـكـونـ لـيـ اـبـنـ بـحـبـ الـلـحـمـ لـأـنـهـ مـقـيـ طـلـبـ الـلـحـمـ وـجـدـهـ وـالـخـرـ يـقـدـهـ  
أـحـيـانـاـ ٠٠ وـكـانـ يـقـولـ مـنـ كـانـ مـالـهـ كـفـافـاـ فـلـيـسـ بـقـفـيـ وـلـاـ فـقـيرـ لـأـنـ النـائـةـ اـذـ نـزـلتـ بـهـ  
أـجـحـفـتـ بـكـفـافـهـ وـمـنـ كـانـ مـالـهـ دـوـنـ الـكـفـافـ فـوـقـ فـقـيرـ وـمـنـ كـانـ مـالـهـ فـوـقـ الـكـفـافـ  
فـهـوـ غـنـيـ ٠٠ وـكـانـ يـقـولـ لـأـنـ يـكـونـ لـاـحـدـكـ جـارـ يـخـافـ اـنـ يـتـقـبـ عـلـيـهـ بـيـتهـ خـيـرـ مـنـ اـنـ  
يـكـونـ لـهـ جـازـ مـنـ النـيـجـارـ لـاـيـشـاءـ اـنـ يـعـطـيـهـ مـالـاـ وـيـكـتـبـ بـهـ عـلـيـهـ صـكـاـ الـأـفـلـ

————— \* \* \* \* —————  
— ٧٧ —  
— مـجـلسـ آخـرـ —

[تأويل آية] إن سأـلـ سـائـلـ عـنـ قـوـلـهـ تـعـالـيـ (إـنـ لـيـحـزـنـكـ الـذـيـ يـقـولـونـ فـأـنـ)  
لـأـيـكـذـبـونـكـ وـلـكـ الـظـالـمـينـ بـآيـاتـ الـلـهـ يـجـدـونـ) ٠٠ فـقـالـ كـيفـ يـخـبـرـ تـعـالـيـ أـنـهـمـ لـأـيـكـذـبـونـ

نبيه عليه الصلاة والسلام ومعلوم منهم إظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة  
 والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحود  
 بآيات الله آلة تكذيب نبيه عليه الصلاة والسلام ٠٠ الجواب قلنا قد ذكر في هذه  
 الآية وجوه ٠٠ أوطاً أن يكون إنما نفي تكذيبهم بقولهم م تدينَا واعتقاداً وإن كانوا  
 مظہرین بافوا هم التکذیب لأننا نعلم أنه كان في الخالفین له عليه الصلاة والسلام من بعلم  
 صدقه ولا ينکر بقلبه حته وهو مع ذلك معاند فيظلهم بخلاف ما يبطن ٠٠ وقد تعالى  
 (وان فرقاً منهم ليکنتمون الحق وهم یعلمون) ٠٠ وما یشهد هذه الوجوه من طريق  
 الروایة ما رواه سلام بن مسکین عن أبي یزید المدنی أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لقى أبو جهل فصافحه أبو جهل فقيل له يا أبو الحکم أتصافق هذا الصابئ فقال  
 والله إنما لا علم أنّه نبی ولكن مق كنا تبعاً لبني عبد مناف فأنزل الله الآية ٠٠  
 وفي خبر آخر أن الاخنس بن شریق خلا بابي جهل فقال له يا أبو الحکم أخبرني عن  
 محمد صلى الله عليه وسلم أصداق هو أم كاذب فإنه ليس هنا من قريش أحد غيري وغيرك  
 یسمع كلامنا فقال له أبو جهل ويحك والله إن محمد أصادق وما كذب محمد فقط ولكن  
 إذا ذهب بنو قصى باللوى والحجابة والسدية والندوة والنبوة ماذا يكون لساير قريش  
 ٠٠ وعلى الوجه الاول يکون معنى فانهم لا يکذبونك أي لا یعملون ذلك بمحنة ولا  
 يتمکنون من إبطال ماجئت به ببرهان وإنما یقتصرن على الدعوي الباطلة وهذا في  
 الاستعمال معروف لأن القائل يقول فلان لا يستطيع أن يکذبني ولا يدفع قوله وإنما  
 يريد أنه لا يتمکن من إقامة دليل على كذبه ومن حججه على دفع قوله وإن كان يتمکن من  
 التکذیب بأسانیه وقلبه فيصير ماتقع من التکذیب من غير حججه ولا برهان غير معتبر به  
 ٠٠ وروى عن أمير المؤمنین علی عليه السلام أنه قرأ هذه الآية بالتحذیف فانهم  
 لا يکذبونك على أن المراد بهم لا يأتون بمحنة هو أحق من حتك ٠٠ وقد قال محمد بن  
 كعب القرطی معناها لا يبطلون مافي يدک وكل ذلك یقوی هذا الوجه وسلیمان ان معنى  
 هذه الفحطة مشددة ترجع الى معناها مخففة ٠٠ والوجه الثاني أن یكون معنى الآية  
 انهم لا یصدرونك ولا یلفونك متقولا كما یقولون قاتلته فما أجبته أی لم أجده جبانا

وَحَادَتْهُ فَمَا كَذَبَتْهُ أَيْ لَمْ أَنْفَهْ كَاذِبًا ۚ وَقَالَ الْأَعْنَى  
 أَثْوَى وَقَصَرَ لِيلَةَ لِيَزَوْدًا فَمَضَى وَأَخْلَفَهُنَّ قُتْلَةَ مَوْعِدًا  
 أَيْ صَادَفَ مِنْهَا خَلْفَ الْمَوْاعِدِ ۚ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ أَصْمَمَتِ الْقَوْمَ إِذَا صَادَفُهُمْ صَدَارًا خَلَبَتِ  
 الْوَضْعَ إِذَا صَادَفَتْهُ خَالِبًا ۚ وَقَالَ الشَّاعِرُ  
 أَبَيْتُ مَعَ الْحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَبْنِ فَأُخْلَيْتُ فَاسْتَجَمَعَتْ عَنِّهِ خَلَائِيَا  
 أَيْ أَصْبَتْ مَكَانًا خَالِيَا ۚ وَمِنْهُ طَمِيَانَ بْنَ أَبِي خَافَةَ  
 لِيَسْنَ أَنْيَابًا لَهُ لَوَاجِهَا أَوْسَعَ مِنْ أَشْدَاقِ الْمَضَارِ جَا  
 بَعْنِي - بَأْوَسْعِنَ - أَصْبَنَ نَابَتْ وَاسْعَةَ فَبَتِنَ فِيهَا ۚ وَقَالَ عُمَرُ وَبْنَ بَرَاقَةَ  
 تَحَالَّفَ أَقْوَامُ عَلَيْ لِيُسْنِمُوا وَجَرَّوْا عَلَيْ الْعَرَبَ إِذَا نَاسَانِمُ<sup>(١)</sup>

[١] قولهـ اذ أنا سانمـ الرواية المشهورة سالم بدل سانمـ والبيت من قصيدة يقوطها  
 عمرو بن برافق أو برافق المذكور وكان أغمار عليه رجل من مراد فأخذ خيله وأبله فذهب  
 بها فاتي عمرو سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيهما كانوا يصدرون فاخبرها ان حربىـا  
 المرادي أغمار على ابله وخيله فقالت والخنوـ والوميض والشفقـ كالاحريض والقلةـ  
 والاحضىـ إن خربـاً لم تبعـ الحيزـ سيدـ مزيـ ذوـ معقلـ حربـ غيرـ أىـ أرىـ الجمةـ سـ ظـافـرـ  
 منهـ بـعـثـةـ بـطـيـةـ الـجـبـرـةـ فـاغـرـ وـلـانـشـكـ فـاغـارـ عـمـرـ وـاستـاقـ كلـ شـئـ لـهـ فـاتـيـ حـربـ بـعـدـ ذـكـرـ  
 يـطلـبـ إـلـيـ عـمـرـ وـأـنـ يـرـدـ عـلـيـهـ بـعـضـ ماـ أـخـذـ مـنـهـ فـامـتنـعـ وـرـجـعـ حـربـ اـنـتـهـيـ ۚ وـرـوـيـ  
 مـنـ غـيرـ هـذـاـ الـوـجـهـ أـنـ الذـىـ أـغـارـ عـلـيـهـ حـربـ الـهـدـانـيـ وـانـ عـمـرـاـ أـنـيـ اـمـرـأـ كـانـ يـخـدـتـ  
 إـلـيـهـ يـقـلـ لـهـ سـلـمـيـ فـاخـبـرـهـ بـالـقـصـةـ وـانـ يـرـيدـ الـفـارـةـ عـلـيـهـ فـقاـلـ لـهـ وـيـحـكـ لـاـ تـعـرـضـ لـنـفـافـاتـ  
 حـربـ فـانـيـ أـخـافـ عـلـيـكـ خـالـفـهـاـ وـأـغـارـ عـلـيـهـ وـهـذـاـ القـولـ الـأـخـيـرـ أـصـوبـ وـمـطـلـعـ الـقـصـيدةـ  
 تـفـوـلـ سـلـيمـيـ لـاـ تـعـرـضـ لـنـفـافـةـ وـلـيـلـكـ عـنـ لـيـلـ الصـعـالـيـلـ نـأـمـ  
 وـكـيفـ يـنـامـ الـلـيـلـ مـنـ جـلـ مـالـهـ حـسـامـ كـلـونـ الـلـمـحـ أـبـيـضـ صـارـمـ  
 لـهـ طـمـعاـ طـوعـ الـمـيـنـ مـلاـزـمـ غـمـوـضـ إـذـ اـعـضـ الـكـرـيـهـةـ لـمـ بـدـعـ

يقال - أسمن - بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمناً ۰ ۰ وقال أبو النجم \* يقال  
لارائد أعشبت أنزل أى أصبت مكاناً معشباً ۰ ۰ وقال ذو الرمة

**ثُرِيكَ بَيَاضَ لَبَّتِهَا وَوَجْهًا كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثَمَّ زَالَ<sup>(١)</sup>**

قديك اذا نام الخلى المسلم  
وصاج من الافراط يوم جوان  
فاني عـلى امر الفـواية حازم  
سراغمة مادام للـسيف قائم  
وجروا على "الحرب اذا أنا سالم  
أجيـل على الحـى المـذاكـى الصـلاـدم  
ويذهب مـالـى يـابـشـةـ القـيـيلـ حـلـمـ  
وأنـفـاـ حـيـاـ تـجـتـبـلـكـ المـظـالـمـ  
تعـشـ مـاجـدـاـ أوـتـخـزـمـكـ المـخـارـمـ  
فـولـ آنـاـ فيـ ذـايـالـ هـمـدانـ ظـالـمـ  
وـتـضـرـبـ بـالـبـيـضـ الرـفـاقـ الجـاجـمـ  
عـبيـدةـ يـومـاـ والـحـرـوبـ غـواـشمـ  
وـماـ يـشـبـهـ الـبـقـظـانـ مـنـ هوـ نـاسـ  
صـبرـناـ هـلـاـ إـنـاـ كـرامـ دـهـامـ  
\* وـنـصـرـ مـولـاـنـاـ وـلـمـ آـنـهـ  
[١] - أـفـقـ قـرنـ الشـمـسـ - أـصـابـ فـتـقاـ مـنـ السـحـابـ فـبـداـمـهـ ۰ ۰ وـالـبـيـتـ مـنـ قـصـيدـةـ  
يـمـدـحـ بـلـالـ بـنـ أـبـيـ بـرـدـةـ وـبـعـدـهـ

أـصـابـ خـصـاصـةـ فـبـداـ كـبـلـاـ  
كـلـاـ وـأـنـهـ لـهـ جـانـبـهـ آـنـهـ لـلـاـ  
وـأـنـتـ تـزـيـدـهـ شـرـفـاـ جـلـلـاـ  
وـمـنـهـ بـغـيـ لـكـ أـهـلـ بـيـتـكـ يـابـنـ قـيسـ

أى وجد فتقاً من السحاب وليس لأحدٍ أن يجعل هذا الوجه مختصاً بالقراءة بالتنفيف دون التشديد لأن في الوجهين مما يمكنه أن الجواب لأن أفعالت وفملت يجوز أن في هذا الموضع وأفعالت هو الأصل ثم شدتاً كيداً وإفادة لمعنى التكرار وهذا مثل أكرمت وكرمت وأعظمت وعظمت وأوصيت ووصيت وأبلغت وأبلغت وباقت واقت وهو كثير ٠٠ وقال الله تعالى (فهُلَّ الْكَافِرِينَ أَمْ هُمْ رُوِيْدَا) إلا أن التنفيف أشبه بهذا الوجه لأن استعمال هذه الفظلة مختلفة في هذا المعنى أكثر ٠٠ والوجه الثالث ما حكم الكسافى من قوله إن المراد أنهم لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به لأنهم كانوا أميناً صادقاً لم يجر بوا عليهم كذباً وإنما كانوا يدفعون مائني به ويدعون أنه في نفسه كذب وفي الناس من يقوى هذا الوجه، وإن القوم كانوا يكذبون مائني به وإن كانوا يصدقونه في نفسه بقوله تعالى (ولكن الظالمين بما آتى الله يجعرون) وقوله تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) ولم يقل وكذبك قومك وكان الكسافى يقرأ فـأـنـهـ لاـيـكـذـبـونـكـ بالـتـنـفـيفـ وـتـنـافـعـ من بين سائر السبعة والباقيون بالتشديد ويزعم أن بينه كذبه وكذبه فرقاً وإن معنى كذب الرجل أنه جاء بكذب ومعنى كذبته أنه كذاب في حديث وهذا غلط وليس بين فعلت وأفعت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى أكثر مما ذكرناه من أن التشديد يقتضي التكرار والتلاوة كيد دفع هذا لا يجوز أن يصدقوه في نفسه ويكتذبوا بما أتى به لأن من المعلوم أنه عليه الصلاة والسلام كان يستشهد بصحة مائني به وصدقه وإن الدين القسم والحق الذي لا يجوز العدول عنه وكيف يجوز أن يكون صادقاً في خبره

مكارم ليس يمحصهن مدح  
أبو موسى خفيفك نعم جداً  
كان آنzas حين تمر حتى  
فيما ينظر وفت إلى بلال  
قد دفع الآله بكل أفق  
كتفوه الشمس ليس به خفاء  
سمعت الناس يتبعجون غياثاً  
وممن

وان كان الذي أتى به فاسداً بل إن كان صادقاً فالذى أتى به حق صحيح وان كان الذي أتى به فاسداً فلا بد من أن يكون في شيءٍ من ذلك وهو تأويل من لابحث عن المعنى ٠٠ والوجه، الرابع أن يكون المعنى في قوله تعالى فاتهم لا يكذبونك أن تكذبتك راجع إلى وعائده علىٰ ولست المختص به لأنَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى ورادة عليه وهذا كما يقول أحدنا لرسوله امض في كذافن كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله على سبيل التسلية لنبيه عليه الصلاة والسلام والتعظيم والتقليل لتكذبتك ٠٠ والوجه الخامس أن يريد فاتهم لا يكذبونك في الأمر الذي يوافق فيه تكذبهم وان كذبوك في غيره ٠٠ وب يكن في الآية وجهاً سادس وهو أن يريد تعالى ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم فهو الظالمون الذين ذكروا في آخر الآية فاتهم بمحض دون بآيات الله وإنما سلَّى نبيه عليه الصلاة والسلام بهذا القول وعزاه فلا يذكر أن يكون عليه الصلاة والسلام لما استوحش من تكذبهم له وتلقيهم إياه بالرد عليه وظن أنه لا متبوع له عليه الصلاة والسلام منهم ولا ناصر لدينه فيهم أخباره الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويبيعك وينتفع بارشادك وعداياتك وكل هذا واضح والله أعلم [٠٠] قال الشريف المرتضى [رضي الله عنه من جيد الشعر قول مطرود بن كعب الحزاعي

**يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ أَلَا نَزَّلتَ بِآلِ عَبْدٍ مَنَافِ**  
**هَبَلَتْكَ أُمَّكَ لَوْ نَزَّلتَ عَلَيْهِمْ ضَمِنُوكَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ إِقْرَافٍ**

[١] قوله - يا أيها الرجل النع ٠٠ روى عن الخطيب بن أبي وادعة عن جده قل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه عند باب بني شيبة فر رجل وهو يقول

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُحَوَّلُ رَحْلَهُ أَلَا نَزَّلتَ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ  
هَبَلَتْكَ أُمَّكَ لَوْ نَزَّلتَ بِرَحْلَهُمْ مَنْعُوكَ مِنْ عَدَمٍ وَمِنْ إِقْنَارٍ  
٠٠ قال فالنفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال هكذا قال الشاعر قال  
لَا وَالَّذِي بَعْثَتْ بِالْحَقِّ لَكُنَّهُ قَال

الآخذون العهد من آفاقها  
 والراحلون لرحلة الإيلافِ  
 والمطمئنون إذا الرياح تناوَهَ  
 والمحظيون إذا المحول تزادَفَ  
 والخالطون غنيهم بغيرهم كالكافي  
 حتى يكون فقيرُهم كالفريش<sup>(١)</sup>  
 فالملاعِ خالصه لعبد منافِ

٠٠ أما قوله - والراحلون لرحلة الإيلاف - فكان هاشم صاحب إيلاف قريش الرحلتين  
 وأول من سنهما فألف الرحلتين<sup>(٢)</sup> في الشتاء إلى اليمن والحبشه والعراق وفي الصيف  
 إلى الشام ٠٠ وفي ذلك يقول ابن الزبيري

يأيها الرجل المحول رحله ألا نزلت بالعبد مناف

الخ كاف الأصل ٠٠ قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت  
 الرواية ينشدوفه

[١] قوله - فلاح خالصه لعبد مناف - المح والمحه صفرة البيعن ٠٠ قال ابن سيدة  
 انما يزيدون فض البيضة لأن المح جوهه والصفرة عرض ولا يعبرون بالعرض عن  
 الجوهر اللهم الا أن تكون العرب سمعت مع البيضة صفرة قال وهذا مالا أعرفه وإن كانت  
 العامة قد أعلمت بذلك قوله - خالصه - روی أيضا خالمه وحالصه ولا إشكال في  
 الروايتين الأخيرتين ٠٠ قال ابن بري من قال خالصه بالشأن فهو في الأصل مصدر كالعافية

[٢] قوله - فألف الرحلتين - الخ كان هاشم عبد شمس والمطلب نوافل إخوة  
 وأكبرهم عبد شمس وأصغرهم المطلب والثلاثة السابعون لأب وأم ونوفل أخوه  
 لأبيهم وهو أول من أخذ لقريش العصم فانشروا من الحرم أخذ لهم هاشم حبلا من  
 ملوك الشام الروم وغسان وأخذ لهم عبد شمس حبلا من التجاشي الا أكبر فاختلوا  
 بذلك السبب الى أرض الحبشة وأخذ لهم نوافل حبلا من الاكسارة فاخذوا بذلك  
 السبب الى اليمن غير الله بهم قريشا فسموا الجبرين واختلف في قائل هذه الآيات فقيل  
 هي لمطرود بن كعب الخزاعي وقيل لابن الزبيري وهذا أصح ولم نر من فرقهما

عَمْرُ الْعَلَا هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَةَ مُسْتَنْوَنَ عِجَافُ  
وَهُوَ الَّذِي سَنَ الرِّحْيلَ لِقَوْمِهِ رِحْلَ الشَّتَاءِ وَرِحْلَةَ الْأَصْنَافِ  
فَأَمَا قَوْلُهُ - مُسْلِتُونَ - فَهُمُ الَّذِينَ أَصَبْتُمُ الْسَّنَةَ الْجَدِيدَةَ الشَّدِيدَةَ ٢٠٠ وَقَوْلُهُ -  
وَالْخَالِطُونَ غَنِيَّهُمْ بِفَقِيرِهِمْ - مِنْ أَحْسَنِ الْكَلَامِ وَأَخْصَرِهِ أَنَّا أَرَادَ أَنَّهُمْ يَفْضُلُونَ عَلَى الْفَقِيرِ  
حَقٌّ يَعُودُ غَيْبًا ذَانِرَةً ٢٠٠، وَلَأَحْمَدَ بْنَ يُوسُفَ أَيْبَاتٍ عَلَى هَذَا الْوَزْنِ يَزْرُحُ بِهَا مَيْعَ وَلَدٌ

سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمَ الْبَاهْلِيِّ وَكَانَ لَهُمْ صِدْيقًا  
أَبْنَاءُ سَعِيدٍ إِنْكُمْ مِنْ مَعْشَرِ  
لَا يَعْرُفُونَ كَرَامَةَ الْأَصْنَافِ  
قَوْمٌ لِبَاهْلَةَ بْنِ يَعْصُرٍ إِنْهُمْ  
نُسُبُوا حَسْبَتِهِمْ لِعَبْدِ مَنَافِ  
زَادَ اَعْمَرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِكَافِيٍ  
قَرَنُوا الْفَدَاءَ إِلَى الْمَسَاءِ وَقَرَبُوا  
وَكَانَنِي لَمَّا حَطَطْتُ إِلَيْهِمْ رَحْلَى نَزَّاتِي بِأَبْرَقِ الْعَزَافِ

غَيْرُ السَّيِّدِ الْمُرْتَضِيِّ وَسَبِّبَ قَوْلَ ابْنِ الزَّبَرِيِّ هَذَا فِيمَا قِيلَ أَنَّ النَّاسَ أَصْبَحُوهَا يَوْمًا بَعْدَهُ  
وَعَلَى بَابِ النَّدْوَةِ مَكْتُوبٌ

أَهْلُ قَصْيَا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرِ وَرَشْوَةُ مُثْلِ مَاتِرْشِيِّ السَّفَاسِيرِ  
وَأَكْلَهَا الْأَحْمَمُ بِحَتَّا لَا خَابِطُ بِهِ وَقَوْلُهَا رَحْلَاتٌ عَيْرَ أَنْتَ عَيْرَ  
فَانْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَقَالُوا مَا قَدْرُهَا إِلَّا ابْنُ الزَّبَرِيِّ وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ رَأْيُهُمْ فَشَوَّالِيُّ بْنِي  
سَهْمٍ وَكَانَ مَا تَنْكَرَ قَرِيشٌ وَتَعَاتَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَهْجُو بِعَصْبَهَا بَعْضًا فَقَالُوا لِبْنِي سَهْمٍ ادْفَعُوهُ  
إِلَيْنَا حُكْمُ فِيهِ بِحَكْمَنَا قَالُوا وَمَا الْحُكْمُ فِيهِ قَالُوا قَطْعَ لِسَانَهُ قَالُوا فَشَانْكُمْ وَاعْلَمُوا وَاللهُ  
أَنَّ لَيْهُمْ جُونَا رَجُلٌ مِنْكُمُ الْأَفْلَانُ بِهِ مُثْلِ ذَلِكَ وَالْزَبَرِيُّ بْنُ عَبْدِ الْمَطَلَّبِ يَوْمَئِذٍ غَائبٌ نَحْنُ  
الَّذِينَ فَانْجَحْتُمْ بِنَوْ قَصْيَيِّ بِيَهْمَمْ فَقَاتُوا الْأَنْأَمِنَ الْزَبَرِيُّ إِذَا بَلَغَهُ مَا قَالَ ابْنُ الزَّبَرِيِّ أَنْ يَقُولَ  
شَيْئًا لَبِيَوْنِي إِلَيْهِ مُثْلِ مَانَانِي إِلَى هَذَا وَكَانُوا أَهْلُ تَنَاصِفٍ فَاجْعَوْهُ عَلَى تَخْلِيَتِهِ خَلْوَهُ وَقِيلَ  
إِنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ إِلَيْهِمْ فَضَرَبُوهُ وَحْلَقُوا شَعْرَهُ وَرَبَطُوهُ إِلَى صَخْرَةٍ بِالْحَجَّوْنَ فَاسْتَقْنَاثَ قَوْمُهُ  
فَلَمْ يَغْيِرُوهُ فَجَلَ بِمَدْحُ قَصْيَيِّ وَيَسْتَرْضِيَمْ فَاطْلَقَهُ بِنَوْ عَبْدِ مَنَافِ مِنْهُمْ وَأَكْرَهُوهُ فَدَخَّهُمْ  
بِهَذَا الشِّعْرَ

يَبْنَا كَذِلِكَ إِذْ أَتَى كُبْراؤُهُمْ يَلْحَوْنَ فِي التَّبَدِيرِ وَالإِسْرَافِ  
 أَرَادَ قَرْنَا الْفَدَاءَ إِلَى الْمُشَاءِ مِنْ بَخْلِهِمْ وَالْخَتْصَارِهِمْ فِي الْمَطْعَمِ وَيُقَالُ أَنَّ هَذَا الشِّعْرُ  
 حَفِظَ وَصَارَ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَسِّبُونَ بِهِ وَيُسَبِّبُ بِهِ قَوْمَهُمْ وَلَرْبِهِمْ جَرْ جَرْ جَدْأَ وَعَثْرَةَ  
 الشِّعْرُ لَا تَسْقَالُ وَالشِّعْرُ يَسِيرُ بِجُسْبٍ جَوْدَهُ ۚ وَلَقَدْ أَحْسَنَ دَعْبَلُ بْنُ عَلَىٰ فِي قَوْلِهِ  
 نَعُوفِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَيْرُ شَامِتٍ وَغَيْرُهُ عَدُوٌّ قَدْ أَصْبَيْتَ مَقَاتِلَهُ  
 وَهَيَّاهُتَ عُمُرُ الشِّعْرِ طَالَتْ طَوَالَهُ  
 وَيَكْثُرُ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ حَامِلَهُ  
 وَجَيِّدَهُ يَبْتَقِي وَإِنْ مَاتَ قَائِلَهُ  
 يَقُولُونَ إِنْ ذَاقَ الرَّدَى مَا تَشَعَّرُهُ  
 سَأَقْضِي بَيْتٍ يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ  
 يَمْوَتُ رَدِيُّ الشِّعْرِ مِنْ قَبْلِ دَبَّهِ  
 ۝ وَلَا خَرَفٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى ۝

(١) قوله - ولا آخر في هذا المعنى - الآيات من قصيدة لد عبد أيضاً ومطلعها

إذا غزونا ففـ زانا بـ نـ قـ رـة  
وـ أـ هـ لـ سـ مـ يـ بـ سـ يـفـ الـ بـ حـرـ منـ جـ رـتـ  
هـ يـهـاتـ هـ يـهـاتـ بـيـنـ المـزـلـيـنـ لـقـدـ  
أـ حـبـيـتـ أـهـلـىـ وـلـمـ أـظـلـمـ بـجـهـمـ  
لـهـمـ لـسـانـيـ بـتـقـرـيـظـيـ وـمـنـهـ حـيـ  
دـعـنـيـ أـصـلـ رـحـيـ إـنـ كـنـتـ قـاطـعـهـاـ  
فـاحـنـظـ عـشـيرـتـكـ الـأـدـيـنـ إـنـ هـمـ  
قـوـمـيـ بـنـوـ حـيـرـ وـالـأـزـدـ إـخـرـهـمـ  
نـبـتـ الـحـلـومـ فـانـ سـلـتـ حـنـاظـمـ  
نـقـسـيـ تـنـافـسـيـ فـ كـلـ مـكـرـمـةـ  
وـكـمـ زـحـتـ طـرـيقـ الـمـوـتـ مـعـتـرـضـاـ  
قـلـ الـعـادـلـ أـوـدـيـ الـمـلـ قـاتـ هـمـ  
أـفـسـدـتـ مـالـكـ قـاتـ الـمـالـ يـفـسـدـنـيـ

لَا تَعْرِضْنَ بِمَزْحٍ لَّا مُرِيَّ نَفْطِنِ  
 مَارَاضَهُ قَلْبَهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ  
 فَرُبَّ قَافِيَّةً بِالْمَزْحِ جَادِيَّةً  
 مَشْؤُمَهُ لَمْ يُرَدِّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ  
 إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَيْتَنَا ماتَ قَائِلَهُ  
 وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتِ

﴿ مَجْلِسُ آخِرٍ ٧٨ ﴾

[تأويل آية أخرى] ٠٠ إن سأله سائل عن قوله تعالى ( ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ) الآية ٠٠ وعن قوله تعالى ( ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب ) الآية ٠٠ فقال كيف يقع من أهل الآخرة أفي الشرك عن أنفسهم والقسم بالله تعالى عليه وهم كاذبون في ذلك مع انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعزفهم بالله تعالى ضرورة ولا لهم ماجرون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ( ولو ردوا العادوا لما هوا عنده وانهم لكافدون ) فشهد عليهم بالكذب ثم علقة بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التقى لأنهم تمنوا ولم يخربوا ٠٠ الجواب قلنا أول مانقوله انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ان قوله ما كنا مشركين ابدا وقع في الآخرة دون الدنيا و اذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار تناول حال الدنيا وسقطت المسئلة وليس لاحد ان يتطرق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية ( ويوم نختشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كفتم تزعمون ) و انه عقب ذلك بقوله تعالى ( ثم لم تكن فتنهم ) فيجب أن يكون الجميع مختصاً بحال الآخرة لأنه لا يمنع أن يكون الآية تناول ما يجري في الآخرة ثم

لَا تَعْرِضْنَ بِمَزْحٍ لَّا مُرِيَّ طَبِنِ  
 مَارَاضَهُ قَلْبَهُ أَجْرَاهُ فِي الشَّفَةِ  
 فَرُبَّ قَافِيَّةً بِالْمَزْحِ جَادِيَّةً  
 مَشْؤُمَهُ لَمْ يُرَدِّ إِنْمَاؤُهَا نَمَتِ  
 رَدَ السَّلِيْ مَسْتَهَا بَعْدَ قَطْعَتِهِ  
 إِنِّي إِذَا قُلْتُ يَيْتَنَا ماتَ قَائِلَهُ  
 وَمَنْ يُقَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمِتِ

تسلوها آية تتناول ما يجري في الدنيا لأن مطابقة كل آية لما قبلها في مثل هذا غير واجبة ٠٠ وقوله تعالى ( ثم لم تكن فتنهم ) لاتدل أيضاً على أن ذلك يكون واقعاً بعد ما خبر تعالى عن هذه الآية الأولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه أنا نخترهم في الآخرة وقول أين شر كافركم الذين كنتم تزعمون ثم ما كان فتنهم وسبب ضلالهم في الدنيا الأفولم والله ربنا ما كنا مشركين ) ٠٠ وقد قيل في الآية على تسليم أن هذا القول يقع منهم في الآخرة أن المراد به إنما كنا عند نفوسنا وفي اعتقادنا مشركين بل كنا نعتقد أننا على الحق والمهدى ٠٠ وقوله تعالى من بعد ( أنظر كيف كذبوا على أنفسهم ) لم يرد هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل إنهم كذبوا على أنفسهم في دار الدنيا بأخبارهم أنهم مصيرون محقون غير مشركين وليس في الظاهر إلا أنهم كذبوا على أنفسهم من غير تخصيص بوقت فلم يحمل على آخرة دون دنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لمحنته على الدنيا بدلالة أنها هل الآخرة لا يجزئ أن يكذبوا لأنهم ماجئون إلى ترك القبيح ٠٠ فاما قوله تعالى حاكياً عنهم ( يا بيتنا زاد ) ٠٠ وقوله تعالى ( فانهم لكاذبون ) فمن الناس من حمل الكلام كله على وجه التفسي فصرف قوله تعالى وإنهم كاذبون إلى غير الماء الذي تذوه لأن التفسي لا يصح فيه معنى الصدق والكذب لأنهما إنما يدخلان في الأخبار الحسنة لأن قول الفائل إيت الله رزقني كذا وليت فلاناً أعطاني مالاً أفعل به كذا وكذا لا يكون كذباً ولا صدقاً وقع ماءاته أولم يقع فيجوز على هذا أن يكون قوله تعالى ( وإنهم لكاذبون ) مصروفاً إلى حال الدنيا كأنه تعالى قال لهم إنهم كاذبون فيما يخبرون به عن أنفسهم في الدنيا من الإضافة واعتقاد الحق أو يزيد إنهم كاذبون إن خبروا عن أنفسهم أنهم مت ردوا آمنوا ولم يكذبوا وإن كانوا ما حكى عنهم من التفسي ليس بجبر وقد يجوز أن يجعل قوله تعالى ( وإنهم لكاذبون ) على غير الكذب الحقيقي بل يمكن المراد والمعنى أنهم تذوه مالاً سبيلاً إليه فكذب أهلهم وتنبيهم وهذا مشهور في الكلام لأنهم يقولون لمن تذوى مالاً يدركك كذب أملك وأكذب رجاؤك وما جرى بجري ذلك ٠٠ وقال الشاعر

كَذَبْتُمْ وَبَيْتِ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاغِمَةً مَادَامْ لِلسَّيْفِ قَائِمُ

٠٠ وَقَدْ آخِر

**كَذَبُتُمْ وَيَسِّرْتُمْ لَا تَنْكِحُونَهَا**      بَنِي شَابَ قَرْنَاهَا ثُصْرَ وَثُحْلَبُ  
 ولم يرد الكذب في الاقوال بل في المتن والأمثل ٠٠ وليس لأحد أن يقول كيف يجوز  
 من أهل الآخرة مع أن معارفهم ضرورية وإنهم عارفون أن الرجوع لا سيما إليه أن  
 يتغافلوا بذلك أنه غير ممتنع أن يتغى المتنفي ما يعلم أنه لا يحصل ولا يقع وهذا يتعلق المتن  
 بما لا يكون وما قد كان ولقوله اختصاص المتن بما يعلم أنه لا يكون غلط قوم فعلوا إرادة  
 ما عالم المريد أنه لا يكون تنبئاً فهذا الذي ذكرناه وجهه في تأويل الآية ٠٠ وفي الناس من  
 جعل بعض الكلام تنبئاً وبعضه إخباراً وعلق تكذيبهم بالخبر دون ليتنا فكان تقدير  
 الآية يليتنا نرد وهذا هو المتن ثم قال من بعده فانا لاذكذب بآيات ربنا ونكون من  
 المؤمنين فأخبروا بما عالم الله تعالى أنهم فيه كاذبون وأنهم يعلموا من أنفسهم مثل ذلك  
 فلهذا كذبهم تعالى وكل هذا واضح بحسب الله ٠٠ أخبرنا أبو عبيدة الله المرباني قال  
 حدثني أحد بن عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قال حدثنا الحسن بن علييل  
 العنبرى قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العبدى قال حدثنا أبو مسعود رجل منا  
 من بني غنم بن عبد القيس قال : دمنصور بن سلمة المغيرى على البراءة وهو شيخ  
 كبير وكان مروان بن أبي حنفة صديقاً لي على أنى كنت أبغضه وأمقته في الله فشكى  
 اليه وقال دخل علينا اليوم رجل أظنه شاميأً وقد تقدمته البراءة في الذكر عند الرشيد  
 فأذن له الرشيد فدخل فسلم وأجاد فأذن له الرشيد خناس قال فاجست منه خوفاً فللت  
 يأنس أنا حجازى نجدى شافت العرب وشافهته وهذا شامي افتراه أشعر مني قال  
 بجعلت أرقو نفسي إلى أن استنشده هارون فإذا هو والله أفتح الناس فدخلت له حسد  
 فأشدده قصيدة تنبئت أنها لي وإن على غرماً فقلت لم أمهي قال أحفظ منها أبياتاً وهي

**أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ خُضْنَا غَمَارَ الْمَوْتِ مِنْ بَلْدِ شَطَبِيرِ**  
**بِجِنُوسٍ كَالْأَهْلَةِ خَاقَاتٍ**      حَمَلْنَا عَلَى السَّرَّيِ وَعَلَى الْهَجَيرِ  
**حَمَلْنَا إِلَيْكَ آمَالًا عِظَامًا**      وَمِثْلَ الصُّبْحِ وَالْبَدْرِ الْمُنْبِرِ

وَقَدْ وَقَفَ الْمَدِيجُ بِعُتْهَاءٍ  
وَغَایَتِهِ وَصَارَ إِلی الْمَصِيرِ  
إِلَى مَنْ لَا يُشِيرُ إِلَی سِوَاهٌ  
إِذَا ذُكِرَ النَّدَى كَفَ الْمُشِيرِ

قال مروان فوددت انه قد أخذ جائزني وسكت وعجيت من تخلصه الى تلك القوافض  
ذكر ولد أمير المؤمنين على عليه السلام فأحسن التخلص ۰۰ ورأيت هارون يعجب  
بذلك فقال

يَدَكَ فِی رِقَابِ بَنِی عَلَیٍ  
فَإِنْ شَکَرُوا فَقَدْ أَنْعَمْتَ فِیْهِمْ  
مَنْتَ عَلی ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَحْبِی  
وَقَدْ سَخَطَتْ لِسَخْطَتِكَ الْمَنَایَا  
وَلَوْ كَافَاتْ مَا جَرَحْتَ يَدَاهُ  
وَلَكِنْ جَلَ حَلْمُكَ فَاجْتَبَاهُ  
فَمَاذَا كَانَهُ لَمْ يَجِنْ ذَنْبًا  
وَقَدْ كَانَ اجْتَنَی حَسَكَ الصَّدُورِ  
وَإِنَّكَ حِینَ تُبَلْفُهُ أَذَاهُ

وَمَنْ لَیْسَ بِالْمَنِ الْيَسِيرِ  
وَإِلَّا فَالنَّدَامَةُ لِلْكَفُورِ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ مِنَ الْحَتْوَفِ عَلَی شَفِیرِ  
عَلَیْهِ فَهِی خَاتِمَةُ النُّشُورِ  
دَلَفتَ لَهُ بِقَاصِمَةِ الظَّهُورِ  
عَلَی الْمَفَوَاتِ عَفْوٌ مِنْ قَدِیرِ  
فَمَاذَا كَانَهُ لَمْ يَجِنْ ذَنْبًا  
وَإِنَّهُمْ لَمْ يَلْمِمُوا الْمُحْتَرِقُ الضَّمِیرِ

وإن الرشيد قال لما سمع هذا البيت هذا والله معنى كان في نفسي وأدخله بيت المال وحكمه  
فيه ۰۰ عدنا إلى الخبر قال مروان وكان هارون يتبعه ويقاد به حكماً عطف ما سمع ثم  
أرمأ إلى أن أشد فأشدته قصيبي التي أقول فيها

[١] وزيد فيها

وَإِنْ قَلُوا بَنُو بَنْتِ خُقَقِ  
وَمَا لَبَنَی بَنَاتِهِ مِنْ تِرَاثٍ  
بَنِی حَسَنٍ وَرَهْطَ بَنِی حَسِینٍ  
وَمِنْهَا عَلَیْکُمْ بِالسَّدَادِ مِنَ الْاَمْوَارِ  
فَقَدْ ذَقْتُمْ قِرَاعَ بَنِی اَبِیْکُمْ  
غَدَةَ الرَّوْعِ بَلِیْسِنَ الذَّکْرِ

خَلُوا الطَّرِيقَ لِمَعْشَرِ عَادَاتُهُمْ حَطَمُ الْمَنَاكِبَ كُلَّ يَوْمٍ زِحَامٌ<sup>(١)</sup>  
حتى أتيت على آخرها فوالله ما عاج ذاك الرجل يعنى التبیري بشعری ولا حفل به ثم  
أنشده منصور يومئذ

إِنَّ هَارُونَ إِمامُ الْمُهَدِّيِّ  
كَنْزَيْنِ مِنْ أَجْرِ وَمِنْ بَرِّ  
يَرِيشُ مَا تَبَرِّي الْلَّيَالِي وَلَا  
كَانَّا الْبَدْرُ عَلَى رَحْلِهِ  
وَأَنْشَدَ أَيْضًا  
كَنْزَيْنِ مِنْ أَجْرِ وَمِنْ بَرِّ

وَلَمَنْ أَضَاعَ لَقَدْ عَهْدْتُكَ حَافِظًا لَوَصِيَّةَ الْعَبَاسِ بِالْأَخْوَالِ  
٠٠ قال مروان وأخلق به أن يغبني وأن يملو على عنده فاني مارأيت أحسن من تخلصه  
إلى ذكر الطالبين ٠٠ وأخبرنا المربزباني قال حديثنا أبو عبد الله الحكيمى قال حدثني  
يوت بن المزروع قال حدثي أبو عمزان الجاحظ قال كان منصور التبیري ينافق الرشيد  
ويذکر هارون في شعره ويريه أنه من وجوه شيعته وباطنه ومراده بذلك على بن أبي  
طالب عليه السلام لقول النبي عليه الصلاة والسلام أنت وفي بمنزلة هارون من موسى  
إذا وشى به عنده بعض أعدائه وهو العتباني فقال يا أمير المؤمنين هو الله الذي يقول  
مَتَى يَشْفِيكَ دَمَعُكَ نَهُولُ وَيَرُدُّ مَا بَقَلْبِكَ مِنْ غَلِيلٍ  
وَأَنْشَدَ أَيْضًا

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَايْمَ هَامِلٌ يُعْلِلُونَ النُّفُوسَ بِالْبَاطِلِ

ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالمجاہد فوجه الرشيد برجل من فزارة وأمره أن  
يفرب عنق منصور حيث تقع عينه عليه فقدم الرجل رأس عين من بعد موته منصور  
ب أيام قلائل ٠٠ قال المربزباني ويصدق قول الجاحظ ان التبیري كان يذکر هارون في

[١] وبعد وآرضوا بما قسم الله لكمه ودعوا ورائة كل أسيد حام  
أني يكون وليس ذاك بگان لبف البنات ورائة الاعمام

شعره وهو يعنى به أمير المؤمنين عليه السلام ما أنسدناه محمد بن الحسن بن دريدا الغنري  
 آل الرسول خيار الناس كلهم وخير آل رسول الله هارون  
 رضيت حكمك لا يغى به بدلا لأن حكمك بالتوافق مقرؤون

٠٠ وروى أن أبو عتيبة الشيعي لما أوقع بأهل ديار ربيعة أوفدت ربيعة وفدا إلى الرشيد  
 فيهم منصور الغنري فلما صاروا بباب الرشيد أمرهم باختيار من يدخل عليه منهم  
 فاختاروا عدداً بعد عدد إلى أن اختاروا راجلين أحدهما الغنري ليدخلان ويسألاه عن جهوما  
 وكان الغنري مؤذن لم يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه  
 أين بدي الرشيد قال لها قولاً ما تريدان فأشد الغنري  
 ماتنقضي حسرة مبني ولا جزع

قال له الرشيد قل حاجتك وعد عن هذا ٠٠ فقال  
 اذا ذكرت شيئاً ليس يرتفع

وأشد القصيدة حق أني إلى قوله

ركب من النمر عاذوا بابن عمهم  
 من هاشم إذ الج الأزل المجنع  
 متوا اليك يقربى أنت تعرفها  
 لهم بها في سنام العجم مطلع  
 إن المكارم والمعروف أودية  
 إذا رفعت أمراً فالله رافعه ومن وضعت من الآفوا متضيع  
 نفسي فداوك والأنطال معلمة يوم الوعي والمنايا يائينهم فرع

حتى أني إلى آخرها فقال له ويحيى ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين أخبرت الديار وأخذت  
 الأموال وهنك الحرم فقال أكتبوا له بكل ما يريد وأمر له بثلاثين ألف درهم واحتبسه  
 عنده وشخص أحبابه بالكتاب ولم ينزل عنده يقول الشعر فيه حق استاذته في الانصراف  
 فأذن له ثم اتصل بالرشيد قوله

شَاءَ مِنَ النَّاسِ رَأَيْتُهَا مِلْ يُعْلَمُونَ النُّفُوسَ بِالْبَاطِلِ  
 تُقْتَلُ ذُرْيَةُ النَّبِيِّ وَتَرْجُونَ خُلُودَ الْجَنَانَ لِلِقَاتِلِ  
 مَا أَشَكُ عِنْدِي فِي كُفْرِ قاتِلِهِ لَكِنِّي قَدْ أَشَكُ فِي الْخَادِلِ

فامتعض الرشيد وأخذ من يقتله فوجده في بعض الروايات ميتاً وفي أخرى عليهما ما به  
 فسئل الرسول أن لا يأثم به وأن ينظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي فعاد بخبر موته ۰ ۰ وللنميري  
 لَوْ كُنْتُ أَخْشَى مَعَادِي حَقَّ خَشِينِهِ لَمْ تَسْمُ عَيْنِي إِلَى الدُّنْيَا وَلَمْ تَمَّ  
 لَكِنِّي عَنْ طَلَابِ الدِّينِ مُخْتَبِلٌ لَمْ يَحَاوِلْ دُخُولِي فِي سَوَادِهِمْ  
 وَالْعِلْمُ مِثْلُ الْغَنِيِّ وَالْجَاهِلُ كَالْعَدَمِ  
 لَقَدْ أَطَافُوا بِصَدْعِ غَيْرِ مُلْتَسِمٍ  
 حُبَّ الْقُلُوبِ وَلَا عَبَادِ لِلصُّنْمِ  
 مَا يَغْلِبُونَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ عَلَى

﴿ مجلس آخر ٧٩ ﴾

[تأويل آية] ۰ ۰ ۰ إن سألا مسائل عن قوله تعالى (وإذا الموذدة سُئلت بأي ذنب قتلت) ۰ ۰ ۰  
 فقال كيف يصح ان يسئل من لا ذنب له ولا عقل فأى فائدة في سؤالها عن ذلك وما  
 وجه الحكمة فيه وما الموذدة ومن أي شيء اشتراق هذه اللفظة ۰ الجواب قلنا أما معنى  
 سؤالات فيه وجهاً ۰ ۰ ۰ أحد هما ان يكون المراد ان قاتلها طواب بالحجة في قتلها وسائل  
 عن قاتلها بأى ذنب كان على سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة هنها هم  
 المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وإنما المقتولة مسئولة عنها ويجرى هنا مجرى قوله  
 سألت حتى أى طالبت به ومنه قوله تعالى (أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا) أى  
 مطالبًا به مسؤولا عنه ۰ ۰ ۰ والوجه الآخر ان يكون السؤال توجيه اليها على الحقيقة على  
 سبيل التوبيخ له والتقرير له والتبليغ له على انه لا حجة له في قاتلها ويجرى هنا  
 مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام (أنت قلت للناس أخذوني وأمى إلهين من دون

الله) على طريق النوبخ لقومه واقامة الحجة عليهم ٠٠ فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا عزل له ولا فهم ٠٠ فالجواب أن في الناس من زعم ان الفرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجنه وادخل الغم عليه في ذلك الوقت على سبيل العقاب لم يتمتنع ان يقع وان لم يكن من المؤذنة فهم له لأن الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالفرض في الحقيقة به غيرها قالوا وهذا يجري مجرري من ضرب ظالم طفلا من ولده فأقبل على ولده يقول له ضربت ما ذنبك وبأى شئ استحل هذا منك ففترضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل والأولي ان يقال في هذا ان الاطفال وان كانوا من جهة العقول لا يجرب في وصوتهم الى الاغراض المبتغاة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى اثواب فان كان الخبر مقتاهاً والأمة متفقة على أنهم في الآخرة وعنده دخولهم الجنان يكونون على أكمل الاهيّات وأفضل الاحوال وان عقوتهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجيه الخطاب الى المؤذنة لأنها تكون في تلك الحال من تفهم الخطاب وتعقله وان كان الفرض منه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه ٠٠ وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويعيي بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صديح وأبي الفتحي ورسوان وأبي صالح وجابر بن يزيد انهم قرروا سئلت بفتح السين والهمزة واسكان الناء بأبي ذنب قتلت ٠ وروى باسكان اللام وضم الناء الثانية على أن المؤذنة موصوفة بالسؤال والقول بأبي ذنب قتلت ٠٠ وروى القطبي عن مسلم والاعمش عن حفص عن عاصم قتلت بكسر الناء الثانية وفي سئلت مثل قراءة الجمور بضم السين ٠٠ وروى عن أبي جعفر المدニー قتلت بالتشديد واسكان الناء الثانية ٠٠ وروى عن بعضهم وإذا المؤذنة سئلت بفتح الميم والواو فاما من قرأ سئلت بفتح السين في يكن فيه الوجهان الاذان ذكرناهما من ان الله تعالى أكماهما في تلك الحال وأقدرها على النطق ٠٠ والوجه الثالث أن يكون معنى سئلت أي سألهما وطلوب بحقها وانتصف لها من ظلمها فكأنهما هي السائحة تجوزاً واتساعاً ومن قرأ بفتح السين وضم الناء الثانية من قتلت فعلى أنها هي الخطاطبة بذلك ويجوز في هذا الوجه أيضاً قتلت باسكان الناء الاخيرة كقراءة الجماعة لانه اختاره عنها كما يقال سئل زيد بأبي ذنب ضرب وبأبي ذنب ضربت وقال يهوي هذه

القراءة في سئلت ماروبي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله بجزي المقتول يوم القيمة وأرداجه، تشيخب دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقاً بقدته يقول يا رب سل هنا فبم قتلت فاما القراءة المأثورة عن حفص عن عاصم في ضم التاء الاخيرة من قتلت وبضم السين سئلت فعنها ( وإذا المؤودة سئلت ) ماتبغي فقلت ( بأي ذنب قتلت ) فاضمر ما سئلت عنه وأضمر قوله وقد تضرر العرب مثل هذا الدليل الخطاب عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعالى ( وإذا برفع إبراهيم القواعد من البيت وليس عيل ربنا قبل منا ) أى ويقولان ربنا ونظائره في القرآن كثيرة جداً فاما قراءة من قرأ بالتشديد فما راد به تكرار الفعل بالمؤودة هنها وإن كان لفظها لفظ واحد فلراد به الجنس واردة الشكر أو جائزة فاما من قرأ المؤودة بفتح الياء والواو فعل أن المراد الرحم والقرابة وأنه يسأل عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعالى ( فهل غيّبتم إن توليم أن تفسدوا في الأرض ) الآية ٢٠ وأما المؤودة فهي المقتولة صغيرة وكانت العرب في الجاهلية تند البنات بأن يدفنوهن أحياء وهو قوله تعالى ( أيسك على هؤنِ أم بدسه في التراب ) ٢٠ وقوله تعالى ( قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفهًا بغير علم ) ويقال إنهم كانوا يفعلون ذلك لأمرهن أحرارها إنهم كانوا يقولون إن الإناث بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو أحق بهامنوا الأمر الآخر إنهم كانوا يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ( ولا تقتلوا أولادكم من إملاق ) الآية ٢٠ [ قال الشيريف المرتضى ] رضي الله عنه وجدت أبا على الجبائي وغيره يقول إنما قيل لها مؤودة لأنها ثفت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وفي هذا بعض النظر لأنهم يقولون من المؤودة وأديده وأدأ والفاعل وأدأ والفاعلة وأدأ ومن الثقل يقولون آدمي الشيء يؤذني إذا أتفاني أوداً ٢٠ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي وقد روی عن جماعة من الصحابة كراهة ذلك فقال قوم في الخبر الذي ذكرناه انه ملسوخ بما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قيل له ان اليهود يقولون في العزل هو المؤودة الصغرى فقال عليه الصلاة والسلام كذبت اليهود لو أراد الله أن يخلقه لم يستطع أن يصره وقد يجوز أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام ذاك الوأد الخفي على طريق النأ كيد للتغريب

في طلب النسل وكراهية العزل لا على انه محظوظ حرم ٠٠ وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب وكان من فدى المؤودات في الجاهلية وهي عن قتلمن وقيل انه أحيا ألف موؤدة وقيل دون ذلك ٠٠ وقد اقتصر الفرزدق بهذا في قوله

**وَمِنَا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ وَأَحْيَا الْوَئِيدَ فَلَمْ تُؤْدِ**

وفي قوله

**وَمِنَا الَّذِي أَحْيَا الْوَئِيدَ وَغَالِبٌ وَعَمْرُ وَمِنْ أَحَاجِبِ الْأَقَارِبِ**

٠٠ وفي ذلك يقول أيضاً

**أَنَا أَبْنَاءُ عَقَالٍ وَأَبْنَاءُ لَيْلٍ وَغَالِبٍ وَفَكَاكُ أَغْلَالَ الْأَسْبِرِ الْمُكَفَّرِ**  
ليلى - أم غالب - وعقال - هو محمد بن سليمان بن معاشر - وفكاك الأغلال - ناجية بن عتاب - والمسكر - هو الذي كفر وكفل بالحديد

**وَكَانَ لَنَا شَيْخَانِ ذُو الْقَبْرِ مِنْهُمَا وَشَيْخُ أَجَارِ النَّاسِ مِنْ كُلِّ مَقْبَرٍ**

- ذو القبر - غالب و كان يستجبار بقبره والذى أجار الناس من القبر وأحيى الوليدة صعصعة

**عَكُوفٌ عَلَى الْأَصْنَامِ حَوْلَ الْمَدُورِ عَلَيَّ حِينَ لَا تُحْيِي الْبَنَاتُ وَإِذْ هُمْ**

**أَنَا أَبْنَاءُ الَّذِي رَدَّ الْمَنِيَّةَ فَضَلَّهُ**

**أَبِي أَحَدَ الْغَيَثَيْنِ صَعْصَعَةُ الَّذِي**

**أَجَارَ بَنَاتِ الْوَائِدِينَ وَمَنْ يُحِبُّ**

**وَفَارِقٌ لَيْلٌ مِنْ نِسَاءٍ أَتَنْ بِهِ يُعَالِجُ رِيحًا لِيَلُمَا غَيْرَ مُقْبَرٍ**

- فارق - يعني امرأة ما خضنا شبهها بالفارق من الابل وهي النافقة التي يضر بها المخاص

فتفارق الابل وتهفي على وجهها حتى تصفع

**أَتَيْتُكَ مِنْ هَذِلِ الْحَمَوْلَةِ مُقْتَرِ فَقَالَتْ أَجْرِي مَا وَلَدْتُ فَإِنَّى**

**إِلَى خَدَدِ مِنْهَا وَفِي شَرِّ مَخْفَرِ رَأَى الْأَرْضَ مِنْهَا رَاحَةَ فَرَمَى بِهَا**

فَمَا لَهَا نَاعِي فَأَنْتَ بِذِمْتِي لِبِنْتِكَ جَارٌ مِنْ أُبِّيهَا الْقَتُورَ  
الْقَتُورَ السَّيِّدُ الْخَلْقَ ۝ ۝ قَالَ وَأَخْبَرَنَا الْمَرْزَبَانِ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الصَّوْلِي قَالَ  
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرَيَا الْغَلَابِي عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ بَكَارِ الصَّبِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمَذْنَلِي ۝ ۝ قَالَ  
الصَّوْلِي وَحْدَتِي الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي عَمَانِ الْمَازِفِيِّ مِنْ أَبِي عَبِيْدَةَ بْنِ جَنَاحِهِ  
قَالَ وَفَدَ صَحَّصَةُ بْنُ نَاجِيَةِ جَدِ الْفَرِزَدِقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ بْنِ  
عَبِيْمِ وَكَانَ صَحَّصَةُ مِنْ الْوَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمْ يَدْعُ بَعْدَهَا شَهَدَ وَهُوَ يَعْتَدِرُ عَلَى ذَلِكَ بِجَاهِ الْإِسْلَامِ  
وَقَدْ فَدَا فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَرْبَعَمَائِهِ مَوْؤُدَةً وَفِي أُخْرَى نِلَامَةً فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بْنُ أَبِي أَنْتَ وَأَمِّي أَوْصَفِيَّ فَقَالَ أَوْصَيْكَ بِأَمْكَ وَأَبِيكَ وَأَخْتَكَ وَأَخْيَكَ وَأَدَانِيكَ  
وَسَلَّمَ بْنُ أَبِي أَنْتَ وَأَمِّي أَوْصَفِيَّ فَقَالَ زَدْنِي فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ إِحْفَاظُ مَا بَيْنِ حَيْثِكَ وَرَجْلِكَ ثُمَّ قَالَ  
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَاثِيٌّ بِلَفْقِ عَنْكَ فَعَلَّتْهُ فَقَدِلَ يَارَسُولُ اللَّهِ رَأَيْتَ النَّاسَ يَوْجُونَ  
عَلَى غَيْرِ وَجْهٍ وَلَمْ أَدْرِ أَيْنَ الْمَصْوَابُ غَيْرُ أَنِّي عَلِمْتُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَيْهِ فَرِأَيْتُهُمْ يَشَدُّونَ بِنَاهِمَ  
فَرَفِتَ أَنْ رَبِّهِمْ هُنْ وَجْلٌ لَمْ يَأْمَرُهُمْ بِذَلِكَ فَلَمْ أَتَرْكُهُمْ فَقَدِدِتْ مَا قَدِرْتُ عَلَيْهِ ۝ ۝ وَفِي رَوَايَةِ  
أُخْرَى إِنْ صَحَّصَةً لَمَا وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى ( فَنَعِمْ  
مَمْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مَمْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) قَالَ حَسَبِيْ مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَسْمَعَ  
مِنَ الْقُرْآنِ غَيْرَ هَذَا ۝ ۝ وَيَقَالُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ جَرِيرُ وَالْفَرِزَدِقُ يَوْمًا عَنْدَ سَلِيمَانَ بْنَ عَبْدِ  
الْمَلْكِ فَاقْتَبَسُوا فَرِزَدَقَ أَنَا بْنُ حَمِيْرِ الْمَوْنِيِّ فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ أَنْتَ أَبْنَى حَمِيْرَ الْمَوْنِيِّ  
فَقَالَ إِنْ جَدِي أَحْيَا الْمَوْؤُدَةَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَ عَلَيْهَا أَحْيَا النَّاسَ  
جَيْعَانًا ) وَقَدْ أَحْيَ جَدِيَّ ابْنَتَيْنِ وَتَسْعِينَ مَوْؤُدَةً فَتَبَسَّمَ سَلِيمَانُ وَقَالَ أَنْتَ مَعْ شَرِيكَ لِفَقِيهِ  
[ تَأْوِيلُ خَبْرٍ ] إِنْ سَأَلْتَ عَنْ مَعْنَى الْخَبْرِ الَّذِي يَرْوِيُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يَصْلِي الرَّجُلَ وَهُوَ زَنَاهُ ۝ ۝ الْجَوَابُ قَلَّا الزَّنَاهُ هُوَ  
الْحَاقِنُ الَّذِي قَدْ ضَاقَ فَرِعَابُهُ يَقَالُ أَنَّ الرَّجُلَ يَبْوَلُ فَهُوَ يَرْزِنُهُ إِزْنَاهُ ۝ ۝ قَالَ الْأَخْطَلُ  
فَإِذَا دَفَعْتَ إِلَيْهِ زَنَاهُ قَفَرُهَا (١) غَبَرَاءُ مُظْلَمَةٌ مِنَ الْأَحْفَارِ

[١] الْبَيْتُ مِنْ قَصْدَةٍ يَدْحُجُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانٍ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ هَذَا حَمَّاً

يعنى ضيق القبر . ويقال لآتات فلا نأافان منزله زناه فيجوز أن يكون ضيقاً ويجوز أن يكون  
عسر المرتى وكلها يؤول إلى المعنى ويقال موضع زناه إذا كان ضيقاً صعباً ٠٠ ومن

## وأول القصيدة

صدع الخليط فشاقى أجواري  
وناؤك بعد تقارب ومتاز  
وكانوا أنا شارب جادت له  
بصرى بصفية الأديم عمار  
صرف تواترت الاعاجم جنها  
وحماه حائط عوسج بمدار  
من مسبيل درجة إليه عيونه  
وسقاهم عازب بجدول مرار  
حق إذا ما أضجته شمسه  
وأنا فليس عصاره كعصار  
بال وليس بمحضرم أبكار  
وتفقدت من غير هشن عوده  
صبياه تبدأ شربها بقطر  
وتجبردت بعد الهجر وضررت  
للغور أو لشـقائق المذكار  
وكان ظعن الحى حائش قرية  
دانى الجناية موئع الأنمار  
وإذا تكشفت الخدور بدالنا  
بقرن كوانس في ظلال مغار  
وإذا أطلعن من الخدور طحاجة  
سدوالخصاص بأوجهه أحرار  
والبيت ذى الحرمات والاستار  
وأفاد حلقت برب موسى جاهداً  
دون السماء مسـبع جـار  
وبكل مهـبـيل عليه مسوـحـه  
ولاـةـذـفـنـ بهاـ إـلـىـ الـامـصارـ  
لاـحـبرـنـ لـابـنـ الـخـلـيفـةـ مدـحةـ  
فيـهـاـ بـذـىـ أـبـنـ ولاـخـوارـ  
قـرمـ تـمـلـ فـيـ أـمـيـةـ لـمـ يـكـنـ  
بيـضـ الـوجـوهـ مـصـالـتـ أـخـيارـ  
نبـتـ قـنـاتـكـ مـنـهـ فـيـ أـسـرـةـ  
حـلـماءـ غـيرـ تـنـابـلـ أـشـارـ  
جـهـرـاءـ لـمـعـرـوفـ حـينـ تـراـهـ  
دارـتـ رـحـاهـ بـسـبـلـ دـرـارـ  
وـقـومـ اـذـ بـسـطـ الـالـهـ رـبـيـعـهـ  
دارـتـ صـوـاعـقـهـ عـلـيـهـ بـنـارـ  
وـإـذـ أـرـيدـ بـهـمـ عـقـوبـةـ فـاجـزـ  
غـنـهـ مـذـارـعـ آخـرـينـ قـصـارـ  
وـأـبـوكـ صـاحـبـ يـوـمـ ذـرـحـ اـذـ أـبـيـ الـحـكـانـ غـيـرـ تـهـابـ وـضـرـارـ  
( ٢٥ - رابع امامي )

ذلك قول أبي زيد يصف أسدًا

أَبْنَ عِزِّيَّةَ عَنَابِهَا أَشْبُ  
وَدُونَ غَايَتِهِ مُسْتَوْرٌ شَرِعُ  
شَاسِيَ الْبُوْطِرَانَةِ الْحَامِيَّنِ مَتَىٰ تَنْشَعُ بَوَادِرُهُ يُحَدِّثُ لَهَا فَزَعُ<sup>(١)</sup>

لَا تَبْعَثْتِ الصَّفَّافَيْنِ يَهْمَمْ	أَفْضَى وَسَارَ بِجَهْنَمْ جَرَارْ	وَأَهْلَّ اذْغَنَظَ الْعَدُوْ بِبِيَاقْ	حَقِّ رَأْوَهُ بِخَبْبَ مَسْكَنَ مَعْلَمَ	وَمِنْهَا
تَسْمُو الْعَيْنَوْنَ إِلَى عَزِيزَ بَاهْ	تَحْتَ الْاَشَاءِ عَرِيَّضَةَ الْآَنَارْ	وَتَرِي عَلَيْهِ إِذَ الْعَيْنَوْنَ شَزَرَنَهْ	وَلَقَدْ أَنَاجَى النَّفْسَ لَا شَفَهَا	
وَأَبْيَانَ الْجَيْلَانَ جَاذِيَّةَ عَلَى الْاَقْتَارْ	مَعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعَ ضَرَارْ	بَأْبَيِ سَلَيْمانَ الَّذِي لَوْلَا يَدْ	بَأْبَيِ سَلَيْمانَ الَّذِي لَوْلَا يَدْ	
غَبَرَاءَ مَظَالِمَةَ مِنَ الْاِجْفَارْ	سَيَا الْحَلَيمَ وَهَبِيَّةَ الْجَبَارْ	وَإِذَا دَفَعَتْ إِلَى زَنَاهِ يَاهْمَا	وَإِذَا دَفَعَتْ إِلَى زَنَاهِ يَاهْمَا	
رَزْمُو الْمَقَالَةِ كَسُو الْاَبْصَارْ	خَوْفَ الْجَنَانَ وَرَهْبَةَ الْاَقْتَارْ	لَوْلَا فَوَاضَلَهُ غَدَاءَ لَقْبَتِهِ	لَوْلَا فَوَاضَلَهُ غَدَاءَ لَقْبَتِهِ	
[١] الْبَيْتَانَ مِنْ قَصِيَّدَهِ الَّتِي أَوْهَا	مِنْ مَبْلَغِ قَوْمَنَا النَّانَيْنِ اذْسَحَطُوا	مِنْ مَعْشَرِ حَنَقِينَ لَوْلَا أَنْتَمْ	مِنْ مَعْشَرِ حَنَقِينَ لَوْلَا أَنْتَمْ	
أَعْطَيْهِمُ الْجَهَدَهُمْ بَلَهَ مَأْسَعَ	أَنَّ الْفَؤَادَ الْبَهْمَ شَبِيقَ وَلَعْ	وَالشَّافِعُونَ مَغَيْبُونَ وَجُوهُهُمْ	وَالشَّافِعُونَ مَغَيْبُونَ وَجُوهُهُمْ	

يروي أن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه قال له يوما يا أخا تبع المسبح أسمينا بعض قوله فقد أثبتت أنك تحميد وكان أبو زيد الطائفي هنا لصاريناً فأنشده القصيدة ووصف الاسد فقال عثمان رضي الله عنه تالله تفتؤ تذكرو الاسد ما حييت والله اني لا أحبيك جبانا هر ابا قال كلما يأمير المؤمنين ولكنني رأيت منه منظراً وشممت منه مشمدا لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد في قابي ومعدور أنا غير ملوم فقال له عثمان رضي الله عنه واقي كان ذلك قال خرجت في صيابة أشراف من أبناء قبائل العرب ذوى هيبة وشارقة حسنة ترمي

يعنى - بزنانة الحاميين - انه ضيق جانبي الوادي . و قوله - مقى تنشع بوادره - أي يضيق  
بجماعة من يرده وانما يحدث لها فزع من الأسد والشاس - الغليظ يقال مكان شاس اذا كان  
غليظاً ومن ذلك قوله زناً فلان في الجبل اذا كابد الصعود فيه وهو يزنا في الجبل .  
وروى ابن دريد ان قيس بن عاصي المنقري أخذ صياماً يرقمه وأم ذلك الصي " منفوسه وهي

بنا المهاوى باكسائهما ونحن نزيد الحارث بن أبي شمر الفساني ملك الشام فاخروط بنا  
السير في حمار القبيظ حتى إذا عصبت الافواه وذلت الشفاه وشالت المياه وأذكت  
الجوزاء المعزاء وذاب الصيخد وصر الجندي وأضاف العصفور الضب في وكره وجاوره  
في جحره قال قائل أيها الركب غوروا بنا في دوچ هذا الوادي وإذا واد قد بدأ لنا  
كثير الدغل دائم الغلال أشجاره مغنة وأطياره منه خططنا رحالنا باصول دوھات  
كنهيلات فاصبنا من فضلات الزاد وأتبغناها الماء البارد فانا لنصف حر يومنا ونماطلته  
اذ صر أقصى الخيل أذنيه وخفص الارض بيديه فوالله ما لبث أن جال ثم حجم بال  
ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً فواحداً فتضاعفت الخيل وتكمكت الاابل  
وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أنا قد أتينا وانه السبع فزع  
كل واحد منا إلى سينه فاستله من جرباته ثم وقفنا زرداً أرسلاً وأقبل أبو الحارث  
من أجنته يتظالل في مشيته كأنه مجنوب أو في حمار اصدره نحيط ولبلاعمه غطيط  
ولظرفه ويمض ولا راسغه تقىض كأنها ينحيط هشيمها أو يطأصرىعاً وإذا هامة كالجبن وخر  
كالمسن وعينان سجر وان كأنهما سراجان يتقدان وقصرة ربطة وطنمة رهلة وكنت  
مقطط وزور مفرط وساعد مجدهل وغضدد مفتول وكف شئنة البران إلى مخالب  
اللحاجن فضرب بيديه فارهيج وكشر فافرج عن أنياب كالمعاول مصقوله غير مفلولة  
وفم أشدق كالغار الآخر ثم نعطي فأسرع بيديه ومحفز وركبه برجليه حق صار ظله  
مثليه ثم أقي فاقشعر ثم مثل فاكفه ثم تجهم فاز بأر فلاوذو بيته في السماء ما اقيناه  
الياخ لنا من فزاره كان ضخم الجزاره فوقشه ثم نقضه نقضه فقضقض منتهيه بحمل يانع  
في دمه فذمت أصحابي وبعد لا ي ما مستقدموا فوجه بجنا به فكر مقشرأ بزرمه كأن به

بنت زيد الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له  
 أشْبَهُ أباً أَمْكَ أوْ أَشْبَهُ عَمَّا لَا تَكُونَ كَهْلُوفٍ وَكَلْ  
 ترِيدُ عَمَّلِي<sup>(١)</sup> - الْوَكْلَ - الْجَبَانَ - الْمَلْوَفَ - الْمَرْمَسْنَ وَهُوَ أَيْضًا الْكَبِيرُ الْأَدِيجَةُ  
 وَأَنَا أَرَادُ بِهِ هَذَا الْأَوَّلُ

\* وَأَرَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَّاً فِي الْجَبَلِ \*

فَاخْذَهُ أَمَهُ وَجَعَلَتْ تَرْقَصُهُ وَتَقُولُ  
 أَشْبَهُ أَخِي أَوْ أَشْبَهُنَّ أَبَا كَامِلَ أَمَّا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَا كَامِلَ  
 \* تَقْصُرُ عَنْ مَنَاهِي يَدَا كَامِلَ \*

شَهَّا حَوْلِيَا فَاخْتَاجَ رِجْلَا أَعْجَرَ ذَا حَوَيَا فَفَفَضَهُ نَفْضَةً تَزَايَلَتْ مِنْهَا مَفَاصِلَهُ ثُمَّ هَمَّهُمْ فَقَرَقَرَ  
 ثُمَّ زَفَرَ فَبِرَبِّرَ ثُمَّ زَأَرَ بَخْرَجَرَ ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللهِ ثَلَاثَ البرَّقَ يَتَطَابِرُ مِنْ تَحْتِ جَفَوْنَهُ عَنْ شَهَّالَهِ  
 وَيَمِينَهُ فَارْعَشَتْ الْأَيْدِي وَاصْطَلَكَتْ الْأَرْجَلُ وَأَطْتَلَ الْأَضْلاعُ وَأَنْجَتَ الْأَسْمَاعُ وَشَخَصَتْ  
 الْعَيْوَنُ وَتَحْقَقَتْ الظَّنَوْنُ وَأَنْخَزَلَتْ الْمَتَوْنُ فَقَالَ لَهُ عَمَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْكَتْ قَطْلَعَ اللَّهِ لَسَانَكَ  
 فَقَدْ أَرْعَبَتْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ

[١] قَوْلَهُ - يَرِيدُ عَمَّلِي ٠٠ قَالَ فِي الْلَّاسَانِ وَعَمِلَ اسْمَ رَجُلٍ وَأَنْشَدَ الرِّجْزَ ٠٠ وَفِي  
 نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ وَزَعَمُوا أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ أَخْذَ ابْنَهُ حَكِيمًا وَأَمَهُ مَنْفُوسَةً بَنْتَ زَيْدَ الْفَوَارِسَ  
 الضَّبِيِّ فَرْقَصَهُ وَقَالَ

أَشْبَهُ أَبَا أَمْكَ أَوْ أَشْبَهُ عَمَّا لَا تَكُونَ كَهْلُوفٍ وَكَلْ  
 يَبْيَتْ فِي مَقْعِدَهُ قَدْ آنْجَبَلَنَّ وَأَرَقَ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَّاً فِي الْجَبَلِ  
 أَبُو حَامِلَ وَأَبُو عَمَّانَ - عَمَّلَ - وَهُوَ اسْمَ رَجُلٍ فَاخْذَهُ مَنْفُوسَةً مِنْهُ ٠٠ ثُمَّ قَالَتْ  
 أَشْبَهُ أَخِي أَوْ أَشْبَهُنَّ أَبَا كَامِلَ أَمَّا أَبِي فَلَنْ تَنَالَ ذَا كَامِلَ  
 \* تَقْصُرُ أَنْ تَنَالَهِ يَدَا كَامِلَ \*

وَبِرَوْيِي تَقْصُرُ عَنْ شَاهَّالَهِ كَذَا أَنْشَدَهُ أَبُو زَيْدٍ

## مجلس آخر ٨٠

[تأويل آية] ٠٠ إن سأله أعن قوله تعالى (وهدىناه النجدين) إلى آخر السورة ٠٠ فقال ما تأويل هذه الآية وما مغنى ما تضمنته ٠٠ الجواب قلنا أما ابتداء الآية فنذ كبر بضم الله تعالى عليهم وما أزاح به عليهم في تكاليفهم وما تفضل به عليهم من الآلات التي يتوصلون بها إلى منافعهم ويدفعون بها المضار عنهم لأن الحاجة إلى إكثار المنافع الدينية والدنيوية ماسة فالحاجة إلى العينين للرؤية والأسنان للنطق والشترين لحبس الطعام والشراب وأمساكهما في الفم والنطق أيضاً ٠٠ قاماً النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الأرض والغور المحيط منها وإنما سمى للأوضع المرتفع من أرض العرب نجداً لارتفاعه ٠٠ واختلف أهل التأويل في المراد بالنجدين فذهب قوم إلى أن المراد بهما طريقاً الخير والشر وهذا الوجه روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي مسعود والحسن وجاءة من المفسرين ٠٠ وروى أنه قبل لأمير المؤمنين علي عليه السلام أن أناساً يقولون في قوله (وهدىناه النجدين) أنها انتدابان فقال عليه السلام لا إنها الخير والشر ٠٠ وروى عن الحسن أنه قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس إنما نجداً نجداً نجداً الخير ونجداً الشر فما جعل نجداً الشر أحب إليكم من نجداً الخير ٠٠ وروى عن قوم آخرين أن المراد بالنجدين ندياً الام ٠٠ فان قبله كيف يكون طريق الشر من قصراً كطريق الخير ومعلوم أنه لاشرف ولا رفعة في الشر ٠٠ قلنا بمحظ أن يكون انما سبب نجداً لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم أن الطريقتين جيئاً باديان ظاهران ويمحظ أيضاً أن يكون سبي طريق الشر نجداً من حيث يحصل في اجتناب سلوك والمدعول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لأن التواب الحاصل في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير ٠٠ وقال قوم إنما أراد بالنجدين إنما يصرناه ومرفناه ماله وعليه وهدىناه إلى طريق استحقاق التواب وهي النجدين على طريق عادة العرب في ثلاثة الأسمين إذا اتفقا في بعض الوجوه وأجرى لفظه أحدهما على الآخر كما قبل في الشمس والقمر القرآن ٠٠ قال الفرزدق

\* لَنَا قَمَرًا هَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالُعُ<sup>(١)</sup>

وَذلِكَ انتظارٌ كثيرةً ۰ ۰ فَأَمَا قُولُهُ تَعَالَى (فَلَا اقْتَحِمُ الْمَقْبَةَ) فِيهِ وجْهٌ ۰ ۰ أَحَدُهُمَا  
أَنْ يَكُونَ فَلَّا بِعْنَى الْجَهَدِ وَبِمَزْلَةٍ لَمْ أَيْ فَلَمْ يَقْتَحِمِ الْمَقْبَةَ وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمِلُ هَذَا الْوَجْهِ  
بِتَكْرِيرٍ لِفَظِ الْأَكْمَانِ (فَلَا صَدَقَ وَلَا سَلَى) أَيْ لَمْ يَصْدِقْ وَلَمْ يَصْلُ ۰ ۰ وَكَانَ  
قَالُ الْجَطَيْلَةَ

وَإِنْ كَانَتِ النَّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا إِلَّا كَدَرُوهَا وَأَلَّا كَدَّوْهَا<sup>(٢)</sup>

[١] صدره ۰ ۰ أَخْدُنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ

[٢] الْبَيْتُ مِنْ قَصْبَدَةِ بَمْدُجِ بَهَا آلَ شَهَسَ بْنَ لَأْيٍ وَمَطْلُومُهَا

وَقَدْ سَرَنْ خَسَاؤَ الْأَلَابِ بِنَاجِدَ	أَلَا طَرْقَنْ بَعْدَ مَا هَجَعَتْ هَنْدَ
وَهَنْدَأْنِي مِنْ دُونَهَا التَّأْيِي وَالْبَعْدَ	أَلَاجِدَا هَنْدَ وَأَرْضَ بَهَا هَنْدَ
يَقْدِسُ بِالْبَوْصِي مَعْرُوفَ وَرَدَ	وَهَنْدَأْنِي مِنْ دُونَهَا ذُو غَوَارَبَ
عَلَى غَضَابِ أَنْ صَدَدَتْ كَاصِدَّوَا	وَانْ أَلْقَى نَكْبَنْهَا مَعَشِرَ
أَنَّاهُمْ بَهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْمَدَ	أَتَ آلَ شَهَسَ بْنَ لَأْيٍ وَانْمَا
وَذُو الْجَدِمِ مِنْ لَانْوَالِهِ وَمِنْ وَدَوَا	فَانْ الشَّقِّ مِنْ تُعَادِي صَدُورَهِمْ
وَانْ غَضِبُوا جَاهَ الْحَفِيْظَةِ وَالْجَدَ	يَسُوسُونْ أَحْلَامَهَا بَعِيدًا أَنَّهَا
أَقْلَوَا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَأْيِكُمْ	أَقْلَوَا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَأْيِكُمْ
أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُ الْبَنَى	أَوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنُوا أَحْسَنُ الْبَنَى
فَانْ كَانَتِ النَّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوا بِهَا	وَانْ كَانَتِ النَّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوا بِهَا
وَانْ قَالَ مُوْلَاهُمْ عَلَى جَلِ حَادَتْ	مِنَ الدَّهْرِ رِدْوَافَلَ أَحْلَامَكُمْ رِدْوَافَلَ
وَانْ غَابَ عَنْ لَأْيٍ بَغِيْضَ كَفْهَمْ	وَانْ غَابَ عَنْ لَأْيٍ بَغِيْضَ كَفْهَمْ
عَلَى مُعْظَمِ وَإِنْ أَدِيْكُمْ قَدَّوَا	وَكَيْفَ وَلَمْ أَعْلَمُهُمْ خَذْلَوْمَ
بَنِ هَمْ آبَوْهَمْ وَبَنِ الْجَدِ	مَطَاعِينَ فِي الْوِجَامَ كَاشِيفَ الْدَّجِي
إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَا هَمْ حَازِمَ جَلَدَ	فَنِ مَبْلَغُ أَبْنَاهُ سَعْدٌ فَقَدْ سَعِ

وقل ما يستعمل هذا المعنى من غير تكرير لفظاً لأنهم يقولون لا جئنني ولا زرتني يريدون  
ما جئنني وإن قالوا لا جئنني صلح إلا أن في هذه الآية ما ينوب مناب التكرار ويغنى عنه  
وهو قوله تعالى (نَمْ كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ آتَمُوا) فكانه قال فلا اقتحم العقبة ولا آمن فعنى  
التكرار حاصل ٠٠ والوجه الآخر أن يكون لاجارية مجرى الدعاء كقولك لأنجها ولاسم  
ونحو ذلك ٠٠ وقال قوم فلا اقتحم العقبة أي فهلا اقتحم العقبة أو أفلأ اقتحم العقبة قالوا  
وبدل على ذلك قوله تعالى (نَمْ كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ آتَمُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبَرِ) ولو كان أراد النفي  
لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جداً لأن قوله تعالى فلا خال من لفظ الاستفهام  
وقبح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله  
ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قلتُ بِهِرَا عَدَدُ الرِّمَلِ وَالْحَصَى وَالثَّرَابِ<sup>(١)</sup>

رأى بعد أقوام أخ-بيع فهم على مجدهم لمارأى انه الجهد

وتعذرني أبناء سعد عليهم وما قلت إلا بالذى علمت سعد

[١] قوله - ثم قالوا أتَحْبُهَا - الحَمْدُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ يَسْتَشْهِدُ بِهِ التَّحْوِيُونَ عَلَى حَذْفِ هَمْزَةِ الْأَسْتَفْهَامِ  
وَالاَصْلِ اَتَحْبُهَا وَقُولُهُ - بَهْرًا - اَى غَبَيًّا وَجَزَمَ بِهِ اَبْنُ مَالِكٍ فِي شَرْحِ التَّسْبِيلِ وَأَوْرَدَ  
الْبَيْتَ شَاهِدًا عَلَى نَصْبِهِ بِعَامِلِ لَازِمِ الْاضْهَارِ ٠٠ وَقَبْلِ التَّنْتَدِيرِ اَحْبَهَا جَبَّاً بَهْرَنِي بَهْرًا اَى  
غَلِيفَ غَلِيبةَ وَأَوْرَدَ الزَّيْدِيْ بْنَ بَكَارَ الْبَيْتَ بِلَفْظِ قَلْتَ ضَعْفِي مُعْدَدِ الرَّمْلِ الحَمْدُ ٠٠ وَقَالَ  
ابْنُ الْاعْرَابِيِّ فِي تَوَادِرِهِ الْمُبَهُورِ الْمُكَرُوبِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ وَقَبْلِ مَعْنَاهِ جَهْرًا لَا كَامَ مِنْ  
فَوْلَهُمُ الْقَمَرِ الْبَاهِرِ اَى الْفَاهِرِ ضَرْوَهُ وَقَبْلِ مَعْنَاهِ تَبَأً كَانَهُ قَالَ تَبَأْ لَهُمْ لَا اُنْكِرُوا عَلَيْهِ  
جَهَّا لَانْ قَوْلُهُ تَحْبُهَا عَلَى الْاِنْكَارِ ٠٠ وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ لَهُ يَقُولُهُ اَفِي مَعْشَوْقَتِهِ التَّرْيَا بَنْتِ

قال لي صاحبي بعلم مابي أحب القتول أخت الراباب

**فَلَمْ يَجِدْ بَهَا كُوْجُوكَ الْمَعْذَلَ بِإِذَا مَانَعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ**

أزاحت أم نوبل إذ دعها مهجمي مالقايلي من متاب

**حين قالت لها أجبى فقالت من دعاني قال أبو الخطاب**

فاما الترجيح باذ الكلام لو اريد به النفي لم يتصل وقد ثبت انه متصل مع ان المراد به النفي لأن قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ مِنَ الظِّنَّاءِ) معطوف على قوله فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا فالمعنى انه ما اقتحم العقبة ولا آمن على ما بيناه ۰ ۰ قاما المراد بالعقبة فاختلف فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة ۰ ۰ وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمامكم عقبة كثود لا يجوزها المتشقلون وأنا أريد أن أختفف لنك العقبة ۰ ۰ وروي عن ابن عباس أنه قال هي عقبة كثود في جهنم وروي أيضاً أنه قال العقبة هي النار نفسها فعلى الوجه الاول يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤودى الى اقتحام هذه العقبة ويكون سبباً لجوازها والنجاة منها لأن فك رقبة وما في بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعها ۰ ۰ وقال آخرون بل العقبة ماورد مفسراً هـ من فك الرقبة والاطعام في يوم المسحية وإنما سمى ذلك عقبة لصعوبته على التفوس ومشقتها عليها وليس يليق بهذا الوجه الجواب الذى ذكرناه في معنى قوله (فلا اقتحم العقبة) وانه على وجه الدعاء لأن الدعاء لا يحسن الا بالستحق له ولا يجوز أن تدعى على أحد باذ لا يقع منه ما كلف وفوك الرقبة والاطعام المذكور من الطاعات فكيف يدعى على أحد باذ لا يقع منه فهذا الوجه يطابق أن يكون العقبة هي النار نفسها أو عقبة فيها ۰ ۰ وقد اختلف الناس في قوله فك رقبة فقرأ على عليه السلام ومجاهد وأهل مكة والحسن وأبو رجاء العطاردي وأبو عمرو بن العلاء والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب الرقبة وقرأوا وأطلق على الفعل دون الاسم وقرأ أهل المدينة وأهل الشام وعاصم وحزة ويعيى بن وناب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفف رقبة واطعام على المصدر وتنوين اليم وضمهما ۰ ۰ فن قرأ على الاسم ذهب الى أن جواب الاسم

فاجابت عند الدعاء كالمطلب	ى رجال بر جون حسن الثواب
أبرزوها مثل الملة نهادى	بين خس كواب اثراب
فنبسطت حتى اذا جن قلبى	حال دونى ولا تند بالثياب
وهي مكنونة تغير منها	في أدبم الخدين ماء الشباب
سلبني مجاجة المسك عقل	فلسوها ماذا أحل اغتصابي
ومنها	

باليمن أكثُر في الكلام وأحسن من جوابه بالفعل لا ترى أن المعنى ما دراك ما دتحام العقبة هو فك رقبة واطعام ذلك أحسن من أن يقال هو فك رقبة أو أطم ومال القراء إلى القراءة بل فقط الفعل ورجحها بقوله تعالى (نَمْ كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ) لَا هُوَ فَعَلَ فَلَا لَوْلَى أَنْ يَتَبعَ فَعْلًا وَلَيْسَ يَعْتَدُ أَنْ نَفْسَ اقْتِحَامِ العقبة وَإِنْ كَانَ إِسْمًا فَهُوَ فَعْلٌ يَدْلِي عَلَى الاسم مثلاً قول القائل ما دراك ما زيد يقول مفسراً يضم الخير وي فعل المعروف وما أشبه ذلك فيأتي بالأفعال - والنسب - الجوع وإنما أراد أنه يطع في يوم ذي جماعة لأن الاعطام فيه أفضل وأكرم فاما مقرية فعنه يتبعها قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حض على تقديم ذى النسب والقربى المحتاجين على الإجابة في الأفضال والمسكين - الفقر الشديد الفقر سوء التربية - مفعولة من التراب أي هو لامق بالارض من ضره و حاجته ويجرى بجري قوله في التغیر مدفع وهو مأخوذ من الدفع وهو الارض التي لا شئ فيها وقال قوماً متربة أي ذا عيال والمرحة مفعولة من الرحمة وقيل أنه من الرحمة وقد يمكن في مقرية أن يكون غير مأخوذ من القرابة والقربى بل من الترب الذى هو من الخاسرة فكان المعنى أنه يطع من خاصته لصقت من شدة الجوع والضر وهذا أعم في المعنى من الاول وأشبه بقوله تعالى (ذاتبة) لأن كل ذلك مبالغة في وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف بالضر أن يكون قريب النسب والله أعلم بعراوه [٢٠٠] قال

الشريف المرتضى [ رضى الله عنه ومن طريف المدح ومبينه قوله الشاعر

وَكَانَهُ مِنْ نَوْفَدِهِ عِنْدَ الْقِرَأَةِ لَوْلَا مَقَامُ الْمَادِحِ الْمُتَكَلِّمِ  
وَكَانَهُ أَخَذَ النَّدَاءَ بِثِيَابِهِ لَوْلَا مَقَاتَلَهُ أَطْبَبَ لِلْمُؤْدَمِ

ويقارب ذلك قول محمد بن خارجة في المعنى

سَهْلُ الْفِنَاءِ إِذَا حَلَّتْ بِيَابِهِ طَلْقُ الْيَدَيْنِ وَدَبُّ الْخَدَامِ  
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَذَرِ أَيْهُمَا خُوَّ الْأَزْحَامِ [١]

[١] وقبلهما نعم الفتى جمعت بها خوانه يوم البقيع حوات الايام

والآيات نفسها أبو تمام في مختار شعر القبائل محمد بن بشير الخارجى

ومنه لأبي المدى

نزلتْ على آلِ المُهَبْ شاتِيا  
فما زالَ بِإِكْرَامِهِمْ وَاقْتَادُهُمْ أَهْلِ  
وَلَا نَالَهُ بْنُ الْقَرَاعِي بَعْدَ عَقْبَةَ بْنَ سَانَ الْحَارِفيَّ

أَلَمْ تَرَنِ شَكَرْتَ أَبَا سَعِيدٍ  
وَلَمْ أَكْفُرْ سَحَابَةَ الْلَّوَاتِي  
فَمَنْ يَكُونُ كَافِرًا نَعْمَاهُ يَوْمًا  
فَتَنَى لَمْ تَطْلُعِ الشِّعْرَى بِاْفْقِ  
عَلَى نِدَّهُ إِنْ عَدَ مَجْدَهُ  
وَأَصْبَرَ فِي الْحَوَادِثِ إِنَّ الْمُتَّ  
فَتَنِي عَمَ البرِّيَّةَ بِالْمَطَابِيَا

٠٠ فَأَمَا قَوْلُ جَرِيرٍ

لَمْ أَقْضِ مِنْ صَحْبَةِ زَيْنِ الدِّينِ  
مُوكِلُ الْعَيْنِ بِحِفْظِ الْغَيْبِ

فَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ إِنَّ الضَّيْفَ السَّبَبُ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَرْعِي مِنْ غَبَبِ  
الرَّفِيقِ الْبَعِيدِ الْفَائِبِ حَقَّهُ مَا يَزْعَاهُ مِنْ حَقِّ الْمُعَادِ الْحَاضِرِ وَإِنَّهُ يَسْتَنْوِي عَنْهُ لِكَرْمِهِ  
وَحَسْنِ حَفَاظِهِ مِنْ بَعْدِ دَارِهِ وَقَرْبَتِ مَنَازِلِهِ وَهَذَا بِخَلْفِ مَاعِلِيهِ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ  
صَرَاعَةِ الْحَاضِرِ الْقَرِيبِ وَإِهَالِ حَقِّ الْبَعِيدِ ٠٠ هَذَا آخِرُ جِلْسِ أَمْلَاهِ الشَّرِيفِ الْمَرْتَنِيِّ  
عَلِيِّ الْمَهْديِ ذُو الْمَحْدَدِينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسِينِ الْمُوسَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ تَشَاءَ لِـ  
بِأَمْرِ الْحَجَّ



## — فهرس الجزء الرابع من أمالى السيد المرتضى —

- ٥٢ تأويل خبر كل مولود يولد على الفطرة الحديثة
- ٥٤ تأويل قوله تعالى : فأقم ووجهك للدين حبنا الآية
- ٥٥ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم في أطفال البشر كمن الله أعلم بما كانوا عاملين
- ٥٦ مسئلة جواز اللسان في الاخبار  
(المجلس السابع والستون)
- ٥٧ تأويل قوله تعالى : فاما الذين شقوا في النار الآية
- ٥٩ استرواح بذكر ترك الأمد على البحترى في بعض أشعاره
- ٦٠ تقرير لطيف في الاعتذار للبحترى وفيما يجب أن يحمل عليه كلام الشاعر في المبالغات  
(المجلس الثامن والستون)
- ٦١ تأويل قوله تعالى : اسمع بهم وابصر الآية
- ٦٣ تأويل قوله تعالى : صم بكم عمي فهم لا يعقلون
- ٦٤ مسئلة في أن ارجح الخطايب قد يكون سبباً لانتباه قرئته وتوقف فكره وانتقاله  
إلى ما هو أربع في الكلام وذكر أحسن ما ورد في ذلك
- ٦٦ استطراد ذكر حكاية لطيفة فيها وقع لعبد الله بن سوار بسبب الذباب
- ٦٧ تأويل قوله تعالى : واذ نجيناكم من آل فرعون الآية
- ٦٨ مسئلة في أن البلاء يستعمل في الخير كما يستعمل في الشر
- ٦٩ مسئلة في أن العرب قد يخاطب الشخص بما لغيره لنكتة ومناسبة
- ٧٠ استرواح بذكر شيءٍ من المحسن الشهيرية في الكرم وحب الصدقية والآنس  
بها وغير ذلك  
(المجلس السادسون)
- ٧١ تأويل قوله تعالى : ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غداً الآية
- ٧٣ التشبيه في اللغة العربية وغاية ما ورد فيه
- ٧٥ شواهد تشبيه الواحد بالواحد
- ٧٧ شواهد تشبيه شيئاً بشيئين
- ٧٩ شواهد تشبيه ثلاثة بثلاثة

نحو

٤٢ شواهد تشبيه أربعة بأربعة

٤٣ شواهد تشبيه خمسة بخمسة

٤٣ شواهد تشبيه ستة بستة وهو غاية ما ورد  
(المجلس الواحد والستون)

٤٣ تأويل قوله تعالى : وربنا لا نزوماخذتنا ان نسينا الآية

٤٤ استرواح بذكر أشعار مستحسنة

٤٤ ضادبة بشار

٤٦ ضادبة أبي تمام

٤٧ ضادبة البحترى

٤٨ مختارات شعر بشار في وصف الزمان

٤٩ مختارات من شعره في وصف الغواني والفناء والطرب

(المجلس الثاني والستون)

٥٤ تأويل قوله تعالى : افة يسترزي بهم ويمدهم الآية

٥٦ استطراد لذكر أن العرب تسمى الجزاء على الفعل باسمه تغليباً

٥٦ تسميمهم الثنى باسم شى آخر لتعلق بينهما

٥٨ عود لتأويل الآية السابقة

٥٩ تأويل قوله تعالى : ويمدهم في طغيائهم يعمرون

٥٩ استرواح لذكر ما يستحسن مما ورذ في ذكر الاوطان والحنين اليها

(المجلس الثالث والستون)

٦٢ تأويل قوله تعالى : وقلنا اهبطوا بما منكم لبعض عدوآ الآية

٦٣ شواهد خطاب الآتين بخطاب الجم

٦٥ ذكر بعض ما يستحسن في المدائح الشعرية

(المجلس الرابع والستون)

٧١ تأويل قوله تعالى : انظر كيف ضربوا لك الامثل الآية

٧١ بحث دقيق في أن القدرة هل هي مع الفعل أولاً

٧٤ تأويل خبر معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله الحديث

٧٥ ذكر جملة من معانى السماء والاستشهاد عليها

## (المجلس الخامس والستون)

٧٦ تأويل قوله تعالى : اذا جاء امرنا وفار التور

٧٧ تأويل خبر على رضى الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم الجديث

٧٩ استواخ بذكر أحسن ما قبله في وصف التغر

## (المجلس السادس والستون)

٨٧ تأويل قوله تعالى : قل هل أبشككم بشر من ذلك مثوبة الآية

## (المجلس السابع والستون)

٩٦ تأويل قوله تعالى : الذى جعل لكم الارض فراناً الآية

٩٦ بحث في الاستدلال بهذه الآية على ان الارض بسيطة

٩٩ ذكر جملة من المحسن الشعري تفسرت بتفاسير مختلفة وهي عنتمة لكل

## (المجلس الثامن والستون)

١٠٥ تأويل قوله تعالى : يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوه الآية

١٠٥ مسئلة في ان هارون هل كان أخاً مريم حقيقة أم لا

١٠٧ شواهد وضع الماضي موضع الحال والاستقبال وعکسه

١١٠ تأويل قوله صلى الله عليه وسلم لا عدو ولا طيرة ولا حامة ونحوه

١١٣ تحقيق في مسئلة العدوى

## (المجلس التاسع والستون)

١١٥ تأويل قوله تعالى : ما كان ليبشر ان يكلمه الله الا وجهاً الآية

١١٧ استواخ بذكر ما قالته أسماء بنت خارجة بن حصن الفزاري في الذئب

١١٩ ما قاله النجاشي في ذلك

١٢٠ ما قاله الفرزدق فيه أيضاً

١٢١ ما قاله قيس الفزاري وحميد بن ثور في ذلك

## (المجلس السبعون)

١٢٣ تأويل قوله تعالى : وما جاء موسى ليقائنا وكم وربه الآية

١٢٤ تحقيق مسئلة رؤيتها تعالى وسؤال سيدنا موسى عليه السلام لها وبسط الكلام على ذلك

١٢٨ استواخ بذكر ما يستجاد من قول أبي العاص المازفي

## (المجلس الواحد والسبعون)

مکتب

- ١٢٩ تأويل قوله تعالى : واد قلم نفساً فدار أئم فيها الآية

١٣٠ مسئلة تأخير المقدم وتقديم المؤخر في كلام العرب والاستشهاد على ذلك

١٣٢ استواح بذكر ما يستجاد من الشعر في ذم الدنيا والذذكير بعصابتها

١٣٢ من ذلك مرثية نهشل بن جري لأخيه مالك

١٣٣ ومنه قول حارثة بن يدر الفداني

١٣٣ ومنه قول أبي القتيبة

١٣٤ ومنه قول البهرري

(المجلس الثاني والسبعون)

١٣٧ تأويل قوله تعالى : هو الذي خلقكم من نفس واحد الآية

(المجلس الثالث والسبعون)

١٤٣ تأويل قوله تعالى : أنبعدون ما نخنون الآية

١٤٥ مسئلة في تحقيق خلق أفعال العباد

١٤٦ استواح بذكر ما يستحسن من كلام بعض نساء بني اسد

١٤٧ ما يستحسن من كلام ولادة الهرمية

١٤٧ ما يستحسن من كلام امرأة من بني سعد

١٤٨ مرثية عمرة بنت العجلان لأخيها عمرو

(المجلس الرابع والسبعون)

١٥٣ تأويل قوله تعالى : ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أصلح لكم الآية

١٥٦ قصيدة أبي تمام في مدح المقصم

(المجلس الخامس والسبعون)

١٦١ تأويل قوله تعالى : شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن الآية

١٦٢ بحث في الاشارة الى المجلس من غير ارادة الغموم

١٦٢ في تورك أبي العباس بن عمار على بعض أقوال أبي تمام

١٦٦ مناقشة المؤلف في تورك ابن عمار المذكور

(المجلس السادس والسبعون)

١٦٧ تأويل قوله تعالى : واد آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية

١٦٧ كترجمة خالد بن صفوان وشقيقه من أخباره

## (الجاس السادس والسبعون)

<sup>١٧٣</sup> تأويل قوله تعالى : انه لجزنك الذي يقولون الآية

١٧٤ مطلب علم أبي جهل بن شوة النبوى صلى الله عليه وسلم ووجهه ذلك عناداً

١٧٥ قصيدة لعمرو بن راقه وواقعة ذلك

١٧٧ مطلب اختلاف الفتاوى فرقاً امة لا يكذبونك و تأوه لملا خاص الله، امة

١٧٨ فصلة مطودز، كعب الخ، اعم، وشه حبا

[المجلس النائم والسعون)

<sup>١٨٢</sup> تأوه بالله تعالى: نعم تك فتنه الا ان قاله الله: سلاماً كنامشة كنه

(الحل الناجع والسمعون)

<sup>188</sup> ثُمَّ يَأْتِي قَوْلُهُ تَعَالَى: إِنَّمَا الْمُرْدَفَةَ مُنْكَرٌ لِّمَنْ فَرَّ بِقُلُوبِهِ

١٩- مقال في نأياء أحد على الحائف، فـن الآية

١٩١ آخر مدة ناحية حد الفندق ففسحة المقدرات والاتصال الفوري بذلك

١٩٥ نائماً خلفه، وَاللَّهُ عَلِمُ بِمَا لَدُنْهُ إِنَّهُ هُوَ الْحَارِمُ فَنَاهَى

١٩٥ قراءة الخطأ في حفظ القرآن وعلمية من أقربها أن

١٢٥ فَلَمَّا أَرَى الْمَلَائِكَةَ فَرِيَدُونَ لَهُنَّا فَعَذَّلَهُنَّا فَلَمَّا  
١٢٦ دَبَّبَهُمْ بِالْحَسَنَى مَدْحُونٌ بِي مَدْحُونٌ بِي مَدْحُونٌ بِي

١٩٦ خواسته شد از این قدر نداشت

حَبْرُ بَيْسِ إِنْ عَادِمْ  
(لَا لِلَّهِ الْأَزْمَدْ)

(المجلس المأمول) **نائب رئيس مجلس المأمور**

١٩٧ ناويل لوله لعائى، وهدى ساه التجدين  
١٩٨

١٩٦٨ - قصيدة الحماية بعد حرب أكتوبر

١٩٩ سرح يات سمر بن ابي ربيعة . سم قلوا حبها لابت بهرا

٤٠٠ ناویل قولہ تعالیٰ : سے ادھم المعبادی احرار اویاں

## ٤٠١ حاكم لاجلس في ذكر مطاعم من طريف للطبع



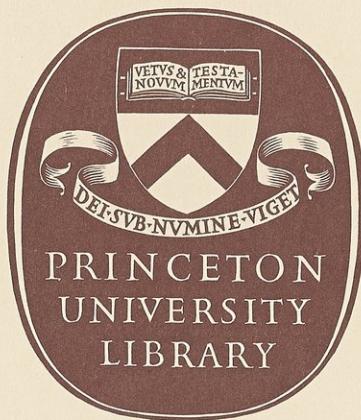












Princeton University Library



32101 099836965